

# النجاة

﴿ في الحكمة المنطقية والطبيعية والالهيّة ﴾

(للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن سينا)

وهو السفر الوجيز المبني - الكبير المعنى - الذي اقتطفه ذلكم

الحكيم الطائر الصيت من كتابه المعروف بالشفاء \*

إيؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً

## تدقيق

غير خفي على ذوى الفطن أن الحكمة هي مبنى السعادتین وان بموتها موت العمران شعرت بذلك الأكثريّة من أفاضل أبناء الشرق وبحاجتهم إلى الأخذ بأسباب المدنية فأخذوا يبحثون عن الدواء وما هو إلا دراسة العلوم الفلسفية — هذا ما حدى بنا الى إعادة نشر هذه التحفة الثمينة مقرونة بامتيازات أخرى من التقارير المنيرة للمشكلات الموضحة للمعضلات مع مزيد التفتيح والتصحيح تسهيلاً للقارئین \* نسأله تعالى أن ينفع بها الطلاب \*

انه هو الموفق للصواب \*

﴿ الطبعة الثانية في ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م ﴾

﴿ على نفقة الرحالة البحّانة المنقّب عن الأسفار النفيسة ﴾

محمّد بن عبد الله الكركي

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

# الحكمة

﴿ في الحكمة المنطقية والطبيعية والالهيّة ﴾

(للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن سينا)

وهو السفر الوجيز المبني - الكبير المعنى - الذي اقتطفه ذلكم

الحكيم الطائر الصيت من كتابه المعروف بالشفاء \*

إيؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً

## تدريج

غير خفي على ذوي الفطن أن الحكمة هي مبني السعادتين وإن بموتها موب  
العمران شعرت بذلك إلا كثرة من أفاضل أبناء الشرق وبحاجتهم إلى الأخذ  
بأسباب المدنية فأخذوا يبحثون عن الدواء وما هو إلا دراسة العلوم  
الفلسفية — هذا ما حدى بنا إلى إعادة نشر هذه التحفة الثمينة مقرونة  
بامتيازات أخرى من التقارير المنيرة للمشكلات الموضحة للمعضلات مع  
مزيد التمهيد والتصحيح تسهيلاً للقارئ \* نسأله تعالى أن ينفع بها الطلاب \*

إنه هو الموفق للصواب \*

﴿ الطبعة الثانية في ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م ﴾

﴿ على نفقة الرحالة البعثات المنقّب عن أسفار النفيسة ﴾

مَجْمُوعَةُ الْبُحْثِ فِي الْفَلَسَفَةِ

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

## ﴿مقدمة ناشر الكتاب﴾

ان ( كتاب النجاة ) . وسفر الحياة . الذي تقدمه اليوم لطلاب الحكمة . هو من نخب ما أخرج لطلاب العلوم من كتب هذه الصناعة وهو سفر جليل ألفه ( الشيخ الرئيس أبى على الحسين بن سينا ) ثالث الحكماء والمعلمين الثلاثة (١) الذين أقدموا على تدوين الحكمة وناهيك بالكتاب فضلاً لأنه المخرج له وقد كان السبب في تأليفه التماس طائفة من ذوى الحرص على اقتباس العلوم الحكيمية أن يصنف لهم كتاباً حاوياً على ما لا بد من معرفته لأرباب المهتم من أهل الأدب والفهم وأولى الفتوة والعزم -- وذلك ( الاحتواء ) يقتضى أن يكون كتاباً جامعاً لجميع أصول العلوم الحكيمية فألف الشيخ هذا الكتاب منتحياً فيه هذا المنهج حتى يبرز وهو طبق مرغوبهم ووفق مطلوبهم وجاء كتاباً مجيداً يجمع بين دفتيه مع وجازته وبلاغته عبارته جميع الفنون الحكيمية من منطقيات ورياضيات وطبيعيات وآهيات وأخلاقيات إلى غير ذلك بيد أنه كجرت عادة المشتغلين بالحكمة في القرون الأخيرة أن يعمدوا إلى هذا الضرب من الكتب فيجعلونه أقساماً ويختارون ما يشاؤون نشره بواسطة ( صنعة الطباعة ) أو الاستنساخ وكان الغالب أن يختاروا للنشر قسمي الطبيعيات والآهيات أو الأقسام الثلاثة ( المنطق والطبيعى والآهية ) إذاً كان الشائع من نسخ هذا الكتاب الذى أردنا نشره اليوم محتوياً على تلك الأقسام الثلاثة لا غير \*

وليعلم أرباب الرغبة في اقتناء ما يطبع الآن من الكتب العلمية القديمة ومريدو النظر فيها والاشتغال بقراءتها أننا لانحب أن ننشر منها ما تريد نشره إلا بعد التحقق التام من صحته واتماً كد من قبول الانتفاع به وليس هذا خلق القوم ( تجار الكتب والمشتغلين بنشرها ) في هذه الأيام فان السواد

---

(١) المعلمان الاولان هما المعلم الاول ارسطو تلميذا افلاطون الالهى والمعلم الثانى أبو

الأعظم منهم يعثر على النسخة أو النسختين من الكتاب ويدعو من لا يكافئه  
مشقة في الاتفاق عليه ثم لا يكون إلا قليل من الزمن حتى تراه قد برز إلى  
عالم المطبوعات والذين نسخوه سابقا جهال بالفن والذين صححوه وقابلوا بين  
نسخه جهال بالفن أيضا - وكذلك الذين أخرجه إلى عالم المطبوعات فلا تستغرب  
بمد ذلك إن قلت لك إنه يخرج وهو مشحون بالغرائب والعجائب من  
الأغاليط والتحارييف والتفسيرات والتصحيفات إلى غير ذلك من مواضع  
السقط والخلط فهل يريد ناشرو الكتب القديمة على هذا الوجه أن ينتفع قراء  
العربية بها أو الغرض التجارة وجمع الحطام لا غير إن لي في هذا المقال جملة  
من الأغراض الصحيحة منها حث القوم على التبرى من الأغراض الشخصية  
المحضة التي ساقطتهم إلى الاندفاع لتلك الطريقة المقيمة - ومنها تنبيه القراء على  
مقدار ما لمانيه من المشتات والاعتاب في نشر الكتب العلمية القديمة  
والفاتهم إلى عظيم اهتمامنا بما ننشره على أن امتياز كتبنا بالصحة والنقاء  
والتهذيب والصفاء غير خفي على أرباب الاطلاع عليها خصوصا أهل الاطلاع  
المقرون بالنظر والفهم . ولنكتف بذلك القدر مختمين القول بالتضرع إلى من  
من بيده أزمة الأمور \* في إزالة هذا الظلام الديجور \* انه ولي التوفيق  
والهداية في جميع الشؤون والامور \*

﴿ محي الدين صبرى الكردي الكاظمي الشافعي ﴾



## ﴿ترجمة المصنف﴾

هو الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي بن سينا ولد في المائة الرابعة بعد الهجرة باحدى قرى بخارى وبعد ولادته انتقل أبوه إلى مدينة بخارى وبها تعلم القرآن والأدب وهو ابن عشر من السنين ثم انتهض أبوه إلى تعليمه العلوم فاشتغل بتعلم الحساب من أحد المعلمين به وبتعلم الفقه والخلاف من (إسماعيل الزاهد) فأجاد ثم أخذ يتعلم المنطق والهندسة والهيئة على أبي عبد الله الناتلي الذي كان يدعى المتفلسف فأبدى في الاشتغال بها والنظر فيها قوة الفطرة والاستعداد : وعند ما أكمل هذه العلوم ابتداءً ينظر في العلم الطبيعي والالهي ثم انصرفت به الرغبة إلى قراءة الطب فاستمر يقرأ ما يظفر به من كتبه حتى حصل ما يمكن تحصيله منه بالروية والنظر وجعل يشتغل بالتطبيق والعمل واستكشف طرق المعالجة ولم يكن إلا قليل حتى برز فيه وصار أستاذ المشتغلين به وهو عندئذ ابن ست عشرة سنة \* ثم أكب على المطالعة وتوفر على القراءة برهة لم يكن ينام فيها ليلة بتمامها حتى أحكم المنطق والرياضة والطبيعة ثم عدل إلى الآلهي والنظر في كتاب ما بعد الطبيعة فأشكت عليه مسائله أولاً وما يزال يعيد قراءته المرات بعد الأخرى وهو بعد ممتنع عليه حتى ساقه المقدار إلى ابتياع كتاب أبي نصر الفارابي في الإبانة عن أغراض ذلك الكتاب فسارع إلى قراءته وبقرائه إياه انكشف له سر هذا العلم في هذه الأثناء اشتهر اسمه وعرف بالتوفر على تحصيل العلوم وحدث السلطان بخارى (نوح بن منصور) من المرض ما حار فيه الأطباء فاقتضى الحال أن التمسوا منه احضاره بعد أن ذكروه له بالمعرفة والفضل فأحضره وشاركهم في مداواته وكان في ذلك قاض بأشغاله إياه في خدمته \*

اشتغل الشيخ بخدمة الأمير ثم تطلعت منه النفس إلى الدخول في مكتبته للاستفادة مما فيها من الكتب الطبيعية فألتمس اصدار الاذن من الأمير له بذلك فكان \* دخل إليها ورأى ما فيها من أصناف الكتب وامتلائها من

كل فن بمدة من كتبه وفيها من كتب الأوائل ما لم يسمع به أحد فاجتهد في استحضار جملة منها وأخذ في قراءتها حتى وقف على ما تضمنته من الفوائد وكان عمره حين فرغ من ذلك ثمانى عشرة سنة: وبعد أن أمضى الشيخ أبو علي هذا الدور دور التعلم والاستفادة ابتداءً دور التصنيف والأفادة فصنف كتاب المجموع الحاوى للعلوم الحكيمية هذا الرياضى وله إذ ذاك إحدى وعشرون سنة وبعد هذا بقليل قضى والده نحبه ودعته الضرورة الى الارتحال فسافر إلى كركانج (ميناء خيوة عاصمة خوارزم) واجتمع بالوزير بها أبى الحسين السهلى المحب لهذه العلوم \* ثم قدم على أميرها (على بن مأمون) وكان فى زى الفقهاء فرتب له شهرياً ما يقوم بكفاية مثله وأقام على ذلك مدة مشتغلاً فيها بالتصنيف والأفادة ثم أخذ فى الارتحال والتنقل فى البلدان قاصداً مدينة جرجان لمقابلة أميرها شمس المعالى (قابوس) لكن فى هذا الوقت وقع هذا الأمير فى الأسر وحدث موته فيه فمضى منها الى دهستان (بلدة من خراسان) يقال لها الآن (التربة الحيدرية) ولوقوع مرضه بها قفل راجعاً إلى جرجان فاتصل به تلميذاه (أبو عبيد الجوزجاني وأبو محمد الشيرازي) لرغبتهما فى تلقى العلم عنه فأخذ فى التعليم والأفادة وتصنيف الكتب والرسائل \*

ثم انتقل إلى الرى واتصل بخدمة مجد الدولة إلى أن كان من الأسباب ما استوجب خروجه إلى قزوین ومنها إلى همدان واتصاله بخدمة (كدبانويه) ثم التقرب من شمس الدولة وتقليده إياه الوزارة ولم يلبث أن هاج عليه العسكر فتموجسهم خيفة منه واجبروا الأمير على عزله ونفيه فاختفى برهة ثم أعيد إلى الوزارة ثانياً واشتغل بالأفادة والتصنيف \*

وبعد أن مات الأمير وبويع ابنه استوزروا الشيخ فأبى وأقام فى بعض الدور متوارياً ثم أتهم بأنه يكاتب أمير أصفهان (علاء الدولة) سرّاً وقبضوا عليه وسيره إلى قلعة (فردجان) حيث سجن فيها ولبث فى السجن إلى أن أخرج وأعيد إلى همدان وأقام بها مدة ثم عن للشيخ الفرار نخرج متنكراً إلى أصفهان حيث استقبله ندماء الأمير أحسن استقبال ثم حضر مجلس الأمير

فتقابل بالاقبال اليه وأكرم وفادته عليه ولما سار علاء الدولة قاصداً (سابورخواست) خرج الشيخ معه واشتغل بالرصد واتخاذ آلاته واستخدام صناعاتها قصداً لإصلاح الخلل الواقع في التقاويم القديمة وكان الشيخ قوى البدنية والمزاج مسرفاً في الملاذ البدنية ولا سيما شهوة الوقاع فأفرط فيه حتى أصيب بالوهن والمرض . ولما قصد علاء الدولة همدان سار معه الشيخ وما وصلاوا إلى همدان حتى استولى عليه سلطان المرض استيلاء تاماً وعلم الشيخ عجزه عن دفعه فتهاون في أمر المماثلة : وقال إن المدبر الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير فلا ينفع الآن العلاج وتصدق بماله وأعنتق مما ليك وأقبل على العبادة وبقي على هذا أياماً إلى أن انتقل إلى جوار ربته وكانت ولادته سنة ثلاث وسبعين بعد المائة الثالثة : ووفاته في سنة سبع وعشرين بعد المائة الرابعة : ووقع فراغه من آتمام العلوم سنة ثلثائة واحد وتسمين وقد ضمن ذلك أحد شعراء الفارسية في قوله \*

﴿حجة الحق أبو علي سينا \* درشجمع آمد از عدم بوجود﴾

٣١٣

﴿درشعسا کرد کسب جمله علوم \* درتکز کرد این جهان بدرود﴾

٤٢٧

٣٩١

﴿تاریخہ العلوی والأدبی وذكأؤه﴾

نبتدىء القول فى هذا المبحث بأن الشيخ رحمه الله كان على جانب عظيم من الذكاء والنفطنة وتوقد القريحة يتبرهن ذلك بمعرفة ميله الشديد إلى العلم وكبابه على المطالعة والقراءة وسرعة حصوله على العلوم : ثم اشتغاله بالتصنيف والتعليم بعد ذلك : ومن شواهد هذا أيضاً ما حكاه صاحبه أبو عبيد الجوزجاني وهو قوله إننى صحبت الشيخ خمساً وعشرين سنة فما رأيته ينظر فيما يقع له من الكتب على الولاء وإنما يقصد المواضع الصعبة والمسائل المشككة ليتبين ما قاله صاحب الكتاب فيها . ومنها أن جماعة من العلماء وقعت لهم شبهة على مسائل من

كتابہ المختصر الاصغر في المنطق وعرضت تلك الشبه عليه للاجابة عنها فكتب في جوابها زهاء خمسين ورقة في نصف ليلة حتى دهش الناس من ذلك وصار تاريخاً بينهم - ومنها أنه صنف الآهيات (كتاب الشفاء) ومعظم طبيعياته في نحو عشرين يوماً \*

### ﴿ فلسفته ﴾

أما فلسفته فهي على ما يؤخذ من أكثر كتبه الفلسفة الارسطية أعني التعاليم والمبادئ التي قررها أرسطو في كتبه المأثورة عنه والتي تصدى كثير ممن جاء بعده من الحكماء لتعليق الشروح عليها : وقد يتقوى القول بذلك عندما نراه يقرض أرسطو ويطرى في مدحه ويومى إلى تفضيله على غيره من القدماء \*

﴿ تم بحمد الله مالك الأسماء وفاطر السماء ﴾

# النجاة

﴿ في الحكمة المنطقية والطبيعية والالهيّة ﴾

( للشيخ الرئيس الحسين بن علي بن سينا )

وهو السفر الوجيز المبني - الكبير المعنى الذي اقتطفه ذلكم  
الحكيم الطائر الصيت من كتابه المعروف بالشفاء \*

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً

## تقديم

غير خفي على ذوي الفطن أن الحكمة هي مبنى السعادتين وإن بموتها موت  
العممران: شعرت بذلك الأكرية من أفاضل أبناء الشرق وبحاجتهم إلى الأخذ  
بأسباب المدنية فأخذوا يبحثون عن الدواء وما هو إلا دراسة العلوم  
الفلسفية — هذا ما حدى بنا إلى إعادة نشر هذه التحفة الثمينة مقرونة  
بامتيازات أخرى من التقارير المنيرة للمشكلات الموضحة للمعضلات مع  
مزيد التنقيح والتصحيح تسهيلاً للقارئ \* نسأله تعالى أن ينفع بها الطلاب \*

انه هو الموفق للصواب \*

﴿ الطبعة الثانية في ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م ﴾

﴿ على نفقة الرحالة البحّارة المنقّب عن الأسفار النفيسة ﴾

محجّي الدين محمد الكركي

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

مطبعة البغدادية بخوارم حافظة مصر

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبِّ يَسِّرْ ﴾

أما بعد حمد الله والثناء عليه بما هو أهله \* والصلاة والسلام على أنبيائه  
الذين هم عبيده ورسوله \* وعلى سائر خاصته الذين نالهم من كرمه أفضله وأجله \*  
وأغرقهم إحسانه وجوده وفيضه وفضله \* فان طائفة من الاخوان الذين لهم حرص  
على اقتباس المعارف الحكيمة \* سألوني أن أجمع لهم كتاباً يشتمل على ما لا بد  
من معرفته لمن يؤثر أن يتميز عن العامة وينحاز إلى الخاصة ويكون له بالأصول  
الحكيمة إحاطة \* وسألوني أن أبدأ فيه بإفادة الأصول من علم المنطق ثم أتلوها  
بمثلها من علم الطبيعيات ثم أورد من علمى الهندسة والحساب ما لا بد منه لمعرفة  
القدر الذى يقرن بالبراهين على الرياضيات \* وأورد بعده من علم الهيئة ما يعرف  
به حال الحركات والاجرام والأبعاد والمدارات والأطوال والعروض دون  
الأصول التى يحتاج إليها فى التقاويم وما تشتمل عليه الزيجات مثل أحوال  
المطالع والزوايا وتقويم المسير بحسب تاريخ تاريخ إلى غير ذلك \* وان أختتم  
الرياضيات بعلم الموسيقى <sup>(١)</sup> ثم أورد العلم الإلهى على أبين وجه وأوجزه وأذكر

---

(١) قوله وان أختتم الرياضيات الخ ليعلم الناظرون ان المشتغلين بكتب الشيخ من زمن  
قديم حذفوا منها قسم الرياضة بأنواعها فلا يوجد فى كتبه الشائعة بين أهل العلم منها شئ \*  
لا فى هذا الكتاب ولا فى غيره كالشفاء يعرف ذلك كل من له اطلاع على كتب الحكمة القديمة

فيه حال المعاد وحال الأخلاق والأفعال النافعة فيه لدرك النجاة من الفرق في بحر الضلالات فأسمعهم بذلك وصنفت الكتاب على نحو ملتصقهم مستعينا بالله ومتوكلا عليه فبدأت بإيراد الكفاية من صناعة المنطق لأنه الآلة العاصمة للذهن عن الخطأ فيما نتصوره ونصدق به والموصلة إلى الاعتقاد الحق باعطاء أسبابه ونهج سبله \* ٢٩

## ﴿ القسم الأول في المنطق ﴾

### ﴿ فصل في التصور والتصديق وطريق كل منهما ﴾

كل معرفة وعلم فاما تصور \* وإما تصديق \* والتصور هو العلم الأول ويكتسب بالحد وما يجري مجراه مثل تصورنا <sup>(١)</sup> ماهية الانسان \* والتصديق إنما يكتسب بالقياس أو ما يجري مجراه مثل تصديقنا بأن لكل مبدءاً فالحد والقياس آلتان بهما تكتسب المعلومات التي تكون مجهولة فتصير معلومة بالروية <sup>(٢)</sup> وكل واحد منهما - منه ماهو حقيقي - ومنه ماهو دون الحقيقي ولكنه نافع منفعة ما بحسبه - ومنه ماهو باطل مشبه بالحقيقي \* والفطرة الانسانية في الأكثر غير كافية في التمييز بين هذه الأصناف ولولا ذلك لما وقع بين العقلاء اختلاف ولا وقع لواحد منهم في رأيه تناقض وكل واحد من القياس والحد فانه معمول ومؤلف من معان معقولة بتأليف محدود فيكون لكل واحد منهما مادة منها ألفٌ وصورة بها يتم التأليف \* وكما أنه ليس عن أى مادة اتفقت يصلح أن يتخذ بيت أو كرسى ولا بأى صورة اتفقت يمكن أن يتم من مادة البيت بيت ومن مادة الكرسى كرسى بل لكل شئ مادة تخصه وصورة بعينها تخصه

---

(١) قوله مثل تصورنا الخ بهذا اكتفى عن تعريف التصور وكذا قوله مثل تصديقنا الخ

(٢) نفهم من قوله بالروية ان المعلومات معلومات بالطبع لا بالطلب والاكتساب كعلمنا

باوائل المعقولات والمحسوسات وكلم الأوليات وسائر المعاني المعلومة \*

كذلك لكل معلوم <sup>(١)</sup> يعلم بالروية مادة تخصه وصورة تخصه منهما يشار إلى تحققه \* وكما أن الفساد في اتخاذ البيت قد يقع من جهة المادة وإن كانت الصورة صحيحة \* وقد يقع من جهة الصورة وإن كانت المادة سالحة \* وقد يقع من جهتهما جميعاً - كذلك الفساد في الروية <sup>(٢)</sup> قد يقع من جهة المادة وإن كانت الصورة صحيحة \* وقد يقع من جهة الصورة وإن كانت المادة سالحة \* وقد يقع من جهتهما جميعاً \*

### ( فصل في منعمة المنطق )

فالمنطق هو الصناعة النظرية التي تعرف أنه من أي الصور والمواد يكون الحد الصحيح الذي يسمى بالحقيقة حداً \* والقياس الصحيح <sup>(٣)</sup> الذي يسمى بالحقيقة برهاناً وتعرف أنه عن أي الصور والمواد يكون الحد الاقناعي الذي يسمى رسماً \* وعن أي الصور والمواد يكون القياس الاقناعي الذي يسمى ماقوى منه وأوقع تصديقاً شبيهاً باليقين <sup>(٤)</sup> جدلياً وما ضعف منه وأوقع ظناً غالباً خطائياً وتعرف أنه عن أي صورة ومادة يكون الحد الفاسد وعن أي صورة ومادة يكون القياس الفاسد الذي يسمى مغالطياً وسوفسطائياً وهو الذي يتراءى انه برهاني أو جدلي ولا يكون كذلك \* وانه عن أي صورة ومادة يكون القياس الذي لا يوقع تصديقاً البتة ولكن تخيلاً يرغب النفس في شيء أو ينفرها

(١) قوله لكل معلوم الخ يعني لكل معلوم نظري طريق نظري ذو مادة وصورة خاصتين به فتدبر ( احمد عزت )

(٢) قوله في الروية أي في الفكر والنظروها الطريق النظري المؤدى إلى العلم بمجهول ما (٣) قوله والقياس الصحيح الخ فيه اشارة الى ان تسمية ماعدا البرهان من الأقيسة قياساً ليس بالحقيقة لانه لا يؤدي الى علم حقيقى فليتأمل ( ا - ع )

(٤) قوله تصديقاً شبيهاً باليقين هو الجزم والتصميم الذي لم ينته الى حد اليقين واليقين هو الاعتقاد بالشيء انه كذا مع الجزم التام بانه لا يكون الا كذا ومع عدم قبوله التغير لكونه بدنياً أولياً أو لكون مقدمات قياسه منتهية الى البديهية ( ا - ع )



ويقرزها أو يبسطها أو يقبضها وهو القياس الشعري فهذه فائدة صناعة المنطق ونسبتها إلى الروية نسبة النحو إلى الكلام والعروض إلى الشعر لكن الفطرة السليمة والذوق السليم ربما أغنيا عن تعلم النحو والعروض \* وليس شئ من الفطر الانسانية يستغن في استعمال الروية عن التقدم باعداد هذه الآلة إلا أن يكون إنساناً مؤيداً من عند الله تعالى \*

### ﴿ فصل في الألفاظ المفردة <sup>(١)</sup> ﴾

لما كانت المخاطبات النظرية بالألفاظ مؤلفة والأفكار العقلية من أقوال عقلية مؤلفة وكان المفرد قبل المؤلف وجب أن نتكلم أولاً في اللفظ المفرد \* فنقول إن اللفظ المفرد هو الذي يدل على معنى ولا جزء من أجزائه يدل بالذات <sup>(٢)</sup> على جزء من أجزاء ذلك المعنى مثل قولنا الانسان فانه يدل به على معنى لا محالة وجزؤه وليكونا الآن والسان إما أن لا يدل بهما على معنى لا محالة أو أن يدل على معنيين ليسا جزئى معنى الانسان وإن اتفق ان كان الآن مثلاً يدل على النفس والسان يدل على البدن فليس يقصد بان وسان في جملة قولنا الانسان الدلالة بهما فيكونان كأنهما لا يدلان أصلاً إذا أخذنا جزئى قولنا الآن انسان \*

### ﴿ فصل في اللفظ المركب ﴾

وأما اللفظ المركب أو المؤلف فهو الذى يدل على معنى وله أجزاء منها يلتئم مسموعه ومن معانيها يلتئم معنى الجملة كقولنا الانسان يمشى أو راعى الحجارة \*

---

(١) قوله فصل في الألفاظ المفردة تركمبحث الدلالات وكان الواجب تقديمها وذكرها ولعل ذلك اعتماداً على الاستاذ أو على المرتبة التي قبل هذا الكتاب من مراتب الكتب اذ لسكل منه مراتب في التعليم والافادة ( ا - ع )

(٢) قوله بالذات أى بالقصد وهذا التعريف مبني على الظاهر والتحقيق ان يقال هو ما يدل على معنى ولا يدل جزؤه على شئ اصلاحين هو جزؤه وعلى هذا درج صاحب البصائر وسائر المحققين وقد أشار الى ذلك آخر الفصل بقوله فيكونان كأنهما الخ ( ا - ع )

### ﴿ فصل في اللفظ المفرد الكلّي ﴾

واللفظ المفرد الكلّي هو الذي يدل على كثيرين بمعنى واحد متفق أما كثيرين في الوجود كالإنسان أو كثيرين في جواز التوهم كالشمس \* وبالجملة الكلّي هو اللفظ الذي لا يمنع مفهومه أن يشترك في معناه كثيرون فان منع من ذلك شيء فهو غير نفس مفهومه .

### ﴿ فصل في اللفظ المفرد الجزئي ﴾

واللفظ المفرد الجزئي <sup>(١)</sup> هو الذي لا يمكن أن يكون معناه الواحد لا بالوجود ولا بحسب التوهم لأشياء فوق واحد بل يمنع نفس مفهومه من ذلك كقولنا زيد لمشار إليه فان معنى زيد إذا أخذ معنى واحداً هو ذات زيد الواحدة فهو لا في الوجود ولا في التوهم يمكن أن يكون لغير ذات زيد الواحدة اذ الإشارة تمنع من ذلك فانك إذا قلت هذه الشمس أو هذا الإنسان يمنع من أن يشترك فيه غيره الإشارة \*

### ﴿ فصل في الذاتى <sup>(٢)</sup> ﴾

ولنترك الجزئي ولنشتغل بالكلّي \* وكل كلّي فاما ذاتى وإما عرضي \* والذاتى هو الذي يقوم ماهية ما يقال عليه ولا يكفى في تعريف الذاتى أن يقال إن معناه ما لا يفارق فكثير مما ليس بذاتى لا يفارق ولا يكفى أن يقال إن معناه ما لا يفارق في الوجود ولا تصح مفارقتها في التوهم حتى إن رفع في التوهم يبطل به الموصوف في الوجود فكثير مما ليس بذاتى هو بهذه الصفة مثل كون الزوايا من المثلث مساوية لتمامتين فانه صفة لكل مثلث ولا يفارق في الوجود ولا يرتفع

(١) اعلم ان الجزئي لا تعينه الا الإشارة الحسية وأما عند العقل فلا يتعين الجزئي \*  
(٢) ليس مفهوم الذاتى والمقوم ما يعرف من ظاهر لفظهما ولو كان كذلك لما تناولا الا الجنس والفصل الذاتيين للنوع وإنما يدل بالذاتى في الاصطلاح المنطقي على الوصف الذي متى توهم مرفوعاً ارتفعت ذات الموصوف أو بطلت فيتناول الدال على الماهية وهو النوع والدال على أجزاء الماهية \*

فى الوهم حتى يقال <sup>(١)</sup> إنا لو رفعناه وهما لم يجب أن نحكم أن المثلث غير موجود وليس بذاتى\* ولا أيضاً أن يكون وجوده للموصوف به مع ملازمته بيننا فان كثيراً من لوازم الشئ التى تلزمه بعد تقرر ماهيته تكون بينة اللزوم له بل الذاتى ما إذا فهم معناه وأخطر بالبال وفهم معنى ماهو ذاتى له وأخطر بالبال معه لم يمكن أن يفهم ذات الموصوف إلا أن يكون قد فهم له ذلك المعنى أولاً كالانسان والحيوان\* فانك إذا فهمت ما الحيوان وفهمت ما الانسان فلا تفهم الانسان إلا وقد فهمت أولاً أنه حيوان\* وأما ما ليس بذاتى فقد تفهم ذات الموصوف مجرداً دونه فاذا فهمهم <sup>(٢)</sup> فر بما ازمه أن يفهم وجوده له كالحاذاة للنقطة\* أو يفهم يبحث ونظراً كتساوى الزوايا القائمتين فى المثلث أو يكون جائزاً أن يرفع توها وإن لم يرتفع وجوداً كالسواد للانسان الزنجى أو يرتفع وجوداً وتوها معا مثل الشباب فيما يبطل زواله والعود فيما يسرع زواله\*

### ﴿ فصل فى العرضى ﴾

وأما العرضى فهو كل ماعدناه مما ليس بذاتى وقد يغلط فيه فيظن أنه العرض الذى هو المقابل للجوهر اللذين سنذكرهما بعد\* وليس كذلك فان العرضى قد يكون جوهرراً كالأبيض والعرض لا يكون جوهرراً كالبياض\*

### ﴿ فصل فى المقول فى جواب ماهو ﴾

ثم من الذاتى ماهو مقول فى جواب ماهو\* ومنه ما ليس بمقول والذاتى المقول فى جواب ماهو مشكل\* ويكاد أكثر الشروح تغفل عن تحقيقه ويكاد أن يرجع ما يراه الظاهريون من المنطقيين فى المقول فى جواب ماهو إلى أنه هو الذاتى لكن الذاتى أعم منه\* وتحقيقه بحسب ما انتهى إليه بحثنا\* إن الشئ الواحد قد تكون له أوصاف كثيرة كلها ذاتية لكنه إنما هو ماهو لا بواحد منها بل بجملتها

(١) قوله حتى يقال تفريع على المنق فان صحة الارتفاع التوهمى تصحيح هذا القول (اع)

(٢) قوله فاذا فهم أى الموصوف وقوله ان يفهم وجوده أى اللازم (ا - ع)

فليس الانسان إنساناً بأنه حيوانٌ أو مائتٌ أو شيءٌ آخر بل بأنه مع حيوانيته ناطقٌ \*  
 فاذا وضع لفظ مفرد يتضمن ( لست أقول يلتزم ) جميع المعاني الذاتية التي بها يتقوم  
 الشيءٌ فذلك الشيءٌ مقولٌ في جواب ما هو \* مثل قولنا الانسان لزيد وعمر وفانه  
 يشتمل على كل معنى مفرد ذاتي له مثل الجوهرية والتجسيم والتغذية والنمو والتوليد  
 وقوة الحس والحركة والنطق وغير ذلك فلا يشذ عنه مما هو ذاتي لزيد شيءٌ \*  
 وكذلك الحيوان لا للانسان وحده لكن للانسان والفرس والثور وغيرها ذلك  
 بحال الشراكة فانه يشتمل على جميع الأوصاف الذاتية التي لها بالشراكة وإنما يشذ  
 منه ما يخص واحداً واحداً منها فالمقول في جواب ما هو هكذا يكون \* وأما الداخل  
 في جواب ما هو فهو كل ذاتي \*

#### ﴿ فصل في المقول في جواب أى شيء هو ﴾

أما المقول في جواب أى شيء هو فهو الذي يدل على معنى يتميز به الشيءُ  
 عن أشياء مشتركة في معنى واحد فمنه عرضيٌ مثل الأبيض الذي يميز الثلج عن  
 القار وهما جسمان جهاديان : ومنه ذاتيٌ مثل الناطق الذي يميز الانسان عن الفرس  
 وهما حيوانان \* وقد اصطلح قوم على أن يسموا هذا الذاتي مقولاً في جواب أيما  
 هو فيكون المقول في جواب أيما هو بحسب اصطلاحهم هو المميز بعد ماهية مشتركة  
 تميزاً ذاتياً مثل الناطق للانسان بعد الحيوان دون البياض للثلج \*

#### ﴿ فصل في الألفاظ الخمسة ﴾

والألفاظ الكلية خمسة <sup>(١)</sup> جنسٌ - ونوعٌ - وفصلٌ - وخاصةٌ - وعرضٌ عامٌ

#### ﴿ فصل في الجنس ﴾

الجنس هو المقول على كثيرين مختلفين بالأنواع في جواب ما هو \* وقولنا

(١) العلة في كون الكليات خمسة ان كل ما يدل عليه باللفظ اما موصوفٌ واما صفةٌ  
 والصفات اما علل ومباد واما عوارض ولوازم فالاول الذاتي والثاني العرضي والذاتيات اما  
 مشتركة واما مميزة والمشاركة الاجناس والمميزة الفصول والعرضيات اما ان تعم الموصوف  
 وغيره واما ان تخصه فالاول العرض العام والثاني الخاصة وأما الموصوف فهو النوع اهـ

مختلفين بالأأنواع أى بالصور والحقائق الذاتية وان لم يعرف بعد النوع الذى هو مضاف إلى الجنس . وقولنا فى جواب ماهو أى قولاً بحال الشركة لا بحال الأأنفراد كالحيوان للأأنسان والفرس \* لا كالحساس للأأنسان والفرس \* فان الحساس لا يدل على كمال ماهية مشتركة للأأنسان والفرس وإن كان يدل على معنى ما ذاتى وهو كونه ذا حس\* ونحلى عن المتحرك بالارادة وعن النامى وعن المغتذى وغير ذلك إلا على سبيل الالتزام لا على سبيل التضمن \* وفرق بين الأأنلتزام والتضمن فان السقف يلتزم الحائط ولا يتضمنه . والبیت يلتزم الحائط ويتضمنه فيجب إذا حددت الجنس أن تحده بما لا يشاركه فيه فصل الجنس وإذا حددت الجنس أن لا تديره (١) على النوع ولا تشتغل بما يقوله ( فرفور يوس )

#### ﴿ فصل فى النوع ﴾

وأما النوع فهو الكلّى الذاتى الذى يقال على كثيرين فى جواب ماهو ويقال أيضاً عليه وعلى غيره آخر فى جواب ماهو بالشركة مثل الحيوان الذى هو نوع من الجسم فانه يقال على الأأنسان والفرس فى جواب ماهو بالشركة ويقال الجسم عليه وعلى غيره أيضاً بالشركة فى جواب ماهو وقد يكون الشئ جنساً لأنواع ونوعاً لجنس مثل الحيوان (٢) للجسم ذى النفس فانه نوعه وللأأنسان والفرس فانه جنسهما لكنه ينتهى الأأنرتقاء إلى جنس لا جنس فوقه ويسمى جنس الأأنجناس وينتهى الانحطاط إلى نوع لا نوع تحته ويسمى نوع الأأنواع \* ويرسم بأنه المقول على كثيرين مختلفين بالعدد فى جواب ماهو كالأأنسان لزيد وعمر و والفرس لهذه الفرس وتلك \*

#### ﴿ فصل فى الفصل ﴾

وأما الفصل فهو الكلّى الذاتى الذى يقال على نوع تحت جنس فى جواب

(١) أى ان لا تحدده بمحد تأخذ فيه النوع \*

(٢) قوله مثل الحيوان الخ راجع الى قوله ونوعاً لجنس وقوله وللأأنسان والفرس راجع

أى شئ هو منه كالناطق للانسان فبسه يجاب حين يسأل أنه أى حيوان هو -  
والفرق بين الناطق والانسان أن الانسان حيوان له نطق<sup>(١)</sup> والناطق شئ مالم  
يعلم أى شئ هو له نطق<sup>(٢)</sup> والناطق فصل مفرد<sup>(٣)</sup> والناطق فصل مركب وهو  
الفصل المنطقى \*

### ﴿ فصل فى الخاصة ﴾

وأما الخاصة فهى الكلى الدال على نوع<sup>(٤)</sup> واحد فى جواب أى شئ هو  
لأبالات بل بالعرض أما نوع هو جنس كتساوى الزوايا من المثلث لقائتين  
فانه خاصة للمثلث وهو جنس<sup>(٥)</sup> وأما نوع ليس هو بجنس مثل الضاحك  
للانسان وهو خاصة ملازمة مساوية \* ومثل الكتابة وهو خاصة غير ملازمة ولا  
مساوية بل أخص \*

### ﴿ فصل فى العرض العام ﴾

وأما العرض العام فهو كل كلى مفرد عرضى أى غير ذاتى<sup>(٦)</sup> يشترك فى  
معناه أنواع كثير ون كالبياض للثلج والقفنس<sup>(٧)</sup> ولا تبال بأن يكون ملازماً أو  
مفارقاً لكل واحد من النوع أو للبعض جوهرأ كان فى نفسه - كالأبيض أو

لقوله جنسا لانواع فهو على الف والنشر المشوش ( ا - ع )  
(١) قال السيد فى حاشية المطالع ان الجنس لا يؤخذ فى مفهوم الفصل والا لا قلب الحمل  
من الصنائع إلى الاول راجع مطالع الارموى \*

(٢) افهم أن النوع يتضمن الجنس والفصل يلزم الجنس ولا يتضمنه فلذلك لا يتم به التحديد  
(٣) قوله الدال على نوع واحد لعل الاصل الصحيح هكذا فهى الكلى الذى يقال على  
نوع واحد الخ وقوله اما نوع أى اما الخاصة ثابتة لنوع فقوله كتساوى تمثيل للخاصة وكذا  
يقال فى قوله واما نوع ليس هو الخ ( ا - ع )

(٤) لان أنواع المثلثات كثيرة  
(٥) قوله أى غير ذاتى • ليعلمنا أن ذلك هو المقصود منه لأن يكون عرضا فى ذاته  
إذ قد يجوز أن يكون جوهرأ (٦) القفنس طير ماء أبيض قد يسمى بالبيضاء ويضرب به  
المثل فى البياض ( ا - ع )

عرضاً كالبياض بمد أن لا يكون <sup>(١)</sup> مقوماً للماهية . فان وقوع العرض على هذا وعلى الذى هو قسم الجوهر فى الوجود وقوع بمعنيين مختلفين \*

﴿ فصل فى الأعيان والأوهام والألفاظ والكتابات ﴾

الشيء إما عينٌ موجودةٌ وإما صورةٌ موجودةٌ فى الوهم أو العقل <sup>(٢)</sup> مأخوذة عنها ولا يختلفان فى النواحي والأسم \* وإما لفظةٌ تدل على الصورة التى فى الوهم أو العقل معبرة \* وإما كتابةٌ دالة على اللفظ ويختلفان فى الأسم فالكتابة دالة على اللفظ واللفظ دال على الصورة الوهمية أو العقلية وتلك الصورة دالة على الأعيان الموجودة \*

﴿ فصل فى الأسم ﴾

والأسم لفظ مفرد يدل على معنى من غير أن يدل على زمان وجود ذلك المعنى من الأزمنة الثلاثة كقولنا زيد - فنه محصل كقولنا زيد - ومنه غير محصل قرن فيه لفظ السلب بشئ هو اسم محصل وجعل مجموعهما إسماً دالاً على ما يخالف معنى المحصل كقولنا لا انسان <sup>(٣)</sup> للانسان [ وهذا هو الأسم المعدول ]

﴿ فصل فى الكلمة ﴾

والكلمة <sup>(٤)</sup> لفظة مفردة تدل على معنى وعلى الزمان الذى كان ذلك المعنى موجوداً فيه لموضوع ما غير معين كقولنا مشى فانه يدل على مشى لماش غير معين فى زمان قد مضى \*

﴿ فصل فى الأداة ﴾

وأما الأداة فهى لفظة مفردة إنما تدل على أمرٍ معنى يصح أن يوضع أو

(١) قوله بمد أن لا يكون متعلق بقوله ولا تبال (٢) قوله فى الوهم أو العقل إنما قال فى الوهم أو العقل لان الصور التى فى النفس اما مجردة واما غير مجردة فالمجرد العقلى وغير المجرد الوهمى اه

(٣) قوله لا انسان . إنما للانسان لفظ مفرد من جهة دلالة بالمطابقة على عين واحدة واما من جهة جزئى المفهوم فانما هو مؤلف \*

(٤) قوله والكلمة الخ هى التى يعبر عنها النحاة بالفعل \*

يحمل بعد أن يقرن باسم أو كلمة كقولنا في وعلى \*

﴿ فصل في القول ﴾

والقول كل لفظ مركب وقد عرفناه قبل \*

﴿ فصل في القضية ﴾

والقضية والخبر هو كل قول فيه نسبة بين شيئين بحيث يتبعه حكم صدق أو كذب \*

﴿ فصل في الحلية ﴾

والحلية هي التي توقع هذه النسبة بين شيئين ليس في كل واحد منهما هذه النسبة إلا بحيث يمكن أن يدل على كل واحد منهما بلفظ مفرد كقولنا الانسان حيوان أو قولنا الحيوان الضاحك ينتقل من مكان إلى مكان بوضع قدم ورفع أخرى فكأنك قلت الانسان يمشى أو قولك فلان كثير علمه فان قولك كثير علمه معادل لقولك فيلسوف (١)

﴿ فصل في الشرطية ﴾

والشرطية هي التي توقع هذه النسبة بين شيئين فيهما هذه النسبة من حيث هي مفصلة كقولنا إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود فانك إن فصلت هذه النسبة انحل إلى قولك الشمس طالعة وإلى قولك النهار موجود وكل واحد منهما قضية وكذلك إذا قلت - إما أن يكون هذا العدد زوجاً - وإما أن يكون هذا العدد فرداً ( كأنك قلت العدد زوج والعدد فرد ) \*

﴿ فصل في الشرطية المتصلة ﴾

وأما المتصلة من الشرطية فهي التي توجب أو تسلب لزوم قضية لأخرى كما قدمناه من مثال الشرطي \*

---

(١) كأنه عرف الفلسفة بوزارة العلم وهذا غريب ولعله أحد المعاني \*



﴿ فصل في الشرطية المنفصلة ﴾

والمنفصلة ما توجب أو تسلب عناد قضية لأخرى كما أخرناه في مثال الشرطي \*

﴿ فصل في الايجاب ﴾

والايجاب مطلقاً هو إيقاع النسبة وإيجادها . وفي الحملية هو الحكم بوجود  
محمول لموضوع \*

﴿ فصل في السلب ﴾

والسلب مطلقاً هو رفع النسبة الوجودية بين شيئين وفي الحملية هو الحكم  
بلا وجود محمول لموضوع \*

﴿ فصل في المحمول ﴾

والمحمول هو المحكوم به أنه موجود أو ليس بموجود لشيء آخر (١)

﴿ فصل في الموضوع ﴾

والموضوع هو الذي يحكم عليه بأن شيئاً آخر موجود له أو ليس بموجوده \*  
مثال الموضوع قولنا زيد من قولنا زيد كاتب ومثال المحمول قولنا كاتب من  
قولنا زيد كاتب \*

﴿ فصل في الخصوصية ﴾

والخصوصية قضية حملية موضوعها شيء جزئي كقولنا زيد كاتب وتكون  
موجبة وتكون سالبة — ( ولا تسمى بالخصوصية ) \*

﴿ فصل في المهمة ﴾

والمهمة قضية حملية موضوعها كلى ولكن لم يبين أن الحكم في كله أو في بعضه  
كقولنا الانسان أبيض \* وتكون موجبة وسالبة وإذا لم يتبين فيها أن الحكم في  
كل أو في بعض فلا بد أنه في بعض وشك في أنه في الكل أو أهمل ذلك فلذلك  
كان حكم المهمة حكم الجزئي الذي نذكره \*

---

(١) كأن التعريف يشمل الموجبة والمعدولة \*

﴿ فصل فى المحصورة ﴾

والمحصورة هى التى موضوعها كلّى والحكم عليه مبين أنه فى كله أو فى بعضه وتكون موجبة وسالبة \*

﴿ فصل فى الموجبة الكلية ﴾

والموجبة الكلية من المحصورات هى التى الحكم فيها إيجاب على كل واحد من الموضوع كقولنا كل إنسان حيوان \*

﴿ فصل فى السالبة الكلية ﴾

والسالبة الكلية هى التى الحكم فيها سلب عن جميع الموضوع كقولنا ليس ولا واحد من الناس بحجر \*

﴿ فصل فى الموجبة الجزئية ﴾

والموجبة الجزئية هى التى الحكم فيها إيجاب ولكن على بعض من الموضوع كقولنا بعض الناس كاتب \*

﴿ فصل فى السالبة الجزئية ﴾

والسالبة الجزئية هى التى الحكم فيها سلب ولكن عن بعض الموضوع كقولنا ليس بعض الناس بكاتب أو ليس كل إنسان بكاتب بل عسى بعضهم \*

﴿ فصل فى السور ﴾

والسور هو اللفظ الذى يدل على مقدار الجصر مثل كل ولا واحد وبعض ولا كل \*

﴿ فصل فى مواد القضايا ﴾

المادة الواجبة هى حالة المحمول بالقياس إلى الموضوع يجب بها لا محالة أن يكون دائماً فى كل وقت أى يكون الصدق مع الموجب فى كل وقت كحالة الحيوان عند الانسان ولا يعتبر السلب - والمادة الممتنعة هى حالة المحمول بالقياس إلى الموضوع يكون الصدق فيها دائماً مع السلب كحالة الحجر عند الانسان ولا يعتبر

الإيجاب \* والمادة الممكنة هي حالة للمحمول بالقياس إلى الموضوع لا يدوم بها له صدق في إيجاب ولا سلب كحالة الكاتب عند الإنسان \* وقيل إن الممكن هو الذى حكمه غير موجود فى وقت ما أى فى الحال ثم له حكم فى المستقبل يفرد به عماله حكم فى الحال بالضرورة \*

### ﴿ فصل فى الثنائى والثلاثى ﴾

كل قضية حملية فان أجزاءها الذاتية عند الذهن ثلاثة معنى \* موضوع ومعنى محمول ومعنى نسبة بينهما — وأما فى اللفظ فربما اقتصر على اللفظ الدال على معنى الموضوع واللفظ الدال على معنى المحمول وطويت اللفظة الدالة على معنى النسبة فتسمى ثنائية كقولنا زيد كاتب — وأما الثلاثية فهى التى قد صرح فيها باللفظة الدالة على النسبة كقولنا زيد هو كاتب وتسمى تلك اللفظة رابطة والكلمة<sup>(١)</sup> ترتبط بناتائها لأنها تدل على موضوع فى كل حال فالنسبة متضمنة فيها

### ﴿ فصل فى المعدولة والبسيطة ﴾

القضية البسيطة هى التى موضوعها اسم محصل ومحمولها اسم محصل \* وأما القضية المعدولة فهى التى موضوعها أو محمولها اسم غير محصل كقولك اللانسان أبيض أو الانسان لا أبيض — والقضية المعدولة المطلقة فى وصفها بالمعدول هى التى محمولها كذلك كقولك زيد هو غير بصير فقولنا زيد هو غير بصير قضية موجبة معدولة والفرق بين الموجبة المعدولة كقولنا زيد هو غير بصير وبين السالبة البسيطة كقولنا زيد ليس هو ببصير \* أما من جهة الصيغة فلأن حرف السلب فى المعدولة جزء من المحمول كأنك أخذت الغير والبصير شيئاً واحداً حاصلًا منهما بالتركيب فان أوجبت تلك الجملة كشيء واحد كان إيجاباً معدولاً وإن سلبت

---

(١) قوله والكلمة وان كانت مستغنية عن الرابطة لدالتها على الموضوع فقد تفتقر إليها لتعيين الموضوع لان الكلمة تدل على موضوع غير معين .

فقلت زيد ليس هو غير بصير كان سلباً معدولاً <sup>(١)</sup> وأما في البسيطة فان حرف السلب ليس جزءاً من المحمول بل شيئاً خارجاً عنه داخلاً عليه رافعاً إياديه \* وأما من جهة التلازم والدلالة فان السالبة البسيطة أعم منها لأن السلب يصح عن موضوع معدوم والايجاب كان معدولاً أو محصلاً فلا يصح إلا على موضوع موجود فيصح أن تقول إن المنقضاء ليس هو بصيراً ولا يصح أن تقول إن المنقضاء هو غير بصير <sup>(٢)</sup> وأما ما يقال بعد هذا من الفرق بينهما فلا تلتفت إليه <sup>(٣)</sup> فان غير بصير يصح إيجابه على كل موجود كان عادماً للبصر ومن شأنه أن يكون له أو ليس من شأنه أن يكون له بل من شأن نوعه أو جنسه أو ليس البتة من شأنه أو شأن محمول عليه أن يكون له بصر والقضية الثنائية لا يتميز فيها المعدول عن السلب إلا بأحد وجهين (أحدهما) من جهة نية القائل مثلاً إذا قال زيد لا بصير فعني به أن زيدا ليس هو ببصير كان سلباً \* وإن عني أن زيدا هو لا بصير كان إيجاباً معدولاً (والثاني) من جهة تعارف العادة في اللفظ السالب فانه إن قال زيد غير بصير علم أنه ايجاب لأن غير يستعمل في المعدول وليس يستعمل في السلب \* وأما في الثلاثية فان الايجاب المعدول متميز عن السلب المحصل من كل وجه لأن الرابطة إن دخلت على حرف السلب ربطت حرف السلب مع المحمول كشيء واحد فأوجبت كقولك زيد هو لا بصير . وإن دخل حرف السلب على الرابطة سلبت كقولك زيد ليس هو بصيراً لأن الرابطة تجعل البصير وحده محمولاً وتترك حرف السلب خارجاً عنه \*

### ﴿ فصل في القضية العدمية ﴾

والقضية العدمية هي التي محمولها أخسر المتقابلين هذا بحسب المشهور

- (١) قوله كان سلباً معدولاً أي كان قولك سلباً معدولاً (١ - ع).
- (٢) لولا أنه لم يبين بعد حال المقاييس وشروطها لحسن به أن يفرق بين السلب البسيط والايجاب المعدول . بأن يقول إن الموجبة المعدولة تكون في قياس ينتج ايجاباً وأما السالبة البسيطة فلا ينتج القياس الذي تكون فيه الا سلباً \*
- (٣) إشارة الى مذاهب أخرى في التفرقة ويظهر أن التعميم للتمييز بين السالبة والعدمية

كقولك زيد جائر — أو الهواء مظلم \* وأما في التحقيق فهي التي محمولها دال على عدم شيء من شأنه أن يكون للشيء أو لنوعه أو لجنسه \*

### ﴿ فصل في الجهات ﴾

الجهات ثلاثة واجب \* ويدل على دوام الوجود \* وممتنع ويدل على دوام :العدم \* ويمكن ويدل على لادوام وجود ولا عدم والفرق بين الجهة والمادة<sup>(١)</sup> أن الجهة لفظة مصرح بها تدل على أحد هذه المعاني \* والمادة حالة للقضية في ذاتها غير مصرح بها وربما تخالفا كقولك زيد يمكن أن يكون حيوانا فالمادة واجبة<sup>(٢)</sup> والجهة ممكنة \* وبينهما فروق أخرى لا نطوّل بها \*

### ﴿ فصل في الرباعية ﴾

القضية الرباعية هي التي تذكر فيها مع الموضوع والمحمول رابطة وجهة وإنما تسلب الموجهة الرباعية بأن يدخل حرف السلب على الجهة لا الجهة على السلب فيمكن أن يصدقا<sup>(٣)</sup> كقولك زيد هو يمكن أن يمشى زيد هو يمكن أن لا يمشى \* أو يكذبا كقولك زيد هو يجب أن يمشى — زيد هو يجب أن لا يمشى — وأيضا زيد هو يمتنع أن يمشى — زيد هو يمتنع أن لا يمشى \* بل مقابل يمكن ليس يمكن \* ومقابل يجب ليس يجب \* ومقابل يمتنع ليس يمتنع \*

### ﴿ فصل في الممكن وتحقيقه ﴾

وفي الممكن اشتباه إذا ذكرناه وحللناه الحل الشافي ارتفع به كثير من الشبه والأغاليط التي تقع للناس في تناقض ذوات الجهة وتلازمها \* فنقول إن العامة

(١) قوله والفرق بين الجهة والمادة إنما قال في الجهة أنها تدل على كذا وفي المادة أنها تدل على حالة كذا لان الجهة في القول والتصور فهي تدل على ما للأمر في نفسه والمادة حالة للأمر في نفسه \*

(٢) لما بين المادة والجهة . قال ان المادة لا تكون الا صادقة الحكم لانها من الوجود وأما الجهة فقد تكون كاذبة وصادقة لانها حكم اخباري (٣) قوله فيمكن ان يصدقا عطف على المنق لبيان ان السالبة الموجهة غير سالبة الجهة وان سلب القضية الموجهة هي الثانية لا الاولى ( ا - ع )

تفهم من الممكن غير ما تفهمه الخاصة بحسب تواطئهم عليه \* أما العامة فيعنون بقولهم ممكن ما ليس بممتنع من غير أن يشترطوا فيه أنه واجب أولاً واجب فيكون معنى قولهم ليس بممكن أنه ليس ليس بممتنع فيكون معناه الممتنع فإذا الممكن العاصى هو ما ليس بممتنع \* وغير الممكن ما هو ممتنع فكل شئ عندهم إما ممكن وإما ممتنع وليس قسم ثالث فيكون الممكن بحسب هذا الاستعمال مقولاً على الواجب كالجنس له وليس اسماً مرادفاله بل لأن الواجب غير ممتنع فى المعنى \* وأما الخاصة فانهم وجدوا معنى ليس بواجب ولا ممتنع ولم يكن عند العامة لهذا المعنى اسم فان اسم الممكن عندهم كان لمعنى آخر لكنه كان يصح أن يقال لهذا الشئ أنه ممكن أن يكون وممكن أن لا يكون بحسب الاستعمال العامى أى بمعنى أنه غير ممتنع أن يكون وغير ممتنع أن لا يكون فقتلوا اسم الممكن وجعلوه دالاً على ذاك ووضعوا اسم الممكن دالاً على ما ليس بممتنع - ومع ذلك ليس بواجب وهو الذى هو غير ضرورى فى أحد الحالين - فهذا المعنى أخص من المعنى الذى تستعمله <sup>(١)</sup> عليه العامة فيكون الواجب خارجاً من هذا الممكن ويكون قولنا ليس بممكن ليس بمعنى ممتنع بل بمعنى ليس غير ضرورى بل واجب أو ممتنع فكلاهما ليسا بهذا الممكن الا أن ضعفاء الراى إذا قالوا ليس بممكن وهم يستعملون الممكن الخاصى يخيّل لهم معنى الممكن العامى فكان ليس بممكن على معنى الممتنع عندهم وكان الواجب خارجاً عن الممكن فتحيروا فى ذلك \* فان قالوا إن الواجب ممكن خاصى والممكن الخاصى هو الذى يمكن أن لا يكون صار الواجب عندهم ممكناً أن لا يكون \* وإن قالوا إن الواجب ليس بممكن ويخيّل لهم أن غير الممكن ممتنع صار الواجب ممتنعاً \* ولو أنهم راعوا حدود النظر فأخذوا الممكن فى القسمين على وجه واحد لم تلزمهم هذه الحيرة فانهم إذا أخذوا الممكن بمعنى أنه لا ضرورة فى وجوده ولا عدمه فنظروا هل الواجب ممكن وجدوا الواجب

(١) الضمير فى الفعل راجع للفظ الممكن والمجرور راجع إلى المعنى \*

خارجاً عن الممكن ووجوده ليس بممكن وحينئذ لم يلزم أن ما ليس بممكن هو الممتنع لأن الممكن لم يكن ما ليس بممتنع فيكون سلبه الممتنع بل ما لا ضرورة في وجوده ولا في عدمه فيكون سلبه ما لا ضرورة في وجوده ولا في عدمه فيكون ما ليس بممكن هو ما ليس بلا ضرورة في وجوده ولا في عدمه فصدق ليس بممكن على الواجب إذ ليس هو بلا ضرورة لا في وجوده ولا في عدمه لأن له ضرورة في الوجود \* وأيضاً إن أخذوا الغير الممكن بمعنى الممتنع فلم يأخذوا الممكن بمعنى غير الممتنع فيصح على الواجب ولا يلزمهم أن يقال فيمكن أن لا يكون - وذلك لأنه لما عني بالممكن غير الممتنع فليس يجب أن يكون ما يمكن أن يكون ممكناً أن لا يكون فليس يلزم نفيها هو غير ممتنع أن يكون غير ممتنع أن لا يكون فيجتمع من هذا أن الواجب يقع في الممكن العامي ولا يقع في الخاصي \* وأن غير الممكن الخاصي ليس بمعنى الممتنع بل بمعنى الضروري إما في الوجود وإما في العدم \* وأن الممكن ما ليس بضروري الحكم وحقى فرض حكمه من إيجاب أو سلب موجوداً لم يعرض منه محال وليس من شرط الممكن أن يكون معدوماً في الحال أو موجوداً فيه حتى يقال إن رسم الممكن أنه ما ليس بوجود في الحال وإذا فرض في الاستقبال موجوداً لم يعرض منه محال - وذلك لأنه إن كان السبب المانع عن كونه موجوداً صيرورته واجباً في وجوده فيجب أن يراعى هذا السبب في جانب اللا وجود أيضاً فانه إن فرض معدوماً في الحال كان في الحال واجباً في لا وجوده كذلك فيكون ممتنعاً لأن واجب العدم هو الممتنع فان كان الامتناع الحالى لا يضر الممكن فالواجب الحالى لا يضر الممكن وان ممكن الكون إن كان يجب أن لا يكون موجود الكون فممكن أن لا يكون يجب أن لا يكون موجود اللا كون لكن ممكن الكون هو بعينه ممكن اللا كون فممكن الكون يجب أن لا يكون على أصلهم موجود اللا كون \*

### ﴿ فصل في الواجب والممتنع وبالجملة الضروري ﴾

الواجب والممتنع بينهما غاية الخلاف مع اتفاقهما في معنى الضرورة فذلك ضروري في الوجود \* وذا ضروري في العدم \* وإذا تكلمنا على الضروري أمكن أن ننقل البيان بعينه إلى كل واحد منهما \* فنقول إن الحمل الضروري على ستة أوجه تشترك كلها في الدوام <sup>(١)</sup> فأول ذلك أن يكون الحمل دائماً لم يزل ولا يزال كقولنا الله تعالى حي \* والثاني أن يكون مادام ذات الموضوع موجوداً لم تفسد كقولنا كل إنسان بالضرورة حيوان أي كل واحد من الناس دائماً حيوان مادام ذاته موجودا ليس دائماً بلا شرط حتى يكون حيواناً لم يزل ولا يزال قبل كونه وبعد فساد \* والأول وهذا الثاني هما المستعملان والمرادان إذا قيل إيجاب أو سلب ضروري ويعمهما من جهة ما معنى واحد وهو الضرورة مادامت ذات الموضوع موجودة إما دائماً <sup>(٢)</sup> إن كانت الذات توجد دائماً وإما مدة ما إن كانت الذات قد تفسد <sup>(٣)</sup> وأما الثالث فأن يكون ذلك مادام ذات الموضوع موصوفة بالصفة التي جعلت موضوعة معها لا مادامت موجودة مثل قولك كل أبيض فهو ذولون مفرق للبصر بالضرورة أي لا دائماً لم يزل ولا يزال \* ولا أيضاً مادام ذات ذلك الشيء الأبيض موجودا حتى أن تلك الذات إذا بقيت ولم تفسد لكن البياض زال عنها فقد توصف بأنها ذات لون مفرق للبصر بالضرورة بل إن هذه الضرورة تدوم لا مادامت موجودة ولكن موصوفة

(١) قوله في الدوام أي المراد بالضرورة فقد سبق له تعريفها به ولا يتوهم أن الدوام في الكلّي أعم من الضرورة على ما توهمه المتأخرون من المتكلمين فإن ذلك غلط عند الشيخ وأمثاله (١ - ع)

(٢) فالضرورة العامة تشمل الضرورة الازلية (٣) هذه الأقسام الأربعة الآتية تسمى مطلقة لأنها لم تخصص بشرط الامسكان وهو الوقت الذي تكون فيه معدومة ولا بشرط الضرورة وهو الشرط الذي تكون فيه موجودة فلعلوها من هاتين الحالتين تسمى مطلقة وقوم يسمونها وجودية لأن الوجود تحقق حال امكانها وضرورتها والعقل يجعلها مطلقة \*



بالبياض \* وأما الرابع فأن يكون ذلك مادام الحمل <sup>(١)</sup> موجوداً وليس له ضرورة بلا هذا الشرط كقولنا إن زيدا بالضرورة ماش ما دام ماشياً إذ ليس يمكن أن لا يكون ماشياً وهو يمشى \* وأما الخامس فأن تكون الضرورة وقتاً معيناً لا به منه كقولنا إن القمر ينكسف بالضرورة ولكن ليس دائماً بل وقتاً بعينه معيناً والسادس <sup>(٢)</sup> أن يكون بالضرورة وقتاً ما ولكن غير معين كقولك كل انسان فانه بالضرورة يتنفس أى وقتاً ما وليس دائماً ولا وقتاً بعينه — وهذه الأقسام الأربعة إذا لم يشترط فيها شرط ما فان الحمل فيها يسحق مطلقاً وإن اشترطت فيها جهة الضرورة كان الأولى أن تكون الجهة جزءاً من المحمول لاجهة داخلية على المحمول وذلك لأن المحمول في ذلك لا يكون وحده محمولا بل مع زوائده وتلك الزوائد مع المحمول لا تعقل كشيء واحد ما لم تكن فيها الجهة على أنها كالبعض منها \* وأما في المقدمة الضرورية فان المحمول مستقل بنفسه في أن يقصد حمله والجهة لا تفعل فيه شيئاً بل في الربط فيكون المحمول هو بذاته كمنى واحد والجهة داخلية عليه \*   
 (فصل في متلازمات ذوات الجهة)

المتلازمات التي يقوم بعضها مقام بعض من هذه طبقات فطبقة هي هكذا واجب أن يوجد ممتنع أن لا يوجد ليس يمكن بالمعنى العام أن لا يوجد \* ونقايض هذه متعاكسة أيضاً مثل قولنا ليس بواجب أن يوجد ليس بممتنع أن لا يوجد ممكن أن لا يوجد العامى لا الخاصى \* وطبقة أخرى وهي هكذا واجب أن

(١) قوله مادام الحمل أى مادام المحمول (أ - ع)

(٢) انما كانت المواد الضرورية على هذه الاقسام الستة التي عددها لان الضرورى هو الدائم ودوامه إما على الإطلاق وإما مخصص بشريطة والدائم على الإطلاق إما في الوجود كقولنا الله حي . وكل متحرك جسم وإما في الحمل كقولنا الانسان حيوان أو الانسان معتد والمخصص بشريطة فالما بشريطة في الموضوع وإما بشريطة المحمول أو بشريطة في كليهما وشرط الموضوع كونه موصوفاً بما وصف به كقولنا كل أبيض فهو ذولون منرق للبصر وأما المحمول فشرطه إما في وقت معين كسكوف القمر أو غير معين كتنفس الحيوان وأما الشرط في كليهما فهو اقتران المحمول بالموضوع في الوجود وهو الممكن الحاضر بالفعل كشيء الماشى مادام ماشياً \*

لا يوجد ممتنع أن يوجد ليس بممكن أن يوجد بالمعنى العامى لا الخاصى \* وكذلك نقايضها \* مثل ليس بواجب أن لا يوجد ليس بممتنع أن يوجد ممكن أن يوجد بالمعنى العامى \* وطبقة من الممكن الخاصى الحقيقى ولا ينعكس فيها إلا شيئان فقط ممكن أن يكون وممكن أن لا يكون ونقيضاهما متعاكسان ولا يلزمهما من سائر الجهات شئ لزوماً كسا<sup>(١)</sup> وأما الممكن أن يكون بالمعنى العامى فلا يلزمه ممكن أن لا يكون على ما أوضحناه قبل \* وأما الاوازم التى لا تنعكس فان واجبا أن يوجد يلزمه ليس بممتنع أن يوجد وما فى طبقته مثل ليس بواجب أن لا يوجد وممكن أن يوجد العامى وليس بممكن أن يوجد الخاصى لأنه واجب لا ممكن وليس بممكن أن لا يوجد الخاصى لأنه ممتنع أن لا يوجد لا ممكن حقيقى أن لا يوجد - وكذلك الممتنع أن يوجد يلزمه سلب الواجب أن يوجد وما فى طبقته وسلب الممكنين الحقيقين أعنى المعدول والمحصل \* والممكن أن يكون الحقيقى يلزمه ممكن أن يكون العامى وما فى طبقته وممكن أن لا يكون العامى وما فى طبقته ويتوصل من هذا إلى باقى ما بقى \*

### ﴿ فصل فى المقدمة والحد ﴾

المقدمة قول يوجب شيئاً لشيء أو يسأب شيئاً عن شيء وجمل جزء قياس \* والحد هو ما تنحل إليه المقدمة من جهة ما هى مقدمة<sup>(٢)</sup> وإذا انحل الرباط فلا محالة أنه لا يبقى إلا موضوع ومحمول \*

### ﴿ فصل فى المقول على الكل ﴾

وأما المقدمة التى فيها مقول على الكل فهى التى ليس شئ مما يقال عليه

(١) معنى المعاكس هو بقاء المحمول والموضوع والصدق وتغير الجهة أو الكيفية \*  
(٢) قوله والحد ما تنحل إليه المقدمة من جهة ما هى مقدمة • ليفرق بين حل القول الموقع للتصديق وبين حل القول الموقع للتصور فان ذاك ينحل الى ما تنحل عليه الاسماء بالمطابقة كقولنا الانسان حيوان اذ كان لا ينحل من جهة ما هو كذلك الا الى موضوع هو الانسان ومحمول هو الحيوان واذا حللت هذا من جهة ما يوقع تصورا انحل هذان الى معان كثيرة كما يحل الحيوان الى جسم متنفس حساس متحرك بالارادة \*

الموضوع إلا ويقال عليه المحمول والسلب بحسبه \* وكل مقدمة - أمّا مطلقة -  
وإما ضرورية - وإما ممكنة (١)

### ﴿ فصل في المطلقات ﴾

المطلقة فيها رأيان رأى (ثاؤفريسطس) ثم (ثامسطيوس) وغيره [ ورأى  
الاسكندر وعدة من المحصلين ] أمّا الأول فهو أنها هي التي لم تذكر فيها جهة  
ضرورة للحكم أو امكان للحكم بل أطلق إطلاقاً فيجوز أن يكون الحكم موجوداً  
بالضرورة ويجوز أن يكون الحكم موجوداً لا بالضرورة أى لا دائماً وليس  
يبعد أن يكون هذا رأى الفيلسوف (٢) في المطلقة على أن الفيلسوف يجوز أن  
تكون كائتان موجبة وسالبة مطلقتين صادقتين كقولك كل فرس نائم ولا شئ مما  
هو فرس نائم وأن ينقل الحكم الكلى الموجب المطلق إلى الحكم الكلى السالب  
المطلق ، وأصحاب هذا رأى يرون أن ذلك جائز وليس بواجب لأن الفيلسوف  
قد يورد أيضاً في المطلقات أمثلة لا يجوز فيها ذلك بل هي ضرورية دائماً \* وأما  
أصحاب رأى الثانى (٣) ومنهم الاسكندر وعدة من المحصلين من المتأخرين ممن

(١) قوله وكل مقدمة الخ قد يعتبر في الحمل وجود المحمول للموضوع ولا وجوده فيوجد  
على أقسام وذلك أنه إما أن يكون دائماً موجوداً له أو مسلوباً عنه أو وقتاً ما لا محالة يوجد  
له أو يساب عنه أو يكون ذلك جائزاً فيه أن يوجد وإن لا يوجد البتة فإن أضيف إلى ما  
اعتبر من وجود المحمول للموضوع شرط دوام سميت القضية ضرورية في الإيجاب وممتنعة  
في السلب أو شرط وجود لا دوام معناه سميت وجودية في السلب والإيجاب أو أطلقت من  
الشرط إطلاقاً ولم يعتبر سوى وجود المحمول للموضوع من غير شرط دوام أو لا دوام  
سميت مطلقة فالمطابقة تعم الضرورى والوجودى عموم الجنس وفصلاً الدوام واللا دوام بنوعاتها  
إلى الوجودية والضرورية وبهذه القسمة صنف القضايا إلى هذه الأصناف الثلاثة على غير الوجه  
الذى تصنف إلى الامكان الخاص والضرورة لأن الامكان الخاص يزيد على الوجودى بعم  
منه ( أى الممكن الخاص ) وهو المسمى بالمحتمل الذى وجوده بالقوة وقد لا يخرج إلى  
الفعل والوجودى إنما يقال له وجود بالفعل فإن لم يعتبر ذاك ( أى المحتمل ) ولم يشترط في  
الحمل إلا الوجود بالفعل فأجعل بدل الممكن الخاص الوجودى والضرورى بحاله والمطلق يعهما  
ولكن يكون قد أخلت لا محالة بمعنى من حقه أن يذكر وهو المحتمل الذى من حقه أن يكون  
تقسماً من الممكن \* فهذا القدر كاف لك في تفهم ما تسعه في هذا الباب \* (٢) المراد به اريسطو  
(٣) أن قيل انكم قسمتم الامور من جهة محولاتها وموضوعاتها إلى الدائم الصدق وهو

هو (١) أشدهم تحصيلاً فيرون أن هذا النقل واجب في المطلق وأن المطلق هو الذي لا ضرورة في حكمه إلا على إحدى الجهات الأربعة المذكورة بعد الجهتين. الأولى ليتبين فكأن المطلق عند هؤلاء ما يكون الحكم فيه موجوداً وليس يجب دائماً ما دام ذات المحكوم عليها موجودة بل وقتاً ووقتاً وذلك الوقت أما ما دام الموضوع موصوفاً بما وصف به كقولك كل أبيض فهو ذو لون مفرق للبصر - أو ما دام المحمول محكوماً به أو في وقت معين ضروري كالكسوف للقمر والكون في الرحم لكل إنسان أو في وقت ضروري ولكن غير معين كالتنفس للحيوان \* وليس يجب أن يكون هذا الوقت وقتاً واحداً يشترك فيه الجميع معاً بل وقتاً لكل واحد يخصه وليس يبعد أن يكون هذا الرأي رأى الفيلسوف \* ونحن لا نشغل بتفضيل أحد الرأيين [الرأى المشاءسطيوسى والرأى الاسكندرى] على الآخر بل نعتبر أحكام المطلق بالوجهين جميعاً ويظهر لك ذلك إذا فصلنا المحصورات المطلقة فقولنا كل (ب ا) بالاطلاق معناه أن كل واحد مما يوصف عند العقل أو الوجود بانه (ب) سواء كان يوصف بانه (ب) دائماً أو يوصف بانه (ب) وقتاً بعد أن لا يكون (ب) فذلك الشئ يوصف بانه (ا) لا ندري متى هو أعند ما يوصف بانه (ب) أو في وقت آخر ودائماً - أولاً دائماً هذا على رأى ثاوفرسطس \* وأما الرأى الثانى فلا يخالف الرأى الأول من جهة الموضوع فلا شك أن قولنا كل متحرك معناه كل ما يوصف بأنه متحرك ويوضع له كان دائماً أو وقتاً فأن معنى المتحرك في الشئتين واحد ويختلف بمدة الثبات - والمدة أمر عارض للمعنى غير مقوم للمعنى لكنهم يخالفون في جانب المحمول لأن الأولين أخذوا الحكم

---

الواجب وإلى الدائم الكذب وهو المتنوع وإلى الذى لا يدوم صدقه ولا كذبه وهذه القسمة لازيادة عليها فكيف أضفتم إلى هذه حال المقدمة المطلقة \* قيل إن الأمور هى على ما هى عليه في الوجود لا شك أنها لا تخلو من أحد هذه الاقسام وللذهن ان يتصور ثبوت المحمول للموضوع مطلقاً غير مقترن بأحد هذه فتكون هذه للأمور في الذهن دون الوجود \* (١) هو أى الاسكندر :

بالمحمول أعم ما يمكن أن يفهم منه من غير شرط دوام أولاً دوام البتة وهؤلاء  
خصصوه بشرط اللادوام فيكون معنى قولنا كل (ب ا) عندهم أن كل ما يوصف  
(بب) كيف وصف به بالضرورة أو بغير الضرورة - فذلك الشيء موصوف  
بأنه (ا) لا بالضرورة بل وقتاً على ما قيل - وكذلك قولنا لا شيء من (ب ا)  
على الإطلاق معناه أنه لا شيء مما يوصف بأنه (ب) كيف وصف به إلا ويسلب  
عنه (ا) إما لا ندري كيف ومتى وإما سلباً في وقت ما والجزئيتان تعرفهما  
من الكليتين \* ﴿فصل في الضروريات﴾

قولنا كل (ب ا) بالضرورة معناه أن كل واحد مما يوصف عند العقل بأنه  
(ب) دائماً أو غير دائم فذلك الشيء دائماً ما دام عين ذاته موجودة يوصف بأنه  
(ا) كقولك كل متحرك جسم بالضرورة وقولنا بالضرورة لا شيء من (ب ا)  
معناه أنه ليس شيء مما يوصف بأنه (ب) كيفما وصف به بضرورة أو وجود غير  
ضروري إلا ويسلب عنه دائماً (ا) في كل وقت ذاته فيه موجودة وأنت تعرف  
الجزئيتين من الكليتين إلا في شيء واحد وهو أن الجزئى لا يجمله دوام السلب  
والإيجاب ضرورياً بل دواماً لا تستحقه طبيعته فانه يمكن أن يكون بعض الناس  
مسلوباً عنه الكتابة أو موجهة له مادامت ذاته موجودة وليكنه باتفاق ليس باستحقاق  
ولا كذلك في السكيات فانها ما لم تستحق دوام السلب أو الإيجاب لم تكن  
القضية موثوقاً بصدقها بل لا تكون صادقة ألبتة فان الصدق هو بالمطابقة - وهذه  
المطابقة لا تتحقق إلا فيما يجب الدوام له بل نحن لا نحكم في قضية محمولها ممكن  
وزمانها مستقبل بأنها صادقة أو كاذبة مالم تطابق الوجود ولم نخالفه \*

#### ﴿فصل في الممكنات﴾

أما الممكن فهو الذى حكمه من سلب أو إيجاب غير ضروري وإذا فرض  
موجوداً لم يعرض منه محال فمعنى قولنا كل (ب ا) بالامكان أن كل واحد مما  
يوصف بأنه (ب) كيف كان فإن إيجاب (ا) عليه غير ضروري وإذا فرض

هذا الايجاب حاصل لم يعرض منه محال \* وعلى هذا القياس فاعرف السالبة الكلية والجزئيتين : وفرق بين قولنا بالضرورة ليس وبين قولنا ليس بالضرورة فالأول سالبة ضرورية \* والثاني سالبة الضرورة لكنه قد يظن <sup>(١)</sup> أن قولنا ليس بالضرورة يلزمه يمكن أن لا \* ولا يميزون في ذلك بين العامي والخاصي \* وإنما يلزمه يمكن أن لا بالمعنى المتعارف عند العامة دون المصطلح عليه عند الخاصة - وكذلك فرق قولنا بالامكان ليس وقولنا ليس بالامكان \* فالأول سالبة ممكنة \* والثاني سالبة الامكان لكنه يظن أن سالبة الامكان كقولنا ليس يمكن يلزمه بالضرورة لا وذلك إنما يلزمه إذا كان الممكن بالمعنى العامي دون الخاصي \* وأما الممكن الخاصي فاذا سلب وجب أن يلزمه ضرورة ولكن لا لوجود دون عدم ولا لعدم دون وجود فان ما ليس بممكن حقيقى فهو إما ضرورى الوجود وإما ضرورى اللاوجود وليس يتعين أحدهما بعينه \* وجعل جماعة من المنطقيين بهذه الاحوال [واختلافها] أوقعهم في خطأ كبير استمروا عليه في أحكام ذات الجهة

﴿ فصل في القضييتين المتقابلتين ﴾

والقضييتان المتقابلتان هما اللتان تختلفان بالسلب والايجاب وموضوعهما ومحمولهما واحد فى المعنى \* والاضافة \* والقوة \* والفعل \* والجزء \* والكل \* والمكان \* والزمان \* والشرط \* حتى إن كان هناك أ ب فكان لزيد ولم يكن ههنا لعمر \* أو كان هناك أ ب بالقوة ولم يكن ههنا بالفعل \* أو كان هناك أسود البهض ولم يكن ههنا أسود الكل أو أسود من بعض آخر \* أو كان هناك شئ فى زمان ماض ولم يكن ههنا فى زمان حاضر أو مستقبل أو غير ذلك الزمان بعينه أو كان هناك مثلاً أنه متحرك على الارض ولم يكن ههنا أنه متحرك على الفلك لم

(١) قوله لكنه قد يظن أن قولنا بالضرورة ليس يلزمه \* افهم ليس بالضرورة أن يوجد هو الذى كلامه فيه لا ألا يوجد \* فإن هذا هو الذى يلزمه ليس بممتنع ألا يوجد وما ليس بممتنع فهو الممكن العامي لا الخاصي فان لزمه الخاصي فليس يلزم لزوم معاكسة •

### يحصل التقابل \* ﴿فصل في التناقض﴾

والقضيتان المتقابلتان بالتناقض هما اللتان يتقابلان بالايجاب والسلب تقابلا يجب عنه لذاته أن يكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة وإنما يكون كذلك إذا تمت فيهما شرائط التقابل التي في الخصوصات وفي المحصورات زيادة أن يكون إحداهما كلية والأخرى جزئية \* فإن كانتا كليتين وتسميان متضادتين<sup>(١)</sup> كذبتا جميعاً في حمل الممكن كقولنا كل إنسان كاتب \* وليس ولا واحد من الناس بكاتب - وإن كانتا جزئيتين وتسميان الداخلتين تحت التضاد صدقتا جميعاً في ذلك الحمل بعينه كقولنا بعض الناس كاتب وليس بعض الناس بكاتب \* والخصوصات ليس في تناقضها شرط غير تقابلها وفي حمل الممكن المستقبل لا يتعين الصدق والكذب في أحد طرفي التقابل وإن كان لا يخرج منهما كقولك زيد يمشى - زيد ليس يمشى \* فلو كان أحد هذين في الوقت صدقا والآخر كذبا من حيث نفس القولين كان أحد الأمرين يكون لا محالة والآخر لا يكون فيكون الأمر واجبا لا ممكنا وارتفع الاختيار والاستعداد وبطلت طبيعة الممكن جملة<sup>(٢)</sup>

### ﴿فصل في عكس المطلقات﴾

العكس هو تصوير الموضوع محمولا والمحمول موضوعا مع بقاء السلب والايجاب بحاله والصدق والكذب بحاله - والمشهور أن السالبة الكلية المطلقة تنعكس مثل

(١) قوله وتسميان متضادتين وجه التسمية شبههما بالضدين في إرتفاعهما فان الضدين لا يجتمعان وقد يرتفعان على ما لا يخفى وقوله وتسميان الداخلتين تحت التضاد وجه التسمية كون الجزئى واقعاً تحت الكلّ فهاتان الجزئيتان وإن كانتا داخلتين تحت هاتين الكليتين اللتين أشبهتا الضدين إلا أنهما لم يكن فيهما أنفسهما هذا الشبه (١ - ع)

(٢) بقى الكلام على قوانين التناقض في ذوات الجهة ولعله ترك الكلام عليها استنادا على القانون الكلّي في التناقض ذلك القانون الذي قد يكتبى به الذكي الجيد الخدس في استخراج تلك القوانين بنفسه وهو أن يقع السلب مقابلا للايجاب من الجهة التي وقع عليها الايجاب وأن تسلب السالبة المحمول عن الموضوع من الجهة التي وقع بها ايجابه عليه ولنجعل تلك القوانين خدمة لمريدى الاطلاع على آراء المتقدمين وقراء كتب القدماء فنقول مبتدئين بقوانين تناقض

نفسها فاننا إذا قلنا لاشئ من ( ب ا ) صدق لاشئ من ( ا ب ) وإلا فليكن كذب.  
 لاشئ من ( ا ب ) وليصدق نقيضه وهو أن بعض ( ا ب ) ولنفرض ذلك البعض  
 شيئاً معيناً وليكن ( ج ) فيكون ذلك الشئ الذى هو ( ج ا ) و ( ب ) فيكون ذلك  
 الباء ( ا ) وكان لاشئ من ( ب ا ) هذا خاف - والحق فى هذا هو أنه لا يصح هذا  
 العكس فى كل ما يعمد فى المطلقات بل فى مطلقة ليس شرط صحة الحاق الضرورة  
 فيها زماناً مختلفاً فى الأشخاص بل معنى غير الزمان \* وما ل ذلك أن يكون  
 الشرط الذى يصح معه الحاق جهة الضرورة شرط مادام الموضوع موصوفاً بما  
 وضع معه مثل قولنا كل منتقل متغير فانك إن ألحقت به جهة الضرورة وجب أن  
 تقول بلسانك أو فى نفسك مادام موصوفاً بأنه منتقل وربما لم يصدق أن تقول  
 مادام موجود الذات فى مثل هذه المطلقات يلزم هذا العكس وفى مثلها إذا صدق  
 لاشئ كذب بعض وإذا صدق بعض كذب لاشئ من غير اشتراط زمان بعينه

المطلقات \* أما المطالبة العامة فالوجبة الكلية منها يناقضها السالبة الجزئية الدائمة فلوقلت  
 كل ( ج ب ) بالاطلاق العام كان نقيضها ليس بعض ( ج ب ) دائماً والسالبة الكلية يناقضها  
 الموجبة الجزئية الدائمة والموجبة الجزئية يناقضها السالبة الكلية الدائمة وان كان الدوام فى الكليات  
 يستلزم الضرورة لكن الضرورة هنا جاءت عرضاً اذ لم يقصد منها بالذات الرفع الايجاب  
 فتدبر \* وأما الوجودية فالوجبة الكلية منها تناقض الجزئية السالبة للوجود فاذا قيل كل ( ب  
 ج ) بالوجود أى الاطلاق الغير الضرورى كان نقيضها رفع ذلك الوجود جزئياً أى قولك ليس  
 بالوجود كل ( ب ج ) وقد يعتبر النقيض لازم ذلك الرفع وهو قولك بعض ( ب ) اما ( ج )  
 بالضرورة وإما ليس ( ج ) دائماً والسالبة الكلية منها نقيض لسالبة السالبة الوجودية جزئياً  
 فاذا قلت بالوجود لاشئ من ( ب ج ) كان نقيضها ليس بالوجود لاشئ من ( ب ج ) وربما يعتبر  
 النقيض لازم ذلك لأوضحته وهو بعض ( ب ) اما ( ج ) دائماً أو ليس ( ج ) بالضرورة والموجبة  
 الجزئية منها مثل قولك بعض ( ب ج ) بالوجود نقيضها ليس بالوجود شئ من ( ب ج ) بل كل  
 ( ب ) إما ( ج ) بالضرورة أو ليس ( ج ) دائماً وليتفطن إلى سر جعلنا التردد فى المحمول  
 فقط ونقيض السالبة الجزئية منها كقولك بالوجود ليس بعض ( ب ج ) قولك ليس بالوجود  
 ليس بعض ( ب ج ) بل كل ( ب ) إما ( ج ) دائماً أو ليس ( ج ) بالضرورة. أما الضرورية  
 المطابقة فالوجبة الكلية منها يناقض السالبة الجزئية الممكنة بالامكان العام والسالبة الكلية منها  
 يناقضها الايجاب الجزئى الممكن بالامكان العام والموجبة الجزئية منها يناقضها السلب الكلى  
 الممكن بالامكان العام والسالبة الجزئية منها يناقضها الايجاب الكلى الممكن بالامكان العام وأما



بل مطلقاً \* وأمثال هذه هي المستعملات في العلوم وإن كانت أخص من الواجب  
عن نفس اللفظ فإن لم تكن هكذا فليس يجب أن تنعكس السالبة المطلقة  
مثل الأمثلة التي يوردها المعلم الأول مما السلب فيه في زمان ما كقولنا لا شيء  
من الحيوان يتحرك بالارادة أى في وقت سكونه - وكقولنا لا شيء من الحيوان  
بنائم<sup>(١)</sup> فإنه يأخذ هذه وأمثالها سوالب مطابقة - فهذه لا تنعكس البتة \* أما  
الموجبة السالبة فلا شك أنها لا تنعكس كلية موجبة فليس إذا صدق قولنا إن كل  
إنسان متحرك يصدق أن كل متحرك إنسان \* ولكن تنعكس جزئية موجبة \*  
أما البيان المشهور المستمر على الشرط المذكور له فهو أنه إذا كان كل (ب ا)  
فبعض (ا ب) والافلاشي من (ا ب) فلاشي من (ب ا) وكان كل (ب ا) هذا  
خلف \* وأما البيان الحقيقي الذي يجري في كل مادة فبالافتراض وهو أنه إذا كان  
كل (ب ا) فنفرض شيئاً بعينه هو (ب) وهو (ا) وليكن ذلك الشيء (ج فـج  
ب و ا) فالف ما هو (ب) وهو (ج) ثم المشهور أن هذا العكس مطلق ويجب  
أن يكون مطلقاً على المعنى الأعم الذي لا يمتنع أن يكون ضرورياً مثل قولنا كل  
حيوان متحرك حركة بالارادة وجوداً وكل أو بعض المتحرك بالارادة حيوان  
ضرورة \* وأما على الرأي الثانى فليس يجب أن يكون عكس المطلق مطلقاً لما  
أوضحناه \* والجزئية الموجبة المطلقة تنعكس مثل نفسها وبيانها المشهور والحقيقى  
على مثال بيان الموجبة السالبة \* ومثال ذلك بعض الناس كاتب وبعض الكتاب

المشروطة العامة من الضروريات المشروطة فالموجبة السالبة منها وهي كل (ب ج) مادام (ب)  
نقيضها الحيفية الممكنة وهي ليس كل (ب ج) في حين من أحيان اتصافه (ب ب) وقس على ذلك  
الموجبة الجزئية والسالبين منها ونقيض المشروطة الخاصة وهي ما كان فيها عنوان الموضوع  
غير دائم لذات الموضوع - المفهوم المردد بين الحيفية الممكنة والدائمة لكن التردد بينهما في  
الجزئية هو بالنسبة إلى كل فرد فرد من أفراد اوضع والمنتشرة نقيضها نقيض المطلقة بعينه  
ولا فرق بين الوقتية ونقيضها إلا في السك والكيف لاغير ونقيض الممكنة لامة هو الضرورية  
والخاصة المفهوم المردد بين ضرورتين (ا - ع)

(١) أى وقت يقطته :

انسان - والسالبة الجزئية المطلقة لا تنعكس فليس اذا صح قولنا ليس كل انسان كاتباً وصدق يجب أن يصدق ليس بعض الكتابب بانسان \*

### ﴿ فصل في عكس الضروريات ﴾

والسالبة الكلية الضرورية تنعكس مثل نفسها سالبة كلية فانه اذا كان بالضرورة لا شئ من (ب ا) فبالضرورة لا شئ من (اب) والا فيمكن أن يكون الف مّا (ب) وليكن ذلك (ج) حتى يكون في وقت ما صار (ا) صار (ب) فيكون هو (ب و ا) فيكون ذلك الباء (ا) هذا محال والكلمة الموجبة الضرورية تنعكس جزئية موجبة بمثل البيان الذي سلف في المطلقة لكنه في المشهور يجب أن يكون عكسه ضرورياً لأنه لو كان مطلقاً لكان عكسه وهو داخل في الأصل الأول مطلقاً فكان بعض (ب ا) مطلقاً وكان الكل بالضرورة - وأما في الحقيقة فليس يجب أن يكون عكس المطلق مطلقاً بالضرورة فيه - ولذلك لا يلزم هذا البيان ولكن الصحيح أن عكس الضروري ربما كان مطلقاً <sup>(١)</sup> كقولك بالضرورة كل كاتب انسان \* ثم تقول بعض الناس كاتب وذلك لا بالضرورة التي إياها تريد بل إن كان ولا بد فبضرورة أخرى تصح على كل ممكن مثل أن بعض الناس كاتب مادام كاتباً ولسنا نقصد من الضرورة مثل هذا \* والجزئية الموجبة الضرورية بيانها مثل بيان الكلية \* وأما الجزئية السالبة الضرورية فلا تنعكس لأنك تقول بالضرورة ليس كل حيوان إنساناً ولا تقول بالضرورة ليس كل انسان بحيوان \*

### ﴿ فصل في عكس الممكنات ﴾

وأما الكلية السالبة الممكنة الحقيقية فانها لا تنعكس مثل نفسها فانك تقول، ممكن أن لا يكون أحد من الناس كاتباً ولا تقول ممكن أن لا يكون أحد من الكتابب إنساناً ولكنه قد يظن في المشهور أنها تنعكس جزئية والسبب في ذلك

---

(١) أي بالضرورة فيه \*

أن قولنا يمكن أن لا يكون شيء من ( ب ا ) يصدق معه قولنا يمكن أن يكون كل ( ب ا ) وهو ينعكس إلى أنه يمكن أن يكون بعض ( اب ) كما نذكره بعد \* ثم ظنوا أن هذا العكس يلزمه يمكن أن لا يكون بعض ( اب ) ونحن سنبين أن هذا العكس ممكن بالمعنى العامى لا الخاصى فلا يلزمه النقل إلى السلب \* وأما الحق فيمتنع عكس هذه المقدمة فانك إذا قلت يمكن أن لا يكون أحد من الناس كاتباً فليس لك أن تقول يمكن أن لا يكون كل أو بعض الكتاب إنساناً ولا تلتفت إلى ما يتكافون \* وأما الكلية الموجبة الممكنة فالمشهور أنها تنعكس جزئية موجبة ممكنة حقيقية فانه إذا كان كل ( ب ا ) بالامكان فبعض ( اب ) بالامكان الحقيقى والا فبالضرورة لا شيء من ( اب ) فبالضرورة لا شيء من ( ب ا ) هذا محال \* وأما الحق فيوجب أنه ليس إذا كذب بعض ( اب ) بالامكان الحقيقى وجب بالضرورة لا شيء من ( اب ) بل ربما كان بالضرورة كل أو بعض ( اب ) على ما قلنا وإنما يجب أن يصدق إذا كذب قولنا بعض ( اب ) بالامكان العامى لكن الحق أن عكس الممكن الحقيقى الموجب ممكن عامى يجوز أن يكون ضرورياً ويجوز أن يكون ممكناً حقيقياً \* وأما الجزئية الموجبة الممكنة فان حال عكسها فى المشهور والتحقيق كحال الكلية الموجبة الممكنة والبيان ذلك البيان بعينه \* وأما الجزئية السالبة الممكنة فيظن أنها تنعكس مثل نفسها للسبب المذكور فى الكلية السالبة إلا أن الحق يمنع عكسها بمثل ما بيناه فى الكلية \*

### ﴿ فصل فى القياس ﴾

القياس قول مؤلف من أقوال إذا وضعت لزم عنها بذاتها لا بالعرض قول آخر غيرها اضطراراً ومعنى لزم أنه يحصل التصديق به ويستفاد لازماً للتصديق بتلك المقدمات وشكها حتى إن كان بينا بنفسه وعمل عليه قياس من مقدمات مثله فى البيان لم يكن ذلك قياساً حقيقياً \*

### ﴿ فصل في القياس الكامل وغير الكامل ﴾

القياس الكامل هو القياس الذي يكون لزوم ما يلزم عنه بينا عن وضعه فلا يحتاج إلى أن نبين أن ذلك لازم عنه \* والغير الكامل هو الذي يلزم عنه شيء ولكن لا يكون بينا في أول الأمر أن ذلك يلزم عنه بل إذا أريد أن نبين ذلك نبين بشيء آخر لكنه غير خارج من جملة ما قيل بل أما نقيض ما قيل أو عكسه أو تعيين شيء منه وافترضه على ما نوضح \*

### ﴿ فصل في القياس الاقتراني والاستثنائي ﴾

القياس إما أن يكون ما يلزمه ليس هو ولا نقيضه مقولاً فيه بالفعل بوجه ما بل بالقوة - ويسمى قياساً اقترانياً كقولك كل جسم مؤلف وكل مؤلف محدث فكل جسم محدث \* وإما أن يكون ما يلزمه هو أو نقيضه مقولاً فيه بالفعل ويسمى قياساً استثنائياً كقولك إن كانت النفس لها فعل بذاتها فهي قائمة بذاتها لكن لها فعل بذاتها فهي قائمة بذاتها \*

### ﴿ فصل في أجزاء القياسات الاقترانية وأشكالها ﴾

كل قياس اقتراني قائم يكون عن مقدمتين تشتركان في حد وتفترقان في حدين فتكون الحدود ثلاثة ومن شأن المشترك فيه أن يزول عن الوسط ويربط ما بين الحدين الآخرين فيكون ذلك هو اللازم مثل قولنا كل جسم مؤلف وكل مؤلف محدث فكل جسم محدث والحدود الثلاثة جسم ومؤلف ومحدث والمؤلف مكرر متوسط والجسم والمحدث لم يتكررا واللازم هو مجتمع منهما فالمتكرر يسمى حداً أوسط والباقيان يسميان الطرفين والرأسين والطرف الذي نريد أن يصير محمول اللازم يسمى الطرف الأكبر والذي نريد أن يصير موضوع اللازم يسمى الطرف الأصغر والمقدمة التي فيها الطرف الأكبر تسمى الكبرى والتي فيها الطرف الأصغر تسمى الصغرى وتأليف صغرى وكبرى يسمى قرينة ، وهيئة الاقتران تسمى شكلاً والقرينة التي يلزم عنها لذاتها قول آخر يسمى قياساً

﴿وسولوجسموس<sup>(١)</sup>﴾ واللازم ما دام لم يلزم بعد بل يساق إليه القياس يسمى مطلوباً فإذا لزم معنى نتيجة \* والحد الأوسط إن كان محمولاً في مقدمة وموضوعاً في الأخرى سمي ذلك الاقتران شكلاً أولاً وإن كان محمولاً فيهما يسمى شكلاً ثانياً \* وإن كان موضوعاً فيهما يسمى شكلاً ثالثاً وتشترك الأشكال كلها في أنه لا قياس عن جزئيتين وتشترك ما خلا الكائنة عن الممكنات في أنه لا قياس عن سالتين ولا عن صغرى سالبة كبراهها جزئية والنتيجة تتبع أخس المقدمتين في الحكم أعنى الكلية والجزئية \* وفي الكيف أعنى الايجاب والسلب \* ثم يخص كل شكل شرائط \*

### ﴿فصل في ضروب الشكل الأول من المطلقات﴾

فالشكل الأول إنما ينتج فيه ما كان كبراه كلياً وصغراه موجباً<sup>(٢)</sup> فيكون لا محالة قرائنه أربعاً ﴿الضرب الأول﴾ من كليتين موجبتين ينتج كلية موجبة مثاله كل (ج ب) وكل (ب ا) فهو قياس كامل على أن كل (ج ا) وكقولك كل جسم مؤلف وكل مؤلف محدث فكل جسم محدث ﴿والضرب الثاني﴾ من كلية موجبة صغرى وكلية سالبة كبرى ينتج كلية سالبة مثاله كل (ج ب) ولا شيء من (ب ا) فهو القياس الكامل على أنه لا شيء من (ج ا) وكقولك كل جسم مؤلف ولا شيء مما هو مؤلف بتقديم ينتج أنه لا شيء من الأجسام بتقديم ﴿والضرب الثالث﴾ من موجبتين والصغرى جزئية ينتج جزئية موجبة كقولك بعض (ج ب) وكل (ب ا) فهذا قياس كامل على أن بعض (ج ا) ومثاله قول القائل بعض الفصول الابعاد وكل بعدكم فبعض الفصول كم ﴿والضرب الرابع﴾ من جزئية موجبة صغرى وكلية سالبة كبرى ينتج سالبة جزئية كقولك

(١) أى الجامعة بالعربية \* (٢) إنما وجب أن لا ينتج في الشكل الاول ما كانت صغراه سالبة لان الاكبر غير محصور في الاوسط فيلزم أن يسلب عما عنه الاوسط مثل قولك الجسم على كل حيوان \* والحيوان لا على شيء من الحجر فلا يصح أن لا يقال الجسم على شيء من الحجر \*

بعض (ج ب) ولا شيء مما هو (ب ا) ينتج ليس كل (ج ا) مثاله بعض الفصول الكم ولا شيء مما هو كم وكيف فلا كل فصل وكيف \* وسائر الاقترانات التي لك أن تعرفها بالعدد بعد هذه الأربعة لا تنتج شيئاً بعينه بل إذا صدق جمع طرفيها على الايجاب في مادة وجدت مادة أخرى إنما يصدق فيها جمع الطرفين على السلب ويكون الاقتران واحداً بعينه \* ثم قد علمت أن الشكل الأول ينتج جميع المطالب المحصورة الأربع وما لم يكن فيه جزئى فلا ينتج جزئياً \*

### ﴿ فصل في الشكل الثانى من المطلقات ﴾

وأما الشكل الثانى فالمشهور فيه أنه مهما كانت الكبرى فيه كلية واحدى المقدمتين مخالفة للأخرى فى الكيف كان منتجاً ولو من المطلقات \* وأما الحق فيوجب أن السالبة المطلقة إذا لم تكن بالشرط المذكور بحيث ينعكس كليها على نفسه فى المذهب الحق لم يلزم فى الشكل الثانى من المطلقتين نتيجة كما لا يلزم من الممكنتين فيه على ما نبين فيهما والذي يكون بحيث يلزم عنه نتيجة فقد علم أننا أن قياساته غير كاملة \* فالضرب الأول من كليتين والكبرى سالبة مثل قولك كل (ج ب) ولا شيء من (اب) فنقول إنه ينتج لا شيء من (ج ا) لأننا أخذنا السالبة الكلية المطلقة بحيث تنعكس فيصير ولا شيء من (ب ا) وكان كل (ج ب) فلا شيء من (ج ا) بحكم الشكل الأول وقد تبين بالخلاف وهو أنه إن لم يصدق قولنا لا شيء من (ج ا) كان بعض (ج ا) على ما فرضنا من أن الكلية السالبة تكذب معها الجزئية الموجبة للشرط المتقدم فإذا كان بعض (ج ا) ولا شيء من (اب) بحكم الكبرى كان لا كل (ج ب) وكان كل (ج ب) بحكم الصغرى هذا محال \* والضرب الثانى من كليتين والصغرى منهما سالبة مثل قولك لا شيء من (ج ب) وكل (اب) فلا شيء من (ج ا) ولنعكس الصغرى ونقول كل (اب) ولا شيء من (ب ج) ينتج لا شيء من (ج ا)

وينعكس إلى لا شيء من (ج ا) والبيان بالخلف نقول إنه إن كان بعض (ج ا) وكل (اب) فبعض (ج ب) هذا خلف \* والضرب الثالث من جزئية موجبة صغرى وكلية سالبة كبرى ينتج جزئية سالبة مثاله بعض (ج ب) ولا شيء من (اب) فليس كل (ج ا) يتبين بعكس الكبرى وبخلف أيضا لأنه إن كان كل (ج ا) ولا شيء من (اب) فلا شيء من (ج ب) وكان بعض (ج ب) هذا خلف \* والضرب الرابع من جزئية سالبة صغرى وكلية موجبة كبرى تنتج جزئية سالبة مثل قولك ليس كل (ج ب) وكل (اب) فليس كل (ج ا) ولا يتبين بالعكس لأن الصغرى سالبة جزئية لا تنعكس والكبرى تنعكس جزئية وإذا أضيفت إلى الصغرى كانتا جزئيتين ولا ينتجان بل يجب أن نأخذ الافتراض بدل العكس ههنا بأن نفترض البعض الذي هو (ج) وليس (ب) (د) فيكون لا شيء من (د ب) وكل (اب) فلا شيء من (د ا) ثم نقول بعض (ج د) ولا شيء من (د ا) فليس كل (ج ا) ويتبين أيضا بالخلف أنه إن كان كل (ج ا) وكل (اب) فكل (ج ب) وكان ليس كل (ج ب) فهذه هي الضروب المنتجة وما بعدها عقيم للسبب المذكور في مثلها من الشكل الأول \*

﴿ فصل في الشكل الثالث من المطلقات ﴾

وأما الشكل الثالث من المطلقات فان شرائطه في الانتاج أن تكون الصغرى موجبة ثم لا بد من كلية في كل شكل فتكون قرائنه ستة \* الأولى من كليتين موجبتين ينتج جزئية موجبة كقولك كل (ب ج) وكل (ب ا) فبعض (ج ا) يتبين بعكس الصغرى ورد القرينة إلى ثالث الأول وبخلف لأنه إن كان لا شيء من (ج ا) وكل (ب ج) فلا شيء من (ب ا) هذا خلف \* والثانية من كليتين والكبرى سالبة ينتج سالبة جزئية وتبين بعكس الصغرى أو بخلف \* والثالثة من جزئية موجبة صغرى وكلية موجبة كبرى ينتج جزئية موجبة كالضرب الأول وعلى نحو بيانه \* والرابعة من صغرى موجبة كلية وكبرى موجبة جزئية

ينتج جزئية موجبة مثالها كل (ب ج) وبعض (ب ا) ينتج بعض (ج ا) ويتبين بأن انعكس الكبرى وتجهلها صغرى وتقرن بها الكبرى فينتج بعض (ا ج) ثم تنعكس فبعض (ج ا) فهذا بالانعكس الثانى يصحح إن كانت النتيجة مطلقة على الرأى الأول - وأما إن كانت مطلقة على الرأى الثانى فلا يتبين بهذا بالانعكس فانه لا يجب أن يكون عكس المطلقة بالرأى الثانى مطلقة به بل مطلقة بالرأى الأول - بل بالافتراض على ماسنبيهه فى مواضع آخر : وقد تبين أن هذا الضرب منتج بطريق الخلف أيضا \* الخامسة من كلية موجبة صغرى وجزئية سالبة <sup>(١)</sup> كبرى تنتج جزئية سالبة ولا يمكن أن يتبين بالانعكس بمثل ماقلناه فى رابع الثانى ولكن بالافتراض فليكن البعض الذى هو (ب) وليس (ا د) فيكون كل (ب ج) وبعض (ب د) فبعض (ج د) ولا شئ من (د ا) فليس كل (ج ا) وقد تبين أيضا بالخلف لأنه إن لم يكن كذلك بل كان كل (ج ا) وكل (ب ج) فكل (ب ا) وكان ليس كل (ب ا) هذا خلف \* والسادسة من صغرى جزئية موجبة وكبرى كلية سالبة يتبين بـعكس الصغرى وبـالخلف أن النتيجة جزئية سالبة - فهذه الضروب هى المنتجة وما بعدها عقيمة : وقد تبين لك أن هذا الشكل لا ينتج مطاوبا كلياً وإنما ينتج الجزئى وإن لم تكن فيه

مقدمة جزئية \* ﴿ فصل فى التأليف من الضروريات ﴾

أما الشكل الأول من الضروريتين فلا يخالف المطلقتين فى الانتاج وفى الكمال إلا بجهة الضرورة فى المقدمات والنتيجة \* وأما الشكلان الآخران فهما فلا يخالفان أيضا نظيرهما من المطلقات فى الانتاج وفى تصحيح الانتاج بالرد إلى الأول إلا فى شيئين أحدهما الجهة \* والثانى أن رابع الثانى وخامس الثالث كانا إنما يتبينان فى المطلقتين بالافتراض والخلف - وههنا قد يتعذر ذلك فانا إن

(١) مثاله كل (ب ج) وليس كل (ب ا) فليس كل (ج ا) (ا - ع)



رفعنا <sup>(١)</sup> الضرورى السالب وجب أن نضع الموجب الذى يقابله ممكنا عاميا <sup>(٢)</sup> لا حقيقيا فاذا قرناه بالمقدمة الأخرى ليتبين الخلف كان الاقتران من ممكن عامى ومن ضرورى ونحن لم نعرف بعد أن هذا الاقتران ماذا ينتج ولا ان وضعنا الممكن كالموجود نفع ذلك أيضا فاننا لم نعرف بعد هذا الاختلاط الذى من وجودى ومن ضرورى فكيف نعرف ما يعرض من ذلك فأما إذا استعملنا الافتراض فان أحد قياسى الافتراض قد يكون من ضروريتين\* وأما القياس الثانى فيكون من وجودية <sup>(٣)</sup> وضرورية وذلك مجهول وأنت تعلم أن كل افتراض فائسا يتم بقياسين قياس من الشكل بعينه وقياس من الشكل الأول ولكن إذا تركنا هذا المأخذ فرجعنا إلى الأمور أنفسها يحق لنا أن نعلم أن الاختلاط من وجودى صغرى وضرورى كبرى فى الشكل الأول وإن لم ينبه عليه بعد معنا هو قياس كامل لا يحتاج أن ندل على أنه منتج لأن الشكل الأول بين الانتاج فليس قياسا غير كامل حتى نحتاج أن ندل على أنه منتج فينشئ نجد سبيلا إلى استعمال وجهى الخلف والافتراض فى هذا البيان فلتبين بهما\*

#### ﴿ فصل فى اختلاط المطلق والضرورى <sup>(٤)</sup> فى الشكل الأول ﴾

أن الحق فى اختلاط المطلق والضرورى فى الشكل الأول هو على ما يراه المعلم الأول أن العبرة بالكبرى فان كانت مطلقة فالنتيجة مطلقة مثلها وإن كانت ضرورية فالنتيجة مثلها\* أما فى المطلقة فلاشك فيه <sup>(٥)</sup> وأما فى الضرورية فلأن قولنا كل (ب ا) بالضرورة - أو بالضرورة لا شئ من (ب ا) معناه أن

(١) قوله فاننا ان رفعنا أى فى البيان الخافى وقوله الضرورى السالب أى الذى هو النتيجة (١ - ع) (٢) ولا يمكن أن يجعل عوض الامكان الذى هو تقيض الجهة الضرورية سلب الضرورة فانه تكون النتيجة من سالبة أيضا وليس هذا تقيض السالب\* (٣) قوله من وجودية هى الآتية من حمل الوصف العنوانى على الذات المفروضة (١ - ع) (٤) ضروب هذا الشكل تصير ثمانية لانها تتضاعف بكون الكبرى ضرورية تارة ومطلقة أخرى (٥) أصل الشكل هكذا (ج ب) بالاطلاق وكل (ب ا) بالضرورة أو لا شئ من (ب ا) بالضرورة (١ - ع)

كل واحد مما يوصف (بب) ويوضع (لب) ويكون (ب) وقتاً بالضرورة أولاً بالضرورة دائماً أولاً دائماً فذلك الشيء موصوف دائماً في كل وقت بأنه (أ) أو غير موصوف ولا في وقت البتة بأنه (أ) فيكون (ج) الموصوفة (بب) كيف وصفت به داخلية<sup>(١)</sup> في هذا الحكم \* وههنا شيء يجب أن يعلم وهو أنه إذا كانت الكبرى مطلقة ووقت إطلاقها مادام ذات الموضوع موصوفاً بما وصف به فالنتيجة تكون ضرورية لأن (ج ب) دائماً وقد وضع أن (ب) مادام (ب) فهو (أ) فيج دائماً (أ) فههنا قد تكون النتيجة ضرورية والكبرى مطلقة \* (فصل في اختلاطهما في الشكل الثاني<sup>(٢)</sup>)

وأما الشكل الثاني فإن الظاهر والمشهور هو أن العبارة للسالبة التي تصير كبرى الأول بعكس<sup>(٣)</sup> أو افتراض وأن النتيجة تابعة لجهتها بناء على أن السالبة المطلقة تنعكس مثل نفسها من كل وجه وقد قلنا في ذلك ما قلنا فالحق يوجب فيها ما لا يجب أن يستحى منه وهو أن النتيجة دائماً ضرورية \* فأما إن كانت المطلقة بحيث تصدق ضرورية فلاخفاء به وإن كانت بحيث تكذب ضرورية فلا أن (ج) و (أ) لما اختلفا في أن أحدهما موضوع (لب) دائماً بالضرورة أو غير موضوع له البتة في وقت والآخر موضوع له لا دائماً وغير موضوع له دائماً فبين طبيعتي (ج) و (أ) خلاف ذاتي فأحدهما مسلوب عن الآخر بالضرورة ويجب أن تقتصر على هذا القدر من البيان اعتماداً على فهم المتعلم وإذا لم يقتنع بهذا القدر فليرجع إلى المكتب الكبيرة التي استقصينا فيها هذا الباب وغيره بمقدار الطاقة \* ولنا أن نبين من هذا البيان بعينه أن هذا الاختلاط ينتج وإن كان من سالتين أو موجبتين في هذا الشكل وتكون النتيجة سالبة ضرورية

(١) قوله داخلية في هذا الحكم أي فيجب تعدى الأكبر بجهته إليها (أ — ع)

(٢) تصير ضروب هذا الشكل ثمانية أيضاً لاجل تضييف المقدمات بالجهات في الصغرى والكبرى كما قيل (٣) قوله بعكس هو في الضروب الثلاثة منه وقوله أو افتراض هو في الضرب الرابع (أ — ع)

بذلك لأن المطلق الذى يكون حقيقيا صرفا فسلبه وإيجابه بمنزلة واحدة ثم إذا اختلفت نسبة المحمول إلى الطرفين فى الدوام واللا دوام وان اتفقت فى الإيجاب والسلب كان بينهما خلاف ضرورى \*

### ﴿ فصل فى اختلاطهما فى الشكل الثالث <sup>(١)</sup> ﴾

وأما الشكل الثالث فان المشهور من حاله أن المقدمتين إذا كانتا كليتين موجبتين فأيتهما كانت ضرورية فالنتيجة ضرورية لأن لك أن تعكس المطلقة منهما وتجهلها صفرى الأول فتنتج ضروريا فان احتجت إلى عكس ثان كان عكس الضرورى فى المشهور ضروريا ولكن قد منع الحق هذا العكس وفرغنا منه \* والحق أن النتيجة تتبع الكبرى فان كانت الكبرى من الكليتين سالبة فلا خلاف فى أن الاعتبار بها \* وإن كانتا جزئية وكلية فالمشهور أن العبارة للكلىة لأنها تصير كبرى الأول إلا أن تكون السالبة جزئية فالمشهور فى هذا الشكل والثانى أن النتيجة لا تكون ضرورية فى حال والحق يوجب أن العبارة لكبرى وإن كانت جزئية وتبين بالافتراض فلتبين ذلك - والكبرى جزئية سالبة ضرورية فنقول إن النتيجة ضرورية <sup>(٢)</sup> \* ولنفرض البعض من (البا) الذى ليس (ا د) فبالضرورة لا شئ من (دا) ولكن كل (ب ج) وبعض (ب د) فبعض (ج د) بالضرورة ولا شئ من (دا) فبالضرورة بعض (ج) ليس (ا) وهكذا يتبين إذا جعلت الكبرى جزئية موجبة ضرورية \* ﴿ فصل فى التأليف من الممكنتين فى الشكل الأول ﴾

أما القياس من ممكنتين فى الشكل الأول فمثل القياس من مطلقتين <sup>(٣)</sup>

(١) تصير الضروب فيه اثني عشرة كما قيل فى الشكاين من حال تضعيف القرائن بالجهات  
(٢) أصل الضرب هكذا كل (ب ج) وليس بعض (با) فليس بعض (جا) (ا - ع)  
(٣) فينتج ممكنة ووجه اتناجه لها أن الاكبر إذا كان ممكنا للارسط الممكن للأصغر كان

فيه في كل شيء إلا إذا كانت الصغرى ممكنة سالبة<sup>(١)</sup> فإنه يكون منه قياس ولكن غير كامل وتبين بردها إلى الموجبة فإن الممكنة السالبة في قوة الموجبة فتنتج موجبة ثم تنقل تلك الموجبة إلى السالبة فالشرط المراعى في الانتاج ههنا هو في الكم أعنى كلية الكبرى لا الكيف حتى انه لا بأس فيه بالانتاج عن سالتين \*

﴿ فصل في اختلاط الممكن والمطلق في الشكل الأول ﴾

أما اختلاط الممكن والمطلق في الشكل الأول فلا شك أن الكبرى إذا كانت ممكنة فالنتيجة مثلها لأن (ج) موضوعه (ب) و (ب) موضوعه لألف و (١) محمولة عليها بالامكان فتكون الألف محمولة على الجيم كذلك بالامكان \* وأما إن كانت مطلقة صرفة لا ضرورة فيها البتة فلا خلاف أنها إن كانت موجبة فالنتيجة ممكنة حقيقية<sup>(٢)</sup> وذلك لأننا إن وضعنا أن النتيجة الممكنة الحقيقية كاذبة كان الصادق إما ضرورة إيجاب وإما ضرورة سلب فلنضع أولاً ضرورة السلب ولنجعل الصغرى الممكنة مطلقة موجودة وإن كذبنا ولكن يكون كذبنا غير محال \* فنقول بالضرورة ليس بعض (ج) وكل (ج ب) فبالضرورة ليس بعض (ب أ) وكان كل (ج أ) بالامكان<sup>(٣)</sup> هذا كذب محال والقياس منتج واحد من المقدمتين كذب غير محال فلا يلزم منه محال لأن الكذب الغير المحال ممكن في وقت ما أن يوجد ويوجد لا محالة حينئذ ما يلزمه معه لأنه إن كان يوجد هو دون ما يلزمه فليس ذلك لازماً له \* وإذا كان يوجد في حال فليس بكذب محال فالكذب الغير المحال لا يلزم منه محال فبقى أن يكون لزومه بسبب الضرورية السالبة فهى كاذبة \* ولنجعل أيضاً الضرورية إيجابية وقد بينا نحن

ممكناً للصغير لا محالة وقد أخطأ المتأخرون باشتراط فعلية الصغرى في هذا الشكل والثالث وهذا الغلط مبنى على غلط لهم آخر في فهم القضية الحقيقية ولا تطيل بذلك (١ — ع)

(١) قوله ممكنة سالبة أى ممكنة حقيقية سالبة \*

(٢) أصل الشكل هكذا كل (ج ب) بالامكان وكل (ب أ) باطلاق فكل (ج أ) \*

بالامكان الخاص (٣) قوله بالامكان أى بالاطلاق الوجودى الذى هو في حكم الامكان (١ — ع)

أن النتيجة ضرورية أيضا فنقول بعض (ج ١) بالضرورة وكل (ج ب) بالوجود الناشئ من الفرض الجائز فينتج بعض (ب ١) بالضرورة هذا خلف \* فإذا النتيجة ممكنة حقيقية إلا أن تكون الكبرى مطلقة على الرأي الأول فحينئذ قد تنتج مطلقة على ذلك الرأي لأننا سنبين أن الكبرى الضرورية مع الصغرى الممكنة تنتج ضرورية فتكون تارة تنتج ضرورية وتارة تنتج غير ضرورية فيكون اللازم هو المطلق الذي يعمهما \* وأما إذا كانت الكبرى سالبة مطلقة فالمشهور أن النتيجة ممكنة عامة تارة - وتارة تكون ممكنة حقيقية وقد تنتج أيضا ضرورية كقولنا كل إنسان يمكن أن يتفكر بالضرورة ولا شيء مما يتفكر بغراب فبالضرورة لا شيء من الناس بغراب \* وأما في التحقيق فإن هذا أيضا إنما يكون إذا كانت المطلقة على حسب الرأي الأول \* وأما إن كانت مطلقة صرفة لم تنتج إلا ممكنة حقيقية وبنحو من ذلك البيان بعينه الذي قيل حيث كانت المطلقة موجبة لأنه إن لم يكن قولنا لا ضرورة في أن يكون أو لا يكون (ج ١) صادقا فليكن ضرورة كون أو لا كون ونعمل ما عملناه هناك \* وأما المثال الذي أورد في المشهور فانه لا يلائم المطلق على الرأي الثاني لأن كبراه ضرورة \*

### \* فصل في اختلاط الممكن والضروري في الشكل الأول \*

أما اختلاط الممكن والضروري في الشكل الأول فإن كانت الكبرى ممكنة فلا شك أن النتيجة ممكنة لأن (ج) موضوعة (ب) و (ب) موضوعة لألف فيكون ألف محولة على الجيم بالامكان - وأما إن كانت ضرورية فالمشهور أنها إن كانت موجبة فالنتيجة ممكنة حقيقية <sup>(١)</sup> وإلا فليس يمكن أن يكون كل (ج ١) فإذا بالضرورة ليس بعض (ج ١) وكان بالضرورة كل (ب ١) فالضرورة ليس بعض (ج ب) وكان ممكنا أن يكون كله (ب) هذا خلف \* وأما في التحقيق

(١) الشكل هكذا كل (ج ب) وكل (ب ١) فكل (ج ١) (١ - ع)

فليس الخلف بخلف فان نقيض تلك النتيجة ليس بممكن عامى حتى يلزمه بالضرورة لا والحقيقة توجب أن النتيجة ضرورية لأننا إن وضعنا أن كل (ج ا) بالامكان الحقيقى وكان كل (ج ب) بالامكان الحقيقى أنتج على ما بينه بعد أن يعض (ب ا) بالامكان الحقيقى فأمكن أن لا يكون (ا) وهو بالضرورة (ا) هذا بخلف - ولنبين هذا بوجه آخر أقرب إلى الافهام فنقول إنه إذا كان كل (ب ا) بالضرورة أى كل ما يقال له (ب) فذلك الشئ دائماً هو (ا) فج إذا قيل له (ب) كان دائماً (ا) لا مادام موصوفاً بأنه (ب) فان الضرورة التى إياها نريد فى هذه الأشكال غير هذه وقد بيناها بل مادام ذات (ج) الموصوفة بأنها (ب) موجودة فإذا صار (ج) ما (ب) فانه يكون (ا) قبل كونه (باء) وكذلك بعد كونه وبعد زوال (ب) عنه والمثال لتقرير هذا قولنا كل انسان يمكن أن يتحرك وكل متحرك فهو جسم بالضرورة فكل انسان جسم بالضرورة \* وأما إذا كانت الكبرى سالبة ضرورية فالمشهور أنه ينتج ممكنة عامية فتارة تصح ممكنة حقيقية وتارة تصح مطلقة والحق أن النتيجة ضرورية دائماً لما بيناه \*

### ﴿ فصل فى الممكنتين فى الشكل الثانى ﴾

لا قياس فى الشكل الثانى عن ممكنتين فانه يمكن أن تكون طبيعتان تحمل احداهما على الأخرى كالحیوان على الانسان ثم يسلب عن احدهما شئ بالامكان ويوجب على الآخر \* ويمكن أن يكون كذلك طبيعتان مختلفتان كالانسان والفرس وليكن الحد الأوسط فى جميع ذلك الحركة ولا يمكن<sup>(١)</sup> أن يبين بالعكس لأن هذه الممكنة لا تنعكس ولا يمكن أن يبين بالخلف لأن القياسات التى يطرد فيها الخلف مختلطة بالضروريات التى لم تعلم بعد وإذا علمت لم تنتج شيئاً يناقض المقدمات تعرفه بالتجربة \*

(١) قوله ولا يمكن أن يبين الخ لأن ضروب الثانى المبينة بالعكس هى التى ترد الى الاول بعكس السالبة والسالبة الممكنة لا عكس لها على ما هو معروف فى باب (ا - ع)

### ﴿ فصل في اختلاط الممكن والمطلق في الشكل الثاني ﴾

وأما اختلاط الممكن والمطلق في الشكل الثاني فالمشهور أن السالبة إذا كانت مطلقة كلية يمكن عكسها وقيل إن كانت جزئية ويمكن الافتراض فيها فإنه يمكن اختلاطها مع الممكنة في قياس وتنتج نتيجة ممكنة عامة على ما قيل في الشكل الأول - والالم تنتج والحق أنه لا قياس من ممكنة ومطلقة في الشكل الثاني إلا أن لا تؤخذ المطلقة إلا بحيث تصح ضرورية فحينئذ يكون اختلاطاً آخر في الحقيقة ويبين لك <sup>(١)</sup> هذا بما قلناه في الاختلاط من الممكنتين والاختلاط من المطلقتين في هذا الشكل ومن أمثلة ذلك كل إنسان متحرك بالامكان ولا حيوان واحد بمتحرك مطلقاً كما يستعمله المعلم الأول [ فإنه لا ينتج ]

### ﴿ فصل في اختلاط الممكن والضروري في الشكل الثاني ﴾

وأما اختلاط الممكن والضروري في الشكل الثاني فالمشهور أن لا يفرق بينه وبين الاختلاط الأول إلا في حال تضعيف النتيجة كما فرق في الشكل الأول وأما الحق فهو أن النتيجة دائماً ضرورية سالبة ولو عن سالبتين أو عن موجبتين أو كيف ما كان بعد أن تكون الكبرى كلية - وبيان ذلك بمثل بيان اختلاط المطلق والضروري في هذا الشكل \*

### ﴿ فصل في اختلاط الممكنتين في الشكل الثالث ﴾

وأما الممكنتان في الشكل الثالث فقد يكون منهما قياس إذا كانت إحداها كلية وإن كانت الصغرى سالبة وتنتج دائماً ممكنة حقيقية - وبيان ذلك إما فيما يرجع إلى الأول بعكس واحد فبالعكس وإما فيما يرجع إلى الأول بعكس ولكن محتاج في انتاج المطلوب إلى عكس ثان أو فيما لا يرجع إلى الأول بالعكس أصلاً

---

(١) قوله ويبين لك هذا أي عدم انتاج الاختلاط من الممكن والمطلق في الشكل الثاني وقوله في الاختلاط من الممكنتين هو قوله فيما سبق فإنه يمكن أن تكون طبيعتان الخ وسمى كون المقدمتين ممكنتين اختلاطاً تسميها (١ - ع)

فبالافتراض لأن عكس النتيجة <sup>(١)</sup> الأولى وإن كانت تكون ممكنة فانها تكون ممكنة عامة ولا يلزم من ذلك أن لا تكون ضرورية \*

### ﴿ فصل في اختلاط الممكن والمطلق في الشكل الثالث ﴾

وأما اختلاط الممكن والمطلق في الشكل الثالث فالمشهور أنهما إذا كانتا موجبتين فالنتيجة ممكنة حقيقية لا محالة لأنك يمكنك أن تجعل المطلقة صغرى فتنتج الممكنة ولو بعكس فإن \* وأما إن كانت إحداها سالبة والمطلقة موجبة فحكمها حكم الموجبتين لأن السالبة الممكنة موجبة في القوة فلا تغير من انتاج الممكن شيئاً وإن كانت السالبة مطلقة فلا تكون في الأول إلا كبرى فتنتج ممكنة عامة فربما كانت حقيقة وربما كانت ضرورية \* وأما الحق فهو أن النتائج كلها ممكنة فإن كانت المطلقة صرفة فممكنة حقيقية وإن كانت غير صرفة فممكنة عامة ويبين ذلك إما بعكس واحد وإما بافتراض فيما سوى ذلك \*

### ﴿ فصل في اختلاط الممكن والضروري في الشكل الثالث ﴾

وأما اختلاط الممكن والضروري في الشكل الثالث فالمشهور أنه على ما قيل في الاختلاط الأول إلا في حال تضعيف النتيجة \* وأما الحقيقي من الرأي فيوجب أن النتيجة تتبع الكبرى ويتبين ذلك في إحدى العكس بالعكس وفي غير إحدى العكس بالافتراض \*

### ﴿ فصل في القضايا الشرطية ﴾

قد قلنا في القياسات الحملية مطلقة ومنوعة ومتفقة الجهات ومختلفة وبقى علينا أن نذكر القياسات التي تنتج مطلوبات شرطية بالاقتران فإن الشرطيات قد تطلب كما تطلب الحملات ولنذكر أولاً فصولاً تعين في تحقيق المقدمات الشرطية فنقول ليس الايجاب والسلب إنما هما في الحمل فقط بل وفي الاتصال

(١) قوله لان عكس النتيجة الخ تعميل لقوله وأما فيما يرجع إلى الأول إلى قوله فبالافتراض (١—ع)



والانفصال فانه كما أن الدلالة على وجود الحمل إيجاب في الحمل كذلك الدلالة على وجود الاتصال إيجاب في المتصل كقولنا ان كان كذا كان كذا \* والدلالة على وجود الانفصال ايجاب في المنفصل كقولنا إما أن يكون كذا وإما أن يكون كذا وكما أن الدلالة على رفع وجود الحمل سلب في الحمل كذلك الدلالة على رفع الاتصال كقولنا ليس إذا كان كذا كان كذا أو رفع الانفصال كقولنا ليس إما أن يكون كذا وإما أن يكون كذا سلب في المنفصل والمتصل وكل سلب فهو ابطال الايجاب ورفع \* والايجاب والسلب في الاتصال والانفصال قد يكون محصوراً كلياً وجزئياً وقد يكون مهملاً فانك إذا قلت اذا كان كذا كان كذا - وإما أن يكون كذا وإما أن يكون كذا ، وإذا قلت ليس اذا كان كذا كان كذا أو ليس إما أن يكون كذا وإما أن يكون كذا \* وأما إذا قلت كلما كان كذا كان كذا أو دائماً إما أن يكون كذا أو يكون كذا فقد حصرت حصراً كلياً موجباً وإن قلت ليس البتة اذا كان كذا كان كذا أو ليس ألبتة إما أن يكون كذا وإما أن يكون كذا فقد حصرت حصراً كلياً سالباً \* وان قلت قد يكون اذا كان كذا كان كذا أو قد يكون إما كذا وإما كذا فقد حصرت حصراً جزئياً موجباً وإن قلت قد لا يكون اذا كان كذا كان كذا أو ليس كلما كان كذا كان كذا أو قلت قد لا يكون إما كذا وإما كذا أو ليس دائماً إما كذا وإما كذا فقد حصرت حصراً سالباً جزئياً \* والجزء الأول من كل شرطى الذى يقرن به حرف الشرط وينتظر جوابه يسمى مقدماً والثانى يسمى تالياً وكل واحد منهما فى نفسه قضية : ثم قد يكون كل واحد منهما حملية وقد تكون شرطية متصلة ومنفصلة وقد تكون محصورة ومهملة وسالبة وموجبة وليس سلب الشرطية وإيجابها وحصرها وإهمالها تابعاً للمقدم والتالى بل للشرط فانك إذا قلت اذا كان ليس ( ا ب ) فليس ( ب ج ) فالمقدمة موجبة وان كان المقدم والتالى سالبتين وإنما كانت موجبة لأنك أوجبت الاتصال وعلى هذا فقس فى غيره \*

### ﴿ فصل في المقدمة الشرطية الواحدة والكثيرة ﴾

والمقسم في الشرطى المتصل قد يكون قضائيا كثيرة <sup>(١)</sup> ومع ذلك فقد تكون المقدمة واحدة كقولك اذا كان كذا وكان كذا وكان كذا وكان كذا وكان كذا فحينئذ يكون كذا - وأما إذا كان التالى قضائيا كثيرة فان المقدمة المتصلة لا تكون واحدة كقولنا اذا كان كذا فيكون كذا ويكون كذا ويكون كذا فان هذه ثلاث مقدمات فان كل واحد مما ذكر في التالى تال بنفسه كما نقول زيد هو حيوان وأبيض وضحاك - فهذه ثلاث مقدمات أو ثلاث قضائيا حملية \*

### ﴿ فصل في الشرطيات المحرفة ﴾

وقد تستعمل مقدمات متصلة ومنفصلة محرفة عن ظاهرها مثل قولك لا يكون (ج د) ويكون (ا ب) معناه إن كان (ا ب) فلا يكون (ج د) ومثل قولك لا يكون (ج د) أو يكون (ا ب) فهو كقولك إما أن لا يكون (ج د) وإما أن يكون (ا ب) فهذا القدر كاف لذلكى في تفهم المقدمات الشرطية فلنشرع في ذكر اقتراناتها \*

### ﴿ فصل في القياسات الاقترانية من المتصلات ﴾

أما الاقتران الكائن من المتصلات فاما أن يكون بأن يجعل مقدم احدهما <sup>(٢)</sup> تالى الأخرى أو يشتركان فى التالى <sup>(٣)</sup> أو يشتركان فى المقدم <sup>(٤)</sup> وذلك على قياس الاشكال الحملية والشرائط فيها واحدة والنتيجة شرطية تحصل من اجتماع

(١) مثاله إن كان هذا الانسان به حى لازمة وسعال يابس وضيق نفس ووجع ناخس ونبض ملشارى فيه ذات الجنب فهذه مقدمة واحدة فان قلنا إن كان هذا الانسان به ذات الجنب فهذه كذا وكذا صارت مقدمات كثيرة \*

(٢) مثاله كلما كان (ا ب فيج د) وكلما كان (ج د فه ر) ينتج كلما كان (ا ب فه ر) وهو الضرب الاول من الشكل الاول (٣) مثاله كلما كان (ا ب فيج د) وليس البتة إذا كان (ه ر فيج د) ينتج ليس البتة إذا كان (ا ب فه ر) وهو الاول من الثانى (٤) مثاله كلما كان (ا ب فيج د) وكلما كان (ا ب فه ر) ينتج قد يكون إذا كان (ج د فه ر) وهو الاول من الثالث \*

المقدم والتالى اللذين هما كالطرفين إما كلية وإما جزئية وإما سالبة وإما موجبة على قياس ما قيل فى الاقترانات الحملية \*

﴿ فصل فى القياسات الاقترانية من المنفصلات ﴾

وأما الاقترانات من المنفصلات فلا يمكن أن تكون فى جزء تام بل تكون فى جزء غير تام وهو جزء تالى أو مقدم ويكون حينئذ على هذا القياس إما أن يكون هذا العدد زوجاً وإما أن يكون هذا العدد فرداً وتأخذ الزوج حداً أو وسطاً ونضعه لأجزاء الانفصال فى المنفصلة الثانية فنقول وكل زوج إما زوج الزوج وإما زوج الفرد وإما زوج الزوج والفرد ثم تترك فى النتيجة الأوسط وتأخذ هكذا فكل عدد إما فرد وإما زوج الزوج وإما زوج الفرد وإما زوج الزوج والفرد فهذا هو المثال \* وأما شرائط الانتاج فيجب أن تكون الصغرى وهى مثل المنفصلة الأولى موجبة سواء كانت جزئية أو كلية ويكون الجزء المشترك فيه موجباً فيها والانفصال فى الكبرى كلياً وعليك أن تمد قرائنه <sup>(١)</sup> وقد يرد على غير هذا الشكل إلا أن ذكره بالمبسوطات من الكتب أولى فإنه أبعد من الطباع - وبالحكمة ليعلم أنا إنما نورد من الاقترانات الشرطية كل ما أنتاجه لأصح عن قرب ومناسب للطبايع فى الاستعمال \* وأما ما دق عن ذلك فذكره فى كتاب الشفاء وفى كتاب اللواحق \* وأما الاقتران من شرطى متصل وحلى على أن الحلى يشارك تالى المتصل والحلى مكان الكبرى لينذهب المشترك فيه وتبقى النتيجة من المقدم ومن جزئى التالى والحلى اللذين هما كالطرفين فى حدودهما مثاله ان كان ( ا ب ) فكل ( ج د ) وكل ( د ه ) ينتج فان كان ( ا ب ) فكل ( ج ه ) فان كان الأوسط موضوع الحلى محمول فى التالى على حسب ما ذكرناه

(١) إذا كانت الصغرى موجبة أبداً فهى إما كلية وإما جزئية والكبرى إما سالبة وأجزاءها كذلك وإما سالبة وأجزاءها موجبة وإما سالبة وبعض أجزائها موجبة أو بعض أجزائها سالبة فتصير القرائن من هذه الجهة ستة وتتضاعف من جهة الكبرى أيضاً فتصير قرائنه اثني عشر \*

ومثلناه فانما نسميه الشكل الأول : وشريطته في الانتاج ان المتصلة ان كانت موجبة فيجب أن يكون الحال بين التالي<sup>(١)</sup> والحملي كالحال بين مقدمتي الحمليات في الشكل الاول وتكون نتيجهما شرطية مقدمها مقدم المتصل وتاليها ماتكون نتيجة التالي والحملي لو انفردا - ومثاله ان كان ( ا ب ) فكل ( ج د ) وكل ( د ه ) فينتج ان كان ( ا ب ) فكل ( ج ه ) واما ان كانت المتصلة سالبة فالتأليف منها من جملة ما لم نذكره في هذا الكتاب وعليك أن تعد قرائنه<sup>(٢)</sup> وأما الذي نسميه بالشكل الثاني من هذا الباب فهو اذا كانت النسبة بين التالي والحملي الكبرى كنسبة مقدمتي الشكل الثاني في الحمليات مثل أن نقول إن كان ( ا ب ) فكل ( ج د ) ثم نقول لا شيء من ( ا د ) وان كانت المتصلة موجبة فالشرط كما قيل في الحمليات والنتيجة على ما قلناه مع السالبة وإن كانت المتصلة سالبة فله حكم آخر يذكر في غير مثل هذا الكتاب - وأما القرائن فعددها أنت بنفسك<sup>(٣)</sup> وأما الذي نسميه بالشكل الثالث في هذا الباب فذلك اذا كانت النسبة بينهما على ما في الثالث من الحمليات فان كانت المتصلة موجبة فالشرط كما في الحمليات \* وان كانت المتصلة سالبة فحكمه مذکور في الكتب المبسوطة \* وأما القرائن فعددها أنت بنفسك<sup>(٤)</sup> فان جعلت في مثل هذا الاقتران الحملي مكان الصغرى حدثت أشكال ثلاثة على تلك الصفة ﴿ فالشكل الأول ﴾ ان كان المتصل موجبا فالشرط فيه كالشرط في الحمليات وان كان سالبا فحكمه مذکور في كتب

(١) يكون التالي الذي هو مكان الصغرى موجبا والحملي الذي هو مكان الكبرى كليا على أنه يجوز أن يكون التالي والحملي كلاهما سالبين الا أنه لم يذكره \* (٢) قد عرفت أن الشرط في التالي أن يكون موجبا وفي الحملي أن يكون كليا لان التالي مقام الصغرى والحملي مقام الكبرى والشرطية تكون موجبة وتكون سالبة وتكون كلية وتكون جزئية وتتضاعف بتال كلي وتال جزئي فتصير ثمانية تتضاعف بحملی سالب وموجب فذلك ستة عشر \* (٣) فأما الشكل الثاني فان اعتبرته بحسب الشرطية كان الشرط ستة عشر ضربا فاعلمه وذاك أن المتصلة تؤخذ كلية موجبة مع تال كلي وجزئي وحملی موجب وسالب فذلك أربعة وتأخذها جزئية موجبة أربعة أخرى فذلك ثمانية ومثلها إذ أخذت سالبة فتصير ستة عشر يعني ان كان ( ا ب ) فلا شيء من ( ج ه ) (٤) وأما قرائن الشكل الثالث فأربعة وعشرون

أخرى \* ومثاله كل (ج ب) وإذا كان (د هـ) فكل (ب ا) فإذا كان (د هـ) فكل (ج ا) ﴿ الشكل الثاني منه ﴾ أما إن كان المتصل موجباً فالشرط كما كان في الثاني من الحملات وإن كان سالباً فحكمه في كتب أخرى ﴿ وأما الشكل الثالث ﴾ فلا يفارق في شريطته ما قيل في ثالث الحملات إن كانت المتصلة موجبة \* وأما هذه الاقترانات بعينها من جانب المقدم بأن يكون الاشتراك بين الحملى ومقدم الشرطية فهي أقل استعمالاً في العلوم والأولى أن نذكر حالها في الكتب المبسطة \* وقد يقع بين المنفصل وبين الحملى الواحد اقتران والطبيعى منه أن تكون الحملية هي الصغرى وتكون موجبة ومحولها موضوع في الانفصال كله وتكون الشرطية كلية وعلى قياس الشكل الأول كقولك كل كثير معدود \* وكل معدود إما زوج وإما فرد فكل كثير إما زوج وإما فرد \* ويكون تأليفها أربعة وقد يقع بين منفصل صغرى وحملات كبرى وتكون الحملات بعدد أجزائها الانفصال ويكون هناك اشتراك لكل حملى مع أجزاء الانفصال في جزء وتكون جميع أجزاء المنفصل مشتركة في حد هو الموضوع وحينئذ إما أن يكون على سبيل تأليف الشكل الأول ويسمى الاستقراء التام كقولك كل متحرك إما أن يكون حيواناً وإما أن يكون نباتاً وإما أن يكون جمادياً \* وكل حيوان جسم وكل نبات جسم وكل جماد جسم : ويجب أن تكون المنفصلة وأجزاؤها موجبة والحملات كليات وقد تكون على سبيل الشكل الثاني \* والشرط بين أجزائه وأجزاء الحملات هو الشرط الكائن بين حمليتين في الشكل الثاني ولا يكون على سبيل الشكل الثالث \* وقد يقع بين متصل ومنفصل — أما في جزء تام فينبغى أن تكون المتصلة صغرى والمنفصلة كبرى والمنفصلة موجبة \* واحداهما

وذلك أن المتصلة تكون موجبة كلية فتحدث ستة قرائن أربعة من حملى كلى موجب وسالب مع نال كلى وجزئى اذ قد عرفت أن التالي كالصغرى في الحملى فلا تكون الا موجبة واثنتين من حملى جزئى موجب وسالب مع نال كلى وستة أخرى اذا أخذنا المتصلة موجبة جزئية فذلك اثنتى عشر ومثله عند أخذها سالبة كلية وجزئية فذلك أربعة وعشرون \*

لا محالة كلية ومالم تكونا كائيتين لم تكن النتيجة كلية فيجوز أن يقال إنه ينتج متصلة ويجوز أن يقال إنه ينتج منفصلة \* مثاله ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ، وإما أن يكون النهار موجوداً - وإما أن يكون الليل موجوداً ينتج على وجهين إما متصلة هكذا <sup>(١)</sup> وإن كانت الشمس طالعة فليس الليل موجود أو منفصلة هكذا إما أن تكون الشمس طالعة وإما أن يكون الليل موجوداً \* وأنت تعرف ضروره وإما في جزء غير تام فيجب في الطبيعي منه أن يكون محمول التالي موضوعاً في أجزاء الانفصال والتالي كلياً موجبا ينتج الانفصال على الباقي من التالي وتكون النتيجة متصلة منفصلة التالي \* مثاله ان كان هذا الشيء كثيراً فهو ذو عدد وكل ذي عدد فإما زوج وإما فرد ينتج أنه لو كان هذا الشيء كثيراً فهو إما زوج وإما فرد وأنت تعرف ضروره \* كل اقتران أمكن بين حملية وشرطية فان مثله يمكن بين متصل وبين تلك الشرطية اذا كانت الجزء الشرطي متصلاً مثل المتصل فيشاركه في مقدم أو تالي ويجب أن تقع ههنا بما نورد - وأما الاستقصاء فتجده في الكتب البسيطة \*

### ﴿ فصل في القياس الاستثنائي ﴾

القياس الاستثنائي مؤلف من مقدمتين احدهما شرطية والأخرى وضع أو رفع لأحد جزأيه ويجوز أن تكون حملية وشرطية <sup>(٢)</sup> وهي التي تسمى المستثناة فالمستثناة يلزمها النتيجة \* والشرطية الموضوعية تدل على اللازم أو العناد والاستثناء من قياس فيه الشرطية متصلة إما أن يكون من المقدم فيجب أن يكون المستثنى عين المقدم لينتج عين التالي كقولنا ان كان زيد يمشى فهو يحرك قدميه لكنه يمشى فهو يحرك اذاً قدميه \* وان كان من التالي فيجب أن يكون نقيضه لينتج نقيض المقدم كقولك لكنه ليس يحرك رجله ينتج فاذاً ليس

(١) ان جعلت النتيجة منفصلة وهو الاولى عملت منفصلة من مقدم المتصل والغير المشترك فيها من المنفصل \* (٢) مثاله ان كان متى طلعت الشمس وجد النهار فوجود النهار تابع لطلوع الشمس لكن متى طلعت الشمس وجد النهار فوجود النهار إذا تابع لطلوع الشمس \*

عشى واستثناء نقيض المتقدم وعين التالى لا ينتج شيئاً يتبين ذلك لك بالاعتبار  
وأما إذا كانت الشرطية منفصلة فان كانت ذات جزئين فقط موجبتين فأيهما  
استثنيت عينه أنتج نقيض الباقي وأيهما استثنيت نقيضه أنتج عين الباقي \*  
مثاله هذا العدد إما زوج وإما فرد ولكنه زوج فليس بفرد \* ولكنه فرد فليس  
بزوج ولكنه ليس بزوج فهو فرد ولكنه ليس بفرد فهو زوج وان كان أحد  
الجزئين أو كلاهما سالباً لم ينتج إلا باستثناء النقيض كقولك اما أن لا يكون  
هذا الشخص حيواناً وإما أن لا يكون نباتاً لكنه حيوان فليس بنبات لكنه  
نبات فليس بحيوان - وكذلك إما أن يكون عبد الله فى البحر وإما ألا يغرق فانما  
ينتج هذا أيضاً باستثناء النقيض وستعلم أن استثناء الهين لا يفيد فى شئ من  
ذلك \* وإن كانت المنفصلة ذات أجزاء كثيرة متناهية فأيهما استثنيت نقيضه  
أنتج البواقي على انفصالها وأيهما استثنيت عينه أنتج نقيض البواقي ولا ينتج لك  
عين واحدة منها الا استثناء نقيض الجميع غيره وأما إذا كانت الأجزاء بلا نهاية  
فلا يفيد استعماله مثل أن نجعل محولات الأجزاء الألوان الغير المتناهية أو شئ  
مما أشبه ذلك \*

### ﴿ فصل فى القياسات المركبة ﴾

وأما القياسات المركبة فقد تكون استثنائيات وقد تكون اقترانيات وليس  
يقال تركيب القياس لما يكون المطلوب والنتيجة فى كل قياس شيئاً واحداً بل  
ذلك يسمى تكثير القياس وإنما تركيب القياس أن تكون القياسات المجموعة  
إذا حلت الى أفرادها كان ما ينتج كل واحد منها شيئاً آخر إلا أن نتائج بعضها  
مقدمات لبعض وقد اختصرت وربما لم يصرح بها فيكون القياس القريب من  
المطلوب الأول قياساً من مقدمتين \* وإنما دخلت القياسات لتبين المقدمتين  
وربما اختلط بها استقراء أو تمثيل أو غير ذلك - وسندكر الاستقراء والتمثيل \*  
وتركيب القياس قد يكون موصولاً وهو أن لا تطوى فيه النتائج بل تذكر مرة

بالفعل نتيجة ومرة مقدمة كقولك كل (ج ب) وكل (ب ه) فكل (ج ه) وكل (ه د) فكل (ج د) <sup>(١)</sup> والقياس الذي زاده المحدثون في الشرطيات الاستثنائية هو قياس مركب وأخذوه على أنه مفرد كقولك ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود وإن كان النهار موجوداً فالأعشى يبصر والشمس طالعة فاذا الأعشى يبصر وههنا قد طويت نتيجة هي بالقوة استثناء لمقدم المقدمة الأولى كأنه قال لكن الشمس طالعة فلزم منه نتيجة وهي قوله فالنهار موجود وتلك النتيجة تلزم من هذه النتيجة \*

﴿ فصل في اكتساب المقدمات ﴾

وأما اكتساب المقدمات فذلك بأن تضع حدى الشئ المطلوب من القياس وتأخذ خاص كل واحد منهما وحده وما يلحق كل واحد منهما من الأجناس وأجناسها وفصولها والفصول الخاصة به والعوارض اللازمة وغير اللازمة وترتقى في ذلك وتستكثر ما أمكنك وتطلب أيضاً ما يحمل عليه كل واحد منهما وتطلب ما لا يحمل على كل واحد منهما وتضع كل جملة على حدة في الإيجاب السكلى تنظر أنه هل في جملة ما يحمل على الموضوع شئ هو من جملة ما يوضع للمحمول وفي السلب السكلى تنظر هل تجد في لواحق أحد الطرفين ما لا يلحق الآخر \* وفي الإيجاب الجزئى تنظر هل في ملحقات أحد الطرفين ما هو ملحق الآخر أو في لواحقه لا يكاه ما يلحقه الآخر \* وفي السلب الجزئى تنظر هل في ملحقات أحد الطرفين ما لا يلحقه الآخر أو في لواحق بعض أحد الطرفين ما لا يلحقه الآخر \*

﴿ فصل في تحليل القياس ﴾

وتحليل القياس هو أن تميز المطلوب وتنظر في القول المنتج له هل تجد فيه شيئاً يشاركه فان وجدت فانظر هل هو <sup>(١)</sup> محموله أو موضوعه فاذا وجدت فقد وجدت الصغرى أو الكبرى ووجدت الأوسط \* ثم انظر إلى أن المطلوب

(١) لم يذكر القسم الثانى من القياس المركب وهو المفصول أعنى التى فصلت عنه النتائج كقولك كل (ب ج) وكل (ج د) وكل (د ه) فكل (ب ه) ولعله سقط من قلم الناسخ (٢) الضمير عائد الى المشترك فيه \*



بأى شكل يبين فضم إلى الأوسط الطرف الثانى من المطلوب على هيئة ذلك الشكل وذلك الضرب فان أمكنك ذلك فقد وجدت المقدمتين بالفعل وتم لك الشكل \* وراع ان كان هناك تركيب فتدرج من نتيجة إلى نتيجة قبلها حتى تبلغ القياسات الأولى وربما كان اللفظ فى النتيجة غير الذى فى المقدمة فاشتغل بالمعنى ولا تلتفت إلى اختلاف اللفظ عند اتفاق المعنى وربما كان فى أحدهما اسم وفى الآخر اسم آخر أو كان فى الآخر قول فيجب أن تراعى جميع ذلك وتراعى الفرق بين المدول والسلب فلا تأخذ الموجبة المدولة على أنها سالبة \*  
﴿ فصل فى استقرار النتائج التابعة للمطلوب الأول ﴾

كل نتيجة فانها تستتبع عكسها وعكس نقيضها<sup>(١)</sup> وجزئيتها وعكس جزئيتها ان كان لها عكس وتحتها جزئى وكل قياس فانه يستتبع الحكم بالأ كبر على جميع موضوعات الأصغر استتباعا كأنه بالظن هو بعينها كما يستتبع الحكم بالأ كبر على جميع ما يشارك الأصغر فى الدخول تحت الأوسط - وهذا إذا كان فى الشكل الأول \*  
﴿ فصل فى النتائج الصادقة من مقدمات كاذبة ﴾

وقد تنتج المقدمات الكاذبة نتيجة صادقة فن الحق أنه إذا كان القياس صحيح التأليف صادق المقدمات وجب أن تكون النتيجة صادقة \* ولكن ليس إذا استثنى نقيض المقدم فقليل لكنه كاذب المقدمات أو فاسد التأليف أنتج نقيض التالى وهو انه يجب أن لا ينتج نتيجة صادقة \* ومثل هذا أنك إذا قلت كل انسان حجر وكل حجر حيوان أنتج أن كل انسان حيوان - وهذا صدق ولكن الكذب إما أن يكون فى مقدمة جزئية وإما أن يكون فى مقدمة كلية وإذا كان فى مقدمة كلية فإما أن يكون الكذب فى الكل حتى يكون ضد المقدمة صادقا وإما أن يكون فى

(١) قوله وعكس نقيضها يريد به عكس النقيض المسمى فى عرف المتأخرين بعكس النقيض الموافق وهو أن تجعل مقابل المحمول موضوعا ومقابل الموضوع محمولا مع عدم وجوب حفظ الكمية فكل ( ا ب ) عكس نقيضه ما ليس ( ب ) ليس ( ا ) ولا شئ من ( ا ب ) عكس نقيضه بعض ما ليس ( ب ) هو ( ا ) ( ا — ع )

الجزء حتى لا يكون ضد المقدمة صادقا بل نقيضها \* مثال الأول كل انسان حجر \* ومثال الثانى كل انسان كاتب فان كانت الكاذب فى الشكل الأول مقدمة واحدة هى الكبرى وكانت كاذبة بالكلية لم يمكن أن ينتج صادقة — وذلك لأن نقيضتها إن كانت صادقة ثم وضع ضدها كبرى أنتج القياس مقابل تلك النتيجة صادقا وهذا محال \* وأمّا إن كانت كاذبة بالجزء فلا يمنع ذلك انتاج الصدق \* وأمّا اذا كانت الصغرى كاذبة أو كاتها كاذبتين أو فى شكل آخر فقد ينتج الصدق عن الكذب كيف كان ويجب أن تستخرج أنت ذلك بنفسك \*

### ﴿ فصل فى قياس الدور ﴾

وأمّا قياس الدور فهو أن تأخذ النتيجة وعكس احدى المقدمتين فنتج المقدمة الثانية وانما يمكن هذا اذا كانت الحدود فى المقدمات متعاكسة متساوية تنعكس بلا تغيير الكمية وذلك فى الموجبة مثل أن نقول كل انسان متفكر وكل متفكر ضحّاك فكل انسان ضحّاك \* ثم نقول كل انسان ضحّاك وكل ضحّاك متفكر فكل انسان متفكر \* وأيضا كل متفكر ضحّاك وكل ضحّاك انسان فكل متفكر انسان \* وأيضا كل ضحّاك انسان وكل انسان ضحّاك فكل متفكر ضحّاك \* وأيضا كل ضحّاك انسان وكل انسان متفكر فكل ضحّاك متفكر \* وأيضا كل ضحّاك متفكر وكل متفكر انسان فكل ضحّاك انسان \* وعلى هذا القياس \* وأمّا ان كانت المقدمة سالبة وأريد استنتاج موجبة بقياس الدور فلا يمكن الا أن يكون المساوب خاص السلب عن الموضوع فلا يسلب عن غيره كما يكون فى الايجاب الموجب خاص الايجاب على الموضوع فلا يوجب على غيره كقولك لاشئ من الجواهر بعرض فتمكسه وتقول وماليس بعرض فهو جوهر \* واذا أمكن فى السلب هذا العكس أمكن الدور بعد نقل النتيجة السالبة إلى المعدولة مثل قولك كل انسان جوهر ولا شئ من الجواهر بعرض فلا شئ من الناس بعرض \* ثم تقول بعد أن تنقل هذه النتيجة السالبة من السلب إلى

العدول كل انسان فهو ليس بعرض وما ليس بعرض فهو جوهر فكل انسان جوهر \* ثم عليك أن تتعرف أن الدور لكل مطلوب وفي كل شكل كيف يكون  
﴿ فصل في عكس القياس ﴾

وأما عكس القياس فهو أن يؤخذ مقابل النتيجة بالضد أو النقيض ويضاف إلى احدى المقدمتين فينتج مقابل المقدمة الأخرى ويستعمل احتيالا في الجدل لمنع القياس بتغيير اسم بعض حدود النتيجة لئلا يفتن إلى وجه الاحتيال مثلا ان كان القياس أن كل (ج ب) وكل (ب ا) فإنتج كل (ج ا) قلت لا شيء من (ج ا) وكل (ج ب) فلا كل (ب ا) فقد أبطلت الكبرى أو قلت لا شيء من (ج ا) وكل (ب ا) فلا شيء من (ج ب) فقد أبطلت الصغرى فيجب أن تمتحن هذا في كل شكل وكل ضرب وتعرف أن المقابلة هي باعتبار الضد أو النقيض \*  
﴿ فصل في قياس الخلف ﴾

قياس الخلف هو الذي تبين فيه المطلوب من جهة تكذيب نقيضه فيكون هو بالحققة مركبا من قياس اقتراني ومن قياس استثنائي مثاله ان لم يكن كل (اب) فليس كل (اب) وكل (ج ب) فهذا قياس اقتراني من شرطية متصلة وحملية وينتج ان لم يكن كل (اب) فليس كل (اج) ثم تجعل النتيجة مقدمة وتستثنى نقيض تاليها فتقول ان لم يكن كل (اب) فليس كل (اج) لكن كل (اج) وهو نقيض التالى ينتج نقيض المقدم وهو ان كل (اب) وهذا هو صورة قياس الخلف وصورة استتباعه بالشرطيات وان كان أكثر الناس يتحيزون في تحليله وقياس الخلف مشابه لعكس القياس لأنه يؤخذ فيه نقيض مطلوب ما و يقرن به مقدمة فينتج ابطال مسلم فلو أن انسانا أخذ نقيض تالى نتيجة قياس الخلف مع المقدمة المسلمة لانتج المطلوب بالاستقامة كما لو قال كل (اج) وكل (ج ب) لانتج كل (اب) وكل قياس خلف اذا عكس صار مستقيا ويفترق قياس الخلف وعكس القياس بأن عكس القياس هو بعد قياس معمول \* وأما قياس

الخلق فهو مبتدأ وإن كان بالقوة عكساً لقياس الاستقامة فانظر الآن أن كل مطلوب به ما نقيضه وكيف يمكن أن يقرن به مقدمة لينتج محالاً وفي أى شكل يمكن ذلك

### ﴿ فصل في القياس الذى من مقدمات متقابلة ﴾

والقياس الذى من مقدمات متقابلة هو قياس مؤلف من مقدمتين مشتركتين فى الحدود مختلفتين بالكيف ولكن انما يروج بأن يبدل الاسم فى بعض الحدود حتى لا يظن الكذب فلا يقال فيه مثلاً بعد قولهم إن الانسان ضاحك الانسان ليس بضاحك ولكن يقولون بعد قولهم إن الانسان ضاحك ان البشر ليس بضاحك \* ونتيجة هذا القياس هو أن الشئ ليس نفسه مثل ان الانسان ليس ببشر وانما يستعمله المغالطون على سبيل التبيكيت وربما استعمل على سبيل الجدل اذا كان الخصم يتناقض فى مأخذه بأن يتسلم منه مقدمة ثم يتسلم منه مقدمات أخرى تفتيح نقيض تلك المسألة فتؤخذ النتيجة ونقيضها الأول المسلم ويعمل قياس من متقابلتين ينتج أن الشئ ليس هو اياه \*

### ﴿ فصل فى المصادر على المطلوب الأول ﴾

المصادر على المطلوب الأول هو أن يجعل المطلوب نفسه مقدمة فى قياس يراد به انتاجه كمن يقول ان كل انسان بشر وكل بشر ضاحك فكل انسان ضاحك والكبرى ههنا والنتيجة شئ واحد ولكن أبدل الاسم احتيالا ليوهم المخالف فأي مقدمة جعلت هي النتيجة بتبديل اسم ما فالمقدمة الاخرى تكون طرفاها معنى واحداً ذا اسمين مترادفين كما قلنا إن الانسان بشر وهو كقولك إن الانسان انسان - هذا إذا كانت المصادر على المطلوب الأول بقياس واحد - وأما فى الأكثر فانما يقع فى قياسات مترتبة متتالية بأن يكون المطلوب تبين بمقدمة تلك المقدمة إنما أنتجت بقياس بعض مقدماته المطلوب نفسه وكلما كان أبعد كان من القبول أقرب \* ثم تأمل أنت انه كيف يمكن فى كل شكل \*

﴿ فصل في بيان أن الشيء كيف يعلم ويجهل معاً ﴾

الانسان الواحد قد يعلم الشيء بعلم لا يخصه بل يعمله وغيره ويجهله فيما يخصه . فلا يعلمه البتة أو يعتقده في خاصته رأياً أو ظناً باطلاً وهو لا يشعر مثل أن يكون الانسان يعلم أن كل اثنين هو عدد زوج ولا يعلم أن الاثنين اللذين في يد زيد هو زوج أو ليس بزواج وربما ظنه فرداً لأنه لا يعلمه اثنين أو عند ما يعلمه اثنين ليس يخطر بباله أن كل اثنين زوج \* وهذا الجهل لا تناقض فيه مع ذلك العلم لأنه إنما علم أن كل شيء يكون اثنين فهو علم زوج « ولم يعلم أن كل اثنين بالفعل وأنه زوج » ومهما علم أن هذا الشيء اثنان علم حينئذ أنه زوج بعلمه الأول السكلي فيكون هذا علماً كلياً فلا يناقضه الجهل الجزئي وقد يمكن أن يعلم الشيء بالقوة ويجهله بالفعل بأن يكون إنما يعلم المقدمة الكبرى السكلية أو يعلمها مع الصغرى أيضاً ولا يعلم النتيجة وذلك لأن العلم بهما شيء غير العلم بالنتيجة ولكنه علة للعلم بالنتيجة وليس علة كيف اتفق بل إذا اقترنا بالفعل عند الذهن \* وأما إذا كانا معلومين على الافتراق ولم يقتربا بعد أو لم يخطر بالبال معاً موجّهين نحو النتيجة فأيضا علة بالفعل ولا يلزم معلومهما وهو العلم بالنتيجة بالفعل مثل أن يكون انسان يعلم أن كل بغلة عاقر علماً على حدة ويعلم أيضاً أن هذا الحيوان بغلة ويراه منتفخ البطن فيظن أنه حامل ولو اقترن عنده العلمان معاً لما كان يظن هذا الظن وقد يمكن <sup>(١)</sup> أن يتناقض الفكر والوهم فان الوهم تبع للحس فكل شيء

(١) قوله وقد يمكن الخ أى قد يتأتى علم بشئ \* وجهل به من جهتين ويكون هاتان الجهتان مدركتين مختلفتين وواحد من العلم والجهل بالقوة والآخر بالفعل أما في كون الجهل بالقوة والعلم بالفعل فشأله أن الاشاعة تعتقد بالفعل ان الحق تعالى ليس بذى جهة وتعتقد بالقوة اعتقاداً خفياً غير مشعور به لهم أن كل موجود فهو ذو جهة حق إنهم أنكروا عوالم التجريد وظنوا أن مالا حيز له فهو لا وجود له ولقد تلوت على بعضهم هذه المقدمة المعلومة بالقوة فتوقف في أمر الاعتقاد الاول وكاد أن يتشكك فيه ومثال كون الجهل بالفعل والعلم بالقوة ان المتمسكين بظواهر النقول في باب العقائد يعتقدون في جانب الحق جيل مجده أنه ذو جهة وعقولهم منطوية بحسب الفطرة السليمة الاصلية أى قبل ان تدنس بأحكام الحس على أن من الموجودات موجودات كثيرة ليست بذات جهة وهم يعلمون ذلك بالقوة لا بالفعل ولكن غابت عليهم شقوة الحواس الظاهرة ( ا - ع )

مخالف المحسوس فان الوهم إما أن يمنع وجوده وإما أن يجعل وجوده على نحو وجود المحسوسات فلم هذا ما كنا نعقل أن السكّل متناه لا إلى ملاء ولا إلى خلاء ولكننا لا نتصور في أنفسنا أبداً إلا ملاء أو خلاء بعد ملاء بلا نهاية ونعقل أن لكل مبدءاً غير مشار إليه ولا له مكان ولا هو في جهة لكن الوهم يوجب وجوده على أحد هذه الأحوال ولا يكاد يمكنه التخلص منها \*

### ﴿ فصل في الاستقراء ﴾

الاستقراء هو حكم على كلى لوجود ذلك الحكم في جزئيات ذلك الكلى - إما كلها وهو الاستقراء التام وإما أكثرها وهو الاستقراء المشهور فكأنه يحكم بالأكثر على الواسطة لوجود الأكبر في الأصغر \* ومثاله أن كل حيوان طويل العمر فهو قليل المראה لأن كل حيوان طويل العمر فهو مثل انسان أو فرس أو ثور والانسان والفرس والثور قليل المראה ومن عادتهم أن لا يذكره على هذا النظم بل يقتصرون على ما هو كالصغرى أو ما هو كالكبرى \*

### ﴿ فصل في التمثيل ﴾

وأما التمثيل فهو الحكم على شئ معين لوجود ذلك الحكم في شئ آخر معين أو أشياء أخر معينة على أن ذلك الحكم كلى على المعنى المتشابه فيه - فيكون المحكوم عليه هو المطلوب والمنقول منه الحكم هو المثال والمعنى المتشابه فيه هو الجامع والحكم هو المحكوم به على المطلوب المنقول من المثال \* مثاله أن العالم محدث لأنه جسم مؤلف فشابه البناء والبناء محدث فالعالم محدث ففهمنا عالم و بناء وجسمية ومحدث \*

### ﴿ فصل في الضمير ﴾

الضمير هو قياس طويت مقدمته الكبرى إما لظهورها والاستغناء عنها كما جرت العادة في التعاليم كقولك خطأ ( ا ب و ا ج ) خرجا من المركز إلى المحيط ( وكل خطين خرجا الخ ) فينتج انهما متساويان وقد حذف الكبرى وإما

خفاء كذب السكبرى إذا صرح بها كلية كقول الخطابي هذا الانسان  
فاطب العدو فهو إذا خائن مسلم للشعر ولو قال وكل مخاطب للعدو فهو خائن  
شعراً بما يناقض به قوله ولم يُسلم \*

### ﴿ فصل في الرأى ﴾

الرأى مقدمة كلية محدودة مسوقة في أن كذا كائن أو غير كائن موجود أو  
غير موجود صواب فعله أو غير صواب وتؤخذ دائماً في الخطابة مهمة وإذا عمل  
نهما قياس في الأغلب يصرح بتلك المقدمة على أنها كبرى وتطوى الصغرى  
يقولك الحساد يعادون والأصدقاء ينصحون \* ( ويكون القياس هكذا هؤلاء  
تساد والحسادون يعادون هؤلاء يعادون - أو هؤلاء أصدقاء والأصدقاء ينصحون  
هؤلاء ينصحون )

### ﴿ فصل في الدليل ﴾

الدليل في هذا الموضع قياس اضمارى حده الأوسط شئ واحد إذا وجد  
الأصغر تبعه وجود شئ آخر للأصغر دائماً كيف كان ذلك التبع ويكون على  
ظام الشكل الأول لو صرح بمقدمتيه - ومثاله قولك هذه المرأة ذات لبن  
وكل ذات لبن قد ولدت ) فهي إذاً قد ولدت وربما سمي هذا القياس نفسه  
ليلاً وربما سمي به الحد الأوسط \*

### ﴿ فصل في العلامة ﴾

وأما العلامة فانها قياس اضمارى حده الأوسط إما أعم من الطرفين معاً  
حتى لو صرح بمقدمتيه كان المنتج منه من موجبتين في الشكل الثانى كقولك  
هذه المرأة مصفارة فهي إذاً حبلى \* وإما أخص من الطرفين حتى لو صرح  
بمقدمتيه كان من الشكل الثالث كقولك إن الشجيمان ظلمة لأن الحجاج كان  
نجاعاً وظالماً \*

### ﴿ فصل في القياس الفراسى ﴾

وأما القياس الفراسى فانه شبيه بالدليل من وجه وبالتمثيل من وجه والحد الأوسط  
فيه هيئة بدنية توجد للانسان المتفرس فيه \* ولحيوان آخر غير ناطق ويكون

من شأن تلك الهيئـة أن تتبـع مزاجاً يتبعه خلق فانه إذا سلم أن الهيئات البدنية تتبـع الأمـرجة والمواد وتتبع تلك الأمرجة اخلاق ما فتـكون الأمرجة والمواد علة للهيئـة والخلق : والهيئـة والخلق تابعان لها في البدن أحدهما معلول للآخر في النفس وتكون حدوده أربعة كحدود التمثيل مثل زيد والأسد وعظم الأعالى الموجودة لهما والشجاعة الموجودة للأسد مسأمة لزيد بالحجة بعد أن تتبعت أصناف الحيوان المشاركة للأسد في الأخلاق فوجد أن كل ما يشاركه في الشجاعة يشاركه في هذه الهيئـة وإن خالفه كثير في خلق آخر كالكرم المنسوب إليه الذي يخالف فيه النمر ويشاركه في عظم الصدر والشجاعة ومالا يشاركه في الشجاعة لا يشاركه في هذه وإن شاركه في خلق آخر كالكرم فيقال إن فلاناً عريض الصدر شجاع لأن الأسد عريض الصدر وشجاع \*

## ﴿ البرهان ﴾

( فصل في التصور والتصديق )

كل علم فانه إما تصور لمعنى ما وإما تصديق وربما كان تصور بلا تصديق مثل من يتصور قول القائل إن الخلاء موجود ولا يصدق به ومثل ما يتصور معنى الانسان وليس له فيه ولا فى شئ من المفردات تصديق ولا تكذيب وكل تصديق وتصور فاما مكتسب ببحث ما - وإما واقع ابتداء والذي يكتسب به التصديق هو القياس وما يشبهه من الأمور التي ذكرناها والذي يكتسب به التصور فهو الحد وما يشبهه من الأمور التي سنذكرها وللقياس أجزاء مصدق بها ومتصورة وللحد أجزاء متصورة وليس يذهب ذلك إلى غير نهاية حتى تكون تلك الأجزاء انما يحصل العلم بها بلا كتساب من أجزاء أخرى هذا شأنها إلى غير النهاية وليكن الأمور تنتهى إلى مصدقات بها ومتصورات بلا واسطة ولنعد المصدق بها بلا واسطة \*



### ﴿ فصل في المحسوسات <sup>(١)</sup> ﴾

المحسوسات هي أمور أوقع التصديق بها الحس كقولك الثلج أبيض  
وكقولك إن الشمس نيرة \*

### ﴿ فصل في المجربات ﴾

المجربات هي أمور أوقع التصديق بها الحس بشركة من القياس وذلك أنه  
إذا تكرّر في احساسنا وجود شيء لشيء مثل الاسهال للسقمونيا والحركات المرصودة  
للسماويات تكرّر ذلك منا في الذكرو إذا تكرّر منا ذلك في الذكرو حدثت لنا  
منه تجربة بسبب قياس اقترن بالذكرو وهو أنه لو كان هذا الأمر كالاسهال مثلاً  
عن السقمونيا اتفاقاً عرضياً لا عن مقتضى طبيعته لكان لا يكون في أكثر  
الأمر من غير اختلاف حتى أنه إذا لم يوجد ذلك استندرت النفس الواقعة  
فطلبت سبباً لما عرض من أنه لم يوجد وإذا اجتمع هذا الاحساس وهذا الذكرو  
مع هذا القياس أذغنت النفس بسبب ذلك التصديق بأن السقمونيا من شأنها  
إذا شربت أن تسهل صاحبها \*

### ﴿ فصل في المتواترات ﴾

المتواترات هي الأمور المصدّق بها من قبل تواتر الأخبار التي لا يصح  
في مثلها المواطأة على الكذب لغرض من الأغراض كضرورة تصديقنا بوجود  
الأمصار والبلدان الموجودة وإن لم نشاهدها \*

### ﴿ فصل في المقبولات ﴾

المقبولات آراء أوقع التصديق بها قول من يوثق بصدقه فيما يقول إما لأمر

---

(١) قد يسأل عن تأخير ذكر الأحوال للمقدمات عن ذكر موادها وجهاتها \* فيقال  
إن الجهة والمادة من المعاني الذاتية للمقدمات لا بما هي مقدمات لكن بما هي أقوال جازمة  
وقضايا فأما كونها ذاتيات وأوليات ومظنونيات وغير ذلك فأنما هي لها بالعرض وذلك عند  
نسبتها إلى الذهن في تصديقه بها أو بما يلزم عنها بما هي جزء قياس مخصوص ومن حق  
المعنى الذاتي أن يقدم على المعنى العرضي والعام على الخاص \*

من شأن تلك الهيئـة أن تتبـع مزاجاً يتبـعه خلق فانه إذا سلم أن الهيئات البدنية تتبـع الأمزجة والمواد وتتبع تلك الأمزجة اخلاق ما فتكون الأمزجة والمواد علة للهيئـة والخلق : والهيئـة والخلق تابعان لها في البدن أحدهما معلول للآخر في النفس وتكون حدوده أربعة كحدود التمثيل مثل زيد والأسد وعظم الأعالى الموجودة لها والشجاعة الموجودة للأسد مسالة لزيد بالحجة بعد أن تُتَبَّعت أصناف الحيوان المشاركة للأسد في الأخلاق فوجد أن كل ما يشاركه في الشجاعة يشاركه في هذه الهيئـة وإن خالفه كثير في خلق آخر كالكرم المنسوب إليه الذي يخالف فيه النمر ويشاركه في عظم الصدر والشجاعة ومالا يشاركه في الشجاعة لا يشاركه في هذه وإن شاركه في خلق آخر كالكرم فيقال إن فلاناً عريض الصدر شجاع لأن الأسد عريض الصدر وشجاع \*

## ﴿ البرهان ﴾

( فصل في التصور والتصديق )

كل علم فانه إما تصور لمعنى ما وإما تصديق وربما كان تصور بلا تصديق مثل من يتصور قول القائل إن الخلاء موجود ولا يصدق به ومثل ما يتصور معنى الانسان وليس له فيه ولا فى شئ من المفردات تصديق ولا تكذيب وكل تصديق وتصور فاما مكتسب ببحث ما وإما واقع ابتداء والذي يكتسب به التصديق هو القياس وما يشبهه من الأمور التي ذكرناها والذي يكتسب به التصور فهو الحد وما يشبهه من الأمور التي سنذكرها والقياس أجزاء مصدق بها ومتصورة وللحد أجزاء متصورة وليس يذهب ذلك إلى غير نهاية حتى تكون تلك الأجزاء انما يحصل العلم بها بالاكتساب من أجزاء أخرى هذا شأنها إلى غير النهاية ولكن الأمور تنتهى إلى مصدقات بها ومتصورات بلا واسطة ولنعهد المصدق بها بلا واسطة \*

﴿ فصل في المحسوسات <sup>(١)</sup> ﴾

المحسوسات هي أمور أوقع التصديق بها الحس كقولك الثلج أبيض  
وكقولك إن الشمس نيرة \*

﴿ فصل في المجربات ﴾

المجربات هي أمور أوقع التصديق بها الحس بشركة من القياس وذلك أنه  
إذا تكرّر في احساسنا وجود شيء لشيء مثل الأسهل للسقمونيا والحركات المرصودة  
للسماويات تكرّر ذلك منا في الذكرو إذا تكرّر منا ذلك في الذكرو حدثت لنا  
منه تجربة بسبب قياس اقترن بالذكرو وهو أنه لو كان هذا الأمر كالأسهل مثلاً  
عن السقمونيا اتفاقاً عرضياً لا عن مقتضى طبيعته لكان لا يكون في أكثر  
الأمر من غير اختلاف حتى أنه إذا لم يوجد ذلك استندرت النفس الواقعة  
فطلبت سبباً لما عرض من أنه لم يوجد وإذا اجتمع هذا الاحساس وهذا الذكرو  
مع هذا القياس أذغنت النفس بسبب ذلك التصديق بأن السقمونيا من شأنها  
إذا شربت أن تسهل صاحبها \*

﴿ فصل في المتواترات ﴾

المتواترات هي الأمور المصدق بها من قبل تواتر الأخبار التي لا يصح  
في مثلها المواطأة على الكذب لغرض من الأغراض كضرورة تصديقنا بوجود  
الأمصار والبلدان الموجودة وإن لم نشاهدها \*

﴿ فصل في المقبولات ﴾

المقبولات آراء أوقع التصديق بها قول من يوثق بصدقه فيما يقول إما لأمر

---

(١) قد يسأل عن تأخير ذكر الأحوال للمقدمات عن ذكر موادها وجهاتها \* فيقال  
إن الجهة والمادة من المعاني الذاتية للمقدمات لا بما هي مقدمات لكن بما هي أقوال جازمة  
وقضايا فأما كونها ذائعات وأوليات ومظنونيات وغير ذلك فإنما هي لها بالعرض وذلك عند  
نسبتها إلى الذهن في تصديقه بها أو بما يلزم عنها بما هي جزء قياس مخصوص ومن حق  
المعنى الذاتي أن يقدم على المعنى العرضي والعام على الخاص \*

سماوى يختص به أو لرأى وفكر قوى تميز به مثل اعتقادنا أموراً قبلناها :  
أئمة الشرائع عليهم السلام [ قبل أن يتحققها بالبرهان أو شبهه ]

### ﴿ فصل فى الوهميات ﴾

الوهميات هى أراء أوجب اعتقادها قوة الوهم التابعة للحس مصروفة  
حكم المحسوسات لأن قوة الوهم لا يتصور فيه خلافا : ومثال ذلك اعتقاد الك  
من الدهماء ( مالم يصرفوا عنه قسراً ) ان الكل يفتى إلى خلاء أو أن يكون الم  
غير متناه ومثل تصديق الأوهام الفطرية كلها بأن كل موجود فيجب أن يكو  
متحيزاً فى جهة - وهذان المثالان من الوهميات الكاذبة وقد يكون منها صاد  
يتبعها العقل مثل أنه كما لا يمكن أن يتوهم جسمان فى مكان واحد فكذلك  
يوجد ولا يعقل جسم واحد فى وقت واحد فى مكانين والوهميات قوية جداً  
الذهن والباطل منها إنما يبطل بالعقل ومع بطلانه لا يزول عن الوهم - ولذلك  
تتميز فى بادى الأمر عن الأوليات العقلية ومشابهاتها لأننا إذا رجعنا إلى شه  
الفطرة رأينا الفطرة تشهد بها شهادتها بالعقليات ومعنى الفطرة أن يتوهم الانس  
نفسه حصل فى الدنيا دفعة وهو بالغ عاقل لكنه لم يسمع رأياً ولم يعتقد مذهباً  
يعاشر أمة ولم يعرف سياسة لكنه شاهد المحسوسات وأخذ منها الخيالات  
يعرض على ذهنه شيئاً ويتشكك فيه فان أمكنه الشك فالفطرة لا تشهد به و  
لم يمكنه الشك فهو ما توجبه الفطرة وليس كل ما توجبه فطرة الانسان بصاً  
بل كثير منها كاذب إنما الصادق فطرة القوة التى تسمى عقلاً \* وأما ف  
الذهن بالجملة فربما كان كاذباً وإنما يكون هذا الكذب فى الأمور التى ليس  
بمحسوسة بالذات إنما هى مثل مبادئ المحسوسات كالهوى والصورة بل العقل  
والبارى تعالى أو هى أعم من المحسوسات كالوحدة والكثرة والتناهى واللاتنا  
والعلة والمعلول وما أشبه ذلك فان العقل لما كان يبتدىء من مقدمات يساعدها  
الوهم ولا يناقض فى شئ منها ولا ينازع ثم إذا انتهى إلى نتائج مضادة لمقتضى

فطرة الوهم أخذ الوهم حينئذ في الامتناع عن تسليم الحق اللازم فيعلم أن هذه الفطرة فاسدة وأن السبب فيه أن هذه جبلة قوة لا تتصور شيئاً إلا على نحو المحسوس - وهذا مثل مساعدة الوهم العقل في جميع المقدمات التي انتجت أن من الموجودات ما ليس له وضع ولا هو في مكان ثم امتناعه عن التصديق بوجود هذا الشيء ففطرة الوهم في المحسوسات وفي الخواص التي لها من جهة ما هي محسوسة صادقة يتبعها العقل بل هو آلة للعقل في المحسوسات \* وأما فطرتها في الأمور التي ليست بمحسوسة لتصرفها إلى وجود محسوس فهي فطرة كاذبة \*

### ﴿ فصل في الذائعات ﴾

وأما الذائعات فهي مقدمات وآراء مشهورة محمودة أوجب التصديق بها إما شهادة الكل مثل أن العدل جميل وإما شهادة الأكثر وإما شهادة العلماء أو شهادة أكثرهم أو الأفضل منهم فيما لا يخالف فيه الجمهور وليست الذائعات من جهة ما هي هي مما يقع التصديق بها في الفطرة فإن ما كان من الذائعات ليس بأولى عقلي ولا وهمي فأنها غير فطرية وإمكانها متقررة عند الأنفس لأن العادة تستمر عليها منذ الصبا وفي الموضوعات الاتفاقية وربما دعا إليها محبة التسالم والإصلاح المضطر إليهما الإنسان أو شيء من الأخلاق الإنسانية مثل الحياء والاستئناس أو سنن قديمة بقيت ولم تنسخ أو الاستقراء الكثير أو كون القول في نفسه ذا شرط دقيق بين أن يكون حقاً صرفاً أو باطلاً صرفاً فلا يفتن لذلك الشرط ويؤخذ على الإطلاق \* وإذا أردت أن تعرف الفرق بين الذائع والفطري فاعرض قولك العدل جميل والكذب قبيح على الفطرة التي عرفنا حالها قبل هذا الفصل وتكلف الشك فيهما نجد الشك متأتياً فيهما وغير متأت في أن الكل أعظم من الجزء وهو حق أولى - وفي أن الكل ينتهي عند شيء خارج خلا أو ملا وهو فطري وهمي والأوليات والوهميات أيضاً ذائعات. وربما عرض من الأسباب مازيف الوهميات فأخرجها عن الذائعات \* وأما الذائعات المحمودة في بادىء

الرأى الغير المتعقب فهى آراء إذا عرضت على الأذهان العامة الغير الفطنة أو الفطنة الغافلة عرضاً بغتة أذعنت لها وإذا تعقبت لم تكن محمودة كقول القائل : يجب أن تنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً وليس الشئ الواحد ذائعاً فى البادى <sup>(١)</sup> بالقياس إلى كل سامع بل إلى نفس نفس \*

### ﴿ فصل فى المظنونات ﴾

والمظنونات هى آراء يقع التصديق بها لا على الثبات بل بخطر إمكان نقيضها بالبال ولكن الذهن يكون إليها أميل . فان لم يخطر امكان نقيضها بالبال وكان إذا عرض نقيضه على الذهن لم يقبله الذهن ولم يمكنه فليس بمظنون صرف بل هو معتقد \* فان قيل له مظنون فباشتراك الاسم وكأنه إنما يقال ذلك لمعتقد غير حق أو غير دائم أو غير واجب الحقية وما كان من المعتقدات غير حق أو غير واجب القبول وكان لا يخطر نقيضه بالبال لكنه إذا تكلف اخطاره بالبال لم يجب حينئذ أن يحمده ويقبل وعاد شنعاً أو مشكوكاً فيه بحسب الشهرة فهو الذائع فى البادى وبذلك ينفصل عن المظنون \*

### ﴿ فصل فى الخيلات ﴾

الخيلات هى مقدمات ليست تقال ليصدق بها بل لتخيل شيئاً على أنه شئ آخر وعلى سبيل المحاكاة ويتبعه فى الأكثر تنفير للنفس عن شئ أو ترغيبها فيه \* وبالجملة قبض أو بسط مثل تشبيهنا العسل بالمرّة فينفر عنه الطبع وكتشبيهنا التهور بالشجاعة أو الجبن بالاحتياط فيرغب فيه الطبع \*

### ﴿ فصل فى الأوليات ﴾

الأوليات هى قضايا ومقدمات تحدث فى الانسان من جهة قوته العقلية من غير سبب يوجب التصديق بها إلا ذواتها . والمعنى الجاعل لها قضية وهو القوة المفكرة الجامعة بين البسائط على سبيل إيجاب أو سلب فاذا حدثت البسائط

(١) قوله فى البادى أى الظاهر وكذا يقال فيما يأتى فى الفصل التالى لهذا ( ا - ع )

عن المعانى بمعونة الحس والخيال أو بوجه آخر فى الانسان ثم القتها المفكرة الجامعة  
وجب أن يصدق بها الذهن ابتداء بلا علة أخرى ومن غير أن يشعر ان هذا  
هما استفيد فى الحال بل يظن الانسان انه دائماً كان عالماً به ومن غير أن تكون  
الفطرة الوهمية تستدعى إليها على ما بيناه \* ومثال ذلك ان الكل أعظم من  
الجزء وهذا غير مستفاد من حس ولا استقرار ولا شئ آخر \* نعم قد يمكن أن  
يفيده الحس تصوراً للكل وللأعظم وللجزء<sup>(١)</sup> وأما التصديق بهذه القضية  
فهو من جبلته وما كان من الوهميات صادقاً على ما أوضحنا فهو فى هذه الجملة \*  
واعلم أن الحس إنما يدرك الجزئيات الشخصية \* والذكر والخيال ما يحفظان  
ما يؤديه الحس على شخصيته \* أما الخيال فيحفظ الصورة . وأما الذكر فيحفظ  
المعنى المأخوذ منه وإذا تكرر الحس كان ذكراً وإذا تكرر الذكر كان تجربة \*  
وقد قيل فى الحسيات والتجربيات ما فيه كفاية فى مثل هذا الكتاب \* والفكر  
العقل ينال الكليات متجردة \* والحس والخيال والذكر تنال الجزئيات فان  
الحس لا ينال الانسان المقول على كثيرين - وكذلك الخيال فانك أى صورة  
أحضرتها فى التخيل أو فى الحس الجسمانى لم يمكنك أن تشرك فيها سائر الصور  
الجزئية الشخصية لأن ما يرسم فى الحس أو الخيال يكون مع عوارض من الكم  
والكيف والأين والوضع غير ضرورية فى الانسانية ولا مساوية لها فالكليات  
والتصديقات والتصورات الواقعة فيها غير مدركة بالحس ولا بالتخيل ولا أيضاً  
علاها حدس أو تجربة لكنهما معاوانان للعقل أما من جهة التصور فلأن الحس  
يعرض على الخيال أموراً مختلطة والخيال يعرضها على العقل ثم العقل يفعل فيها  
التمييز والتجزئة يأخذ كل واحد من المعانى مفرداً ويرتب الأخص والأعم  
والذاتى والعرضى فترسم حينئذ فى العقل المعانى الأولى للمتصورات ثم يركب

(١) قوله للكل وللأعظم وللجزء أى جزئيات هذه الثلاثة فان الحس لا يدرك الا الجزئى  
وعلى هذا فكان الاصول أن يقول لهذا الكل وهذا الأعظم وهذا الجزء ولذا قال وأما  
التصديق بهذه القضية يعنى الكلية فهو من جبلته ( ا - ع )

منها الحدود فاما من جهة التصديق فقد يعينه الحس والخيال من طريق التجربة أو الحدس وقد يعينه بالاستقراء والفرق بين الاستقراء والتجربة معلوم واستعانته به من طريق الاستقراء إما على سبيل الاحتجاج وإما على سبيل التذبية كمن يستقرى جزئيات أمور أحكامها بينة الصدق إلا أن بالنفس عنها غفلة وقد يعين على سبيل العرض بأن يعين أولاً في اعطاء المتصورات ثم المتصورات تأتلف بإيجاب وسلب فياوح للعقل ما يجب أن يصدق به بذاته ويلوح له القياس فيما يجب أن يكتسب به من التصديق \*

### ﴿ فصل في البرهان ﴾

البرهان قياس مؤلف من يقينيات لا نتاج يقيني واليقينيات إما الأوليات وما جمع معها <sup>(١)</sup> وإما التجريبيات وإما المتواترات وإما المحسوسات وقد فهمناها \* وأما الذائعات والمقبولات والمظنونيات فخارجة عن هذه الجملة \*

### ﴿ فصل في البرهان المطلق ﴾

هو برهان اللّم وبرهان الان \* أما برهان اللّم فهو الذي ليس إنما يعطيك علة اجتماع طرفي النتيجة عند الذهن والتصديق بها فقط حتى تكون فائدته أن تعتقد أن القول لم يجب التصديق به بل يعطيك أيضاً مع ذلك علة اجتماع طرفي النتيجة في الوجود فتعلم أن الأمر لم هو في نفسه كذا فيكون الحد الأوسط فيه علة لتصديقك بالنتيجة وعلة لوجود النتيجة لأنه علة للحد الأكبر إما على الإطلاق كقولك هذه الخشبة مثلاً أحاطها <sup>(٢)</sup> شيء قوى الحرارة وكل شيء أحاطه شيء قوى الحرارة فهو محترق - فهذه الخشبة محترقة <sup>(٣)</sup> وإما لا على الإطلاق بل علة لوجوده للأصغر مثل أن يكون الحد الأوسط نوعاً ما وله جنس أو فصل أو

(١) قوله وما جمع معها أى ما ألحق بها وهو الصادق من الوهميات (٢) قوله أحاطها هكذا بالأصل ولعل النسخة الأصلية الصحيحة خاطها وكذا يقال في أحاطه الآتى (١ - ع) (٣) أن الفرق بين برهان اللّم لاعلى الإطلاق وبين برهان الان وأن اشتركا في أن الأوسط ليس علة للأكبر في ذاته أن الأوسط في ذاك يكون ذاتياً للأصغر وفي هذا عرضياً



خاصة فنحمل ذلك الحد عليه أولاً ونحمل عليه ماوضع تحته <sup>(١)</sup> مثل قولك كل شكل متساوي الساقين فهو مثلث وكل مثلث فان زواياه الثلاث مساوية لقائمتين \*

### ﴿ فصل في برهان الآن ﴾

وأما برهان الآن فهو الذى إنما يعطيك علة اجتماع طرفي النتيجة عندالذهن والتصديق فيعتقد أن القول لم يجب التصديق به ولا يعطيك ان الأمر في نفسه لم هو كذلك لأن الحد الأوسط فيه ليس هو علة للأكبر في ذاته بوجه ولا علة لوجود الحد الأكبر في الأصغر وربما كان معلولاً له كقولنا هذه الخشبة محترقة فاذا قد أحلها شيء حار والاحتراق معلول لوجود الحد الأكبر كبر في الأصغر وما كان هكذا فليس دليلاً \*

### ﴿ فصل في مطلب هل ﴾

مطلب هل هو ما يطلب به أن يتعرف الايجاب أو السلب وبالجملة التصديق وهو إما مطلب هل مطلقاً كقولك هل الله موجود وهل الخلاء موجود وإنما يطلب به أن يتعرف بهذا المطلب حال الشيء في الوجود المطلق أو العدم المطلق وأما مطلب هل مقيداً كقولنا هل الله خالق الشر وهل الجسم محدث \* وإنما يطلب به أن يتعرف هل الشيء موجود على حال ما أو ليس \*

### ﴿ فصل في مطلب ما ﴾

مطلب ما هو ما يطلب به التصو وهو إما بحسب الاسم كقول القائل ما الخلاء ومعناه ما المراد باسم الخلاء — وهذا يتقدم كل مطلب وإما بحسب الذات كقولك

---

(١) قوله ما وضع تحته الضمير في الفعل راجع إلى الموضوع الاول الذى حمل عليه الاوسط والمعنى ونحمل عليه أى على الحد الاوسط بعينه شيئاً وضع الموضوع الاول تحته أى تحت هذا المحمول الثانى الذى هو الاكبر فانتا حملنا الثلث على نوع منسـه وحملنا عليه خاصة مساوية له وتلك الخاصة المساوية الحد الأول موضوع تحتها أى انها أعم منه لشمولها له ولغيره من سائر أنواع الثلث فلزم من ذلك حمل الاكبر على الاصغر وكان هذا الحمل بسبب الاوسط فان المساواة لقائمتين تثبت للثلاث أولاً ثم لكل نوع منه ثانياً .

ما الانسان في وجوده <sup>(١)</sup> وهذا يطلب به أن يتعرف حقيقة الذات ويتقدمه

الهل المطلق \* ﴿فصل في مطلب لم﴾

مطلب لم ما يطلب به أن يتعرف المالة لجواب هل وهو إما أن يطلب به  
علة التصديق فقط - وإما أن يطلب به علة نفس الوجود <sup>(٢)</sup> \*

﴿فصل في مطلب الأى﴾

وأما مطالب الأى فهو داخل بالقوة في الهل المقيد وإنما يطلب التمييز إما  
بالصفات الذاتية وإما بالخواص \*

﴿فصل - الأمور التي يلتم منها أمر البراهين ثلاثة﴾

موضوعات \* ومسائل \* ومقدمات هي المبادئ والموضوعات يبرهن فيها <sup>(٣)</sup>  
والمسائل يبرهن عليها والمقدمات يبرهن بها . فلنتكلم أولاً في المقدمات \*

﴿فصل في مقدمات البراهين﴾

مقدمات البراهين تكون صادقة يقينية ذاتية لا بد أن تنتهي إلى مقدمات  
أولية مقولة على الكل كلية وقد تكون ضرورية إلا على الأمور المتغيرة التي  
هي في الأكثر على حكم ما فتكون أ كثرية وأن تكون عللاً لوجود النتيجة  
وأن تكون مناسبة لها \*

﴿فصل في الحمل الذاتي﴾

الحمل الذاتي يقال على وجهين فانه إما أن يكون المحمول مأخوذاً في حده  
الموضوع مثل الحيوان في حد الانسان \* وإما أن يكون المحمول مأخوذاً في حده  
الموضوع أو جنساً مثل الفطوسة التي يؤخذ في حدها الأنف والمثلث الذي يؤخذ  
في حده السطح أو موضوع معروضه كمنفرق البصر الذي يؤخذ في حده الجسم  
والجسم موضوع الأبيض الذي هو مفروض لذلك المعارض وإنما كان هذا ذاتياً

---

(١) قوله ما الانسان في وجوده أى ما حقيقة الوجود (١ - ع)

(٢) قوله نفس الوجود أى الوجود في نفسه بصرف النظر عن التصور والاعتبار .

(٣) قوله يبرهن فيها أى يبحث عن احوالها بالبرهان (١ - ع)

لأنه خاص لموضوع الصناعة أو لشيء في موضوع الصناعة التي الشيء من جملتها فهو يتبع الشيء أو موضوع صناعته من حيث هو ولا يكون دخيلاً عليه غريباً عنه \*

### ﴿ فصل في المقدمة الأولية ﴾

المقدمة الأولية يقال لها أولية من وجهين ( أحدهما ) من جهة ان التصديق بها حاصل في أول العتل مثل ان السكل أعظم من الجزء ( والثاني ) من جهة ان الإيجاب فيها أو السلب لا يقال على ما هو أعم من الموضوع قولاً كلياً \* أما الإيجاب فمثل قولك ان كل مثلث فزواياه مساوية لقائمتين فان هذا لا يحمل على ما هو أعم من المثلث حملاً كلياً كالشكل \* وأما ما هو أخص من المثلث مثل متساوي الساقين فقد يبطل ويبقى ما هو أعم منه كالمثلث ولا يبطل كون الزوايا مثل قائمتين واذا بطل المثلث لم يبق لما هو أعم من المثلث كالشكل هذا المعنى فاذا ما بقي المثلث محمولاً على شيء وجد هذا المعنى في ذلك الشيء سواء بقي ما هو أخص منه أو لم يبق فاذا ارتفع المثلث المحمول على شيء ارتفع هذا المعنى عن ذلك الشيء وان بقي له ما هو أعم من المثلث والأولى قد تكون أعم كالجنس وقد يكون مساوياً ولا يكون أخص \*

### ﴿ فصل في المقول على السكل <sup>(١)</sup> ﴾

المقول على السكل ههنا غير الذي كان في كتاب القياس فان معنى المقول على السكل هو ان يقال على كل واحد واحد في كل زمان ما دام موصوفاً بما وضع معه لأن كليات البرهان ضرورية لا تتغير والسكلى ههنا أزيد شريطة فانه يحتاج ان يكون مقولاً على كل واحد في كل زمان ومع ذلك يكون قولاً أولياً وشخصية الموضوع في الوجود لا تمنع كلية الحكم إذا كان الموضوع في نفس تصور قد يمكن ان يحمل على الكثيرين وان طاق عائق غير معناه كالشمس لا كزيد \* والضروري

(١) الفرق بين المقول على السكل ههنا والسكلى ان السكلى في كتاب البرهان يحتاج ان يكون أولياً كالحیوان للانسان والمقول على السكل قد يكون غير أولى كالجسم أو الجوهر للانسان

ههنا غير الضروري الذى كان فى كتاب القياس فانه يعنى ههنا بالضرورى ما كان  
المحمول دائماً للموضوع مادام موصوفاً بما وضع معه وان كان لا مادام موجوداً بل  
مادام موصوفاً بما وضع معه مثل قولنا كل ابيض فهو بالضرورة ذو لون مفرق  
للبصر لا مادام ذاته موجوداً بل مادام أبيض \*

#### ﴿ فصل فى المناسب ﴾

المناسب للعلم هو أن لا تكون المقدمات فيه من علم غريب كمن يستعمل  
مقدمات الهندسة فى الطب بل يكون من ذلك العلم بعينه أو من علم يناسبه لان  
الحمولات يجب أن تكون ذاتية والذاتى يكون من ذلك العلم بعينه أو من علم  
يشاركه فى موضوعه بنوع ما على ما نوضح ولان المقدمات البرهانية علة النتيجة  
والعلة مناسبة للمعامل بوجه ما فلم هذا إذا قال الطبيب إن الجرح المستدير لا ينمل  
الا ابطاً من المزاوى لان الدائرة أوسع الاشكال لم يكن برهن من الطب \*

#### ﴿ فصل فى الموضوعات ﴾

وأما الموضوعات فهى الأمور التى توضع فى العلوم وتطلب اعراضها الذاتية  
مثل المقدار للهندسة ومثل العدد للحساب ومثل الجسم من جهة ما يتحرك ويسكن  
للعلم الطبيعى ومثل الموجود والواحد للعلم الآلهى ولكل منها أعراض ذاتية  
تخصه مثل المنطق والأصم للمقادير ومثل الشكل لها ومثل الزوج والفرد للعدد  
ومثل الاستحالة والنمو والذبول وغير ذلك للجسم الطبيعى ومثل القوة والفعل  
والتمام والنقصان والحدوث والقدم وما أشبهها للموجود وقد يكون الموضوع واحداً  
مثل الجسم الطبيعى وقد يكون أموراً كثيرة متجانسة أو متناسبة مثل الخط  
والسطح والجسم للهندسة \*

#### ﴿ فصل فى المسائل البرهانية ﴾

وأما المسائل البرهانية فهى القضايا الخاصة بعلم المشكوك فيها المطلوب  
برهانها وموضوعاتها - أما موضوع العلم نفسه كقولنا كل مقدار إما مشارك وإما

عبارين \* وأما موضوعه مع عرض ذاتي له كقولنا كل مقدار وسط في النسبة فهو ضلع  
ما يحيط به الطرفان \* وأما نوع من موضوعه مثل قولك إن كل خط يمكن أن ينقسم  
بمنصفين \* وأما نوع من موضوعه مع عرض كقولنا كل خط قام على خط فان الزاويتين  
كذا \* وأما عرض ذاتي له مثل قولنا كل مثلث فان زواياه كذا \* وأما المحمول  
فلا يجوز أن يكون الموضوع ذاتياً بمعنى الداخل في حد الموضوع لان وجود هذا  
للموضوع بين نفسه اللهم الا في حالين (أحدهما) أن يكون الموضوع متخيلاً  
بعد وأما يعرف بأمور خارجة عنه أو بالاسم فقط وذاته لم تتحقق بعد مثل طلبنا  
أنه هل النفس جوهر أم لا لانا إنما نكون حينئذ قد عرفنا من النفس الاسم  
وفعلًا ما ولم نعرف بعد ذاتها فالموضوع بالحقيقة عارض ذاتي للنفس وهو الفاعل  
لذلك الفعل كالحرك والمدر كمثل الأبيض للثلج والمطلوب جنس المعروف له وهو  
غير مقوم لماهية ذلك العارض تقويم المحمولات الذاتية (والحالة الثانية) أن يكون  
البرهان ليس يراد به التصديق مع العلة اعني الان واللم معاً بل العلة وحدها مثل  
أنه إذا كنا نعلم أن الانسان جوهر ويكون الجوهر ليس له أولياً فنريد أن نعلم  
العلة فنقول لأنه جسم ولكن الذاتي بالمعنى الثاني هو المطلوب في المسائل البرهانية  
وأما في المقدمات فلا يجوز أن تتفق المقدمتان في الحمل الذاتي بحسب المعنى الاول  
حتى يكونا معاً ذاتيتين بذلك الاعتبار والا كان الا كبر ذاتياً للصغر بذلك  
المعنى وقد بينا أن هذا غير مطلوب إلا بالحالتين المذكورتين ويجوز أن تكون  
المقدمتان جميعاً ذاتيتين بالمعنى الثاني ويجوز أن تكون الصغرى ذاتية بالمعنى  
الأول والكبرى بالمعنى الثاني وبالعكس \*

(فصل في الاصول التي تعلم أولاً قبل البراهين)

الاصول التي تعلم أولاً قبل البراهين ثلاثة \* حدود واطلاع ومقدمات \*  
فالحدود تفيد تصور مالا يكون بين التصور من موضوعات الصناعة ومن عوارض  
الصناعة مثل ان النقطة طرف لاجزاء له \* والخط طول لا عرض له والسطح كذا

ومثل ان المثلث شكل يحيط به كذا وليست تفيد تصديقاً البتة ولا فيها ايجاب ولا سلب \* وأما الأوضاع فهي المقدمات التي ليست بينة في نفسها ولكن المتعلم يراود على تسليمها وبيانها إما في علم آخر وإما بعد حين في ذلك العلم بعينه مثل ما نقول في أوائل الهندسة ان لنا أن نصل بين كل نقطتين بخط مستقيم ولنا أن نعمل دائرة على كل نقطة وبقدر كل بعد بل مثل ان الخطين إذا وقع عليهما خط مستقيم فكانت الزاويتان اللتان من جهة واحدة أقل من قائمتين فان الخطين يلتقيان من تلك الجهة فما كان من الأوضاع يتسلمه المتعلم من غير أن يكون في نفسه له عناد سمي اصلاً موضوعاً على الاطلاق وما كان يتسلمه مساحاً وفي نفسه له عناد يسمى مصادرة \*

### ﴿ فصل في المقدمات ﴾

وأما المقدمات فمثل إن المقادير المساوية لمقدار واحد متساوية فمنها خاصة بالعلم مثل قولنا كل مقدار إما مشارك وإما مباين \* ومنها عامة مثل ان كل شيء يصدق عليه إما الايجاب وإما السلب \* والعاميات تخص في العلوم فلا يقال في الهندسة ان كل شيء إما مساوٍ وإما غير مساوٍ بل كل مقدار وربما خصص في الحالتين جميعاً كقولهم كل مقدار إما منطق وإما اصم \*

### ﴿ فصل في اختلاف العلوم واشتراكها في الموضوعات ﴾

العلوم إما متباينة وإما متناسبة \* والمتباينة هي التي موضوعاتها لا تشترك في الذات ولا في الجنس مثل علم العدد والعلم الطبيعي \* والمتناسبة إما متساوية في المرتبة وإما بعضها في بعض وإما بعضها تحت بعض \* فأما المتساوية في المرتبة فمثل الهندسة والعدد فان موضوعيهما متجانسان لأن المقدار والعدد نوعا الكم \* ومثل العلم الطبيعي وعلم النجوم فان موضوعيهما شيء واحد وهو جرم العالم ولكن النظريين مختلفان - فهذا ينظر من جهة ما يتحرك ويسكن ويمتزج ويفترق وما أشبه ذلك ويحوم أكثره حوم الكيف وذلك ينظر فيه من جهة ما يتكلم هو وعوارضه

ولذلك كثيراً ما يشتركان في المسائل لكن أحدهما يعطى برهان اللّمّ والآخر يعطى برهان الانّ أو أحدهما يعطى برهاناً عن علة فاعلية والآخر عن علة صورية<sup>(١)</sup> وأما المختلفة في المرتبة وبعضها في بعض فمثل الخروطات في الهندسة لان الخروطات تنظر في نوع من موضوع الهندسة \* وأما المختلفة في المرتبة وبعضها تحت بعض فلا يخلو إما أن يكون العالى ليس موضوعه بالحقيقة جنساً لموضوع السافل بل هو كالجنس لعمومه \* وإن كان لاعلى نحو عموم الجنس ولو كان على نحو عموم الجنس لم يتمتع أن يكون السافل نوعاً منه كالخروطات من الهندسة وهذا مثل العلوم الجزئية تحت الفلسفة الأولى التى موضوعها الموجود المطلق بما هو موجود مطلق \* وإما أن يكون العالى جنساً لموضوع الأسفل ولكن لم يؤخذ الأسفل من جهة ما هو نوع الأعلى مطلقاً بل قرن به عرض ما وأخذ مع ذلك العرض موضوعاً ونظر في أعراضه الذاتية من جهة ما هو كذلك وهذا كالنظر فى الأكر المتحركة تحت علم الهندسة \* ومثل النظر فى المناظر لأن موضوعات المناظر خطوط عرض لها أن فرضت متصلة بمحدقة قد نفذت فى مشف فاتصلت باطراف جسم : وربما كان الموضوع من علم والعرض من علم آخر لكن البحث عنه يكون من جهة ماله ذلك العرض الذى هو له غريب ولموضوع آخر ذاتى \* مثل الموسيقى الذى موضوعه النغم وهو من عوارض العلم الطبيعى \* وإنما يبحث الموسيقى عن النغم من جهة ما فيها عارض غريب هو ذاتى لموضوع آخر أعنى المناسبة العددية فهو لذلك تحت العدد لا تحت العلم الطبيعى \*

### ﴿ فصل فى تعاون العلوم ﴾

تعاون العلوم هو أن يؤخذ ما هو مسألة فى عام مقدمة فى علم آخر فالعلم الذى فيه المسألة معين للعلم الذى فيه المقدمة \* وهذا على وجوه ثلاثة (أحدها) :

(١) أما قوله عن علة صورية يريد به أن صاحب علم الهيئة إنما يبرهن على ما يبرهن عليه بما أدركه من صورة النلك \* ولا يعطى فى ذلك العلة فى الجواب بل كما يفعل الطبيعى فى نقل البرهان \*

أن يكون أحد العلمين تحت الآخر فيستفيد العلم السافل مبادئه من العالى مثل الموسيقى من العدد والطب من الطبيعى \* والعلوم كلها من الفلسفة الأولى \* وإما أن يكون العلمان متشاركين في الموضوع كالطبيعى والنجومى في جرم السك فأحدهما ينظر في جوهر الموضوع كالطبيعى والآخر ينظر في عوارضه كالنجومى فان الناظر في جوهر الموضوع يفيد الآخر المبادئ مثل استفادة المنجم من الطبيعى ان الحركة الفلكية يجب أن تكون مستديرة وإما أن يكون العلمان متشاركين في الجنس واحدهما ينظر في نوع بسيط كالحساب والآخر في نوع أكثر تركيباً كالهندسة فان الناظر في الأبسط يفيد الآخر مبادئ كما يفيد العدد الهندسة مثل ما في عشرة اوقليدس \*

#### ﴿ فصل في نقل البرهان ﴾

نقل البرهان قد يقال لأخذ المبدأ على نحو ما ذكرناه وقد يقال كما يبرهن على المخروط البصرى <sup>(١)</sup> في المناظر يبرهان هندسى لوجرد المخروط عن الاضافة إلى البصر لكان عليه ذلك البرهان بعينه وذلك لأن الحد الأوسط يكون من العلم الآخر والحد الأصغر يكون من ذلك العلم \*

#### ﴿ فصل في اشتراك العلوم في المسائل ﴾

اشتراك العلوم في المسائل تارة يقع على ما قلناه وتارة يقع بين علم عال وبين علم سافل وكل واحد منهما يعطى برهان لم مثل أن يكون بعض العلل في العلم العالى مثل العلل المفارقة للأجسام الطبيعية وبعضها في العلم السافل <sup>(٢)</sup> مثل العلل المقارنة لها كالهوى والصورة فإذا أعطى البرهان من العلل المقارنة كان من العلم السافل وان أعطى من المفارقة كان من العلم العالى \* <sup>(٣)</sup>

(١) هذا يتحقق بان يعلم أن البرهان اذا اقام على مطلوب قام على لازم المطلوب وعكسه ومساويه وجزئه وعكس نقيضه وعكس جزئيه كما بين أولا (٢) قوله وبعضها في العلم السافل مثال ذلك أن يقال لم صار الانسان يموت فيقال لانه مركب من اضداد يفسد بعضها بعضها (٣) مثال ذلك أن يقال لم صار الانسان يموت فيقال لان الحكمة الالهية أوجبت الهوى تعاقب الصورة ففارقة الأولى سبب لحلول الاخرى ليأخذ كل واحد حظه \*



### ﴿ فصل في أنه ليس على الفاسدات برهان ﴾

البرهان يعطى اليقين الدائم وليس في شيء من الفاسدات عقد دائم لأن المقدمات الصغرى في القياسات على الفاسدات لا تكون دائمة الصدق فلا تكون برهانية فبين أنه لا برهان عليها ولا حد فانا سنوضح أن البرهان والحد متشاركان في الأجزاء فما لا برهان عليه فلا حد له وكيف يكون له حد وإنما يتميز بالعوارض الغير المقومة فأما المقومات فمشتركة لها \*

### ﴿ فصل في كيفية حصول العلم بالممكنات من البرهان ﴾

الممكنات إما أكثرية وإما اتفاقية \* أما الممكنات الأكثرية فلها لا محالة سبب أكثرية إذا جعلت حدوداً وسطى أوقعت علماً وظناً مكتسباً غالباً \* أما العلم فبإمكانها الأكثرية وذلك يقين \* وأما الظن فبأنها تكون لان الأمر إذا صح ان له علة أكثرية توقع كونه \* وهذا مثل نبات الشعير على الذقن عند البلوغ لعله استحصال البشرة <sup>(١)</sup> ومتانة النجار في الأكثرية ضرورة مامن بوجه فلذلك يتميز وجودها عن وجود نقايضها وقد عرف ذلك في الكتب المفصلة

### ﴿ فصل في الاتفاقيات ﴾

وأما الاتفاقيات فقد يمكن أن يبرهن على أنها اتفاقية وإنها داخلية في جملة الامكان ولا برهان عليها من جهة أنها تكون أو لا تكون البتة والا لترجح ذلك الطرف وصار أكثرية \*

### ﴿ فصل في الأشياء الثلاثة ﴾

الأشياء التي عليها مبنى البراهين ثلاثة الموضوعات والمطلوبات والمبادئ \* فأما الموضوعات فيجب أن تعطى حدودها وماهيتها ان كانت خفية الحدود كالنقطة والوحدة و يتسلم وجودها تسليماً مقدمة هي مبدأ أو أصل موضوع أو

(١) قوله استحصال البشرة أى استحكامها والنجار بكسر النون وتشديد الجيم بمعنى

مصادرة \* وأما المطالبات فهي العوارض الذاتية فان كانت خفية الحدود أعطى حدودها مثل الأصم والمنطق وما أشبه ذلك \* وأما وجودها للموضوعات فيؤخر إلى مرتبته في البيان البرهاني \* وأما المبادئ فيجب أن تتسلم تسليماً وتوضع وضعاً من جهة الحل \* ﴿ فصل في اختلاف برهان الان واللم ﴾

اختلاف برهان الان واللم في علم واحد يمكن على وجهين ﴿ احدهما ﴾ أن يكون أحد القياسين قد أعطى علة بعيدة وقد بقي بعدها اللم فيكون اعطاء اللم لم يستكمل بعد : وقد يكون هذا في المطلوب الموجب كمن يضع العلة في ان فلاناً حمّ انه انسد مساهه لا انه عفن خلطه ويكون في السالب كمن يضع العلة في جواب من يسأله إن الحائط لم يتنفس انه ليس بحيوان لا انه ليس بنى رثة وهو الجواب الصواب فان وجود الرثة علة معاكسة للتنفس وسلبها يسلب التنفس ﴿ والوجه الثانى ﴾ أن يكون أحد القياسين فيه علة دون الآخر وذلك مثل قياس من يقول إن الكواكب الثابتة بعيدة جداً لأنها تلمع <sup>(١)</sup> وكل بعيد يلمع فهو بعيد جداً \* ثم نقول إن المتحيرات قريبة وكل قريب جداً فانه لا يلمع فالمتحيرات لا تلمع \*

﴿ فصل في أن الحد لا يكتسب من البرهان ﴾

( ولا التسمية ولا حد ضد المحدود ولا الاستقراء )

لا يمكن اكتساب الحد بالبرهان لأنه لا بد حينئذ من حد أوسط مساو للطرفين <sup>(٢)</sup> لأن الحد والمحدود متساويان وذلك الأوسط لا يخلو إما أن يكون

(١) اعلم أنه أخذ المعلوم مكان العلة وذلك أن البعد علة للمعان لان المعان علة للبعد \* والثاني هذا هو الذى أعطى فيه العلة اذ جعل القرب علة عدم الامعان \*

(٢) قوله مساو للطرفين لان من شرط البرهان أن يكون الأكبر فيه إما مساو للطرفين وأما أعم وكذلك الأوسط للأصغر فلا يمكن في الأوسط بالجملة ان يكون أعم من الأكبر ولا أخص من الأصغر ونحن اذا اردنا أن نبين ان الحد يوجد للمحدود بوسط فطابقنا يتساوى فيه المحمول والموضوع اعنى ان الحد مساو للمحدود واذا كان الأكبر مساوياً للأصغر والأوسط لا يمكن ان يكون اعم من الأكبر فليس يمكن ان يكون اعم من

حداً آخر أو يكون رسماً أو خاصة \* أما الحد الآخر فان السؤال في اكتسابه ثابت فان اكتسب بحد ثالث فالأمر ذاهب إلى غير النهاية وان اكتسب بالحد الأول فذلك دور وان اكتسب بوجه آخر غير البرهان فلم لا يكتسب به هذا الحد على أنه لا يجوز أن يكون لشيء واحد حدان تامان على ما سنوضح بعد : وان كانت الواسطة غير حد فكيف صار ما ليس بحد أعرف وجوداً للمحدود من الأمر الذاتى المقوم له وهو الحد حتى يكتسب به \* وأيضاً فهل يكون الحد إنما حمل في الكبرى على الوسط على أنه محمول مطلق أو حمل على أنه حد له فان حمل على الأوسط على أنه محمول مطلق انتج أنه محمول على الأصغر فقط ولم يعرف من ذلك أنه له حد ولم يكن إلى ذلك القياس حاجة فانا قد بينا ان حمل الحد وأجزائه على المحدود مما لا يحتاج فيه إلى برهان وان حمل على أنه حد للأوسط فهو كاذب فانه ليس حد النوع هو بعينه حد خاصته فليس حد الانسان هو بعينه حد الضحك إلا أن يقول قائل إنه حمل على الأوسط بأنه حد لموضوعه أى ان ما هو موضوع للأوسط فهذا حده فان هذا أيضاً كاذب فان الباكي والحجل وسائر الخواص والفصول المساوية لها تحمل عليها الخاصة وليس حد النوع حداً لها \* فان قيل إنه يحمل على الأوسط على أنه حد ما هو موضوع للأوسط وضعاً حقيقياً وضع النوع لخواصه فيكون قد أخذ المطلوب في بيان نفسه فانه لو كان هذا معلوماً لما احتيج إلى البرهان \* والحد لا يكتسب بالقسمة فان القسمة تضع أقساماً ولا تحمل من الأقسام شيئاً بعينه الا أن يوضع وضعاً من غير أن يكون للقسمة فيه مدخل وإما استثناء نقيض قسم ليبقى القسم الداخل في الحد فهو إبانة الشيء بما هو مثله أو أخفى منه فانك إذا قلت لكن ليس الانسان غير ناطق فهو إذاً ناطق فلم تكن أخذت في الاستثناء شيئاً أعرف من النتيجة وأيضاً فان

---

الأصغر ولا أنه لا يمكن ان يكون اخص من الأصغر فلا يمكن ان يكون اخص من الاكبر لمساواة الأصغر للأكبر \*

الحـد لا يكتسب من حد الضد فليس لكل محدود ضد ولا أيضاً حد أحد الضدين أولى بذلك من حد الضد الآخر \* وأيضاً فإن الاستقراء لا يفيد علماً كلياً فكيف يفيد الحد ولأنك إن استقرت أن الحد حد لكل شخص حتى تجعله حداً للنوع فقد كذبت وإن قلت أن الحد محمول على كل شخص من غير زيادة فليس يوجب هذا أن يكون حداً للنوع وإن قلت أن الحد حد لنوع كل واحد من تلك الأشخاص فقد صادرت على المطالب الأول فلم يبق إذاً للاستقراء وجهه \* ﴿فصل في طريق اكتساب الحد﴾

لكن الحد يقتضى بالتركيب وذلك بأن يعتمد إلى الأشخاص التي لا تنقسم<sup>(١)</sup> وتنظر من أي جنس هي من العشرة التي سنذكرها فتأخذ جميع المحمولات المقومة لها التي في ذلك الجنس أوفى الشيء الذي يقوم لها كالجنس فتجمع العدة منها بعد أن تعرف أيها أول لها مثل الجنس فإنه أولاً للحيوان ثم النطق وأيضاً مثل الجسم فإنه أولاً للحيوان ثم الناطق \* وتتحرى أن لا يكون في المجموع شيء مكرراً ونحن لا نشعر كما نقول جسم ذو نفس حساس ثم نقول معها حيوان فيكون الحيوان مكرراً تارة بالتفصيل والحد وتارة بالاجمال والتسمية فإذا جمعنا هذه المحمولات ووجدنا منها شيئاً مساوياً له محدود من وجهين اثنين فهو الحد - أما أحد الوجهين فالمساواة في الحمل أعنى أن يكون كل ما يحمل عليه المحدود يحمل عليه هذا القول وكل ما يحمل عليه هذا القول يحمل عليه المحدود والثاني المساواة في المعنى وهو أن يكون دالاً على كمال حقيقة ذاته لا يشذ

(١) أما يصح لنا هذا من جهة الجنس أولاً فإنه تحقق عندنا من أي الاجناس هو ذلك الشخص من حيث نجد فيه المعنى الجنسي وسائر المعاني الفصلية التي نعلم ان ايها رفعت ارتفع وجود ذلك الشخص فعلنا وجوب هذا الامر في كل مساو له في النوع فاقتنصنا من المحسوس المعقول ومن الجزئي الكلي ولم يكن هذا على وجه الاستقراء اذ كان الاستقراء انما يكون لسائر اشخاص النوع ليصح نقل الحكم منها اليه ونحن لما رأينا هذه المعاني في الشخص الواحد حكنا بموجب الفطرة العقلية انه لا يصح قوام مثل هذا الانسان الا بمثلها فاوحيناها لكل انسان \*

منها عنه شيء فان كثيراً مما يميز الذات يكون قد أدخل ببعض الاجناس او ببعض  
الفصول فيكون مساوياً في الحمل ولا يكون مساوياً في المعنى كقولك في حد الانسان  
أنه جسم ناطق مايت مثلاً فان هذا ليس بحمد حقيقي بل هو ناقص لان الجنس  
القريب غير موضوع فيه وكقولك في حد الحيوان إنه جسم ذو نفس حساس من غير  
ان تقول ومتحرك بالارادة فان هذا مساو في الحمل وناقص في المعنى ولا تلتفت في  
الحد إلى أن يكون وجيزاً بل لا يتم الحد حداً بأن يميز على الايجاز ما لم يوضع فيه  
الجنس القريب باسمه أو بحده إن لم يوجد له اسم فيكون اشتمل على الماهية  
المشتركة ثم يأتى بعده بجميع الفصول الذاتية وان كانت الفا وكان بواحد منها  
كفاية في التمييز فانك إذا تركت بعض الفصول فقد تركت بعض الذات والحد  
عنوان للذات وبيان له فيجب أن يقوم الحد في النفس صورة معقولة مساوية  
للصورة الموجودة بتمامها فحينئذ يعرض أن يتميز أيضاً بالحدود \* والحكماء  
لا يطلبون في الحدود التمييز وان لحقتها التمييز بل يطلبون تحقق ذات الشيء  
وماهيته - ولذلك فلا حد بالحقيقة لما لا وجود له إنما ذلك قول يشرح الاسم -  
ولذلك ما حد الفيلسوف الحد بأنه قول دال على الماهية ولم يقل قول وجيز مميز  
كما هو من عادة المحدثين أن يقولوه ولهذا ما ذم تحديد من أخذ في تحديد الشيء  
العنصر وحده فقط كالطبيين في تحديد الغضب أنه غليان دم القلب أو الصورة  
فقط كالجدليين في تحديد الغضب بأنه شهوة الانتقام لانهما لم يميزا بل لانهما  
لم يوفيا كمال الماهية \* بل قد أمر أن يحد من كليهما مجموعين وان لا يخل بذكر  
سبب ذاتي في التحديد فعلى هذا يجب أن تقتنص الحدود للأشياء وأما الاجناس  
فأن تؤخذ الفصول التي تخص الأنواع وتحذف فما يبقى إن كان اسماً مفرداً فصل  
باعتبار المحمولات وإن كان مؤلفاً فهو المطلوب \*

﴿ فصل في اعانة القسمة في التحديد ﴾

والقسمة أيضاً معينة في الحد إذا كانت بالذاتيات فكانت القسمة للأعم

قسمة من طريق ما هو هو فان قسمة الحيوان إلى ذى رجلين وكنير الأرجل ليست قسمة له من طريق ما هو حيوان بل له من طريق ما هو ماش فانه لكونه ماشياً استعد لهذه القسمة لا لكونه حيواناً فان طبيعة الحيوان لا تنقسم بهذه الانقسامات ما لم يتحصل لها طبيعة المشى فلو كان الحيوان غير ماش لم يستعد لهذه القسمة البتة وإذا فعلت هذا حفظت الترتيب \* ويجب أن تراعى شرطاً ثالثاً وهو أن لا تقف فى الوسط بل تقسم وتقسم حتى ينتهى الى الذاتيات التى إذا قسمتها وقعت القسمة بفرضيات أو أشخاص فان القسمة من الجواهر إذا انتهت إلى الانسان وقفت ولم تنقسم بعدد الذاتيات و بعد ذلك إما أن ينقسم الشيء إلى الأشخاص أو إلى فصول عرضية كالكتاب والأمر والمخترف والغاصب وغير ذلك \* ﴿فصل فى الأجناس العشرة﴾

وأما هذه الأجناس العشرة فمنها (الجوهر) وهو كل ما وجود ذاته ليس فى موضوع أى فى محل قريب قد قام بنفسه دونة بالفعل لا بتقويته - ومنها (الكم) وهو الشيء الذى يقبل لذاته المساواة واللامساواة والتجزى وهو إما ان يكون متصلاً إذ يوجد لأجزائه بالقوة حد مشترك تتلاقى عنده وتتحد به كالنقطة للخط وأما أن يكون منفصلاً لا يوجد لأجزائه ذلك بالقوة ولا بالفعل كالعدد والمنصل قد يكون ذا وضع وقد يكون عديم الوضع وذو الوضع هو الذى يوجد لأجزائه اتصال وثبات وإمكان ان يشار إلى كل واحد منها أين هو من الآخر . فمن ذلك ما يقبل القسمة فى جهة واحدة وهو الخط \* ومنه ما يقبل فى جهتين متقاطعتين على قوائم وهو السطح \* ومنه ما يقبله فى ثلاث جهات قائم بعضها على بعض وهو الجسم والمكان أيضاً ذو وضع لأنه السطح الباطن من الحاوى \* وأما الزمان فهو مقدار للحركة الا انه ليس له وضع إذ لا توجد اجزائه معاً وان كان له اتصال اذ ماضيه ومستقبله يتحدان بطرف هو الآن \* وأما العدد فهو بالحقيقة الكم المنفصل ومن المقولات العشر (الاضافة) وهو المعنى الذى وجوده بالقياس إلى

تسمى آخر وليس له وجود غيره مثل الابوة بالقياس إلى البنوة لا كالأب فان له وجوداً يخصه كالانسانية (وأما الكيف) فهو كل هيئة قارة في جسم لا يوجب اعتبار وجودها فيه نسبة للجسم إلى خارج ولا نسبة واقعة في أجزائه ولا لجلته اعتبار يكون به ذا جزء مثل البياض والسواد وهو إما أن يكون مختصاً بالكم من جهة ما هو كم كالتربيع بالسطح والاستقامة بالخط والفردية بالعدد \* وإما أن لا يكون مختصاً به وغير المختص به إما أن يكون محسوساً ينفعل عنه الحواس ويوجد بانفعاله الممتزجات فالراسخ منه مثل صفرة الذهب وحلاوة العسل تسمى كصفات انفعاليات وسريع الزوال منه وإن كان كيفية بالحقيقة فلا تسمى كيفية (١) بل انفعالات لسرعة استبدالها مثل حمرة الخجل وصفرة الوجيل \* ومنها ما لا تكون محسوسة - وهذا إما أن يكون استعدادات إنما تتصور في النفس بالقياس إلى كمالات فان كان استعداداً للمقاومة وإباء للانفعال سمي قوة طبيعية كالصحة والصلابة وإن كان استعداداً لسرعة الاذعان والانفعال سمي لا قوة طبيعية مثل الأمراض واللين \* وإما أن يكون في أنفسها كمالات لا يتصور أنها استعدادات الكمالات أخرى ويكون مع ذلك غير محسوسة بذاتها فإما كان منها ثابتاً سمي ملكة مثل العلم والصحة وما كان سريع الزوال سمي حالاً مثل غضب الحليم ومرض المصباح وفرق بين الصحة والمصحاحية فان المصحاح قد لا يكون صحيحاً والمرضى قد يكون صحيحاً \* ومن جملة العشرة (الأين) وهو كون الجوهر في مكانه الذي يكون فيه ككون زيد في السوق (ومتى) وهو كون الجوهر في زمانه الذي يكون فيه مثل كون هذا الأمر أمس (والوضع) وهو كون الجسم بمحيط تكون لأجزائه بعضها إلى بعض نسبة في الانحراف والموازاة بالقياس إلى

(١) قوله فلا تسمى كيفية الخ فيه تأمل ولعله أراد انه يكاد لا يكون كيفية وإن يكون وسطاً بين الكيف والانفعال وإن كان عند التحقيق الدقيق كيفاً إلا انه من اضعف اقسام الكيفيات (١ - ع)

الجهات وأجزاء المسكان إن كان في مكان مثل القيام والقعود وهو في المعنيين غير  
الوضع المذكور في باب الحكم (والملك) ولست أحصله ويشبه أن يكون كون الجوهر  
في جوهر آخر يشمله وينتقل بانتقاله مثل التلبس والتسلح (والفعل) وهو نسبة  
الجوهر إلى أمر موجود منه غير قار الذات بل لا يزال يتجدد ويتصرم كالمتسخين  
والتبريد (والانفعال) وهو نسبة الجوهر إلى حالة فيه بهذه الصفة مثل التقطع  
والتسخن \* ﴿فصل في مشاركات الحد والبرهان﴾

أنا كما لا نطلب العلة بلم إلا بعد مطلب هل كذلك لا نطلب الحقيقة بما إلا  
بعد هل وعن كل واحد منهما جواب لكن الحقيقي من الجواب عن لم هو الجواب  
بالعلة الذاتية فيتنفق هذان المطلبان في أمرين في كون كل منهما إنما يكون بعد  
هل وفي الجواب إذا كان الجواب عن لم بالجواب الحقيقي فإن العلة الذاتية مقومة  
للشيء فهي إذا داخلية في الحد وفي جواب ما هو فيتفق إذا الداخل في الجوابين -  
مثاله لم انكسف القمر فنقول لأنه توسط بينه وبين الشمس الأرض فانهجي  
نوره \* ثم نقول ما كسوف القمر فنقول هو انمحاء نور القمر لتوسط الأرض لكن  
هذا الحد الكامل للكسوف لا يكون عند التحقيق حداً واحداً في البرهان بل  
خدين أي لا يكون جزءاً من مقدمة في البرهان بل جزئين فالذي يحمل منهما  
على الموضوع في البرهان أولاً وهو الحد الأوسط يكون في الحد محمولاً بعد الأول  
والذي يحمل في البرهان ثانياً يكون في الحد محمولاً أولاً لأنك تقول في البرهان  
إن القمر قد توسط الأرض بينه وبين الشمس وكل مستضيء من الشمس يتوسط  
بينهما الأرض ينمحي ضوءه فينتج إن القمر يمحى ضوءه ثم نقول والمنمحي ضوءه  
منكسف فالقمر إذاً منكسف فأولاً حملت التوسط ثم الانمحاء وفي الحد التام  
تورد أولاً الانمحاء ثم التوسط لأنك تقول إن انكساف القمر هو انمحاء ضوءه  
لتوسط الأرض بينه وبين الشمس فان جعلت كل واحد من توسط الأرض  
وانمحاء الضوء حداً على حده واتفق إذا إن كان مميزاً فكان حداً ما وإن لم يكن



تاما سمي الذي يكون منهما الحد الأوسط في القياس حدا هو مبدأ برهان كما نقول في مثال آخر ان الرعد صوت انطفاء النار في الغمام أو الغضب شهوة الانتقام ويسمى الذي يكون منهما حداً أكبر حداً هو نتيجة برهان كقولك إن الكسوف انمحاء ضوء القمر والغضب غليان دم القلب - فهذا إنما يتفق إذا كان بعض أجزاء الحد التام علة للأجزاء الأخر فان اقتصر على العلة كتوسط الأرض كان الحد يسمى مبدأ برهان وإن اقتصر على المعلوم كالانمحاء كان الحد يسمى نتيجة برهان والحد التام مجموعهما مع الجنس \*

#### ﴿ فصل في أقسام معنى الحد ﴾

والحد يقال بالتشكيك على خمسة أشياء فمن ذلك الحد الشارح لمعنى الاسم ولا يعتبر فيه وجود الشيء فان كان في وجود الشيء شك أخذ الحد أولاً على أنه شارح للاسم كتحديد المثلث المتساوي الاضلاع في افتتاح كتاب اوقليدس فاذا صح للشيء وجود علم حينئذ أن الحد لم يكن بحسب الاسم فقط \* ويقال حد لما كان بحسب الذات \* فمنه ماهو نتيجة برهان \* ومنه ماهو مبدأ برهان \* ومنه حد تام مجتمعا منهما \* ومنه ماهو حد لأمر لا عمل لها ولا أسباب أو أسبابها وعلاها غير داخل في جوهرها مثل تحديد النقطة والوحدة والحد وما أشبه ذلك فان حدودها لا بحسب الاسم فقط ولا مبدأ برهان ولا نتيجة برهان ولا مركب منهما \* ﴿ فصل في أقسام العمل وبيان دخولها في الحد والبرهان ﴾

يقال علة للفاعل ومبدأ الحركة مثل النجار للكرسي والأب للصبي ويقال علة للمادة وما يحتاج الشيء إلى أن يكون حتى يقبل ماهيته مثل الخشب ودم الطمث \* ويقال علة للصورة وكل شيء مكوّن فانه مالم تقترن الصورة بالمادة لم يتكون الشيء ويقال علة للغاية والشيء الذي لأجله الشيء مثل الكنّ للبيت وكل واحدة من هذه إما قريبة كالغفوة للحمى وإما بعيدة كالسدة وإما بالقوة وإما بالفعل \* وإما خاصة كالبناء للبيت \* وإما عامة كالصانع له \* وإما بالذات مثل السقمونيا

يسخن بذاته \* وإما بالعرض مثل السقمونيا يبرد لأنه يزيد المسخن أو شرب الماء البارد يسخن لأنه يجمع المسخن وإنما يجب أن يعطى في البراهين العلة التي بالذات الخاصة القريبة التي بالفعل حتى ينقطع سؤال اللام وإلا فهو بمد ثابت \* والعلل الأربع قد تقع حدوداً وسطى في البراهين لا نتاج قضايا محمولاتها اعراض ذاتية والعلة بالفعل هي ما تستلزم وجود المعلوم بالفعل كالصورة والغاية \* وأما العلة الفاعلية والقابلية فلا يجب من وضعهما وضع المعلوم وإيجابه ما لم يقرن بذلك ما يدل على صيرورتها علة بالفعل مثل اقتران انفعال الأفيون عن الحرارة الغريزية التي في الابدان بالقوة المبردة التي فيه فانه حينئذ يجب عن قوته التبريد وذلك في كثير من المواد ولكن كثير من الأمور الطبيعية يلزم عن اقتران موادها بفواعلها أن يوجد المعلوم ضرورة بل هذا في كلها وفي كثير منها لا يوجد مادتها على الطباع التي يجب إلا ويوجد الكائن كنطفة الانسان وكأنه لا فرق بين القسمين - وهذه الضرورة لا تمنع أن تكون لغاية كما سنوضح في العلوم فلا يمتنع إذا استعمال الغاية في براهينها وفي براهين ما لم تكن هكذا من الكائنات الغير الطبيعية لا مانع البتة عن استعمال الغاية بل لا بد منها بحيث يكون المعلوم إنما يجب باجتماع الفاعل والقابل معا فان الواحد منهما لا يكفي حداً أوسط ما لم يجتمعا فانا نقول مثلاً لم كانت الأسنان الطواحن عريضة \* فنقول لأن المادة كانت تامة الاستعداد لذلك \* ونقول أيضاً الأضراس أريد منها الطحن وكل ما يراد منه الطحن يعرض \* وأما الصورة المادية فلا يحتاج إلى شرط في ادخالها حداً أوسط وكأن الغاية في أكثر الأمر تفيد اللام المجرد دون الان وقد يجتمع في الشيء علل فوق واحدة وحتى الأربع كلها وقد يكون لبعض الأشياء بعض العلل دون بعض فلذلك لا يدخل في حدود التعليمات ولا براهينها علة مادية فقد قلنا في العلل ودخولها في البراهين \* وأما دخولها في الحدود فكما أوضحنا من أن العلل الذاتية مقومة وإذا كان للشيء علة مساوية أو أعم وكانت

ذاتية فندخلها ظاهر \* وأما العمل التي هي أخص من الشيء مثل إن للحمى عللا كالعمونة. وكالحركة العنيفة للروح أو اشتعال من غير عفونة. وللصوت أيضا انطفاء نار وانكسار ققمة وقرع بمصا وما أشبه ذلك فليس شيء منها يدخل في الحد ويدخل في البرهان \* وأما في الحد فيطلب الشيء الجامع لها إن وجد. مثل القرع المقاوم لجميع ذلك فيكون هو العلة التي تدخل في الحدود. وأما العمل الخاصة فلحدود أنواع الشيء مثل انطفاء النار لحد الرعد لا الصوت المطلق. وقد يحد الشيء بجميع علامه الأربع إن كانت له وكانت ذاتية كمن يحد القيدوم بأنه آلة صناعية من حديد شكها كذا ليقطع به الخشب نحتا فلا آلة جنس والصناعية تدل على المبدأ الفاعل والشكل على الصورة والنحت على الغاية والحديد على المادة : وفي هذه الأبواب كلام طويل لا يليق بالختصرات \*

فصل في دفع توهم الدور المحال من ترتب في الطبيعية توهم ذلك \*

واعلم أن في الكائنات أمورا بعضها علل لبعض في الدور. فكذلك القياسات التي تكون منها تدور دورا مثل إنه لم كانت السحابة فليل لأنّه كان بخار فليل لم كان بخار فليل لأن الارض كانت ندية وفعل فيها الحر فليل لم كانت الأرض ندية فليل لأنّه كان مطر. ثم قيل لم كان مطر فليل لأنّه كان سحاب فينتج من هذا أنه كان سحاب لأنّه كان سحاب ومن أوساطه أنه كان سحاب وإن كان هناك وسائط أخرى ولكن لا فرق في البرهان الدوري بين أن يكون حد قد وقع مكررا بلا واسطة بين طرفي تكراره. أوقع مكررا وبين طرفي تكراره وسائط ولكن المثال الذي أوردناه ليس في الحقيقة دورا لأن السحاب الواقع حدا كبيرا والسحاب الواقع حدا أوسط ليس واحدا بالذات بل بالنوع وليس هذا مما يجعل القياس دورا لأن الدوري هو أن يؤخذ الشيء في بيان نفسه لأن يؤخذ مساويه في النوع في بيانه وهو غيره بالذات \*

### ﴿ فصل في كيفية دخول العمل الخاصة في البرهان ﴾

العمل التي هي أخص من المعلول وتكون حدودا وسطى في البرهان وهو مثل كون السحاب عن تكاثف الهواء بالبرد وعن انعقاد البخار والزلزلة عن حدوث ريح أو عن انحطاط أعلى وهدة أو اندفاع سيل في باطن الأرض \* والرعْد عن ريح وعن انطفاء دخان نارى والحى عن عفونة وعن حرارة روح بلا عفونة فقد يمكن ان تجتمع لهذه العمل الخاصة معنى عام يكون محمولا عليها فيكون لذلك أقرب من المعلول ويكون علمته المساوية له وقد لا يجتمع لا أنه يذهب الأمر في ذلك إلى غير نهاية لكنه يقف عند عام لا واسطة بينه وبين تلك الخواص ومعلوم انه لا يمكن حينئذ أن توجد علة مساوية للحد الأ كبر فما كان من العمل الخاصة لا يوجد بينها وبين الحد الأ كبر ما هو أعم منها مساو للأ كبر فلا يمكن أن تجعل حدودا وسطى الا لموضوعات لها أخص أيضا من الأ كبر فلا تكون علل وجود الأ كبر على الاطلاق بل علل وجوده للأصغر الأخص فان الحى المطلقة ليست معاملة للعفونة بل حى هذا الانسان أو حى أصحاب الغب وكذلك النوع ليس علة وجود الجنس مطلقا بل لما هو تحت النوع من شخص أو نوع دونه وما كان يوجد له معنى عام فان حمل الأ كبر على الحدود الوسطى التي هي أخص لا يكون أولا ولكن بتوسط العام مثل أن هذه الشجرة ينتثر ورقها وهي تينة وأخرى وهي خروع وأخرى وهي كرم وتكون العلة لا انتشار الورق فيها جهود رطوبتها وانفشاشها ولكن ليس لهذه الوسطيات الخاصة التي هي تينة وخروع وكرم أولا ولكن العريض الورق والتينة والكرمة والخروع عريضة الأوراق بلا واسطة \* وأما أنها تجمد رطوبتها أو تنفش رطوبتها فليس لأنها تينة أو خروع أو كرم بلا واسطة بل لأنها عريضة الورق وهي تنتثر ورقها لا لأنها تلك ولا لعرض الورق ولكن لانفشاش الرطوبة وجودها فقد بان أين ينعكس الحد الأوسط الذى هو العلة على الأ كبر المعلول وأين لا ينعكس \*

﴿ فصل في شرح ألفاظ يجب التنبيه لمعانيتها ﴾

الظن الحق هو رأى في شيء انه كذا ويمكن أن لا يكون كذا \* والعلم  
اعتقاد بأن الشيء كذا وانه لا يمكن أن لا يكون كذا وبواسطة توجبه والشيء  
كذلك \* وقد يقال لتصور الماهية بتحديد \* والعقل اعتقاد بأن الشيء كذا وأنه  
لا يمكن أن لا يكون كذا طبعاً بلا واسطة كاعتقاد المبادئ الأولى للإبراهيم وقد  
يقال لتصور الماهية بذاتها بلا تحديدها كتصور المبادئ الأولى للحد \* والذهن  
قوة للنفس معدة نحو اكتساب العلم \* والذكاء قوة استعداد للحدس \* والحدس  
حركة إلى اصابة الحد الأوسط إذا وضع المطلوب أو اصابة الحد الأعلى كبر إذا أصيب  
الأوسط \* وبالجملة سرعة الانتقال من معلوم إلى مجهول كن يرى تشكل استنارة  
القمر عند أحوال قر به وبعده عن الشمس فيحدس أنه يستنير من الشمس \*

﴿ فصل في بيان وجوه الغلط في الأقوال الشارحة ﴾

وههنا مواضع يجب أن يراعى الاحتراز منها في الحدود فتعرف حتى لا يقع  
ياغفالها سهو فن ذلك ما يقع في جانب الجنس ومنه ما يقع في جانب الفصل \*  
ومنه ما هو مشترك - وهذا المشترك هو أيضاً مشترك للحد الناقص والرسم فن الخطأ  
في الجنس أن يوضع الفصل مكانه كقول القائل \* ان العشق إفراط المحبة وإنما  
هو المحبة المفرطة \* ومن ذلك أن توضع المادة مكان الجنس كقولهم للكرسى انه  
خشب يجلس عليه - وللسيف أنه حديد يقطع به فان هذين الحدين قد أخذ فيهما  
المادة مكان الجنس \* ومن ذلك أن يؤخذ الهيولى التي عدمت وليست الآن  
هو جودة مكان الجنس كقولهم للرماد انه خشب محترق \* وهو ليس الآن خشب  
بل كان خشباً - ومن ذلك أخذهم الجزء مكان الجنس في حد الكل كقولهم إن  
العشرة خمسة وخمسة وأورد في التعليم الأول لهذا مثال آخر وهو قولهم إن  
الحيوان جسم ذو نفس : وفي تحقيق ذلك بحث دقيق <sup>(١)</sup> ومن ذلك أن توضع

﴿ (١) قوله بحث دقيق انما قال ذلك لتوقفه على معرفة الماهية بشرط لا والماهية لا بشرط

الملكية مكان القوة والقوة مكان الملكية - وذلك في الأجناس المقدمة في أجزاء الحدود كقولهم إن العفيف هو الذى يقوى على اجتناب اللذات الشهوانية إذ الفاجر يقوى أيضاً ولا يفعل فقد وضع إذا القوة مكان الملكية لاشتباه الملكية بالقوة لأن الملكية قوة ثابتة وكقولهم إن القادر على الظلم هو الذى من شأنه وطباعه النزوع إلى انتزاع ما ليس له من يد غيره فقد وضع الملكية مكان القوة لأن القادر على الظلم قد يكون عادلاً ولا يظلم ولا تكون طباعه هكذا \* ومن ذلك أن تأخذ اسماً مستعاراً أو مشتبهاً كقول القائل \* إن الفهم موافقه \* وإن النفس عدد \* ومن ذلك أن تضع شيئاً من اللوازم مكان الأجناس كالواحد والموجود \* ومن ذلك أن تضع النوع مكان الجنس كقولك إن الشر هو ظلم الناس والظلم نوع من الشر \* وأما من جهة الفصل فإن تأخذ اللوازم مكان الذاتيات \* وأن تأخذ الجنس مكان الفصل \* وأن تحسب الانفعالات فصولاً والانفعالات إذا اشتدت بطل الشيء والفصول إذا اشتدت ثبت الشيء وقوى \* وأن تأخذ الاعراض فصولاً للجواهر وأن تأخذ فصول الكيف غير الكيف وفصول المضاف غير المضاف لاما اليه الاضافة \* وأما القوانين المشتركة فمثل أن تعرف الشيء بما هو أخفى من حد النار بأنها جسم شبيه بالنفس والنفس أخفى من النار \* ومثل أن يحدد الشيء بما هو مساو له في المعرفة أو متأخر عنه في المعرفة : مثال المساوى له في المعرفة قولهم إن العدد كثرة من الآحاد والعدد والكثرة شيء واحد - فهذا قد أخذ نفس الشيء في حده ومن هذا الباب ان تأخذ الضد في حد الضد كقولهم للزوج عدد يزيد على الفرد بواحد ثم يقولون الفرد عدد ينقص عن الزوج بواحد \* وكذلك إذا أخذ المضاف في حد المضاف اليه كما فعل (فرفور يوس) إذ حسب أنه يجب أن يأخذ الجنس في حد النوع والنوع في حد الجنس ولم يدر ما في ذلك من الغلط وما في ظنه

والماهية بشرط وخلاصة التحقيق ان الجسم ان اخذ بشرط أى بشرط عدم دخول فصل ما من فصول الانواع التى تحته كان جزءاً أو مادة ولم يجوز دخوله في حد الحيوان وان أخذ لا بشرط على أنه يجوز أن يكون أى نوع كان من الانواع التى تحته فهو جنس ويجب دخوله في الحد

ذلك من السهو \* وما عن الاضطرار إلى ذلك من المندوحة \* وما في تفهم حقيقة الحد الذي استعمله على الوجه الواجب من البعد عن اعتراض ما أورده من الشبهة وأما المتقابلات بحسب السلب والعدم فلا بد من أن يؤخذ الموجب والملسكة في أحدهما من غير عكس \* وأما الذي يأخذ المتأخر في حد الشيء فكقولهم الشمس كوكب يطلع نهاراً ثم النهار لا يمكن أن يحد إلا بطلوع الشمس لأنه زمان طلوع الشمس وكذلك التحديد المشهور للكمية بأنها قابلة للمساواة وغير المساواة والكمية بأنها قابلة للمساواة وغير المشابهة - فهذا وما أشبهه من المعاني الصارفة عن الاصابة في الحدود \*

#### ﴿ فصل في ابانة المواضع المغلطة للباحث ﴾

نقول إن أفعال السوفسطائية إما في القياس المطلوب به إنتاج الشيء وإما في أشياء خارجة عن القياس مثل تخجيل الخضم وترذيل قوله والاستهزاء به وقطع كلامه والاغراب عليه في اللغة واستعمال ما لا مدخل له في المطلوب وما يجري مجرى ذلك \* وهي عشرة ولا حاجة لنا إلى ذكرها \* وأما اللواتي في القياس المطلوب به إنتاج الشيء فانا نذكرها \*

#### ﴿ فصل في المغلطات في القياس ﴾

ان هذه المغلطات إما أن تقع في اللفظ وإما أن تقع في المعنى وإما أن تقع في صورة القياس وإما أن تقع في مادته وإما أن تكون غلطاً وإما أن تكون مغالطة ونحن نعلم أنه إذا ترتبت الأقاويل القياسية ترتيباً على شكل من الأشكال وكان هناك أجزاء أولى متميزة أعني الحدود وأجزاء ثواني متميزة أعني المقدمات وكان الضرب من الشكل منتجاً والمقدمات صادقة وغير النتيجة وأعرف منها أن ما يلزم عنه يلزم لزوماً حقاً فإذا القول الذي لا يلزم عنه الحق أعني القياس السوفسطائي إما أن لا يكون ترتيبه بحسب شكل من الأشكال أولاً يكون بحسب ضرب منتج أولاً تكون هناك الأجزاء الأولى أو الأجزاء الثواني متميزة وإما

الفريزة البشرية فإذا ذلك السبب إما في لفظه وإما في معناه \* والذي في اللفظ فيظهر مما سنده وذكره وذلك مثل اشتراك معنيين في لفظ يوهم التساوى بينهما في كل حكم ومثل اشتراك اللفظتين في معنى وافتراقهما في معنى معتبر في اللفظ فإنه إذا كان كذلك أوهم ذلك أن الحكم في اللفظتين واحد وربما كان لاحدى اللفظتين زيادة معنى يتغير به الحكم \* ومثال هذا الحر والسلافة فإن معنى واحدا قد اشترك فيه هذان الاسمان ثم للسلافة زيادة معنى <sup>(١)</sup> وأما الذى من جهة المعنى فلا يخلو إما أن يكون الكاذب كاذبا بالكل وهو الذى لا يصدق الحكم فيه على شئ من موضوعه ولا فى حال من الأحوال ولا فى وقت من الأوقات \* وإما أن يكون كاذبا فى الجزء وهو أن يكون الحكم فيه يصدق على شئ من الموضوع أو فى وقت أو حال فإن كان كاذبا فى الكل فينبغى أن يكون له شركة مع الصادق فى المعنى - وذلك المعنى قد يكون جنساً أو فصلاً أو اتفاقاً فى عرض أو اتفاقاً فى مساواة النسبة وأنت تعلم أنه قد تكون شركة عامة فيما سوى الفصل والجنس فإنه قد يكون المشترك فيه عارضا كلياً للموضوعين وقد يكون كلياً لأحدهما وفى بعض الآخر \* وقد يكون فى بعض كل واحد منهما \* والذي لا يصدق لا فى الكل فاما أن يكون فى بعض الموضوع فقط أو يكون فى كل واحد من الموضوع ولكن فى وقت دون وقت \* أو يكون فى كل وقت ولكن بشريطة لا على الإطلاق أو يكون على الإطلاق ولكن بشريطة ما <sup>(٢)</sup> وتلك الشريطة إما تأليف فى القول أو غير التأليف فى القول فإن لم يكن التأليف فيه فاما أن يكون أفراداً فيه وإما غير أفراد فيه وإن كان أيضاً عارضا لبعض الموضوع فاما طبيعى وإما اتفاقى : وجميع هذا لا يهمل العكس فإنه إذا اتفق أن رأى سيالا أصفر وكانت مرة أعنى المرة ثم اتفق أن رأى سيالا أصفر غيرها ظن أنه مرة

(١) كالصناء والقرق وكالسيف والصارم فإن الصارم وضع لما وضع له السيف مع وصف الحدة

(٢) قوله بشريطة ما كان يشترط فى صدق المطلقة فى الساب أن تكون بحيث تنعكس

وهى ما اشترط فى حملها دوام انصاف الموضوع بما وضع معه ( ١ - ع )



وربما كان حلوا كالعسل وسبب ذلك أنه إذا وجدت المرة مرة ظن ان كل سيال  
أصفر مرة إذ كانت المرة سيالة صفراء \* وأما الذى يكون من جهة ان المقدمات  
ليست غير النتيجة فهو البيان الذى يكون بالمصادرة على المطلوب الأول فى  
المستقيم والمصادرة على نقيض المطلوب فى الخلف : وقد أشير إلى ذلك فيما قد  
سلف \* وأما الذى يكون من جهة ان المقدمات ليست بأعرف من النتيجة فيكون  
بالأشياء التى تساوى النتيجة فى المعرفة والجهالة بها أو بالأشياء التى يتأخر عنها  
فى المعرفة ويكون سبيلها سبيل القياس الدورى : وقد أشير إلى ذلك فيما سلف  
ويجتمع من جملة هذا ان جميع أسباب المغالطة فى القياس إما لفظى وإما معنوى  
واللفظى إما اشتراك فى جوهر اللفظ المفرد أو اشتراك فى هيئته وشكله أو  
اشتراك يقع بحسب التركيب لا بحسب لفظ مفرد أو لأجل صادق مركبا وقد  
فصل فظن صادقا أو لأجل صادق تفاريق وقد ركبت فظن صادقا \* وأما المعنوى  
فأما ان يكون بالعرض وإما من جهة سوء اعتبار شروط الصدق فى الحمل وإما  
لعدم القرينة \* وإما لابهام عكس اللوازم وإما للمصادرة على المطلوب الأول \*  
وإما لأخذ ما ليس بعلة علة \* وأما لجمع المسائل فى مسألة فلا يتميز المطلوب  
واحداً بعينه \* وقد اقتصرنا لك من علم المنطق على هذا القدر \* وقد عرفناك  
طريق نيل الصواب وهو القياس البرهانى والحد الحقيقى وطريق التحرز من  
الخطأ وهو مما عرفناك من المواضع التى يغلط فيها فى المقاييس والحدود ولم نطول  
المنطق بذكر الأمور الخارجة عن هذين الغرضين وإن كانت لا تخلو عن نفع  
وهى مثل المواضع الجدلية وآلاتها واستعمالها ومثل المقاييس الخطابية وموادها  
وكيفية التصرف فيها ومثل الأقاويل الشعرية وموادها وأغراضها \* فان أحببت  
ان تطلع على ذلك فاطلبه من كتابنا الذى يسمى بالشفاء \*

﴿ تم قسم المنطق من كتاب النجاة ويليه القسم الثانى وهو الطبيعيات ﴾

## ﴿ فهرس قسم المنطق من كتاب النجاة ﴾

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
١	خطبة الكتاب .	٥٠	فصل في الخصوصية - وفي المهمة .
٣	القسم الاول في المنطق والتصور الخ	١٤	فصل في المحصورة والموجبة الكلية
٤	فصل في منفعة المنطق		والسالبة الجزئية - وفي السور .
٥	» في الالفاظ المفردة - وفي		وفي مواد القضايا .
	اللفظ المركب .	١٥	فصل في الثنائى والثلاثى
٦	فصل في اللفظ المفرد الكلى -		والمعدولة والبسيطة .
	والمفرد الجزئى - والذاتى .	١٦	فصل في القضية المدمية .
٧	فصل في المرضى - وفي المقول	١٧	» فى الجهات - وفي الرباعية
	فى جواب ماهو .		وفى الممكن وتحقيقه .
٨	فصل فى المقول فى جواب أى	٢٠	فصل فى الواجب والممتنع
	شئ هـ .		وبالجملة الضرورى .
٩	فصل فى الألفاظ الخمسة .	٢١	فصل فى متلازمات ذوات الجهة .
١٠	فصل فى الجنس .	٢٢	» فى المقدمة والحد - وفى
	فصل فى النوع - والفصل .		المقول على الكل .
١١	» فى الخاصة - والعرض العام .	٢٣	فصل فى المطلقات وفيها رأيان .
	» فى الاعيان والاهام	٢٤	فى الضروريات - وفى الممكنات .
	والالفاظ والكتابات .	٢٥	فصل فى القضيتين المتقابلتين .
٥٠	فصل فى الاسم - وفى الكلمة	٢٦	فى التناقض - وفى عكس المطلقات .
	وفى الاداة .	٢٧	فصل فى عكس الضروريات -
١٢	فصل فى القول - وفى القضية -	٣٠	وفى عكس الممكنات .
	وفى الجمالية - وفى الشرطية	٣١	فصل فى القياس
٥٠	فصل فى الشرطية المتصلة -	٣٢	فى القياس الكامل وغير الكامل .
	والمنفصلة .	٥٠	فصل فى القياس الافتراضى
١٣	فصل فى الايجاب - والسلب -		والاستثنائى .
	والحمول والموضوع .	٥٠	فصل فى أجزاء القياسات

صفحة	صفحة
٤٤	٤٤
٣٣	٣٣
٣٤	٣٤
٣٥	٣٥
٣٦	٣٦
٣٧	٣٧
٣٨	٣٨
٣٩	٣٩
٤٠	٤٠
٤١	٤١
٤٢	٤٢
٤٣	٤٣
٥٠	٥٠
٥١	٥١
٥٢	٥٢
٥٣	٥٣
٥٤	٥٤
٥٥	٥٥
٥٦	٥٦
٥٧	٥٧
٥٨	٥٨
٥٩	٥٩

فصل في القضايا الشرطية .  
 » في المقدمة الشرطية :  
 الواحدة والكثيرة — وفي الشرطيات المحرفية  
 فصل في القياسات الاقتراعية من المتصلات .  
 فصل القياسات الاقتراعية من المنفصلات .  
 فصل في القياس الاستثنائي .  
 » في القياسات المركبة .  
 » في اكتساب المقدمات — وتحليل القياس .  
 فصل في استقرار النتائج التابعة للمطلوب الاول .  
 فصل في النتائج الصادقة من مقدمات كاذبة .  
 فصل في قياس الدور .  
 فصل في عكس القياس — وقياس الخلف .  
 فصل في القياس الذي من مقدمات متقابلة .  
 فصل في المصادر على المطلوب الاول .  
 فصل في بيان أن الشيء كيف يعلم ويجهل معاً  
 فصل في الاستقراء — والتثمين والضمير .  
 فصل في الرأي — والدليل —

الاقتراعية وأشكالها .  
 فصل في ضروب الشكل الاول  
 من المطلقات .  
 فصل في الشكل الثاني من المطلقات .  
 فصل في الشكل الثالث من المطلقات .  
 فصل في التأليف من الضروريات  
 فصل في اختلاط المطلق والضروري في الشكل الاول .  
 فصل في اختلاطهما في الشكل الثاني .  
 فصل في اختلاطهما في الشكل الثالث  
 فصل في اختلاط الممكن والمطلق في الشكل الاول .  
 فصل في اختلاط الممكن في الضروري في الشكل الاول  
 فصل في الممكنتين في الشكل الثاني .  
 فصل في اختلاط الممكن والمطلق في الشكل الثاني .  
 فصل في اختلاط الممكن والضروري في الشكل الثاني .  
 فصل في اختلاط الممكنتين في الشكالك الثالث .  
 فصل في اختلاط الممكن والمطلق في الشكل الثالث .  
 فصل في اختلاط الممكن في الضروري في الشكل الثالث .

صحيحة	صحيحة
٨١ فصل في نقل البرهان - واشتراك العلوم في المسائل .	٦٥ والعلامة - والقياس الفراسي فصل في البرهان ثم التصور والتصديق .
٧٥ فصل في أنه ليس على الفاسدات برهان .	٦٦ فصل في المحسوسات - والمجربات والمتواترات - والمقبولات .
٥٠ فصل في كيفية حصول العلم بالممكنات من البرهان .	٦٣ فصل في الوهميات - ثم الذائعات
٧٥ فصل في الاتفاقيات والاشياء الثلاثة .	٦٤ « في المظنونيات - والخيالات والأوليات .
٧٦ فصل في اختلاف برهان الان والام .	٦٦ فصل في البرهان - والبرهان المطلق .
٥٠ فصل في أن الحد لا يكتب من البرهان الخ .	٦٧ فصل في برهان الان - ومطلب هل - ومطلب ما .
٧٨ فصل في طريق اكتساب الحد .	٦٨ فصل في مطلب لم - ومطلب الأي .
٧٩ « في اعانة القسمة في التحديد « في الاجناس المشقة .	٥٥ فصل في الأمور التي يلتم منها أمر البراهين ثلاثة .
٨٢ « في مشاركات الحد والبرهان « في أقسام معنى الحد -	٦٨ فصل في مقدمات البراهين - والحمل الذاتي .
٨٣ وأقسام العمل وبيان دخولها في الحد والبرهان .	٦٩ فصل في المقدمة الأولية - وفي المقول على الكل .
٨٥ فصل في دفع توهم الدور المحال فصل في شرح ألفاظ يجب التنبه لمعانيها .	٧٥ فصل في المناسب - والموضوعات والمسائل البرهانية .
٨٧ فصل في بيان وجوه الغلط في الاقوال الشارحة .	٧٦ فصل في الأصول التي تعلم أولا قبل البراهين .
٩٠ فصل في إبانة المواضع المغلطة للباحث والمغلطات في القياس .	٧٢ فصل في المقدمات - واختلاف العلوم واشتراكها في الموضوعات فصل في تعاون العلوم .

تم فهرس قسم المنطق ويليه قسم الطبيعيات \*

# القسم الثاني

من

## النجاح

(في الحكمة الطبيعية)

(للشيخ الرئيس الحسين أبي علي بن سيدنا)

تذكرة

لا يجوز لأحد أن يطبع أى قسم من أقسام كتاب النجاح من  
هذه النسخة وكل من اجتراً على ذلك يكون مكلفاً  
بإبراز أصل قديم يثبت أنه طبع منه والا  
يكون مسؤولاً عن التعويض قانوناً

بمجيء الدين في الكفر

( ٧ - النجاح قسم الطبيعيات )

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ المقالة الأولى من طبيعيات كتاب النجاة ﴾

نريد أن نحصر جوامع العلم الطبيعي \* والعلم الطبيعي صناعة نظرية وكل صناعة نظرية فلها موضوع من الموجودات أو الوهميات <sup>(١)</sup> فيه ينظر ذلك العلم وفي لواحقه فللعلم الطبيعي موضوع فيه ينظر وفي لواحقه \* وموضوعه الأجسام الموجودة بما هي واقعة في التغير وبما هي موصوفة بأحساء الحركات والسكنات وبعض موضوعات العلوم لها مباد وأوائل بها توجد وموضوع العلم الطبيعي من تلك الجملة \* وللعلم أيضا مباد وأوائل من جهة ما يبرهن عليها وهي المقدمات التي تبرهن ذلك العلم ولا تبرهن فيه إما لبيانها وإما لدلوها عن أن تبرهن في ذلك العلم بل إنما تبرهن في علم آخر والعلم الطبيعي من تلك الجملة \* وليس ولا على واحد من أصحاب العلوم الجزئية اثبات مبادئ موضوع علمه ولا اثبات صحة المقدمات التي بها يبرهن ذلك العلم بل بيان مبادئ العلوم الجزئية على صاحب العلم الكلى وهو العلم الإلهي والعالم الناظر فيما بعد الطبيعة وموضوعه الموجود المطلق والمطوب فيه المبادئ العامة والواحق العامة \* فلنضع المبادئ الكلية للعلم الطبيعي الذي هو واحد من العلوم الجزئية وضعها \*

﴿ فصل في المبادئ التي يتقدها الطبيعي ويبرهن عليها الناظر في العلم الإلهي ﴾  
نقول إن الأجسام الطبيعية مركبة من مادة هي محل وصورة هي حالة فيه \* ونسبة المسادة إلى الصورة نسبة النحاس إلى التمثال \* والعلم لها كلها من الصور الأقطار الثلاثة إذ كل واحد من الأجسام يمكن أن يفرض فيه امتداداً أولاً وامتداداً ثانياً مقاطعاً له على زاوية قائمة وامتداداً ثالثاً مقاطعاً للامتدادين على زاوية قائمة والزاوية القائمة هي التي تحدث من تقاطع بعد قائم على بعد ليس ميله

(١) قوله أو الوهميات إشارة إلى مواضيع العلوم الرياضية \*

إلى إحدى الجهتين أكثر من ميله إلى الأخرى - فهذا معنى كون الجسم ذا أقطار ثلاثة وإن كان في نفسه شيئاً واحداً \* والأقطار التي تكون في الجسم لا تقوم في غير تلك المادة الموضوعة لها بطباعها \* والمادة أيضاً لا تتعري عن البعد الذي فيه نفرض هذه الأقطار \* وتلك المادة لا يؤخذ في حدها لا هذا البعد ولا هذه الأقطار على أنه جزء من وجودها بل هي خارجة عن ذات المادة وإن كانت حالة فيها مقارنة لها وليس للمادة بذاتها مقدار وقطر واذ ليس لها ذلك بذاتها بل هي مستعدة لقبوله فلا عجب أن تكون مادة واحدة <sup>(١)</sup> تقبل حجماً فما فوقه وما دونه وتنتقل من حجم إلى حجم وهذا جائز في الوجود. وفي مادة الجسم الطبيعي صور آخر غير الصور الجسمية فلها صور مناسبة لباب الكيف <sup>(٢)</sup> ولباب الالين ولغير ذلك وإذا كان الأمر على هذا فللأجسام الطبيعية إذا أخذت على الإطلاق من المبادئ المقارنة مبدآن فقط (أحدهما) المادة (والآخر) الصورة ولواحق الأجسام الطبيعية هي الأعراض العارضة من المقولات التسع \* وفرق بين الصور وبين الأعراض فإن الصور تحمل مادة غير متقومة الذات على طبيعة نوعها والأعراض تحمل الجسم الطبيعي الذي تقوم بالمادة والصورة وحصل نوعه \* والأعراض بعد المادة بالطبع \* والصورة قبل المادة بالعلية: والمادة والصورة قبل العرض بالطبع والعلية \* والمبدأ المفارق للطبيعات ليس هو سببا للطبيعات فقط بل ولمبدأها المذكورين وهو يستبقى المادة بالصورة ويستبقى بهما الأجسام الطبيعية فاذا هو مفارق الذات للطبيعات فليس للطبيعي بحث عن أحواله كالأبحاث له عن كثير من أحوال المبدأين المقارنين \* وللأجسام الطبيعية عن المبدأ

---

(١) قوله فلا عجب الخ إشارة إلى اثبات التخلخل والتكاثف الحقيقيين وقول الحقيقة

احتراز من الذين بنقص جزء وزيادة أمر خارجي فتدبر (أ - ع)

(٢) قوله لباب الكيف هي المبدأ له قوله ولباب الالين هي المبدأ له قوله ولغير ذلك

فالقول ذلك الكلي أن كل الأعراض الصادرة من الجسم الطبيعي بطبيعته فمصدره صورة

طبيعية يشتهر الحكماء وينبغيها مقتصر على اثبات الأعراض بعض الحسنيين \* (أ - ع)

المفارق استبقاء لذواتها واستبقاء الكمالاتها: وكمالاتها إما كمالات أول وهى التى إذا ارتفعت بطل ما هى له كمالات وإما كمالات ثانية لا يؤدى ارتفاعها إلى بطلان الشيء الذى هى له كمالات بل يؤدى إلى ارتفاع صلاح حالاته \* والمبدأ المفارق يستبقى هذه الكمالات الثانية لا بذاته بل بتوسط وضع قوى فى الأجسام هى كمالات أول ومبادئ عنها تصدر هذه الكمالات الثانية: ومن الكمالات الثانية للأجسام الطبيعية أفعالها وهذه القوى تحصل أيضاً أفعالها \* وليس شئ من الأجسام الموجودة يتحرك أو يسكن بنفسه أو يتشكل أو يفعل شيئاً غير ذلك وليس ذلك له عن جسم آخر أو قوة فائضة عن جسم فليس يصدر عنه شئ إلا وفيه قوة من هذه القوى المذكورة عنها يصدر ذلك وكل ما يصدر عنه من الأفعال - وهذه القوى التى قد غرزت فى الأجسام على أقسام ثلاثة فمنها قوى سارية فى الأجسام تحفظ عليها كمالاتها من أشكلها وأحوالها أعادتها إليها وثبتتها عليها مانعة من الحالة الغير الطبيعية وأشكلها وأحوالها أعادتها إليها وثبتتها عليها مانعة من الحالة الغير الملائمة إياها بلا معرفة وروية وقصد اختياري بل بتسخير - وهذه القوى تسمى طبيعية وهى مبدأ بالذات لحركاتها بالذات وسكوناتها بالذات ولسائر كمالاتها التى لها بذاتها وليس شئ من الأجسام الطبيعية بخال عن هذه القوة \* والنوع الثانى قوى تفعل فى الأجسام أفعالها من تحريك أو تسكين وحفظ نوع وغيرها من الكمالات بتوسط آلات ووجوه مختلفة فبعضها يفعل ذلك دائماً من اختيار ولا معرفة فيكون نفساً نباتية ولبعضها القدرة على الفعل وتركه وإدراك الملائم والمنافى فيكون نفساً حيوانية \* ولبعضها الاحاطة بحقائق الموجودات على سبيل الفكرة والبحث فيكون نفساً إنسانية \* والنفس بالجملة كمال أول لجسم طبيعى آلى ذى حياة بالقوة \* ومن النوع الثالث قوى تفعل مثل هذا الفعل لا بالآلات - ولا بانحاء متفرقة بل بارادة متجهة إلى سنة واحدة لا تتعدها وتسمى نفساً فلسفية - وهذه القوى المذكورة أيضاً هى صور الأجسام الطبيعية والصور التى فى المادة منها صور ليس من شأنها



أن تخلو منها موادها \* ومنها صور من شأنها أن تخلو عنها موادها - وهذه إذا زايلتها منها واحدة وجب أن تخلفها غيرها إذ قيل ان هذه المادة لا تتعري عن الصورة \* فحينئذ يكون كوننا للذي الثانية صورته \* وفساداً للذي كانت الأولى صورته \* ومثل هذا التبديل في الأعراض ليس بكون وفساد بل هو استحالة أو نمو أو نقلة أو غير ذلك <sup>(١)</sup> وكل ما كان بعد ما لم يكن فلا بد له من مادة موضوعة يوجد فيها أو عنها أو معها وهذا في الكائنات الطبيعية محسوس مشاهد \* ولا بد له من عدم يتقدمه لأن ما لم يتقدمه عدم فهو أزل ولا بد من صورة له حصلت في المادة في الحال وإلا فالمادة كما كانت ولا كون \* فاذاً المبادئ المقارنة للطبيعيات الكائنة ثلاث صور ومادة وعدم وكون العدم مبدأ هو لأنه لا بد منه للكائن من حيث هو كائن وله عن الكائن بد وهو مبدأ بالعرض لان بارتفاعه يكون الكائن لا بوجوده وقسط الصورة في الوجود أوفر من قسط المادة لأنها علتها المعطية لها الوجود ويايها الهيولى ووجودها بالصورة - وأما العدم فليس هو بذات موجودة على الإطلاق ولا معدومة على الإطلاق بل هو ارتفاع الذات الموجودة بالقوة \* وليس أى عدم اتفق مبدأً للكائن بل العدم المقارن لقوة كونه أى لا مكان كونه ولهذا ليس العدم الذى في الصوفة مبدأ لكون السيف البتة بل العدم الذى في الحديد فانه لا يتأتى تكون سيف من صوفة ويتأتى عن الحديد والمادة إذا كان فيها هذا العدم فهو هيولى \* وإذا كانت فيها الصورة فهي موضوع فكأنها هيولى للصورة المعدومة التى بالقوة وموضوع للصورة الموجودة التى بالفعل \* والأشياء الكائنة سببان خارجان أيضاً بالذات وهما الفاعل والغاية والغاية هى التى لأجلها توجد \* وقوم يعدون الآلات من جملة الأسباب والمثل

(١) قوله وغير ذلك هو الحركة في الوضع والحاصل أنه أشار الى أقسام الحركة الاربعة الحركة في السكف وهى الاستحالة وفى الكم وأشار الى احد اقسامها وهو النمو - والحركة فى الاين وهى النقلة والحركة فى الوضع التى نبه عليها بقوله أو غير ذلك (١ - ع)

أيضاً وليساهما في الأشياء الطبيعية بالنحو الذي يدعيه القوم وجميع الأشياء الطبيعية تنساق في السكون إلى غاية وخير وليس يكون شئ منها جزافاً ولا اتفاقاً إلا في الندرة بل لها ترتيب حكيم وليس فيها شئ معطل لا فائدة فيه وليس يكون عن المبدأ الأول المبين فيها فعل قسرى ولا خلاف لما توجيهه القوة المجبولة فيها منه إلا على سبيل التأدي والتولد - فهذه هي الأصول الموضوعية الكلية في علم الطبيعيين ويتكفل بتصحيح ما ينبغي أن يُصحح منها العلم الإلهي \*

### ﴿ فصل في تجوهر الأجسام ﴾

وللناس في الأجسام الطبيعية من جهة تجزيها أقاويل كثيرة فقائل يقول إن الأجسام الطبيعية تتجزأ بالفعل والقوة تجزأ متناهيًا وهي مركبة من أجزاء لا تتجزأ إليها تنتهي القسمة \* وقائل يقول إن الأجسام الطبيعية لها أجزاء غير متناهية وكلها موجودة فيها بالفعل وقائل إن الأجسام الطبيعية منها أجسام مركبة من أجسام إما متشابهة الصورة كالسرير \* وإما مختلفتها كبدن الحيوان \* ومنها أجسام مفردة والأجسام المركبة لها أجزاء موجودة بالفعل متناهية وهي تلك الأجسام المفردة التي منها تركبت \* وأما الأجسام المفردة فليس لها في الحال جزء بالفعل \* وفي قوتها أن تتجزأ أجزاء غير متناهية كل واحد منها أصغر من الآخر وليس تنتهي قسمتها البتة إلى جزء لا يتجزأ وما وجد في كلا القسمين من الأجزاء فهو متناه والتجزأ إما بتفريق الاتصال وإما باختصاص العرض ببعض منه يميزه حلولاً - إما عرض غير مضاف كالبياض - وإما عرض مضاف كاللماسة والموازاة - وإما بالتوهم وإذا لم يمكن أحد هذه الثلاثة فالجسم المفرد لا جزء له بالفعل \* والرأيان الأولان باطلان \* فأما رأى الذين أثبتوا للأجسام أجزاء متناهية منها تتركب ويوجد كل واحد منها غير متجزأ فبطالانه بما أقول \* وهو أن كل جزء مس جزءاً فقد شغله بالمس وكل ما شغل شيئاً بالمس فأما أن لا يدع فراغاً عن شغله بجهة أو يدع فكل جزء مس جزءاً فأما أن يدع

فراغاً عن شغله أو لا يدع ولكن إن كان يتأتى أن يماسه آخر غير المماس الأول فقد ترك إذا فراغاً عن شغله وقد يتأتى أن يماسه آخر غير المماس الأول \* فقد ترك إذا فراغاً عن شغله وكل ما كان كذلك فمسوسه متجزى الذات - فإذا كل جزء مس جزءاً بهذه الصفة فمسوسه متجزى الذات فإذا كل ما لا يتجزى لا يماس إلا على سبيل التداخل وكل ما لا يماس إلا على التداخل فلا يتأتى أن يتركب منه شيء أعظم منه بل جسم - فإذا الأجزاء الغير المتجزئة لا يتأتى أن يتركب عنها مقدار ولا جسم - وأيضاً لنفرض جزأين غير متجزئين وضعنا على جزأين غير متجزئين وبينهما جزء غير متجزئ إن أمكن فنقول إن كل شيئين يضح على كل واحد منهما الحركة وليس ولا واحد منهما غير قابل للحركة ولا يمنع أحدهما الآخر عن الحركة إلا على سبيل التصادم والتمانع وليس بينهما تنافر في القوى يتباعدان به فإذا لم يكن مانع من خارج لم يكن ولا واحد منهما مانعاً للآخر عن الحركة إليه حتى يتصادما وكل ما كان كذلك فليس محال أن يتحركا معاً حتى يتصادما والجزآن المفروضان فرضاً كذلك فليس إذا بمحال أن يتحركا معاً حتى يلتقيا متصادمين فلنفرض أنهما تحركا وتصادما فاما أن يلتقيا على الجزء الأوسط - واما أن يلتقيا على أحد الطرفين ولا يجوز أن يلتقيا على أحد الطرفين لأنه إن التقيا عند أحد الطرفين فيكون أحدهما لم يتحرك فإذا يلتقيان على الجزء الأوسط فإذا يصير الأوسط متجزئاً لأن كل واحد منهما يكون قد قطع بعضه \* وقد قيل إنه غير متجزئ وهذا خلف ولا يبعد أن يبين من هذا أن الجزأين الثابتين متجزئان أيضاً وذلك أيضاً خلف وعلى هذا براهين كثيرة من جهات أخرى ومن جهة تركيب المربعات منها لمساواة الأقطار والأضلاع ومن جهة المسامات فإنه من المعلوم أن كل شيء له سمت مع شيء آخر وإن كان بواسطة ثالث كما للشمس مع الحد المشترك بينها وبين الظل بواسطة ذى الظل فإنه إذا تحرك زال سمتة وكانت مسامتة مع شيء آخر فيجب إذاً إذا تحركت الشمس

جزأ أن يكون قد زال سمتها من قبل ذلك جزأ فيجب أن يكون ما يسامته الشمس دائراً على جسم صغير مساوياً لمدار الشمس ولم يكن ( مدار الشمس ) أعظم وأن تكون حركة الظل مثل حركة الشمس \* وإن وضع ما يزول بالسمت من حركة جزء واحد ( من الشمس ) أقل من جزء فقد انقسم \* وأما مناقضة الرأي الثاني فهو أن ذلك يمنع الحركة إذ من المحال أن يقطع المتحرك مسافة ذات أجزاء إلا وقد تعدى أنصافها وسائر أجزائها فلنفرض متحركاً ومسافة \* فنقول إن كان أجزاء المسافة غير متناهية فلها نصف ولنصفها نصف وكذلك إلى غير النهاية بالفعل وإن كان كذلك فقد يقطع المتحرك في زمان متناهى الطرفين أنصافاً غير متناهية في أزمان متناهية لكن التالى محال فالمقدم محال فإذا كانت المسافة متناهية الأجزاء علم منها أن الأجسام متناهية الأجزاء \* وههنا براهين آخر منها أنه لا كثرة إلا والواحد فيها موجود فإن كانت كثرة موجودة بالفعل فالواحد بالفعل موجود فيها والواحد بالفعل غير متجزئ بالفعل فإذا للجسم ذى الكثرة أجزاء أولى غير متجزئة فإذا أخذ منها متناهية أمكن أن يركب وإذا أمكن أن يركب لم يخل إما أن لا يزداد حجماً على الواحد فيكون كذلك حال الجميع الغير المتناهى وأما أن يزداد حجماً فيمكن حينئذ أن يحدث عنها جسم وإذا أمكن أن يحدث عنها جسم كان جسمان أجزاء متناهية بالفعل ولم يكن كل جسم مركباً من أجزاء غير متناهية \* فإذا ليس وجود الجسم المفرد هو من أجزاء فيه متناهية بالفعل غير متجزئة ولأمن أجزاء فيه غير متناهية فإذا ليس للجسم المفرد بالفعل جزء إلا ويحتمل التجزئ فإذا إما أن ينتهى فى التجزئ فى الآخرة فيكون مركباً من أجزاء لا تتجزئ لكن التالى كذب فالمقدم كذب - وإما أن لا ينتهى فى التجزئ البتة وذلك هو المطلوب \*

﴿ المقالة الثانية من الطبيعيات فى لواحق الأجسام الطبيعية ﴾

أعنى الحركة - والسكون - والزمان - والمكان - والخلأ \* والتناهى -

واللاتناهي والتماس — والاتحام — والاتصال — والتتالي \*

### ﴿ فصل في الحركة ﴾

الحركة تقال على تبدل حال قارة في الجسم يسيرا يسيرا على سبيل اتجاه نحو شيء والوصول بها إليه هو بالقوة لا بالفعل فيجب من هذا أن تكون الحركة مفارقة لحال لا محالة ويجب أن تكون تلك الحال تقبل التنقص والتزيد لأن ماخرج عنه يسيراً يسيراً على سبيل اتجاه نحو شيء فهو باق ما لم ينتقض الخروج عنه البتة جملة وإلا فالخروج عنه يكون دفعة وكل ما كان كذلك فاما أن يتشابه الحال فيه في أى وقت من الخروج عنه فرض أو لا يتشابه لكن لا يجوز أن يتشابه لأنه لو تشابه لما كان عنه خروج البتة فاذاً كل ماخرج عنه يسيراً يسيراً فهو باق غير متشابه الحال في نفسه عند الخروج عنه وما كان كذلك فهو قابل للتنقص والتزيد مثل البياض والسواد والحرارة والبرودة والطول والقصر والقرب والبعيد وكبر الحجم وصغره \* ولذلك قيل إن الحركة ( هي فعل وكال أول للشيء الذى بالقوة من جهة المعنى الذى هو له بالقوة ) فان الجسم الذى هو فى مكان ما بالفعل وفى مكان آخر بالقوة ما دام فى المكان الأول ساكناً فهو بالقوة متحرك وبالقوة واصل وإذا تحرك حصل فيه كال وفعل أول وبه يتوصل إلى كال وفعل ثان هو الوصول لكنه مادام له هذا الكمال فهو بعدد بالقوة فى المعنى الذى هو الغرض بالحركة وهو الوصول فالحركة كمال أول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة فان الحركة له من حيث هو بالقوة فى مكان يقصده لا من جهة ما هو بالفعل إنسان أو نحاس \* وإذا كان كذلك فالحركة وجودها فى زمان بين القوة المحضة والفعل المحض وليست من الأمور التى تحصل بالفعل حصولاً قاراً مستكملاً \* وقد ظهر أن كل حركة فى أمر يقبل التنقص والتزيد وليس شيء من الجواهر كذلك فاذا لشيء من الحركات فى الجوهر فاذا كون الجواهر وفسادها ليس بحركة بل هو أمر يكون دفعة واحدة \* وأما السكمية فلأنها تقبل التنقص والتزيد فخلق أن يكون فيها حركة

كالنمو والذبول والتخلخل والتكاثف الذي لا يزول فيه اتصال الجسم فانها من جهة ما يتزايد بها الجسم أو يتناقص فهي من هذه الجهة عندنا أعنى جملة الحركة في الكمية وقد توجد الحركة في الكيفيات فيما يقبل التنقص والاشتداد كالتهيب والتسود \* وأما في المضاف فلأن المضاف أبدا عارض لمقولة من البواق فهو تابع لها في قبول التنقص والتزايد فاذا اضيفت اليه حركة فذلك بالحقبة لتلك المقولة (فأما الاين) فان وجود الحركة فيه ظاهر جدا (وأما متى) فان وجوده للجسم بتوسط الحركة فكيف تكون فيه الحركة فان كل حركة كما نبين تكون في متى فلو كان فيه حركة لكان متى متى آخر - وهذا خلف (وأما الوضع) فان فيه حركة على رأينا خاصة كحركة الجسم المستدير على نفسه فانه لو توهم المكان المطيف به معدوما لما امتنع كونه متحركا والمتحرك الحركة التي تكون في المكان لو توهم المكان المطيف به معدوما لامتنع كونه متحركا فاذا ليس المتحرك بالاستدارة على نفسه متحركا الحركة التي تكون في المكان فظاهر أنه ليس بمتحرك في شيء آخر غير الوضع فليس إذا متحركا الا في الوضع ولا تتعجب من قولنا إنه لو توهم المكان المطيف به معدوما لما امتنع كونه متحركا فان لهذا من الموجودات مثالا وهو الجرم الاقصى وأكثر الناس لا يرون وراءه جسما يطيف به وذلك هو الحق \* ولا يعوقهم ذلك عن توهمه متحركا وكيف وهو متحرك أبدا - ولأن الجسم المتحرك بالاستدارة على نفسه إذا فرض في مكان فاما أن يبين كليته المكان أو تلزم كليته المكان ويبين أجزاؤه أجزاء مكانه لكن ليس بتحرك كليته عن المكان لان كليته لا تبين المكان وما لم يبين مكانه فليس بمتحرك في المكان فاذا كليته تلزم المكان وتبين أجزاؤه أجزاء المكان وكل جسم يبين أجزاؤه أجزاء مكانه فقد اختلفت نسب أجزائه إلى أجزاء مكانه وكل ما اختلفت نسب أجزائه إلى أجزاء مكانه فقد تبدل وضعه فهذا الجسم قد تبدل وضعه بحركته المستديرة وليس ههنا تبدل حال غير هذا فليس ههنا تبدل غير الوضع والوضع يقبل التنقص

والاشتداد فيقال انصب وانكس (وأما الملك) فان تبدل الحال فيه تبدلا أولا في  
الايين فاذا لا حركة فيه بالذات بل بالعرض \* وأما مقولة أن يفعل فلما قيل أن يقول  
إنه قد يتهيأ أن ينسلخ الشيء عن انصافه بالفعل يسيراً يسيراً لا من جهة تنقص  
قبول الموضوع لتمام الفعل على هيئة واحدة بل من جهة هيئته ولكن ذلك أملاً أن  
القوة إن كان فعله بالطبع جعلت تخور يسيراً يسيراً وأما لأن العزيمة إن كان فعله  
بالارادة جعلت تنفسخ يسيراً يسيراً \* وأما لأن الآلة والاداة إن كان فعله بهما  
جميعاً جعلت تسلك يسيراً يسيراً وفي جميع ذلك يكون تبدل الحال أولاً في  
القوة أو العزيمة أو الآلة ويتبعه في الفعل وإذا كان ذلك كذلك كانت الحركة  
في قوة الفاعل أو عزمته أو الآلة أولاً وفي الفعل بالعرض ليس فيه بالذات على  
أن الحركة إن كانت خروجاً عن هيئة قارة وليس شيء من الافعال كذلك فاذا  
لا حركة بالذات الا في الجسم . والكيف . والأيين . والوضع \* فالحركة هي  
ما يتصور من حال الجسم لخروجه عن هيئة قارة يسيراً يسيراً وهو خروج عن  
القوة إلى الفعل ممتداً لدفعة بل الحركة كون الشيء بحيث لا يجوز أن يكون على  
ما هو عليه من أينه وكه وكيفه ووضع قبل ذلك ولا بعده . والسكون هو عدم هذه  
الصورة فيما من شأنه أن يوجد فيه ومثل هذا المدم يصح أن يعطى رسماً من  
الوجود لأن ما هو معدوم بالاطلاق ليس بوجود مطلقاً فلا يتأتى أن يكون له وجود  
في شيء آخر البتة والجسم الذي ليس فيه حركة وهو بالقوة متحرك لولم يكن له هذا  
الوصف الذي يصير به الجسم متميزاً عن غيره لخاصة تكون له لكان له لذاته \*  
ولو كان لذاته لما بآينه \* ولكنه يباينه إذا تحرك فاذا هذا الوصف له بمعنى ما فاذا  
هذا المدم له معنى ما فاذا لعدم الحركة فيما من شأنه أن يتحرك مفهوم في ذاته غير  
نفس الجسم \* وإنما المدم الذي لا يحتاج الشيء في أن يوصف به إلى غير ذاته  
فهو مالا ينضاف إلى وجوده وامكانه كعدم القرنين في الانسان وهو السلب في  
المقل والقول \* وأما عدم المشي فيه فهو حالة مقابلة للمشي توجد عند ارتفاع علة

المشي وجودا مّا بنحو من الأنحاء وله علة بنحو وهو بعينه علة الوجود ولكن عند ارتفاعه فانه إذا حضر فعـ ل الوجود وإذا غاب فعـل ذلك العدم فهو علة بالعرض لذلك العدم فالعدم إذا ما أول بالعرض فهو إذا يصح أن يوضع موجودا بالعرض \* وهذا العدم ليس هو لاشئ على الاطلاق بل لا شيئية شئ مآفى شئ مآمعين بحال مآ معينة وهو كونه بالقوة \*

﴿ فصل في أن لكل متحرك علة محركه غيره ﴾

نقول إن كل حركة توجد في الجسم فانما توجد لعلّة محرّكة لانه لو كان الجسم يتحرك بذاته وتوجد فيه الحركة بما هو جسم فانما أن يكون لأنه جسم فقط \* وإما أن يكون لأنه جسم مّا ولو كان لأنه جسم فقط لكان كل جسم متحركاً \* وان كان لانه جسم ما فتكون علة الحركة الخاصة التي لتلك الجسمية وتلك الخاصة معنى زائد على الهيولى الجسمية والصورة الجسمية وهي قوة أو صورة أخرى غير ذلك فتكون الجسمية تجعل في الحركة عن وجود تلك الخاصة فيه فيكون مبدأ الحركة تلك الخاصة ومبدأ قبول الحركة هو الجسم لا محالة. وأيضا كل حركة تعرض موجودة في الشئ منسوبة إلى قطعه مسافة أو كيفية أو غير ذلك فانها في الحال تعدم من حيث هي كذلك ووجود الحركة إنما يتحصل بأن يكون كذلك \* وليس شئ مما يوجد للشئ بذاته يعدم عنه أو يعدم عنه ما يتعلق بكونه فاذا ليس شئ من الحركات يوجد للشئ بذاته فاذا كل حركة فلها علة محرّكة \* وهذه العلة المحركة ينبغي أن يضاف اليها التحريك وحدها ولا يجوز أن يقال ان الجسم يحرك نفسه بها لانه لو كان الجسم يحرك نفسه بها لكان نفسه يتحرك عن نفسه بها فيصير محرّكا ومتحرّكا بحركة واحدة ولو كان كذلك لكان شئ واحد فاعلا وموضوعا لفعل واحد وهذا محال على ما وضعناه في المبادئ والمقدمات فاذا الفعل مضاف إلى العلة وحدها - وهذه العلة المحركة إما أن تكون موجودة في الجسم فيسمى متحرّكا بذاته - وإما أن لا تكون موجودة في الجسم بل خارجة عنه



فيسمى متحركاً لا بذاته والمتحرك بذاته إما أن تكون العلة الموجودة فيه يصح عنها أن تحرك تارة وإن لا تحرك أخرى فيسمى متحركاً بالاختيار\* وإما أن لا يصح عنها أن لا تحرك ويسمى متحركاً بالطبع\* والمتحرك بالطبع إما أن يكون بالتسخير فتحركه علته بلا ارادة ويسمى متحركاً بالطبيعة - وإما أن يكون بإرادة وقصد ويسمى متحركاً بالنفس الفلكية\*

فصل في أنه لا يجوز أن يتحرك الشيء بالطبيعة وهو على حالته الطبيعية وفي أنه ليس شيء من الحركات بالطبيعة ملاًماً لذاتها

كل ما اقتضته طبيعة الشيء لذاته فليس يمكن أن يفارقه إلا والطبيعة قد فسدت وكل جزء من الحركة يفرض للحركة بانقسام زمان أو مسافة فقد يمكن أن يفارق والطبيعة لم تبطل فكل حركة تتمين في الجسم فأنها يمكن أن تفارق والطبيعة لم تبطل فليس شيء من الحركات مقتضى طبيعة الشيء المتحرك فإذا إن وجدت الطبيعة مقتضية للحركة فأنها ليست على حالتها الطبيعية وإنما تتحرك لتعود إلى الحالة الطبيعية وتبلغها فإذا بلغت إرتفع الموجب للحركة وامتنع أن يتحرك فيكون مقدار الحركة على مقدار البعد من الحالة الطبيعية الملائمة التي فورقت بالفساد وكل حركة بالطبيعة فهي هرب بالطبع عن حال وكل ما كان كذلك فهو عن حالة غير ملائمة فإذا كل حركة بالطبيعة فمن حالة غير ملائمة - وهذه الحركة ينبغي أن تكون مستقيمة إن كانت في المكان لأن هذه الحركة لميل طبيعي وكل ميل طبيعي فعلى أقرب مسافة وكلما كان على أقرب مسافة فهو على خط مستقيم - فهذه الحركة على خط مستقيم فإذا الحركة المكانية المستديرة كالتى تكون على مركز خارج عنها ليست عن الطبيعة - وكذلك الحركة الوضعية وكيف تكون الحركة الوضعية بالطبيعة وقد ثبت أن كل حركة بالطبيعة فأنها تهرب من الطبيعة عن حالة غير طبيعية والطبيعة لا تفعل بالاختيار بل إنما تفعل أفاعيلها بالتسخير والطبع فلا تتنزه حركاتها وأفاعيلها فلتنضع الحركة الوضعية بالطبيعة فيكون للهرب الطبيعي

عن الوضع الغير الطبيعي وكل ما كان للهرب الطبيعي عن شئ غير طبيعي فإنه لا يكون فيه قصد طبيعي بالعود إلى مفارقه بالحرب فاذا الحركة المستديرة الوضعية الطبيعية لا يكون فيها قصد طبيعي بالعود إلى مفارقه وهذا كذب والذي أوجبه وضعنا الحركة الوضعية الطبيعية فهي إذا غير طبيعية فهي إذا عن اختيار أو إرادة وبهذا يبرهن أيضاً على الحركة المكانية المستديرة أنها ليست طبيعية فيتبين أن كل حركة مستديرة ليست عن قاهر فببطلانها نفسى أى قوة محرركة بالاختيار أو الارادة \*

﴿ فصل فى أنه لا يمكن أن تكون حركة مكانية غير متجزئة على ما يراه القائلون بجزء غير متجزء ولا فى غاية السرعة ولا فى غاية البطء ﴾

إن أمكن وجود حركة غير متجزئة أمكن وجود مسافة غير متجزئة ووجود مسافة مركبة من أجزاء لا تتجزى والتالى محال كما قد تبين فالتقدم محال وإذا كانت الحركة مطابقة للمسافة والمسافة تتجزى إلى غير النهاية فالحركة لا تنتهى فى التجزئة \* ونقول إن الحركة إن كانت مؤلفة من حركات لا تتجزأ لم يجوز أن تكون حركة أسرع من حركة وأبطأ من حركة إلا والأسرع أقل سكينات والأبطأ أكثر سكينات وإلا فليقطع جرم ما فى وقت ما بحركة غير متجزئة مسافة ما فتلك المسافة إن كانت متجزئة فالحركة عليها متجزئة وقد فرضت غير متجزئة وإن كانت غير متجزئة فالأبطأ يقطع فى ذلك الزمان إما مثلها وإما أكثر منها \* فإن قطع مثلها فليس أبطأ وإن قطع أكثر منها فهو أسرع \* وإن قطع أقل فقد تجزأت المسافة وهذا كله خلف لكن من الظاهر أن الحركة تكون أسرع من حركة وأبطأ لا بسبب السكينات \* فنحن نعلم أن السهم فى نفوذه والطار فى طيرانه إن كانت حركته مركبة من حركات لا تتجزى وهى فى أنفسها لا أسرع منها لم يخل إما أن تكون مركبة منها بلا تخلل سكينات أو تكون بتخلل سكينات قليلة جداً بالقياس إلى الحركات \* فإن كان لا يتخلل السكينات فيجب أن تكون حركة

السهم والطائر مساوية لحركة الشمس المشرقية أو أسرع منها وهذا محال \* وإن كان بتخلل السكنات وهي أقل من الحركات فيجب أن يكون فضل حركة الشمس عليها أقل من الضعف لكن ليس بينهما نسبة يعتمد بها فإذا ليس حركات لا تتجزى ولا في غاية السرعة وليست السرعة والابطاء بسبب تخلل السكنات بل قد يكونان في نفس الحركة وهي متصلة لشدتها وضعفها \*

### ﴿ فصل في الحركة الواحدة ﴾

الحركة قد تكون واحدة بالجنس وقد تكون واحدة بالنوع وقد تكون واحدة بالشخص والحركة الواحدة في الجنس هي التي تقع في مقولة واحدة أو في جنس واحد من الأجناس التي تحت تلك المقولة مثل النمو والذبول فانهما واحد بالجنس أى في الكم ومثل التسخن والتبيض فانهما واحد بالجنس أى في الكيف والتسخين والتبريد واحد بالجنس الأقرب لأنهما في الكيفية الانفعالية \* والحركة الواحدة في النوع هي التي إن كانت ذات جهة مفروضة كانت في نوع واحد عن جهة واحدة وإلى جهة واحدة \* وفي زمان مساو ومثل تبيض ما يتبيض وتسخين ما يتسخن - وكذلك الصعود المتصاعد والتسفل للتسفل ويقال حركة واحدة بالشخص وهي التي تكون مع ذلك كله عن متحرك واحد بالشخص في زمان واحد ويكون وحدة هذه الحركة الشخصية هي بوجود الاتصال فيها \* والحركات المتفقة في النوع لا تتضاد وهذا بين بنفسه \*

### ﴿ فصل في تضايف الحركات ﴾

الحركات المتضايفة يعنى بها التي يجوز أن يقال لبعضها أسرع من بعض أو أبطأ أو مساو له في السرعة \* ولما كان الأسرع هو الذي يقطع شيئاً مساوياً لما يقطعه الآخر في زمان أقصر أو الذي يقطع في زمان سواء أزيد مما يقطعه الآخر والمساوى في السرعة هو الذي يقطع في مثل الزمان مثل ما قطع الشيء فيجب أن تكون الأشياء التي فيها الحركة من شأنها أن يقال لها ان بعضها مساو لبعض

وأزيد وأنقص \* إما مطلقا مثل خط لخط وارتفاع لارتفاع وبياض لبياض \* وإما غير مطلق وذلك الذى هو غير مطلق هو على وجهين إما أن يكون فى القوة مطلقا مثل المثلث للرابع فان فى قوة بعض المثلثات أن يقطع سطحه أجزاء \* ثم ينهدم منها مربع - وأما فى القوة بحسب الوهم مثل القوس المستقيم فانه لا يجوز أن يكون قوس مساويا لمستقيم البتة بالفعل إذ المساوى هو الذى ينطبق على الشئ فلا يفضل عليه ولكنه فى القوة الوهمية قد يتوهم مساويا له لأنه يمكن أن يتوهم المستدير مستقيما والمستقيم مستديرا هذا - وأما أن يكون لا بالقوة ولا بالفعل ولكن يخيل أن نسبة شئ إلى شئ ما مثل نسبته إلى مقابله مثل بياض وسواد كل واحد منهما فى الغاية أو شدة كل واحد منهما الزائدة على المتوسطة مناسبة لشدة الآخر \* فكان بعد شدته أو نقصه من أحد الطرفين كبعد الآخر عن مقابله فالحركات المتضايقة فى الحقيقة هى التى من القسم الأول المطلق وهى التى نوع ما فيه الحركة فيهما جميعا واحد ثم القسم الثانى \* وأما القسم الثالث والرابع فمجازيان وأبعدهما الرابع \* ﴿فصل فى تضاد الحركات﴾

فنعول أولا إن الضدين هما اللذان موضوعهما واحد وهما ذاتان يستحيل أن يجتمعا فيه ولا يستحيل أن يتعاقبا عليه وبينهما غاية الخلاف وبعد ذلك فنقول أن تضاد المتحركين لا يوجب بين الحركات تضادا وليس تضاد الحركات هو أن المتحركين متضادان فانه قد تتحرك أشياء متضادة حركة واحدة بالنوع كما قد يتحرك حار وبارد حركة واحدة بالنوع \* ولو كان تضاد الحركات لأنها عن متحركات متضادة لما كان شئ من الأضداد يتحرك حركة واحدة فاذا تضاد المتحركين ليس هو الموجب لتضاد الحركتين \* وأيضا لو كان تضاد الحركتين لأجل تضاد المتحركين بأن يكون حقيقة تضادهما هو تضاد المتحركين لكان كل حركتين متضادتين عن ضدين وذلك كذب لأن بعض الأشياء يوجد هو بعينه متحركا حركتين متضادتين لوجود حد التضاد لهما وذلك كشيء واحد

يبيض مرة ويسود أخرى ويعلمون تارة ويسفل أخرى فليس إذا تعلق حقيقة  
التضاد في الحركات المتضادة بتضاد المتحركات ولا أيضا بالزمان لان الحركات كلها  
تتفق في نوع الزمان فاذا قلنا ليس شيء من زمانى حركتين مختلفتين بمختلفين  
وكما تتضاد به الحركتان مختلفتان لزم أن الزمان لا تتضاد به الحركات فبين أن  
الزمان لا يوجب البتة تضادا في الحركات ولا يكون به التضاد في الحركات ولا أيضا  
تضاد الحركات هو لتضاد ما فيه التحرك لانه قد توجد حركتان متضادتان تسلكان  
مسافة واحدة أو طريقا واحدا بين كيفيتين متضادتين بل تضاد الحركات هو  
بتضاد الأطراف والجهات إذ كانت الحركات إنما تختلف إما في جهاتها وإما في  
هيئتها ما فيه تتحرك \* وإما في المحرك لها والمتحرك بها أو الزمان فاذا ثبت هذا \*  
فنقول إن الحركة المستقيمة لا تضاد الحركة المستديرة المكانية لأنهما لا يتضادان  
في الجهات \* وكل حركتين متضادتين فهما متضادتان بالجهات وإنما قلنا أن  
الحركات المستقيمة لا تضاد المستديرة في الجهات لان المستديرة لاجهة فيها بالفعل  
لأنها لا نهاية لها بالفعل لأنها متصل واحد \* ثم ان فرض جهتان وطرفان مشتركان  
للمستقيم والمستدير كان توجه المستدير اليهما جميعا بالسواء \* وكما فرض جهتان  
متضادتان للضدين امتنع أن يكون توجه أحدهما اليهما بالسواء \* ونقول إنه  
لا تضاد فيما بين الحركات المستديرة لأنها لا تختلف في النهايات وكل حركتين  
متضادتين فمختلفتان في النهايات بل متضادتان ولكن قد يمكن أن يتوهم تخالف  
المأخذ فيها تضادا وذلك غير حق لانه إذا فرض في المدار مأخذ جهتين مختلفتين  
كان معناه أن احدى الجهتين هي من نقطة إلى أخرى والأخرى من الأخرى  
إلى الأولى ولكن أيهما أخذ الاتجاه في الحركة عليه من نقطة إلى أخرى كان  
ذلك الاتجاه في الحركة في باقي المدار يفعل خلاف ما فعل في الأول والحركتان  
اللتان يفعلان أحدهما في مدار ما اتجاها من نقطة إلى أخرى وتفعل الأخرى في  
ذلك المدار اتجاها من النقطة الأخرى إلى الأولى فان كل واحد منهما يفعل بعد

( ٨ - النجاه قسم الطبيعيات )

ذلك في ذلك الاتجاه بعينه ما فعلت الأخرى \* ولكن يقع فعل كل واحد منهما على  
المشابه لفعل الآخر في جزئين مختلفين من المدار وكل واحد منهما مشابه فعله فعل  
الآخر ولكن مختلفان باختلاف جزئي المدار واختلاف جزئي المدار ليس اختلافهما  
الا بالعدد فقط \* وكل اختلاف موجب للتضاد فليس هو اختلاف قرن بالعدد فقط  
فاذا اختلاف جزئي المدار ليس اختلافاً موجباً للتضاد وليس ههنا الا هذا الاختلاف  
فليس إذا اختلاف هذه الجهات موجباً للتضاد فاذا ان أمكن أن تتضاد الحركتان  
المكانيتان فهما المستقيمتان فيبين أنهما الاخذتان في خط واحد المختلفتان في  
المبدأين والجهتين فضع الهابطة الصاعدة وضد المتيامنة المتياسرة \* وهذا التضاد  
غير متعلق بنفس الطرفين بأن يتعينا بل بجهتيهما ولو كان تعين الطرفين موجبه لما  
كان تضاد الا عند موافاة النقط الغائبة ولو كان كذلك لما كان التضاد الا عند  
انتهاء الحركات ولو كان كذلك لما كان بين الحركات الموجودة تضاد ولكن بين الحركات  
تضاد موجود كما نبين فاذا ليس التضاد بينهما للوصول إلى النهايات المتضادة بل  
الاتجاه اليها - وإما بيان أن في الحركات الموجودة تضاداً موجوداً فلا أنه قد توجد  
حركتان لا يجتمعان معا وهما مستقيمتان \* ويتأتى أن يتعاقبا على الموضوع وكلاهما  
ذاتان ثم قد يوجد فيهما ما يتخالف خلافاً لا يمكن أن يكون بين حركتين خلاف  
فوقه وهما المتخالفتان في الاتجاه إلى ضدين عن ضدين ومنها ما يتخالف خلافاً  
ليس بالغاية وهما المتخالفتان في الاتجاه لأعلى ذلك الوجه وكل شيئين على الصفة  
الأولى فتضادان فاذا في الحركات المستقيمة تضاد وهذا برهان يدل على الحد  
أيضاً \* ولنختم ههنا القول في الحركات المتضادة ولننقل مامثلناه في الحركات  
المستقيمة إلى غيرها \*

### ( فصل في التقابل بين الحركة والسكون )

قد بينا انا نعى بالسكون عدم الحركة فيما من شأنه أن يتحرك فيكون التقابل  
بينهما أعنى الحركة والسكون تقابل العدم والملئكة فيكون السكون المطلق مقابلاً

للحركة المطلقة والسكون المعين مقابلا للحركة المعينة فقد قالوا إن السكون في المكان المعين عدم الحركة فيه للشيء الذي يتأتى أن يتحرك فيه بأن يفارق ذلك السكون \* وليس عدم أية حركة اتفقت بسكون \* فانه لو كان عدم أى حركة اتفقت سكونا لكان أيضا عدم حركة تنوهم للجسم في مكان خارج سكونا حتى لو كان متحركا لا في ذلك المكان كان ساكنا فاذا ليس أى عدم اتفق هو السكون بل للعدم المقابل وهو السكون في المكان الذي يتأتى فيه الحركة والحركة في المكان بعينه مفارقة للمكان بعينه وكل مفارقة للمكان فبالحركة عنه لا بالحركة اليه فاذا السكون في المكان المقابل إنما يقابل الحركة عنه لا الحركة اليه بل ربما كان هذا السكون استكمالاً لها وفي هذا كلام يليق بالمبسوطات \*

﴿ القول في الزمان ﴾

كل حركة تفرض في مسافة على مقدار من السرعة وأخرى معها على مقدارها من السرعة وابتدأ تامعاً فانهما يقطعان المسافة معا وان ابتدأت أحدهما ولم تبدى الأخرى ولكن انتهيتا معا فان إحداهما تقطع دون ما تقطع الأولى وان ابتدأ مع السريع بطيء واتفقا في الأخذ والترك وجد البطيء قد قطع أقل والسريع قد قطع أكثر \* وإذا كان ذلك كذلك كان بين أخذ السريع الأول وتركه امكان قطع مسافة معينة بسرعة معينة وأقل منها ببطء معين \* وبين أخذ السريع الثاني وتركه امكان أقل من ذلك بتلك السرعة المعينة فيكون هذا الامكان طابق جزءاً من الأول ولم يطابق جزءاً متقصياً وكان من شأن هذا الامكان النقصى لانه لو ثبتت للحركات بحال واحدة لكان يقطع المتفقات في السرعة أى وقت ابتدأت وتركت مسافة واحدة بعينها ولما كان امكان أقل من امكان \* وإذا كان ذلك كذلك كان هذا وجد في هذا الامكان زيادة ونقصان يتعينان \* وإذا كان ذلك كذلك كان هذا الامكان ذا مقدار يطابق الحركة وفيه تقع الحركة بأجزائها التي لها من المسافة فاذا ههنا مقدار للحركات مطابق لها وكل ما طابق الحركات فهو متصل ومتقضى

الاتصال متجدده فاذا هذا المقدار متصل ومقتضى الاتصال متجدده فان هذا المقدار مدة أى متصل على سبيل التقضى \* وهذا المقدار وجوده فى مادة لأنه يوجد منه جزء بعد جزء وكلما كان كذلك فكل جزء يفرض منه حادث وكل حادث فى مادة كما قيل فى المبادئ أو عن مادة وليس هذا عن مادة لأن مجموع المادة والصورة لا يحدثان حدوثاً أولياً بل الهيئة والصورة فهو إذا مقدار فى مادة وكل مقدار يوجد فى مادة وموضوع فاما أن يكون مقداراً للمادة أو لهيئة فيها ولكن ليس هذا المقدار للمادة لأنه لو كان مقدارا للمادة بذاتها لكان زيادتها زيادة المادة ولو كان كذلك لكان كل ما هو أسرع أكبر وأعظم \* والتالى باطل فالمقدم باطل فاذا هو مقدار للهيئة \* وكل هيئة إما قارة وإما غير قارة فهو إذا إما مقدار هيئة قارة أو هيئة غير قارة لكن ليس مقدار هيئة قارة فان كل هيئة قارة فرض لها مقدار فاما أن تكون مع تمام مقدارها فى المادة أو لا تكون ولكن ليست تكون هذه الهيئة مع تمام مقدارها فى المادة لأن كل هيئة هكذا فانه يظهر فى المادة زيادة زيادتها ونقصان بنقصانها وليست الحركة كذلك وأيضا لا تكون بتمام مقدارها فى المادة لأنها تبقى مع الزيادة خارجة عن المادة وليس شئ من هيئات المواد كذلك - فهذا محال فاذا ليس هذا المقدار مقدار هيئة قارة فهو إذا مقدار هيئة غير قارة وهو الحركة - ولهذا لا يتصور الزمان الا مع الحركة ومتى لم يحس بحركة لم يحس بزمان مثل ما قيل فى قصة أصحاب الكهف - وهذا المقدار غير مقدار الجسم لما قيل وغير مقدار المسافة لأنه لو كان مقدار المسافة لكان سلوكه وسلوك هذا المقدار واحدا ولو كان كذلك لكانت الحركات المتفقة فى مسافة واحدة واحدة بعينها فى السرعة والبطء ولم تكن الحركات المختلفة فى السرعة والبطء تقطع فى هذا المقدار مسافات مختلفة كما قيل وليس هو نفس السرعة والبطء لانه قد يتساوى سريعتان وبطيئتان فى السرعة والبطء ويختلفان فى هذا المقدار كما تعلم فاذا هو مقدار خارج عن هذه وهو بحيث لو فرضت الحركة معدومة أصلا لم



ينازع في أن موجدتها كان يقدر أن يخلق حركة أو حركات قبل الأولى تنتهى مع بداية الأولى ولها مقدار وانه لم يمكن أن يخلق معها مطابقا لها في المبدأ والمنتهى ماهو أعظم منها مع امكان خلق ماهو أعظم منها وينتهى معها بلا شريطة\* واذا كان كذلك عرف امكان وقوع حركتين مختلفتين في العدم فكان هناك امكانان فلا يخلوا ما أن يكونا معا أو لاحدهما تقدم لكن ليسامعا لأنهما لو كانا معالكانت الحركتان العظمى والصغرى يمكن أن يقعا معا وذلك محال فاذا أحدهما يكون قد تقدم والآخر لحقه فطابق بعضا منه وكل شيئين هذه صورتها فهما مقداران فاذا الامكان المقدر ومقداره واحد عند عدم الاشياء كلها وهما كما قيل من الأشياء التى في موضوع وعن وجود الحركة فيه وكما كان كذلك وجد مع وجوده الموضوع والحركة وقد فرضا معدومين هذا خلف\* فاذا الزمان ليس محدثا حدوثا زمانيا بل حدوث ابداع لا يتقدمه محدثه بالزمان والمدة بل بالذات ولو كان له مبدأ زمانى لكان حدوثه بعد ما لم يكن أى بعد زمان متقدم فكان بعدا لقبل غير موجود معه فكان بعد قبل وقبل بعد فكان له قبل غير ذات الموجود عند وجوده وكل ما كان كذلك فليس هو أول قبل وكل ما ليس أول قبل فليس مبدأ للزمان كله فالزمان مبدع أى يتقدمه باريه فقط\* ومعنى المحدث الزمانى أنه لم يكن ثم كان ومعنى لم يكن أنه كان حال هو فيه معدوما وذلك الحال أمر قد وجد وتقضى فانه ان كان معنى لم يكن عدما لافى وقت معين ماض بل عدم بالقياس إلى لاوجود فان القديم أيضا ليس هو موجودا فى الالوجود بل هو فى كثير من الموجودات غير موجود مثل أنه غير موجود فى الحركة ولا فى الاستحالة ولا فى التغيير وليس أنه غير موجود فى شيء وانه غير موجود شيئا واحدا كما أنه ليس معنى أنه ليس فى شيء وأنه ليس شيئا واحدا فاذا الزمان غير محدث حدوثا زمانيا والحركة كذلك\* وسنبين أنه ليس كل حركه كذلك\* بل المستديرة فقط وضعية كانت أو مكانية\* فاذا هوية هذا المقدار الذى للحركة هى أنه لحركة مستديرة وبها

تعلقه الذاتى ولو كان تعلقه الذاتى الذى بالهيئة الغير القارة فى المادة كما نبين انما هو بما كان هيئة غير قارة وكانت غير المستديرة لعدمت فى زمان وذلك كما بان محال - فاذا الزمان مقدار للحركة المستديرة من جهة المتقدم والمتأخر لا من جهة المسافة والحركة متصلة فالزمان متصل لأنه يطابق المتصل وكل ما يطابق المتصل فهو متصل \* فاذا الزمان يتبها أن ينقسم بالتوهم لأن كل متصل كذلك فاذا قسم ثبتت له فى الوهم نهايات ونحن نسميها آتات \* وكما أنه قد يمكن أن تتقدر هيآت قارة فى المادة كثيرة العدد بمقدار واحد قار كذلك قد يمكن أن تتقدر هيآت غير قارة كثيرة العدد بمقدار واحد غير قار أعنى بزمان واحد فيكون ذلك الزمان أولا لشيء منها وثانيا لها فى تقدرها به بالمطابقة وتكون تلك الحركة علة لتقدير سائر الحركات ومحركها علة لها ولتقديرها ولتقدير سائر الحركات \* وليس كل ما وجد مع الزمان فهو فيه فانا موجودون مع البرة الواحدة ولسنا فيها \* بل الشيء الموجود فى الزمان أما أولا فأقسامه وهو الماضى والمستقبل وأطرافه وهى الآتات \* وأما ثانيا فالحركات وأما ثالثا فالمتحركات فان المتحركات فى الحركة والحركة فى الزمان فتكون المتحركات بوجه ما فى الزمان وكون الآتات فيه ككون الوحدة فى العدد \* وكون الماضى والمستقبل فيه ككون أقسام العدد فى العدد وكون المتحركات فيه ككون المعدودات فى العدد فما هو خارج عن هذه الجملة فليس فى زمان بل إذا قبل مع الزمان واعتبر به فكان له ثبات مطابق لثبات الزمان وما فيه وسميت تلك الاضافة وذلك الاعتبار دهرًا له فيكون الدهر هو المحيط بالزمان وكما أن كل متصل من المقادير الموجودة قد يفصل فيقع عليه العدد فلا عجب لو فصل الزمان بالتوهم فجعل أياما وساعات بل سنين وشهورا فذلك إما بمراد المتوهم وإما باعتبار مطابقة عدد الحركات له \*

### ﴿ فصل فى المكان ﴾

يقال مكان لشيء يكون فيه الجسم فيكون محيطا به ويقال مكان لشيء يعتمد

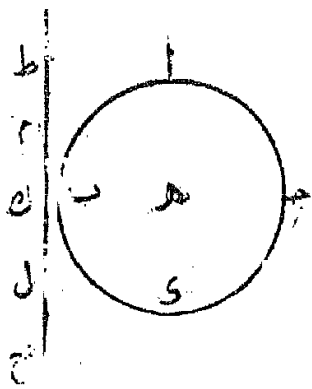
عليه الجسم فيستقر عليه والمكان الذي يتكلم فيه الطبيعيون هو الأول وهو  
حاو للممكن مفارق له عند الحركة ومساو له لأنهم يقولون لا يتأتى أن يوجد  
جسمان في مكان واحد فإذا كان كذلك فينبغي أن يكون خارجا عن ذات الممكن  
لأن كل شيء يكون في ذات المتحرك فلا يفارقه المتحرك عند الحركة : وقد قيل  
إن كل مكان مباين للمتحرك عند الحركة فإذا ليس المكان شيئا في الممكن  
وكل هيولى وكل صورة فهو في الممكن فليس إذا المكان هيولى ولا صورة  
ولا الأبعاد التي يدعى أنها مجردة عن المادة بمكان الجسم الممكن لا مع امتناع  
خلوها كما يراه بعضهم ولا مع جواز خلوها كما يظنه مثبتو الخلاء \* وأقول أولا أنه  
إن فرض خلاء خال فليس هو لا شيئا محضا بل هو ذات وم جوهر لأن كل خلاء  
خال يفرض فقد يوجد خلاء آخر أقل منه وأكثر ويوجد متجزئا في ذاته المعلوم  
واللاشئ ليس يوجد هكذا \* فليس الخلاء لاشيئا \* وأيضا كل ما كان كذلك  
فهو كم فالخلاء كم \* وكل كم فاما متصل وإما متصل والخلاء ليس بمنفصل لأن كل  
منفصل فاما أن يكون الانفصال عرض له أو يكون لذاته منفصلا وكل ما عرض  
له الانفصال فهو متصل بالطبع وإن كان منفصلا لذاته فهو عديم الحد المشترك بين  
أجزائه \* وكل ما كان كذلك فكل واحد من أجزائه لا ينقسم وكلما كان كذلك  
فليس يمكن أن يقبل في ذاته متصل الأجزاء فإذا الخلاء ليس بمنفصل الذات فهو  
إذا متصل الذات كيف لا وقد يفرض مطابقا للملاء في متداره وكلما كان كذلك  
فهو مطابق للمتصل وكل ما طابق المتصل فهو متصل فالخلاء إذا متصل \* وأيضا  
الخلاء ثابت الذات متصل الأجزاء منهازها في جهات وكل ما كان كذلك فهو كم  
ذو وضع \* فالخلاء كم ذو وضع \* وأيضا الخلاء يوجد فيه خاصية البعد وقبول الانقسام  
الوهمي من أي جانب وأي إمتداد كان في الجهات كلها وكل ما كان كذلك فهو  
ذو أبعاد ثلاث فالخلاء ذو أبعاد ثلاث وذو وضع \* وكأنه جسم تعليمي مفارق  
للمادة \* فنقول أن كون الخلاء كما ذا وضع وأبعاد ثلاثة إما أن يكون له لذاته

أول شيء الخلاء حل فيه أو شيء هو حل في الخلاء وهو مقدار موضوعه الخلاء ولا يجوز أن يكون لشيء حل فيه الخلاء لأنه يكون ذا مقدار غير الخلاء وكل ما كان كذلك فهو ملاء فذلك الشيء ملاء فيكون الخلاء حل في الملاء وهذا باطل محال لأنه يلزم أن يكون الخلاء ملاء ولا أيضاً لشيء حل في الخلاء فقدّر فيه يكون ذلك المقدار في محل لا يفارقه ويكون مجموعهما جسماً ويكون الخلاء مادة وجزأ من حقيقة الملاء وهذا كله محال \* وأيضاً الخلاء حينئذ إما أن يكون هو الموضوع لذلك المقدار أو يكون الموضوع والمقدار جزئين من الخلاء فإن كان الخلاء موضوعاً لذلك المقدار فاذا رفع المقدار في التوهم كان الخلاء وحده بلا مقدار ولا إمكان لمطابقة الأجسام فيكون حينئذ الخلاء وحده ليس خلاء وحده وإن بقي متقدراً في نفسه فهو مقدار بنفسه لا لمقدار حله وإن كان الخلاء مجموع مادة ومقدار فالخلاء جسم وهذا محال فبين أنه يجب أن يكون الخلاء إن كان موجوداً ومقداراً أن يكون مقداراً لذاته وكل ما هو مقدار لذاته لا يخلو في نفسه إما أن يكون متصل لذاته أو متصلاً لهيئة جعلته متصلاً ولكن ليس متصلاً لهيئة جعلته متصلاً لأن ما كان كذلك فكميته بغيره وليس شيء مما هو مقدار بذاته كميته بغيره فاذاً ليس شيء مما هو مقدار بذاته كذلك فاذاً كل ما هو مقدار بذاته فهو متصل بذاته وكل متصل بذاته فانه لا ينفصل مادام ذاته موجوداً فاذاً كل مقدار بذاته فانه لا ينفصل مادام ذاته موجوداً فاذاً إذا وجد انفصال فاما أن يكون الانفصال حل فيه وذلك محال أو يكون حل في مادة قارنته وعدم ذاته عند حلوله فيه وهو الباقي وكذلك نقول في السطح والخط والجسم الذي من السكم وكل ما كان معه مادة يعرض له الانفصال بعد وجود الاتصال فيه فهو مقدار في مادة فاذاً حيث وجد انفصال فهناك مادة فالخلاء إن وجد فيه انفصال فله مادة فهو إذاً جسم طبيعي وإن فرض أن الخلاء يعدم عند ورود الانفصال عليه فعلى ماذا ورد الانفصال لائن الشيء لا يرد على المعدم ولا يرد المعدم ولا يعارض هذا بالمقدار الجسماني وانه ينفصل لأناسين

في موضعه أن ذلك الانفصال اعدام لذلك المقدار وأنه يحل محله وليس هو بقابل له وإنما عرض للمادة \* ونقول الآن إن الخلاء ليس له مادة وكل قابل للانفصال فله مادة فإذا الخلاء لا ينفصل \* ونقول من رأس أيضاً أن امتناع تداخل بعدين بين جسمين بأن يكون مثلاً مكعب ويفرض آخر مساو له ثم يتداخلان وهما ثابتا الذات حتى يستغرق كل واحد منهما الآخر من غير تفكك أمر محال مشاهد اللهم إلا أن نفرض أحدهما معدوماً ويخلفه الآخر في حيزه فلما أن يكون امتناع التداخل واقعاً بين المادتين من الجسمين أو يكون بين البعدين أو يكون بين البعد والمادة أو يكون بين كل واحد منهما مع كل واحد منهما \* فأقول إنه لا تمنع بين المادتين لأنهما إن تمانعا فلما أن يتمانعا لذاتيهما أولاً لجل تمنع البعدين فإن كان لأجل تمنع البعدين فالبعدان هما التمانعان عن التداخل بالطباع لا المادتان فإن تمانعتا لذاتيهما لا لأجل البعدين فذلك محال لأنه قد يتأتى أن يوجد جسم متصل هو واحد بالفعل وذو مادة واحدة بالفعل فينفصل فيصير لا محالة ذا مادتين ثم يتصل فتصير المادتان واحدة وإلا فهما اثنان مختصان بذاتين قائمتين وإذا كان كذلك كان لكل واحد منهما مقدار مفارق لمقدار الآخر منفصل الذات عنه فلم يكن متصلاً وقد فرض متصلاً \* فإذا لا يمتنع تصير المادتين واحدة بلا تمايز في الوضع إلا من جهة أبعادهما لا من جهة ذاتيهما وكل شيئين اتحدا ولا تمايز بينهما في الوضع بل وضعهما واحد وتلاقى ذاتاهما بنفسيهما لا بمقدار لهما فإنه بنفسيهما لا يبقى لهما شيء غير متلاقى فإذا ما لم يكن كذلك فمقداره يمنعه والمقدار هو المانع عن ذلك لاطبيعة المادة وإنما كلامنا في طبيعتهما فإذا المادتان بماهما مادتان لا يتمانعان عن الملاقاة بالأسرفان لا نعني بالتداخل الذي بمعنى السلب بل الذي بمعنى العدول وهو وجوب الانحياز والتفرد بالحيز \* وهذا المعنى غير مقول بالذات على ما ليس له في ذاته حيز \* فمن المستحيل أن يقال إن المادتين يمتنع عليهما أن لا يتميزا بالحيز وليستا يمتحيزتين بذاتيهما أو أن يقال فمن المستحيل أن يقال إن المادتين يتميزان بالحيز

وليستاً بمتحيزتين بل الصواب لا يمتنع عليهما التداخل بهذا المعنى إذ لا يتميزان بالميز وهذا النظر هو نظر في ذاتيهما فاذاً التمانع عسى أن يكون بين ذات المادة والبعد \* وهذا أيضاً محال لأن المادة ذاتها تلاقى البعد وتتقدر به ويسرى كليته في كليتها فهي إذاً إما أن تمنع بذاتها لمداخلة البعد وقد قيل لا تمنع أو تمنع بسبب البعد الذي فيها فإن مانعت ببعدها فبعدها هو السبب فاذاً إن مانعت مانعت بذاتها ولكن ذلك محال \* فاذاً ليس التمانع بين الأبعاد والمواد فبقى إذاً أن التمانع إنما هو بين الأبعاد وليس ذلك لأجل المادتين ولا لأجل البعد والمادة فاذاً ذلك لأجل طباع البعدين \* فاذاً طباع الأبعاد تأبى التداخل وتوجب المقاومة والتنجح عن نفوذ المندفعات فيها إن قويت على الاندفاع ولأن البعد إذا دخل بعداً غيره \* فاما أن يكونا جميعاً موجودين أو يكونا كلاهما معدومين \* أو يكون أحدهما موجوداً والآخر معدوماً فإن كانا كلاهما موجودين فهما أزيد من الواحد وكل ما هو أزيد من آخر وهو عظيم فهو أعظم منه فمجموع البعدين المتداخلين أعظم من الواحد وإن كان البعد هو الامتداد فكيف يكون امتدادان في امتداد واحد في جهة واحدة وبماذا يتغايران حتى يكون أحدهما دخلاً والآخر مدخولاً فيه \* وإن عدما جميعاً فليس إذاً مداخلة وإن وجد أحدهما وعدم الآخر فليس أيضاً مداخلة ولا قابل ولا مقبول بل إما المتمكن موجود لافى أبعاد الخلاء وإما الخلاء موجود ولا متمكن فيه وكلا هذين محال \* فإن المتمكن لا يعدمه التمكن ولا المكان يعدمه التمكن فبين من هذه الأصول أن الخلاء لا حركة فيه لأنه إذا تحرك فيه شيء فاما أن يداخل بعده بعده وقد قيل إن ذلك محال وإما أن يتحرك بأن يغلبه إذا مانعه بالنفوذ فيه وقد قيل إن ذلك محال أيضاً فاذاً لا حركة في الخلاء وكذلك لا سكون فيه \* وأقول لا وجود للخلاء ولا لمقدار ليس في مادة لأنه إما أن يكون متناهياً وإما أن يكون غير متناه لمكنه لا وجود لمقدار غير متناه وسيرد عليك استقصاء بيانه من بعد: وقد يمكننا أن نوضح ذلك بمعجالة بيان \*

فنعقول لتكن حركة مستديرة في خلاء غير متناه إن أمكن أن يكون خلاء غير متناه وليكن الجسم المتحرك مثل كرة ( ا ب ج د ) المتحركة على مركزها ولنستوهم في الخلاء الغير المتناهي خط ( ط ح ) وليكن ( ه ج ) من المركز إلى جهة من المحيط لا يلاقى خط ( ط ح ) من جهة ( ح ) وإن أخرج بغير نهاية لكن الكرة إذا دارت صار هذا الخط بحيث يقطعه ويجرى عليه وينفصل عنه فيكون الالتقاء



والانفصال بمسامة نقطتين لا محالة وليكونا ( ك ) و ( ل )

لكن نقطة ( م ) تسامته قبل نقطة ( ك ) ونقطة ( ك )

أول نقطة تسامت - هذا خلف لكن الحركة المستديرة

موجودة فالخلاء ليس بلا نهاية والخلاء إن وجد كان

مقداراً متناهياً وكل مقدار متناه فهو مشكل فاذا

الخلاء مشكل ويكون شكله إن وجد إما بما هو

مقداراً أو بسبب آخر ولكن لا يجوز أن يوجد شكل المقدار بما هو مقدار وإلا

الكان كل مقدارين على شكل واحد أى مقدارين كانا فاذاً بسبب ما يتشكل

وذلك السبب إما قوة فيه طبيعية أو قوة قسرية عن خارج فان كانت قوة طبيعية

فاما أن يكون طباع المقدار يقتضى أن يكون له مثل تلك القوة أو لا يقتضى

فان كان يقتضى فكل المقادير شكلها واحد فاذاً تلك القوة ليس يقتضيها

ذاته وكل ما كان كذلك أمكن أن يرفع عن الشيء فتلك القوة يمكن أن

يرفع عن المقدار المفارق أعنى الخلاء فتترك ذلك الشكل ولكن لا يتأتى أن

يبقى بلا شكل فاذاً يأخذ شكلاً آخر لا محالة فيكون قد تمدد واندفع عن هيئته

إلى أخرى : وكلما كان كذلك فهو قابل للانفصال : وقد قيل ليس كذلك فاذاً

الخلاء ليس شكله بقوة طبيعية فيه فهو إذاً عن خارج فهو إذاً قابل للتمديد

والثقة طبع : وقد قيل ليس كذلك هذا خلف فاذاً ليس له شكل أصلاً : وقد قيل

ان له شكلاً ضرورة وهذا خلف \* والذي أوجبه وضعنا وجود الخلاء فاذاً الخلاء

غير موجود أصلاً وهو كاسمه كما قال المعلم الأول \* ولنرجع الآن ونقول \* قد اتضح كل الاتضاح ان المكان لا هو هيولى الشئ ولا هو صورته وإنه لا خلاء البتة \* فاذاً المكان شئ غير ذلك وهو شئ فيه الجسم فاما أن يكون على سبيل التداخل وإما أن يكون على سبيل الاحاطة وقد اتضح مما ذكرنا امتناع التداخل فاذاً أقول من قال إن المكان هو الأبعاد التى بين غايات الجسم المحيط قول كاذب جداً وأنه ليس بين الغايات شئ غير أبعاد المتمكن فاذاً ذلك على سبيل الاحاطة : وقد قيل ان المكان مساو فاما أن يكون مساوياً لجسم المتمكن وقد قيل انه محال \* وإما أن يكون مساوياً لسطحه وهو الصواب ومساوى السطح سطح فالمكان هو السطح المساوى لسطح المتمكن وهو نهاية الحساوى المماسية لنهاية المحوى - وهذا هو المكان الحقيقى وأما المكان الغير الحقيقى فهو الجسم المحيط وليكن هذا غاية كلامنا فى المكان \*

#### ﴿ فصل فى النهاية واللانهاية ﴾

أقول إنه لا يتأتى أن يكون كم متصل موجود الذات ذو وضع غير متناه ولا أيضاً عدد مرتب الذات موجود معاً غير متناه \* وأعنى بمرتب الذات أن يكون بعضه أقدم من بعض بالطبع فى ذاته ولنبرهن أنه لا يتأتى أن يوجد مقدار ذو وضع غير متناه لانه إما أن يكون غير متناه من الاطراف كلها او غير متناه من طرف فان كان غير متناه من طرف أمكن أن يفصل منه من الطرف المتناهى جزء بالتوهم فيؤخذ ذلك المقدار مع ذلك الجزء شيئاً على حدة وبانفراده شيئاً على حدة ثم نطبق بين الطرفين المتناهيين فى التوهم فلا يخلو إما أن يكونا بحيث يمتدان معاً متطابقين فى الامتداد فيكون الزائد والناقص متساويين - وهذا محال \* وأما أن لا يمتد بل يقصر عنه فيكون متناهياً والفضل أيضاً كان متناهياً فيكون المجموع متناهياً فالكل متناه - وأما إذا كان غير متناه من جميع الأطراف فلا يبعدان يفرض فيه مقطع تتلاقى عليه الأجزاء ويكون طرفاً ونهاية ويكون الكلام فى الأجزاء أو الجزئين كالكلام فى الأول وبهذا يتأتى البرهان على أن العدد



المرتبة الذات الموجود بالفعل متناه \* وأن ما لا يتناهى بهذا الوجه هو الذى إذا وجد ففرض أنه يحتمل زيادة ونقصاناً وجب أن يلزم ذلك محال - وأما إذا كانت الأجزاء لا تتناهى وليست معاً وكانت فى الماضى والمستقبل فغير ممتنع وجودها واحداً قبل آخر أو بعده لامعاً أو كانت ذات عدد غير مترتب فى الوضع ولا الطبع فلا مانع عن وجوده معاً ولا برهان على امتناعه بل على وجوده برهان - أما من القسم الأول فإن الزمان قد ثبت أنه كذلك والحركة كذلك \* وأما من القسم الثانى فيثبت لنا ضرب من الملائكة والشياطين لانهاية لها فى العدد كما سيلوح لك الحال فيه وجميع هذا يحتمل الزيادة عليه ولا يفيد احتمالها إياها جواز الانطباق ولأن ما لا ترتيب له فى الوضع أو الطبع فلن يحتمل الانطباق وما لا وجود له معاً فهو فيه أبعد - وأما السبيل التى يسلكها الناس فى نفى اللانهاية فى الماضى فكأنها إما من ذائعات محدودة \* وإما من مقدمات سوفسطائية وليس شئ منها ببرهانى \* والاشياء التى يمتنع فيها وجود الغير المتناهى بالفعل فليس يمتنع فيها من جميع الوجوه فإنا نقول ان العدد لا يتناهى والحركات لا تتناهى بل لها ضرب من الوجود وهو الوجود بالقوة لا القوة التى تخرج إلى الفعل بل القوة بمعنى أن الأعداد تتأنى أن تتزايد فلا تقف عند نهاية أخيرة ليس وراءها مزاد \* ولنزد هذا بياناً فنقول انه يقال ان غير المتناهى إما بالقوة أو بالفعل وإما فى الوجود وإما فى التناهى والذى بحسب الوجود إما أن تعتبر كليته أو يعتبر كل واحد من أجزائه ثم كليته لا بالقوة ولا بالفعل موجودة \* وأما كل واحد من أجزائه فإما أن يعتبر أن كل واحد منها يوصف بأنه بالقوة وقتاً معيناً أو كل وقت أو أن الكلية توصف بأن لها دائماً بعضاً موجوداً بالقوة (أو أن كل واحد يوصف بأنه بالقوة وقتاً) أما أن كل واحد من المعدومين فيه بحسب وقت معين وجوده بالقوة وليس كل واحد منه موصوف بأنه موجود بالقوة وقتاً وليس يصح ذلك بالفعل فهو قول صحيح \* وإما أن كل واحد يوصف بأنه بالقوة كل وقت فهو ظاهر البطلان وأما أن الكلية

له قد يكون منها دائماً شيء بالقوة - فهذا يصح من جهة ويبطل من جهة \* أما جهة  
بطلانه فلا أنه لا كلية له وأما جهة صحته فلا أن الطبيعة المعقولة التي تفرض لها آحاد  
تحمّل عليها يصح أن يقال أن مما يحمل عليه تلك الطبيعة دائماً شيئاً موجوداً  
بالقوة ولا يجوز أن يخرج إلى الفعل ما لا يبقى بعده منه شيء \* وأما القسم  
الآخر أعني أن كل واحد من أجزائه بالقوة وقتاً فهو واضح الصحة فهذا  
من جهة الوجود وأما من جهة التناهي فانه قد يصح أن يقال للأشياء التي في  
طريق التكون أنها تنامت بالفعل لا بحسب النهاية التي لا نهاية بعدها ولكن  
بحسب نهاية ما حصلت بعدها شيء فانهما ليست بحسب النهاية الأخيرة متناهية  
بالفعل ولا بالقوة ويصح أن يقال إنها غير متناهية بالفعل دائماً لا أنها قد حصل  
لها كل واحد من أجزاء لانهاية لها ولكن من جهة أنها دائماً يسلب عنها التناهي  
إلى النهاية الأخيرة \* ويصح أن يقال لها أنها متناهية بالقوة دائماً لا بحسب  
النهاية الأخيرة ولكن بحسب النهايات الأخرى التي في القوة بعد النهاية الحاصلة  
فانهما دائماً توصف أنها بالقوة تتناهي إلى نهاية ما فيكون متناهياً بالقوة دائماً  
بالقياس إلى ما لم يوجد من النهايات وبالفعل دائماً بالقياس إلى ما وجد ولا بالقوة  
ولا بالفعل بالقياس إلى نهاية تفرض أخيرة وما لا نهاية له لا يوجد لا بالقوة ولا  
بالفعل أي لا تكون أشياء عددها أو مقدارها بحيث أي شيء أخذت بقي غيره  
موجوداً بكميته وما لا نهاية له موجود بالفعل دائماً أي من جهة أنه لم يتناه إلى نهاية  
ما وليس له نهاية أخيرة فانه دائماً يوصف الموجود منه بأنه ليس متناهياً بعد  
إلى نهاية أخرى أو إلى النهاية التي لانهاية بعدها وما لانهاية له موجود بالقوة دائماً  
أي من طبيعته دائماً شيء هو في القوة هذا في المستقبل - فأما وجودها في الماضي  
فبأنه لم يكن في الماضي لها بدء وأنها كانت واحدة بعد واحدة منذ كانت ولو  
أخذت تحسبها من الآن لم يقف الحساب عند حد - فهذا هو كفاية القول في  
التناهي واللاتناهي اللاحقين بكميات الأجسام : وقد يمكن أن يستعان بما

أوردناه في إبطال الخلاء الغير المتناهي على امتناع الملاء الغير المتناهي وبأشياء أخرى كثيرة لكن هذا في هذا الموضع كاف - وأما أن صورها غير مقاديرها فينبغي أن يقال فيها قول آخر \* فنقول ليس شئ من الصور الجسمانية غير المقادير بكم بذاتها وكل تناء ولا تناء فانما يقال بالذات على ما هو كم بالذات فاذا ليس يقال ولا على شئ منها تناء ولا لا تناء بالذات ولكنه قد يقال أن بوجه من الوجوه على بعض صور الأجسام لأجل نسبة لها إلى ما هو كم بذاته فانه يقال قوة متناهية وغير متناهية لأن القوة ذات كمية في نفسها البتة لكن لأن القوة تختلف في الزيادة والنقصان بالإضافة إلى شدة ظهور الفعل عنها أو إلى عدة ما يظهر عنها أو إلى مدة بقاء الفعل منها وبينها فرق بعيد فان جل ما يكون زائداً بنوع الشدة يكون ناقصاً بنوع المدة حتى يفعل مثل ما فعل الأضعف في مدة أنقص فان أى قوة حرّكت أشد فان مدة حركتها أقصر وذلك أن المحرك إذا كان أشد قوة بلغ النهاية الموجودة أو المفروضة بأسرع مدة وربما كان الشئ الذى تتفاوت فيه القوى بحسب المدة لا يقبل الزيادة والنقصان فان تسكين الثقيل في الجو لا يقبل الزيادة والنقصان وتسكين الثقيل في الجو تختلف فيه القوى في الإبقاء الزمانى فان الإبقاء غير التسكين فبين أن بعض ما تختلف فيه القوى بالإبقاء الزمانى لا يختلف بالزيادة والنقصان وكل ما تتفاوت القوى فيه بحسب الشدة والضعف فانه يقبل الزيادة والنقصان - اللهم الا ان تسمى القوة التى تقوى على مدة أطول أشد فيكون الأشد ههنا باشتراك الاسم إذ كان معنى الأشد في الأول هو الذى يفعل ما يفعله الأضعف بحركة أسرع أى أقصر وفي مدة الثانى ليس هذا بل الذى يقوى على فعل أطول مدة - وأما الذى تتفاوت فيه القوى بحسب العدة فهو غيرهما جميعاً لأن اعتبار المدة هو فيما له ثبات واحد لأن أكثر ما يعتبر فيه اللاتناهي في العدة يتلاشى وليس شئ مما يتلاشى ثابتاً بعينه \* وأما الفرق بين اللاتناهي في العدة والشدة فذلك ظاهر لا يحتاج إلى إبانة \*

﴿فصل في عدم امكان وجود قوة غير متناهية بحسب الشدة﴾  
فنقول انه لا يمكن أن تكون قوة غير متناهية بحسب اعتبار الشدة وذلك  
لأن كلما يظهر من الأحوال القابلة لهذا فليس يخلو من وجهين إما أن يقبل الزيادة  
على ما ظهر أولاً يقبل فإن كان لا يقبل فهو النهاية في الشدة وكل نهاية في الشدة  
ففي متناهي الشدة فإذا إن كان لا يقبل فهو متناهي الشدة وإن كان يقبل وهو الباقي  
فهو متناه يحوز عليه زيادة في آخره وقد فرض غير متناه هذا خلف \*

﴿فصل في عدم قبول القوة الغير المتناهية بحسب المدة للتعجزى والانعقسام ولا بالعرض﴾  
وأقول لا يمكن أن تكون القوة الغير المتناهية باعتبار المدة قابلة للتعجزى  
بوجه من الوجوه ولا بالعرض لأن كل قوة تجزأت فإن كل واحد من أجزائها يقوى  
على شئ \* والجملة تقوى على مجموع تلك الأشياء \* وإذا كان كذلك كان كل  
جزء أضعف وأقل مقويا عليه من الجملة \* فإذا لا يخلو إما أن يكون كل واحد من  
أجزاء هذه الجملة يقوى على جملة غير متناهية مما يقوى عليه الجملة من وقت معين  
وهذا محال لأن مقوى الجملة يكون أزيد منه \* ولا تتأتى الزيادة على غير المتناهي  
المتسق النظام إلا على الطرف الذي يتناهي إليه أو تكون الأجزاء بعضها يقوى  
على متناه وبعضها على غير متناه ويكون القول فيها كالقول في الأول وذلك  
أيضاً محال فإذا يكون كل واحد من أجزاء الجملة يقوى على متناه وتكون الجملة  
أيضاً تقوى على متناه — وذلك ما أردناه \*

﴿فصل في عدم قبول القوة الغير المتناهية بحسب العدة للانقسام والتعجزى﴾  
وكذلك نبين أنه لا يمكن أن يكون لقوة قوية على عدة غير متناهية  
احتمال التعجزى فإن تلك العدة لا تخلو إما أن يكون كل واحد منها ليس من  
شأنه أن يقبل الأقل والأكثر مثل تعقلنا أن اثنين واثنين أربعة أو يكون قد  
يقبل مثل كل واحد من عدد الحركات فإن الحركة قد تكون أسرع وأبطأ فإذا  
كان الكل يقوى على عدة غير متناهية من أشياء لا تقبل الأقل والأكثر

فبعض الكل إما أن يقوى على شيء من ذلك أولاً يقوى البتة فإن لم يقو لم  
يكن بعض القوة قوة هذا خلف وإن قوى فاما أن يقوى على آحاد مثل آحاد  
ما يقوى عليه الكل وهي بعينها غير متناهية أو آحاد كذلك وهي متناهية أو  
آحاد كل واحد منها أقل من آحاد الكل وهي غير متناهية أو آحاد كل واحد  
منها أقل من آحاد الكل وهي متناهية \* والقسم الأول محال لأن البعض يكون  
مساوياً للكل فيما يقوى عليه إذا فرضنا عن ابتداء محدود والقسم الثاني يلزم منه  
أن تكون الأبعاض تقوى على متناهيات فالجملة أيضاً تقوى على متناه والقسمان  
الباقيان يوجبان أن يكون كل واحد مما يقوى عليه يقبل الأقل والأزيد وقد  
قيل إنه لا يقبل فبين أن القوة المذكورة لا تقبل التجزئ وكذلك إذا كانت  
الآحاد تقبل الأقل والأكثر كالحركة وعودات حركات الفلك وذلك لأن الكل  
يجوز أن يخالف الجزء في أن الكل يقوى على تحريك جسم ما والجزء لا يقوى  
عليه البتة فانه ليس إذا حرك جماعة ثقلاً ما في مسافة ما في زمان ما فالأقل منهم  
يحركونه لا محالة في ذلك الزمان في أقل من تلك المسافة بل ربما لا يحركونه أصلاً  
ويجوز أن يخالفه في أن كليهما يقوى على تحريك شيء واحد لكن الكل يحرك  
أسرع \* أما القسم الأول فان البعض من القوة ان لم يقو على أن يحرك ذلك  
الذي يحركه الكل فقد يقوى على أن يحرك مقدارا أقل منه ثم الكل يمكنه أن  
يحرك ذلك المقدار الذي يحركه الجزء حركات أسرع فاذا كانت أسرع كانت في  
مثل ذلك الزمان الذي يحرك فيه الجزء يحرك أكثر عدداً فيرجع حينئذ الخلف  
الذي ذكرناه وهو أن العدد المبتدأ من وقت معين ان صدر عن الجزء كان أقل  
منه لو صدر عن الكل اذ هو أبطأ فيكون هو بعض الصادر عن الكل وابتداؤهما  
واحد فاذاً يجب أن ينقص المقوى عليه لا من جهة المبتدأ وما نقص من جهة فهو  
متناه منها فالذي يصدر عن الجزء متناه من الجهات ويلزم ما قد ذكرنا وتبين من  
بيان ذلك استحالة القسم الثاني وهو أن يشتركا في الفعل ويكون الخلاف في  
( ٩ - النجاه قسم الطبيعيات )

الأشد والأضعف فكل قوة في جسم فانها تحتل التجزى حافظة لطبيعتها لان ما يبطله التجزى فهو إما شكل وإما عدد وليس شيء منهما بقوة فاذاً ليس شيء من القوى الغير المتناهية موجوداً في الجسم ولا قوة جسمانية غير متناهية فاذاً القوة التي تحرك الحركة الأولية المستديرة التي لانهاية لها ليست بقوة جسمانية بل محرك الحركة الأولية غير جسم ومفارق لكل جسم \*

### ﴿ فصل في الجهات ﴾

أقول إنه ان كان خلاء فقط أو أبعاد مفروضة في جسم مفروض أو جسم واحد فقط غير متناه فلا يمكن أن يكون للجهات المختلفة بالنوع وجود البتة فلا يكون فوق وأسفل ويمين ويسار وخلف وقدام ، وأقول أولاً أنه لا يمكن أن تكون الجهة ذاهبة إلى غير النهاية لأن كل جهة موجودة فاليها اشارة ولذاتها اختصاص وانفراد عن جهة أخرى وذاتها حينئذ لا تخلو إما أن تكون متجزئة أو غير متجزئة فان كانت ذاتها متجزئة وجب أن لا تكون بكليتها جهة بل تكون الجهة منها الجزء الابعد من جزئها عن المشير \* وبالجملة ما يكون لها امتداد في جهة لا تكون بنفسها جهة فيجب أن تكون ذاتها غير متجزئة لا محالة وإذا كان ذاتها غير متجزئة وكانت موجودة ذات وضع كانت لا محالة حدة أو غاية فكأن ما وراءها ليس منها فتكون كل جهة لها حد ضرورة لا يتجاوز وتكون الجهة باقية فاذاً الجهات كلها محدودة بأطراف ولو فرضنا خلاء غير متناه أو جسم غير متناه لم يكن له أوفيه بالطبع حد فلم يكن فيه بالطبع جهة ، وأيضاً إذا اتفق أن يفرض فيه حدود لما أمكن أن تكون مختلفة بالطبع فيكون مثلاً واحداً فوقاً والآخر سفلاً لأن كل طرف وحد يفرض فيه فانه لا يخالف الآخر الا بالعدد لأن كلها حدود وأطراف تفرض في طبيعة واحدة وليس واحد منها يختص بشيء يكون لأجله أولى من غيره بالسفلية منه بالفوقية أو من غيره بالفوقية منه بالسفلية \* وأقول إن الجسم الواحد المتناهي لا يجوز أن يفرض الجهات المتقابلة فيه على أن حدودها

في سطحه او على ان حدودها في عمقه ولم يجوز أن تكون حدودها في سطحه لأن حدودها التي تكون في سطحه لا يخلو إما أن تكون وسطحه كرى أو تكون وسطحه مضاع فان كان سطحه كرى لم تكن النقطة المفروضة فيه متخالفة بالنوع ولا كانت هذه النقطة أولى بأن تكون فوقاً من أخرى بأن تكون سفلاً وكذلك يميناً وشمالاً - وأما ان كان سطحه مضاعاً فليس ذلك على ما نبينه بعد بطبيعي له فانما نوضح أن الجسم البسيط شكله الطبيعي كرى والأجسام لا تلزم الأمور الخارجية عن طبيعتها ومع ذلك فانه ان كانت الجهات تختلف بحسب تقابل أضلاع السطح أو بحسب تقابل السطوح فالكلام في أن الجهات تكون مختلفة بالعدد لا بالنوع ثابت \* فان قال قائل إن الذي على البسيط يخالف الذي على الخط أو الذي على الخط يخالف الذي على النقطة فيكون قد قال مالا يصغى اليه ولا يقع بسببه بين الجهات غاية الخلاف الذي هو واقع في مثل العلو والسفل وكذلك الحال ان فرضت الحدود في عمقه وان فرض حد في سطحه وآخر في عمقه وجب ذلك بعينه الا أن يجعل السطح نفسه حداً وحينئذ يجب أن يجعل الحد الآخر ما يرسم بازاء السطح ضرورة لا أي نقطة اتفقت بالفرض في العمق وأن يكون مع ذلك في غاية البعد عنه وهذا هو المركز لا غير خصوصاً ان جعل الجسم على الشكل الطبيعي الذي يخصه وهو الاستدارة فليس يمكن أن يفرض في الوجود جسم واحد ويكون فيه من الجهات غير جهتي المحيط والمركز - وأما ان كانت الاجسام كثيرة فان كانت متفقة النوع فليس يجوز أن تكون الحدود المفترضة عليها بحيث يوجد فيها حدود الجهات المتضادة وذلك ظاهر \* وان كانت مختلفة فليس يمكن أن تكون علة اختلاف الجهات هو اختلافها في النوع - وذلك لان هذا يوجب أن يكون عدد الجهات على حسب عدد الاجسام المختلفة بالنوع \* فان جعل العلة في ذلك لا الاختلاف المطلق ولكن اختلاف ما بعينه فلا يخلو اما أن يكون ذلك الاختلاف مقتصرًا على اختلاف تلك الطبيعتين أو يكون مع

ذلك مشتملا على اختلاف الوضعين \* والاقتصار على اختلاف طبيعتين بأعيانهما لا يجوز أن يكون علة لتضاد الجهات لان إحدى الجهتين إذا تعينت تعينت الاخرى وكانت على بعد محدود ولم يمكن أن تتوهم زائلة عن حدها \* وإذا كان الشرط مخالفة تينك الطبيعتين دون الوضعين كانت الجهتان الاثنتان متضادتين كيف كان وضع أحدهما من الآخر وبعده منها \* وكانت الجهة تنتقل بانتقال أحد الجسمين وليس الأمر كذلك بل إذا تعينت إحدى الجهتين تعينت الأخرى في حدها وبعدها ولم تنتقل البتة فبقي أنه يجب أن يكون في جملة الشرط وضع ما محدود وبعده مقدر \* وليس يمكن أن يكون هذا أيضاً إلا على سبيل المركز والمحيط - وذلك لأن أحد الجرمين إذا فرض له وضع وفرض الآخر بجانب منه غير محيط به لم يكن اختصاصه بذلك الجانب بعينه بالعدد اختصاصاً لطبيعته لأن طبيعته لا تخلو إما أن تكون تطلب ذلك الجانب بعينه أو تطلب أى جانب يكون بعده من الآخر ذلك البعد ونوعه منه ذلك النوع فان كانت طبيعته تختص بذلك الجانب وتباين سائر ما يشاركه في النوع فتكون هذه الجهة مباينة لسائر الجوانب لذاتها لا من جهة هذا الجسم لأنها لو كانت من جهة هذا الجسم لكانت بحيث يكون حالها كحالها مع غير هذا الوضع بعينه : وقد فرضنا هذه الجهة متحددة به هذا خلف \* وإن كان من طبعه ليس يقتضى الاختصاص بذلك الجانب منه كيف اتفق بل أى بعد كان من الجسم الأول مساوياً للبعد الأول فان كان الجسم الأول محيطاً كان هذا محاطاً ومكانه محاط ذلك الجرم على قياس المركز وأعني بالمركز لا النقطة بعينها بل كل محاط وإن كان غير محيط فالبعد منه كيف كان هو متحدد لا محالة بمحيط بذلك الجسم إذ بينا أن ذلك لا يتحدد بالخلاء \* وقد فرض هذا غير محيط وعلم أن اختصاصه بذلك من جملة ماله أن يحصل فيه إذ ليس عن طبيعته فهو عن سبب خارج فهو جائز المفارقة لذلك الموضع بعينه وهو يطلبه بالطبع فهو حاصل متميز قبل حصول



هذا الجسم فيه : وقد قيل ان الجسم سبب تحدده هذا خلف فهذا غير محدد ذلك البعد وقد فرض محددًا هذا محال فقد بان وصح أنه لا يمكن أن تتحدد الجهات إلا على سبيل المحيط والمحاط فاذا كان كذلك كان التضاد فيها وهى غاية البعد بينها على سبيل المركز والمحيط فان كان الجسم المحدد محيطًا كفى لتحديد الطرفين لأن الاحاطة تثبت المركز فيثبت غاية البعد منه وغاية القرب منه من غير حاجة إلى جسم آخر - وأما إن فرض محاطًا لم يتحدد به وحده الجهات لأن القرب متحدده - وأما البعد منه فليس يتحدد به بل يتحدد للاحاطة بجسم آخر إذا كان لا يجوز أن يتحدد في الخلاء ولا بد على كل حال من وجود جسم محدد للجهات بالاحاطة فيكون ذلك الجسم كافيًا في تحديد النهايتين جميعًا من غير حاجة إلى المحاط ويجب أن تكون الأجسام المستقيمة الحركة لا يتأخر عنها وجود الجهات لأمكنيتها وحركاتها بل تكون الجهات قد حصلت ثم تحركت بحركاتها فيجب أن يكون الجسم الذى تحدت الجهات بالنسبة إليه جسمًا متقدمًا على الأجسام المستقيمة الحركة وتكون إحدى الجهات بالطبع غاية القرب منه وتقابلها الجهة الأخرى فتكون غاية البعد منه وأن لا تكون الجهات المفروضة في الطبع غير جهتي المحيط والمركز وهما جهتا الفوق والسفل وسائر الجهات لا تكون واجبة في الأجسام بما هى أجسام بل بما هى حيوانات فيتميز فيها جهات القدام الذى إليه الحركة الاختيارية واليمين الذى منه مبدأ القوة والفوق أما بقياس فوق العالم وأما الذى إليه أول حركة النشوء ومقابلاتها الخلف واليسار والسفل والفوق والسفل محدودان بطرفي البعد الذى الأولى به أن يسمى طولًا واليمين واليسار كذلك بما الأولى أن يسمى عرضًا والقدام والخلف كذلك بما الأولى أن يسمى عمقًا \*

### المقالة الثالثة

﴿ في الأمور الطبيعية وغير الطبيعية للأجسام ﴾

الأجسام منها بسيطة ومنها مركبة فأما المركبة فتثبت بالمشاهدة وأما البسيطة

فتثبت بتوسط المركبة لأن كل مركب فانما يتركب عن بسائط وللأجسام كلها  
أحيار ضرورية وهى التى تقباين بها الأجسام فى الجهات بأوضاعها ولبعضها  
أمكنة وهى الأجسام التى تحيط بها أجسام آخر \*

﴿ فصل فى ان لكل جسم طبيعى حيزاً طبيعياً ﴾

فأقول إن لكل جسم حيزاً ومكاناً طبيعياً لأنه إما أن يكون كل مكان  
له طبيعياً أو يكون كل مكان له منافياً لطبيعته أو يكون كل مكان مكاناً له لا طبيعياً  
ولا منافياً لطبعه وأعنى ههنا بالمكان الحيز والمكان جميعاً أو يكون بعض  
الامكنة له بحال و بعضها بخلافه ولا يمكن أن يكون كل مكان له طبيعياً فانه يلزم  
منه أن يكون مفارقة كل مكان له خارجة عن طبعه وتوجهه نحو كل مكان توجهاً  
نحو ملائم بالطبع وليس شئ مما هو توجهه نحو الملائم خارجاً عن طبعه هذا خلف  
وأيضاً فان الاحياز غير متفقة فى استحقاق أن يكون فيها أجرام فان منها علواً  
ومنها سفلاً وتوجد فى المشاهدة أجسام تتحرك الى أسفل وأجسام تتحرك الى العلو  
فاذاً الجسم إذا استدعى مكاناً من الأمكنة فليس ذلك بما هو جسم إذ الأجسام  
تتفق فى الجسمية وتختلف فى استحقاق الامكنة فاذاً إنما تستدعيها بقوة فيها  
والقوة التى فيها إما قوة ذات اختيار وهى إذا رُفعت لم يبطل وجود الجسم ولا  
يبطل استدعاء المكان - وإما قوة طبيعية فاذاً استدعاء المكان موجود لكل جسم  
وإن لم يكن هناك قوة اختيارية وإن كان هناك قوة اختيارية فليس ذلك عنها  
بل عن قوة طبيعية إذ الجسم إذا استحق أن يكون فى مكان معين استحق ذلك  
ما دام على نوعه وإن اختلفت أغراضه الارادية - وهذه القوة الطبيعية إن  
كانت واحدة فيه فقتضاها لذاتها واحد من الأمكنة لا كل مكان وإن كانت اثنتين  
متساويتين واختلف اقتضاؤهما للمكان لم يحصل الجسم فى مكان واحد منهما  
وإلا فهو الغالب وإن كان ولا بد فانما يحصل فى المكان المتوسط بين مكانيهما  
لتشابهه تجاذب القوتين وهو أيضاً واحد وإن كانت اثنتين متقاومتين فحصوله

بالطبع في مكان الأغلب وهو أيضاً واحد وبين من هذا القول أن المكان الطبيعي إن كان فهو واحد فإذا لا يمكن أن يكون كل مكان طبيعياً له ولا أيضاً يمكن أن يكون كل مكان خارجاً عن الطبع منافياً له فإن هذا الجسم لا يسكن البتة بالطبع وكيف يسكن وكل مكان مناف لطبعه والسكون بالطبع في المكان الطبيعي ولا يتحرك البتة بالطبع وكيف يتحرك والحركة بالطبع تختص بجهة مطاوعة بالطبع وإذا تحرك اليها وحصل عندها إما أن يقف في آخر تلك الحركة إذا انتهت المسافة ولا بد من انتهائها فيكون ذلك المكان طبيعياً له أو يعود بالطبع إلى جهة أخرى فتكون تلك الجهة تختص بالطبع وقد كان غيرها يختص بالطبع هذا خلف - فإذا هذا الجسم لا يتحرك بالطبع ولا يسكن وهذا خلف جداً \* فإذا ليس كل مكان منافياً له ولا أيضاً يمكن أن يكون كل مكان لا طبيعياً ولا منافياً لأننا إذا اعتبرنا الجسم على حالته الطبيعية وقد ارتفع عنها القواسم والعوارض التي تعرض من خارج بل تركناه وهو جسم فقط فحينئذ لا بد له من حيز يختص به ويتحيز إليه لا عن قاصر بل عن نفسه فيكون على كل حال للجسم تحيز في تلك الحالة إلى ذلك الحيز بالطبع وكل ما كان كذلك فهو حيز طبيعي فبين من هذا أن كل جسم فله مكان طبيعي واحد بعينه \*

### ﴿ فصل في أن لكل جسم طبيعي شكلاً طبيعياً ﴾

ونقول أيضاً إن لكل جسم شكلاً طبيعياً وذلك بين من أن كل جسم متناه وكل متناه يحيط به حد أو حدود وكل ما يحيط به حد أو حدود فهو مشكل فكل جسم مشكل وكل شكل إما طبيعي وإما قسري وإذا ارتفعت القسريات في التوهم بقي الطبيعي وهو للبسيط كرى لأن فعل الطبيعة الواحدة في مادة واحدة متشابه إذ ليس تفعل إلا فعلاً واحداً فلا يمكن أن تفعل في جزء زاوية وفي جزء خطاً مستقيماً أو منحنياً فينبغي إذاً أن تتشابه جميع الأجزاء فيكون الشكل حينئذ كرية \* وأما المركبات فتكون أشكلها الطبيعية غير كرية \*

﴿ فصل في أن الأمكنة الأولى هي أمكنة البسائط ﴾

وأقول إن الأمكنة الأولى للأجسام البسيطة لأن المركبة إذا تركبت لم يخل إما أن تتركب من أجزاء متساوية القوى فيتساوى فيها استحقاق التمكن في أحياز الأجسام البسيطة فلا يكون لها بالطبع شيء من أمكنة البسائط ولا أيضاً لها بالطبع مكان غير تلك الأمكنة لأن الأجزاء كلها تتفق في أن ذلك المكان مكان خارج عن طبعها إذ ليس مكان شيء منها والكل جملة الأجزاء وليس لجملة الأجزاء مكان خارج عن أمكنة الأجزاء إلا مناف وإن لم تكن متساوية القوى فالمكان الطبيعي هو مكان الغالب وأما إذا كان الجسم مركباً من اسطقسين فقط فيمكن أن يكون التركيب فيهما من أجزاء ذات قوى متساوية لأنه إذا كان مكانا بسيطيهما متجاورين كان مكانه الطبيعي في الحد المشترك بينهما ولا يمكن أن يتركب من أجزاء متساوية القوى فوق اثنين جسم البتة فإنه إن تحرك إلى جهة مكان من الأمكنة بالطبع بقوة بسيط ذلك المكان فيه غالبية وإن سكن في حيز من الأحياز بالطبع بقوة بسيط ذلك الحيز فيه غالبية ومحال أن لا يتحرك ولا يسكن فإذا لا يتركب من بسائط فوق اثنتين متساوية القوى شيء — ولهذا زيادة تلخيص مكانه الكتب المبسوطة \*

﴿ فصل في أن العالم واحد وأنه لا يمكن التعدد ﴾

وأقول إن الأجسام بما هي أجسام لا يمتنع عليها الاتصال فإذا إن كانت أجسام لا تتصل فلعله لأن صورها صور تتمايع أن تتحد فيكون بينها منافرة في الطبع فإذا الأجسام البسيطة المتشابهة الصور ليس يمتنع عليها الاتصال أو الانفصال بحسب مقتضى طبائعها وإذا فرضت متصلة تميزت إلى حيز واحد وصار مكانها واحداً وإذا افتقرت وقوتها تلك القوة بعينها فكانها ذلك المكان بعينه الذي صارت إليه في حال الاتصال إذ قلنا أنه لا يمكن أن يكون لجسم واحد مكانان طبيعيان فإذا الأجسام المتشابهة الصور والقوى حيزها الطبيعي واحد وجهتها

الطبيعية واحدة فبين من هذا أنه لا يكون أرضان في وسطين من عالمين وناران في أفقين محيطين من عالمين فانه ليس توجد أرض بالطبع إلا في عالم واحد وكذلك النار وسائر الأجرام : وإذا كانت الأمكنة الأولى للأجسام البسيطة وكانت أمكنة البسائط إذا انتهت فهناك تنتهى أمكنة الأجسام كلها وكانت البسيطة إذا كانت على مقتضى طبائعها وأشكالها الطبيعية كانت مستديرة إذ الشكل الطبيعى للبسيط مستدير فيجب أن يكون الكل كرة واحدة ثم ان وجد عالم آخر كان أيضاً مستديراً ووقع بينهما الخلاء ضرورة فيكون فرض الممكن وهو كون الأجسام على مقتضى طبائعها قد لزم منه محال وهو وجود الخلاء ومحال أن يلزم ممكناً محال فبين من هذا أنه لا يمكن أن يكون عالم آخر غير هذا العالم بل العالم واحد ولأننا لسنا في أفقه لأننا نحن في حيز الأجسام التى من شأنها أن تتحرك بالاستقامة فواجب أن يكون أفق العالم حيث الجسم الذى ليس من شأنه أن يتحرك على الاستقامة بل هو الجسم الذى بالقياس إليه تكون جهات الحركات المستقيمة وهذا الجسم يجب أن يكون بسيطاً لأنه لو كان مركباً كانت له أجزاء منها ركب وكانت قابلة للحركة إلى الاجتماع والانفصال وذلك فى الاستقامة وكان أيضاً قد تقررت الجهات قبله للبسائط - وهذا كله محال وإذا كان بسيطاً كانت أجزاؤه متشابهة وأجزاء ما يلاقيه وأجزاء مكانه كذلك فلم تكن بعض الأجزاء أولى بأن تختص ببعض أجزاء المكان \* وبالجمله لم يكن بعض الأوضاع أولى به من بعضها ولم يجب أن يكون شئ منها له طبيعياً فانه لا يخلو إما أن يتخصص جزء من المتمكن بذلك الجزء بعينه من المكان لطبيعته فقط أو لطبيعته وعارض مخصص مثل اختصاص هذا الجزء من الأرض بهذا الجزء من المكان لأنه حدث هناك فأوجب طبعه الاختصاص به لا متناع حركته عن الحيز الطبيعى أولانه كان وقع خارجاً عن حيزه وقوعاً يحاذى به هذا الجزء من المكان فانتقل إليه بعينه لأنه كان أقرب منه \* وبالجمله أى عارض كان مما يخصه بهذا الجزء بعينه ويحصله

فيه فهذان هما قسما وجه حصول الجزء في جزء من مكانه الطبيعي والقسم الأول باطل لأنه لو كان لطبيعته وحدها ما اختص بهذا الجزء من المكان بعينه فما يشاركه في طبعه يشاركه في هذا المعنى \* والقسم الثاني كذب إذ قد بان أن هذا الجسم متقدم على الأجسام الكائنة الفاسدة وأنه لا يفارق مكانه الطبيعي حتى يعود إليه وإن كان هذا الجسم من شأنه أن يكون على هذا الوضع لعلة عارضة وأن لا يكون عليه لولا العلة فقد حصل مطلوبنا \* ومطلوبنا ههنا هو هذا وهو أنه لا يجب ضرورة أن يكون هذا الجسم على هذا الوضع ولا أن لا يكون ولا أيضاً هذا بمتنع فهو أمر ممكن غير ضروري والممكن إذا فرض موجوداً لم يعرض منه محال فليس من المحال أن لا يكون على هذا الوضع ففي طباعه أن يزول عن هذا الوضع أو الأئين بالقوة \*

### ﴿ فصل في اشتغال الفلك على مبدأ حركة مستديرة ﴾

فنقول ان ما كان في طباعه هذا فيجب أن يكون بالضرورة فيه مبدأ حركة ما مستديرة ونقدم له مقدمة وهي ان كل جسم لا ميل له في طبعه فانه لا يقبل الحركة عن سبب من خارج \* وذلك أنه إذا كان في الجسم ميل إلى جهة وحركة إلى خلافها فكما كانت القوة الميلية التي للجسم في ذاته أشد كان قبوله للتحرريك الخارج ابطأ وكما كانت القوة أضعف كان القبول أشد والتحرريك أسرع ويكون نسبة السرعة إلى البطء كنسبة قلة الميل الذي في ذاته إلى كثرته حتى لو توهم الميل ينتقص دائماً لكانت السرعة تزداد دائماً فاذا لم يكن ميل البتة وتحرك عن سبب لم يكن بدمن أن يتحرك في زمان ويكون لذلك الزمان إلى زمان المتحرك عن تلك القوة وقد فرض له ميل ما نسبة ما لأن لكل زمان إلى زمان آخر نسبة ما فاذا فرضنا في التوهم ميلا نسبته إلى الميل المفروض أولاً في الشدة والضعف نسبة الزمانين . وقع تحرك ذى الميل والذي لا ميل له في زمان واحد فيكون الذي فيه عائق يقاوم القوة المحركة ويكسر فعلها على نسبة شدته وضعفه كالذى لا عائق فيه بل يكون

ما فرض فيه ميل هو أضعف ميلاً من الميل المفروض ثانياً يقبل التحريك أشد من الذى لا ميل له هذا خلف \* فانه لا يجوز أن يكون المتحرك العادل للميل يتحرك عن قوة محرّكة حركة تكون كحركته لو كان له ميل بوجه من الوجوه فقد بان وصح ان كل قابل تحريك ففيه مبدأ ميل إلى جهة بالطبع \* واذ هذا الجسم قابل للتحريك ففيه مبدأ ميل وليس إلى الاستقامة فهو إلى الاستدارة فهو بالطبع يتحرك على الاستدارة \*

﴿ فصل فى اثبات أن الحركة المبدعة واحدة بالعدد ومستديرة ﴾

ونقول أيضاً إذا ثبتت حركة مبدعة ليس لها ابتداء زمانى فليس يمكن أن يكون ثباتها بالنوع لان ثباتها ان كان بتعاقب الاحاد لم يمتنع أن لا يلحق متصرمها متجدها \* ويمتنع أن تنصرم مثل هذه الحركة فاذاً تلك الحركة واحدة بالعدد ولا يمكن أن تكون مستقيمة ولا أن تتركب من عدة حركات مستقيمة لان كل حركة مستقيمة تأخذ فى مسافة مستقيمة أو غير مستقيمة فلها طرف ومقطع بالفعل وإذا بلغت القوة المحركة تلك الغاية فى الحركة فذلك تأثيرها بل تكون هى قوة واحدة مائلة له موصلة فتكون تلك الامالة والاىصال اليه بتلك القوة التى هى ميل أو مبدأ ميل فان كل حركة تكون بميل وتلك القوة كاتوصل تكون موصوفة بأنها فعلت الاىصال وتكون موجودة لاحالة وان كانت لا تسمى عند ذلك ميلاً أو مبدأ ميل فان كل تأثير يحصل فوجبه حاصل معه ومادام موجوداً لم يحدث ميل آخر فانها تكون موصلة فقط ويكون الجسم المتحرك بها ساكناً فاذا ابتدأت حركة أخرى يجب أن يحدث ميل آخر وأن يبطل هذا ضرورة والميل من جملة ما يحدث فى آن ليس مما يصار إلى أنه لا يحدث الا فى الزمان فان كان يحدث فى آن فيحدث فى آن لا يكون فيه الميل الاًخر موجوداً فان كان بينهما زمان كان زمان سكون \* وان كان لزمان تشافع آنان وهذا محال وان كان أيضاً بما يجوز أن يكون زمانيا وهو أن يحدث الميل الثانى فى زمان فالى

أن لا يحدث لا يكون سبباً للتحريك فلا تكون حركة \* فإذا يجب أن ينتهي ميل هذه الحركة إلى سكون \* فإذا كل حركة مستقيمة يعقبها سكون - وكذلك كل حركة في مسافة ذات نهاية معينة ولا تتصل حركتان على التوالي \* فإذا ليس شيء من الحركات المستقيمة ولا من المركبة من المستقيمة بتلك الحركة المبدعة فإذا تلك المبدعة هي المستديرة والجسم واحد بالعدد . فإذا هذا الجسم مبدع فمن الأجسام أجسام مبدعة : ومنها أجسام تقبل السكون والفساد بعدها وهذا مشهور ظاهر فينبغي أن يكون أحياز الأجسام الأولية المبدعة متجاورة وأحياز الكائنة الفاسدة متجاورة \* وذلك لان الأجسام إذا كان استحقاقها لخصائص أمكنتها بصورها وطبائعها \* فإذا تناسبت صورها تجاورت أمكنتها وإذا تنافرت تباعدت أمكنتها \* فإذا ينبغي أن يكون إحدى جملتي الحيزين لما ذكرنا من جملة العالم بكليتها مطيقة بالأخرى وتكون مشتملة على الأحياز السماوية للأجسام التي يستحقها في العدد وقد يمكن أن يكون جسم واحد بسيط كرى فيه جسمان مختلفان في التمكن كما ان الأرض والقمر في فلك القمر ولكن لا يمكن أن يكون مثل هذا الجسم مبدعاً ومكاناً الجسمين فاسدان لان أحياز الفاسدات جملة لا يتخللها مبدع كما تبين \* ويمكن أن يكون كلاهما مبدعين - وكذلك لا يمكن أن يكون المحيط فاسداً وكلا المحيطين بالطبع ابداعيان ولا أيضاً أحدهما وحده ابداعى والقوة الحركة للحركة الابداعية غير متناهية فليست إذاً بجسم فهي إذاً مباينة فهي إذاً تحرك بتوسط قوة جسمانية كما قيل في المادى والحركة المستديرة فهي إذاً تحرك بتوسط قوة جسمانية هي نفس - فإذا لتلك النفس تأثير في الحركة من جهة قبول طبيعى من تلك القوة المفارقة وتحرك طاعة وشوقاً انبثا في طبع تلك النفس كطاعة قوة الحديد لقوة المغناطيس وهو اختيار واردة لازمة للجوهر \*

### ﴿ فصل فى الاجسام المشكونة ﴾

وأما الاجسام التى تتكون منها الكائنات المركبة فانها إذا اجتمعت



اتحدت بالالتحام وليس ذلك لها هي أجسام والافسكل جسمين إذا التقيا  
التحماً فإذاً ذلك بقوى تفعل بها بعضها في بعض وينفعل بها بعضها عن بعض  
وينبغي أن تكون تلك الاجسام في حيزنا هذا لان العالم واحد وحيز الفاسدات  
واحد وفي هذا الحيز فاسدات فهو هو— وهذه الاجسام تشترك في مبادئ الكيفيات  
الملموسة وفي الطباع الموجبة لها وهذه إما أن تكون هي صور الاجسام أو لازمة  
لصورها ولا تشترك في سائر الكيفيات فإذاً القوى التي تميز بها الاجسام  
البسيطة التي تتركب منها هذه المركبة هي من الكيفيات الملموسة وجميع الكيفيات  
الملموسة إذا عدت ترجع إلى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة \* وهذا سهل  
الوضوح عند التأمل \* فان الصلب واللين \* واللزج \* والهش \* وغير ذلك يرجع  
إلى الرطوبة \* واليبوسة \* والفاقر هو بين الحار والبارد \* وليس شئ من الكيفيات  
الملموسة الاولى يفعل بعضها في بعض بالتغير الصادر عنه تغير الاجسام بالحرارة  
والبرودة وذلك لأن القوة التي تغير الجسم فيما قلنا — إما أن تغيره بالخلقة  
والتحليل فيؤلم الحاس منه — وإما أن تغيره بالتقبض والتكثيف فيؤلم الحاس  
منه \* والاولى حرارة والثانية برودة \* ولكن الاجسام يلزمها ضرورة مع هاتين  
القوتين قوتان انفعاليتان لان كل جسم بسيط موضوع للمركب فانه منفعل قابل  
للتشكيل والتقطيع ولذلك يمكن أن يتركب عنه شئ فاما أن يكون سهل القبول  
للتفريق والجمع والتشكيل والدفع فتكون كيفية تلك رطوبة \* وأما أن يكون  
عسر القبول لذلك فتكون كيفية تلك يبوسة وما كان سهل القبول فهو سهل  
الترك لان طباعه معرض للانفعال وما كان عسر القبول فهو أيضاً عسر الترك  
فبين من هذا أن بسائط الاجسام المركبة تختلف وتمايز بهذه القوى الاربع  
ولا يمكن أن يكون شئ منها عديماً لواحدة من القوتين الفاعلتين وواحدة من  
من القوتين المنفعلتين لان هذه الاجسام من شأنها أن تفرق وتجتمع والاما اتصلت  
منها أجزاء فحصلت منها المركبات ومن شأنها أن تختلف عليها الاشكال والهيئات

فتقبلها وتحفظها والتفريق والجمع لا يتم الا بقوة جامعة وأخرى مفرقة والتشكيل وحفظه لا يتم الا بقوة سهلة القبول وأخرى عسرة الترك \* فإذا الاسطقات أربع \* جسم حار يابس : وآخر حار رطب \* وآخر بارد رطب : وآخر بارد يابس \*   
 ﴿ فصل في الكلام على صور هذه الاجسام وكيفياتها وبيان الفرق بينهما ﴾   
 ويجب أن ننظر ونبحث عن هذه الكيفيات هل هي صور لهذه الاجسام وكنصول مقومة لها أو هي لوازم ولو احق والحق أن هذه لوازم لصورها \* وذلك لان هذه كما يظهر قد تشتد وتضعف بل قد تبطل بالفعل عنها فيكون مثلاً نار أسخن من نار وماء أبرد من ماء بل ليس بالفعل بارداً - ومع ذلك فان حقيقة النارية والمائية ثابتة وغير قابلة للتقص والاشتداد \* فيجب إذاً أن تكون هذه الكيفيات لوازم وتوابع للصور المقومة وتلك الصور يلزمها بالطبع هذه الكيفيات أى إذا تركت وطباعتها ولم يمانعها من خارج ممانع ظهر منها فى اجرامها حرّ أو برد - ورطوبة أو يابس - كما إنها إذا تركت ولم يمنعها ممانع ظهر منها - أما فى المواضع الخارجة عن الطبع فميل وحركة - وأما فى مواضعها فسكون وليس بعجب أن تكون صورة واحدة تلحقها تسكين فى مكان وتحريك اليه وتأثير بكيفية فاعل واستعداد بكيفية منفعل فعنى قولنا إنها باردة بالطبع أى لها قوة تبريد بذاتها إذا لم تمنع الا أنا إذا عدنا للقوى أسماء موضوعة اشتققنا لها من أفعالها أسماء كقولنا قوة ناطقة للقوة التى تختص بالانسان - وهذه القوى التى ذكرناها تفعل أولاً فى أجسامها هذه الاحوال \* ثم بتوسطها تفعل فى الاجسام الاخرى كما انها تحدث الحركة فى نفس اجرامها ثم بتوسطها تحدث تحريك شىء آخر بالدفع \* وهذه الاجسام إذا كان قد يمكن أن تفارق أجزاؤها كلياتها فيمكن أن يكون لها حركة بسيطة طبيعية وذلك إذا فارقت كلياتها وسكون طبيعى وذلك إذا واصلت كلياتها وأما الجسم المتحرك بالاستدارة فلا يمكن البتة أن يسكن بالطبع لأن الحركة الدائمة لا تنقطع ولا أيضاً يمكن أن يتحرك بالاستقامة بالطبع لان هذا الجسم

لا يمكن أن يفارق موضعه الطبيعي بالسكينة ولا بالأجزاء والا لم يكن المبدأ الاول في تحديد الجهات ولا أيضا يحتمل الانفصال والانفكاك \* والا لا يحتمل الاندفاع إلى جهات غريبة وكان في طبعه مبدأ حركة مستقيمة كما علمت : فبين من هذا أن هذا الجسم لا يتحرك بغير الاستدارة ولا أيضا يسكن البتة بوجه من الوجوه فلا يكون إذاً للنفس المحركة له مادامت موجودة فيه قوة على أن لا تتحرك لان هذا محال ولا قوة على المحال - فإذاً هذا الجسم متحرك بالطبع وان لم يكن متحركاً بالطبيعة الساذجة بل بالنفس وهذا الجسم بسيط لا محالة كما قلنا لانه لو كان متركباً من بسائط لكان غير ممتنع أن يعود إلى ما منه تركب بالاقتراق وقد ثبت امتناع الاقتراق فيه ولانه بسيط فهو كرى الشكل ولا يمكن أن يتشكل بالقسر بغير شكله والا فهو قابل للدفع وأجزائه لاختلاف الوضع فهو قابل للاقتراق وقد قيل ليس كذلك فإذاً شكله واحد \*

﴿ المقالة الرابعة في الإشارة إلى الاجسام الاولى واشباع القول في قواها ﴾  
قد ثبت أن في حيننا هذا أجساماً منها تتركب المركبات ولا محالة أن جسم النار من جملتها وذلك لانه لا يوجد أبسط منه في الحرارة وهو جسم غاية في الحرارة ونظن أنه يابس ويأخذ المسكان إلى فوق . فلا يخلو اما أن يكون ذلك لانه حار فيكون مكان الحار فوق مكان البارد أو يكون لانه يابس فيكون مكان اليابس فوق مكان الرطب - وهذا القسم يظهر استحالاته بالماء والارض - فإذا القسم الاول صحيح فإذاً ينبغي أن يليه من تحته الجسم الحار الرطب ثم شاهدنا الماء بارداً بالطبع رطباً ولا يوجد جسم أبسط منه في البرودة والارض دونه في الخيز فالارض إذاً باردة إذ البارد لا يعملو بالطبع الحار كما تبين والارض يابسة بلا شك فإذاً الذي يعملو الماء وهو الهواء حار رطب حتى يكون بينه وبين الماء مناسبة ما في طبيعته فيكون بينهما مجاورة في المكان . وكيف لا يكون الهواء رطباً وهو من أقبل الأجسام لحد الرطب فتبقى النار يابسة بالحقيقة كما هي في الظن لكن النار حرها

أشد من يبسها والأرض يبسها أشد من بردها والماء برده أشد من رطوبته بل لو ترك وطبعه لكان لقائل أن يقول أنه يجمد ويبس إن لم يسيله جسم حار إلا أنه ليس جموده كجمود الأرض لأن قبوله للتحلل شديد جداً فهو أرطب من الأرض \* والهواء رطوبته أشد من حرارته وتنتهي الاسطقسات عند النار \* ومعلوم أنه لا توجد أجسام أبسط في هذه الطبائع وأكثر في هذه الكيفيات من هذه فهي العناصر وإن كانت في الوجود أيضاً قد خالطها غيرها إلا أنا لا نشك أن لها في جوهرها شيئاً هو الغالب في الخلط وإياه نعني بالاسطقس ومعلوم أن المركب جوهره مركب من جرم لطيف وجرم كثيف به يثبت وإن الكثيف منه يابس منعقد ومنه سيال \* واليابس الكثيف هو من جوهر الأرض والسيال هو من جوهر الماء \* وأما اللطيف فمن البين أنه كان بحيث يشتد حره حتى لو انفرد لا حرق كان ناراً وإن كان بحيث يلين حره حينئذ كان هواء وإن اللطيف المشتد حره موجود في العالم مثل الهواء العالى الذى أى دخان وصل إليه أحرقه وحدث الشهب وكيف لا يكون في غاية السخونة والحركة قد تحيل الهواء محرقاً في الآلات النفخية فكيف الحركة الدائمة الفلكية \*

### ﴿ فصل في احياز الأجسام الكائنة والمبدعة ﴾

وتنتهي المواضع الطبيعية للأجسام القابلة للكون والفساد ببسائطها ومركباتها إذ مكان المركب في حيز البسائط كما تقدم وانتهائها يكون عند النار لا انتهاء الكون عند النار ولا يمكن أن يوجد خارجاً عنها جسم من طبائع هذه الأجرام ولا بالقسر ولا جسم مركب البتة فيتبين أن من حيز فلك القمر يبتدىء الحيز الكلى المشتمل على الأجسام الابداعية التى توجد متحركة على الدور فاذاً من الأرض إلى فلك القمر حيز الأجسام القابلة للكون والفساد ومن فلك القمر إلى آخر العالم حيز الابداعات الدائمة الحركة ولا حيز خارج الحيزين: وبين من الأصول التى سلفت أن الفلك خارج عن الطبائع الأربع وأنه ليس بخفيف ولا ثقيل بوجه من الوجوه

وأنه حتى ذو نفس وليس لقائل أن يقول إن من الممكن أن يكون جسم قابل للكون والفساد وليس بأسطقس - فان الجسم القابل للكون والفساد خالغ لصورته لعله لا محالة مغيرة ملابس لصورة أخرى لامتناع خلو الهيولى عن الصورة كما قيل في المبادئ - وهذه الصورة الأخرى ليس من شأنها أن تلائم الأولى وإلما كان اختصاصها بالمادة عقيب ارتفاعها ولا محالة أن هذا الجسم إذا اختلط مع آخر فيه القوى التي هي ضد قوته فتفاعلت أنه يحصل منهما جسم مركب ويكون هو أسطقس المركب وليس لقائل أيضاً أن يقول ان الأرض والماء \* والهواء - والنار إن وجدت على هذه الطبائع التي أشرنا إليها بالصحة فاتها غير بسيطة وكيف وكل واحد مما يتحرك إلى أحد الاحياز إنما يتحرك بغلبة واحدة منها وكل واحد من المركبات إذا خلص عن حيز واحدة منها رجع إليه وهذا يبين بأدنى تأمل \*

#### ﴿ فصل في فسخ ظنون قيلت في هذا الموضع ﴾

وربما ظن أن هذه الأجسام لا تستحيل في كفياتها بل الماء إنما يسخن لأن الحرارة النارية تخالطه من خارج أو لأنها تكون كامنة فيه فتظهر - أما الوجه الأول فيظهر بطلانه أن هذه الأشياء تسخن بالحركة والحركة ولا يكون هناك نار وردت من خارج فخالطته والانسان يغضب فتسخن جميع أعضائه من غير نار وردت عليه فخالطته \* وإذا حك جسم جسم فليس يمكن أن يقال ان ناراً انفصلت من الحاك ودخلت في المحكوك ولا بالعكس لأنه ليس ولا واحد منها يبرد بانفصالها فيسخن الآخر بنفوذها فيه لكنهما يسخنان ظاهراً وباطناً \* وأما الكون فليس له معنى البتة لأن الجسم يوجد بارداً في جميع أجزائه الباطنة والظاهرة ثم يسخن في جميعها ولو كانت النار كامنة في جزء منه - ثم ظهرت في جزء آخر لكان الحر موجوداً في ذلك الجزء ثم انتقل عنه وحل في ذلك الجزء مثل البرد الذي كان موجوداً في الجزء المنتقل إليه وليس كذلك - وكذلك الصلب ( ١٠ - النجاء قسم الطبيعيات )

يلين واللين يصلب والعلة فيه هذه العلة أعنى الاستحالة لا الكون ولا المحاطة  
لوارد خارج : وربما ظن أن هذه الأجسام وإن كانت أسطقسات فانها ليس من  
شأنها أن يستحيل بعضها إلى بعض والحق خلاف هذا \* وقد يمكن أن يتبين ذلك  
بوجوه شتى إلا أن اعتبار المشاهدات أولى بمثل هذا الموضع وذلك أنا رأينا الماء  
العذب انعقد حجراً جامداً في زمان غير محسوس وذلك الحجر جوهر أرضي  
لا محالة إنما يقصر به عن تمام الأرضية اجتماع ماء فيه وأدنى رطوبة ويمكن أن  
تزال فيعود كلساً وأن نترك الكلس حتى يعود رماداً - وقد يمكن بالخليل أن يحل  
الجسم الصلب ماء - وأن تدام عليه الحيلة حتى يصير ماء زلالاً وإن كانت فيه  
كيفية ما باقية فلا يبعد على الأيام أن تبطل تلك الكيفية وقد رأينا من حل  
أجساماً صلبة بمياه حادة وبحيل أخرى وإذا كان الأمر على هذا فالمادة بين الماء  
والجوهر الأرضي مشتركة وليس ولا إحدى الصورتين لها ملازمة بل يصح  
انتقالها من صورة إلى صورة أخرى ثم الهواء قد شاهدناه وهو هواء صحو يغلي  
دفعاً فيستحيل أكثره أو كله ماء وبرداً وثلجاً ويسقط على ما تحته \* ويصح  
كررة أخرى في غاية ما يكون الهواء الصحو - ثم لا يلبث ساعة أن يغلي دفعاً  
أخرى ويستحيل لذلك فيحدث الغيم لا عن بخار البتة يصعد أو يرد من موضع  
بل عن ضباب ينزل ويتصل بوجه الأرض وهذا في قلال الجبال الباردة ورأينا  
ذلك يثبت على الدور حتى يجتمع في قليل مدة من الثلج والبرد أمر عظيم كله  
هواء قد استحال ماء والعين تشاهده وتراه لأنه يكون بحيث البصر يحيط بجملته  
إذ المكان الفاعل لذلك التبريد في الهواء قليل العرضة وأنت قد تضع الجمد في  
كوز صفر فتجد في خارجه من الماء المجتمع على سطحه كالقطر شيئاً له قدر صالح ولا  
يمكن أن ينسب ذلك إلى الرشح لأنه ربما كان ذلك حيث لا يماسه الجمد وكان  
فوق مكانه \* ثم لا تجد مثله إذا كان الماء حاراً والكوز مملواً - ثم قد يجتمع  
مثل ذلك داخل الكوز حيث لا يماسه الجمد وليس ذلك رشحا البتة وقد يدفن

القدح في جمد محفوراً حفراً مهندياً عليه ويشد رأسه فيجتمع فيه ماء كثير وان وضع في الماء الحار الذي يغلى مدة وشد رأسه لم يجمع فيه شيء \* وإذا بطل أن يكون على سبيل الرش فلا يخلو إما أن يكون على سبيل أن ما يجاور القدح أو السكوز وهو الهواء قد استحال ماء أو أن المياه المنبثة في الهواء انجذبت إلى مشاكها في البرودة \* وهذا القسم الثاني محال \* وذلك أنه ليس في طبيعة الماء أن يتحرك إلا على سبيل الاستقامة إلى السفلى - ولو كان يجوز أن يتحرك كيف اتفق لكانت القطرات إذا خلى عنها عند مستنقع ماء عظيم كثير بارد أو عند مجمع جمد كثير أن تميل إليه عن جهتها المستقلة - فإذا ليس على سبيل الرش ولا على سبيل الانجذاب \* فيبقى أن يكون على سبيل استحالة الهواء ماء فتكون إذاً المادة مشتركة فيستحيل الماء أيضاً عند التبخير هواء ثم الهواء قد يستحيل عند التحريك الشديد محرقاً وقد يعمل لذلك آلات حاقنة مع تحريك شديد على صورة المنافخ فيكون ذلك الهواء بحيث يشتعل في الخشب وغيره وليس النار إلا هواء بهذه الصفة فلا يخلو هذا أيضاً إما أن يكون قد استحال نارا أو تكون النار قد انجذبت إلى حيث هناك حركة وهذا يبطل بمثل ما بطل به انجذاب الماء ثم نحن نشاهد الخشب تسمه نار صغيرة فيشتعل به ثم ينفصل عنه على الاتصال نار بعد نارقانه ليس شيء من نيران الاشتعال يثبت زماناً البتة بل ينفصل وينطفئ ويتبعه آخر وبعد ذلك فإن الباقي يبقى جرة تسرى النارية في ظاهرها وباطنها ومن المستحيل أن يكون في ذلك الخشب من النار الكامنة ماله ذلك القدر بل النار الباقية التي في الجرة وحدها لو كانت كامنة في خشبتها لكانت كثيرة فإن من المعلوم أنها بعد الانتشار أضعافها عند الاجتماع والكهون وكان يجب لا لآلة أن يكون في تسكينها أكثر تسخيناً وأشد إحراقاً وكان قد يوجد في الخشبة لا محالة أقل جزء مثل الجرة \* وإذا ليس للكهون وجه ولا أيضاً لظن من لعله يظن أن ناراً كثيرة وردت من خارج \* فبقي أن يكون

على سبيل الاستحالة \* فيظهر إذاً ان من شأن هذه العناصر أن يكون بعضها من بعض و يفسد بعضها إلى بعض فانها ما دامت تتغير في الكيفيات نفسها فهي مستحيلة \* وإذا تغيرت في صورتها فسد ما بطلت صورته وكان ما حدثت صورته وانها إذا كانت إنما تختص بهذه الصورة باستعداد عرض لها مخصص فقبلت من خارج تلك الصورة على ما وصفنا في المبادئ فاذا عرض لها الاستحالة في الكيف واشتد ذلك حدث الاستعداد للصورة التي يناسبها ذلك الكيف وزال الاستعداد الاول فحدثت الصورة الاخرى وبطلت الاولى وإنما حدثت الصورة الاخرى لتخصيص الاستعداد بها عند الاشتداد في الكيفية التي تناسبها لكن الصورة الأخرى تقع اليها الاستحالة دفعة والكيفية تقع اليها الاستحالة في زمان فانه ليس يمكن أن يتبع اشتداد الكيفيات تغير الصورة التي هي غيرها الا أن تكون تلك الكيفية تجعل المادة أولى بتلك الصورة لمناسبتها لها وذلك بأن تزيد في استعدادها فتبطل الاولى وتحدث الصورة الاخرى إما بأن يفسد الاستعداد الأول ثم يتبع الاستعداد الاستكمال من عند الجواد الفائض على الكل الذي يلبس كل استعداد كامل يحصل في طبيعة الاجسام كماله \*

﴿ فصل ﴾ ومن فساد الظنون ظن من رأى أن النار تتحرك إلى فوق بالفسر والارض تتحرك إلى أسفل بالفسر وكيف والاعظم يتحرك أسرع خصوصاً ظن من يظن من هؤلاء أن هذا القسر ضغط وأن النار يعلو الهواء والهواء يعلو الماء والماء يعلو الارض بسبب ضغط الكشيف اللطيف من فوق وكيف والاندفاع من الضغط يكون خلاف جهة الضاغط لا نحوه ويكون انضغاط الاعظم ابطأ فبين من هذا غلط من ظن أن الاجسام كلها تهوى إلى أسفل ولكن الاكثف يضغط الألف \*



### ﴿ فصل في التخلخل والكائف ﴾

وينبغي أن تعلم أن هذه الاجسام تقبل التكائف والتخلخل بأن يصير جسم أصغر مما كان من غير وصل جزء عنه أو أكبر مما كان من غير وصل جزء به وذلك بين من القارورة تمص فتكب على الماء فيدخلها الماء \* فاما أن يكون وقع الخلاء وهو محال وإما أن يكون الجسم الكائف فيها قد دخله القسر الحامل إياه على تخليصة المكان ثم كنفه برد الماء أو تكائف بطبعه فرجع إلى حجمه الطبيعي عند زوال السبب المخلخل إياه خارجاً عن طبعه وهذه الأزقاق والوائى التى تنصدع عند غليان ما فيها أو تسخينه اما من طبعه وإما من نار توقد عليه لا يخلو إما أن يكون ذلك الانصداع لاجل حركة تعرض لما فيها مكانية قوية من تلقائه - أو الحركة تعرض لها من محرك دافع أو الحركة لها من باب الكم بتخلخل وانبساط لا يسع مثله سطح الوعاء والقسم الأول محال لأن تلك الحركة إما أن تكون فيها إلى جهة واحدة أو إلى الجهات كلها \* فان كانت إلى جهة واحدة فان نقل الاناء وحمله ربما كان أسهل من صدعه فيجب أن تنقل الاناء وتحمله في أكثر الامر لا أن تصدعه وان كانت إلى جهات مختلفة فيلزم من ذلك أن تكون طبيعة متشابهة يعرض فيها أن تتحرك حركات بالطبع مختلفة وهذا محال وان كان انما يتحرك مثلاً لدافع مثل ما يظن أن النار تدخل الماء المغلى فيصير أكبر حجماً فينصدع الاناء فلا يخلو إما أن يدخل ثقباً خالية وإما أن لا يدخل ثقباً خالية بل يحدث ثقباً ومنافذ فيه ومحال أن يدخل ثقباً خالية فان الخلاء ممتنع - وأيضاً إذا امتلأت الثقب الخالية لم يجب أن يزداد حجم الجسم كله بل وجب أن يكون على ما هو عليه \* وأما القسم الثانى فلا يخلو إما أن يزداد الحجم مع مماسه سطح الجسم الذى فيه قبل النفوذ فى ثقب مستحدثة فيه أو بعد أن ينقب ويدخل وكلا القسمين باطل - أما مع المماسه فان نفس المماسه لا توجب زيادة حجم الشيء \* نعم ربما كان المماس يدفع ويضغظ بقوته إلى جهة واحدة مخالفة لجهة حركته ومضطرة

اليها - ولا يجب من ذلك أن ينصدم ما يحتوى على المدفوع بل ينتقل على ما بيننا على أنه كثيراً ما يعرض ذلك لا بسبب نار واصله من خارج بل لان المحوى يسخن من تلقاء نفسه \* ومحال أن يقال إن الانصداع واقع بزيادة الحجم بسبب المخالطة من النافذ الثاقب \* فنقول ان هذا القسم أيضاً محال لانه لا يخلو اما أن تكون الزيادة فى الحجم أن الانصداع أو يكون الحجم قد زاد قبله وكلا القسمين محال - أما الاول فلأن كل أن يكون فيه نافذاً يمكن أن يفرض قبله أن آخر كان فيه نافذاً لان النفوذ مجاوزة السطوح بالحركة ويكون له مسافة ما وتلك المسافة منقسمة وفي بعضها قد كان نافذاً أيضاً فقد كان الحجم زائداً قبل ان صدع وهذا محال لوجهين أحدهما لان الاناء الذى ملأه شىء لا يسع فيه مالى أكثر منه حتى يثقبه إلى أن يشقه والثانى لان الحجم إذا صار أكبر كان يشق لأنه أكبر فيجب أن يكون قد شق قبل أن شق - اللهم الا أن يقال إنه دخل شىء وخرج شىء مثله فيكون الحجم لم يزد إلى وقت الشق \* ثم ترجع المسألة من رأس فى القدر الذى إذا دخل فيه شىء لم يخرج مثله فقد بطل أن تكون الحركة الصاعدة من جهة حركة انتقالية تعرض لما فى الاناء من تلقائه و بطل أن يكون لدفع يعرض من دافع \* وليس يجوز أن تكون إلى جهة واحدة فينقل الاناء قبل أن يشقه فقد بقى أنه انما يعرض لانبساطه وأنه ينبسط فيشق بالدفع القوى والتمديد فيكون قد ازداد حجم جسم لا ببدخلة جسم آخر - إما وهو باق بعد على صورته فى كليته \* وإما أن بعض أجزائه استحال إلى صورة أخرى تقتضى كما أكبر - وإما أن جميعه استحال إلى صورة تقتضى مقداراً أكبر \*

﴿ فصل فى أن السماويات تفيض كصفات غير ما للبسائط العنصرية ﴾

وينبغى أن تعلم أن ههنا برودة وحرارة تفيض من القوى الفلنكية خارجة عن العنصریات وإلا فكيف يبرد الاقيون أقوى مما يبرد الماء والأرض والجزء البارد فيه مغلوب بالتركيب مع الاضداد وكيف يفعل ضوء الشمس فى العيون

العشا ويفعل النبات بأدنى تسخين مالا تفعله النار بتسخين يكون فوقه أو مساويا له بل ههنا قوى تفيض من تلك الأجسام فى هذه الأجسام إذا تركبت فربما كانت مجانسة \* وإن لم تكن هذه القوى موجودة فى تلك الاجرام أو أشياء أخرى غيرها تجرى فى افاضة ذلك مجراها \*

### ﴿ فصل فى بيان آثار للحرارة والبرودة فى الأجسام ﴾

وينبغى أن تعلم أن الحرارة التى من قوى البسائط إذا صادفت مادة مختلطة من رطب ويابس حلت الرطب الذى فيها فازداد الجسم قبولا لحد الرطب حتى إذا أبانته عنه بالتبخير اجتمع فيه اليابس وصلب فيحصل عنها فى أول الأمرين \* فإذا لان ولاقى البارد ذلك الجسم كثفه فصار تكشيفه أشد مما كان أولا إذ اليابس فيه الآن أكثر مما كان \* ثم إذا فنيت الرطوبة بأسرها بقى يابسا لا اجتماع له لان الاجتماع إنما كان بالندوة وقد تبخرت وربما سخنت الحرارة من الشيء ظاهره فتبرد باطنه بالتعاقب الجارى بين الطبائع المتضادة وليس معنى هذا التعاقب أن الحرارة والبرودة تنتقل وتتحرك من جزء إلى جزء ولا انها تشعر بضدها فتتهزم عنه - بل إذا استولى ضد على ظاهر الشيء غصبت القوة المسخنة التى فيه أو المبردة بعض المادة المطيفة به المنفصلة عنه فبقى المنفعل أقل مما كان وإذا قل المنفعل اشتد فيه الفعل وقوى وظهر \* ثم إذا سلمت المادة له كلها انتشر التأثير فى الكل فضعف فإذا اتفق أن كان فى شيء واحد قوة مسخنة ومبردة فأيهما غلب على الظاهر قوى فعل ضده فى الباطن إلا أن يغلب فيغصب جميع المادة ظاهرها وباطنها - وقد يفعل الحقن ضد فعل التبخير مثل إن الحرارة إذا بنحرت الجوهر المسخن فى الباطن ضعفت الحرارة الباطنة و البرودة إذا حقنت الجوهر المسخن فى الباطن قويت الحرارة الباطنة ولذلك تجد الأجواف فى الصيف ابرد والبرودة ربما خلخلت الشيء بالعرض فتقوى الحرارة فى باطن الجسم بالاحتقان ثم تستولى البرودة على المادة أخيراً \* والبرودة تفعل فى جميع ما قلناه ضد

فعل الحرارة فيصليب المركب من يابس ورطب أولاً فيمكن حينئذ أن يعرض ما قلنا من تقوى الحرارة باطناً \* ويمكن أن لا يعرض فيزول التصليب البتة بل لا يزال يشتد - وهذه الكيفيات إذا اجتمعت في المركب فعل بعضها في بعض فحصل من المركب مزاج مخالف لكيفيات البسائط فتكون البسائط فيه لا على ما هي على حد البسطة المفردة عن التركيب بل تكون صورها الذاتية محفوظة غير فاسدة لأن فسادها إلى أضدادها دفعة وأضدادها أيضاً بسيطة وعناصر لا مركبات \* وكيف لا تكون فيه ثابتة والشئ المركب إنما هو مركب عن أجزاء فيه مختلفة وإلا كان بسيطاً ولا يقبل الأشد والأضعف \* وأما كيفياتها ولواحقها فتكون قد توسطت ونقصت عما كانت فيه من حد الصرافة والسورة للبسطة \*

#### ﴿ المقالة الخامسة في المركبات الناقصة والمعادن ﴾

ان العناصر الأربعة عساها أن لا توجد كلياتها صرفة خالصة بل يكون فيها لا محالة اختلاط \* ويشبه أن تكون النار أبسطها في موضعها ثم الأرض - أما النار فإن ما يخالطها في حيزها يستحيل اليها لقوتها على الاحاطة - وأما الأرض فإن نفوذ قوى ما يحيط بها في كليتها بأسرها كالقليل بل عسى أن يكون باطنها القريب من المركز يقرب من البسطة ولكن ذلك دون بسطة النار لأن نفوذ القوى الفلكية المسخنة في الأرض جائز - وذلك مما يحدث فيها حالة ما ومع ذلك فإن الأرض لا تقوى على حالة كل ما يخالطها من الجوهر القريب إلى الأرضية قوة النار على حالة ما يخالطها ثم يشبه أن تكون العناصر طبقات ( الطبقة السفلى ) هي الأرض القريبة إلى البسطة ( والطبقة الثانية ) الطين ( والطبقة الثالثة ) بعضها ماء وبعضها طين جففته الشمس وهو البر \* ثم يحيط بالبر والبحر الهواء البخارى إلا أنه ذو طبقتين إحداها تصاقب كرة الأرض فتسخن من شعاع الشمس المسخن للأرض المسخنة لما يجاورها \* وبعضه يبعد عنها فتستولى عليه

الطبيعة التي في جوهر المائية وهو البرد - ولهذا تكون أعلى الجبال ومواقع انعقاد السحاب أبرد \* ثم فوق هاتين الطبقتين طبقة الهواء الذي هو أقرب إلى البساطة ثم فوقه طبقة الهواء الدخاني وذلك أن الدخان أيبس وأسرع حركة وأشبه كيفية بالنار فهو يعلو البخار والهواء إن لم يبرد في الوسط فينزل ريحاً فإن لم يبرد علا وطفاً فوق الهواء إلا أنه كما أظن أنه لا يكون محيطاً ولا كثيراً بل يسيراً منتشراً والاكثر يحترق شهباً كما سنذكره بعد ثم فوق هذا كله الطبقة النارية وجميع العناصر الأربعة بطبقاتها طوع الاجرام العالية الفلكية : والكائنات الفاسدات تتولد من تأثير تلك وطاعة هذه والفلك وإن لم يكن حاراً ولا بارداً فإنه قد ينبعث منه في الأجسام السفلية حرارة وبرودة بقوى تفيض منه عليها ويشاهد هذا من إحراق شعاعها المنعكس عن المرايا فإنه لو كان سبب الإحراق حرارة الشمس دون شعاعها لكان كما هو أقرب إلى العلو أسخن \* وقد يكون مطرح الشعاع إلى الشيء يحترق وما فوقه لا يحترق - بل يكون في غاية البرد \* فإذا سبب الاسخان التفاف الشعاع الشمسي المسخن لما يلتف به فيسخن الهواء وربما بلغ من اسخانه أن يعد الهواء لقبول طبيعة النار ويخرجه عن الاستعداد للصورة الهوائية فإذا وقعت القوى الفلكية في العناصر فحركتها وخلطتها حصل من اختلاطها موجودات شتى فمنها ان الفلك إذا هيج باسخانه الحرارة يخرج من الأجسام المائية ودخن من الأجسام الأرضية وأثار شيئاً بين البخار والدخان من الأجسام المائية والأرضية ولأن الأرض والماء يوجدان في أكثر الأحوال متمازجين فليس يوجد بخار بسيط ولا دخان بسيط إلا نادرة وشذوذاً وإنما يسمى التأثير باسم الغلب والبخار أقل مسافة في صعوده من الدخان لأن الماء إذا سخن كان حاراً رطباً والأجزاء الأرضية إذا سخنت ولطفت كانت حارة يابسة والحار الرطب أقرب إلى طبيعة الهواء والحار اليابس أقرب إلى طبيعة النار واليبس كأنه يوجب زيادة في الحركة إلى جهة فوق وإذا كان البخار حاراً رطباً لم يمكن أن يتجاوز

حيث الحار الرطب بل يقصر عنه فإذا لا يتمدى صعوده حيث الهواء بل إذا وفى الطبقة الثانية من الهواء والبخار منقطع تأثير الشعاع برّد وكشف\* وأما الدخان فإنه يتمدى حيث الهواء حتى يوافي تخوم النار هذا إذا تأتى أن يتخلصا من جرمي الأرض والماء وأما إذا احتبسا فيهما حدثت أمور وكائنات أخرى غير التي تحدث عن المتخلصين منهما فالدخان إذا وفى حيث النار اشتعل وإذا اشتعل فربما سرى فيه الاشتعال فيرى أن كوكباً يقذف به وربما لم يشتعل بل احترق وثبت فيه الاحتراق فرئيت العلامات الهائلة الحمر والسود\* وربما اشتعل وكان غليظاً ممتداً فيثبت فيه الاشتعال ووقف تحت كوكب ودارت به النار الدائرة بدوران الفلك وكان ذنباً له وربما كان عريضاً فرأى كأنه الحية للكوكب وربما حميت الأبخرة في برد الهواء للتعاقب المذكور فأنضطت مشتعلةً — وأما البخار الصاعد فإنه ما يلطف جداً ويرتفع جداً فيتراكم ويكثر مدده في أقصى الهواء عند منقطع الشعاع فيبرد فيكثف فيقطر فيكون المتكاثف منه سحباً والقطر مطراً ومنه ما يقصر لثقله عن الارتفاع بل يبرد سريعاً وينزل كما لو يوافيه برد الليل سريعاً قبل أن يتراكم سحباً وهذا هو الطل وربما جمد البخار المتراكم في الأعلى أعنى السحاب فنزل وكان ثلجاً وربما جمد البخار الغير المتراكم في الأعلى أعنى مادة الطل فنزل وكان صقيعاً وربما جمد البخار بعدما استحال قطرات فكان برّداً وإنما يكون جموده في الشتاء وقد فارق السحاب وفي الربيع وهو داخل السحاب وذلك إذا سخن خارجُه فبطننت البرودة إلى داخله فتكاثف في داخله واستحال ماء وأجمده شدة البرودة وربما تكاثف الهواء بنفسه لشدة البرد فاستحال سحباً واستحال مطراً ثم ربما وقع على صقيل الظاهر من السحاب وأجزائها صور النيرات وأضواؤها كما يقع في المرايا والجدران الصقيلة فيرى ذلك على أحوال مختلفة بحسب اختلاف بعدها من النير وقربها وبعدها من الرائي وقربها وصفائها وكدورتها واستوائها وتضرسها وكثرتها وقلتها فيرى هالة وقوساً وشموساً وشمعلاً: والهالة تحدث عن انعكاس

البصر عن الرش المطيف بالنير إلى النير حيث يكون الغمام المتوسط لا يخفى النير ولأن الزوايا تكون متساوية يكون الأجزاء المنعكس عنها الضوء متساوية البعد عن النير فرؤى دائرة كأنها منطقة محورها الخط الواصل بين الناظر وبين النير ولأنها تؤدي الضوء إلى البصر ترى نيرة ولأن ما سواها لا يفعل ذلك يرى غير نير فتتميز دائرة مضيئة نيرة وخصوصاً وما في داخلها ينفذ عنه البصر إلى النير ونوره الغالب على أجزاء الرش يجعله كأنه غير موجود وكأن الغيم هناك هواء شفاف ولأن الناظر في الهالة والغمام بينهما وزوايا العكس مطيفة بالنير فلذلك ترى دائرة - وأما القوس فإن الغمام يكون في خلاف جهة النير فتنعكس الزوايا عن الرش إلى النير لا بين الناظر والنير بل الناظر أقرب إلى النير منه إلى المرآة فتقع الدائرة التي هي كالمنطقة أبعد من الناظر إلى النير فإن كانت الشمس على الأفق كان الخط المار بالناظر والنير على بسيط الأفق وهو المحور فيجب أن يكون سطح الأفق يقسم المنطقة بنصفين فيرى القوس نصف دائرة فإن ارتفعت الشمس انخفض الخط المذكور فصار الظاهر من المنطقة الموهومة أقل من نصف دائرة - وأما تحصيل الألوان على الجهة الشافية فانه لم يستبين بعد والسحب ربما تفرقت وذابت فصارت ضباباً وربما اندفعت بعد التلطف إلى أسفل فصارت رياحاً وربما هاجت الرياح لاندفاع بعضها من جانب إلى جهة « وربما هاجت لانبساط الهواء بالتخلخل عند جهة واندفاعه إلى أخرى » وأكثر ما يهيج لبرد الدخان المتصاعد المجتمع الكثير ونزوله فلذلك كان مبادئ الرياح فوقانية وربما عطفها مقاومة الحركة الدورية التي تتبع الهواء العالي فاندفعت رياحاً والسموم ما كان من هذا محترقا وربما كان من جهة مادة الشهب إذا احترقت ونزل رمادها وربما كان لمرورها بالأرض الحارة - وربما احتبست الأبخرة في داخل الأرض فتميل إلى جهة فتبرد بها فتستحيل ماء فيستمد مدداً متدافعاً فلا تسمعه الأرض فتشق فيصعد عيوننا وربما لم تدعها السخونة تكشف فتصير ماء وكثرت

عن أن تتحلل وغلظت عن أن تنفذ في مجارى مستحصفة وكانت مجاريها أشد استحصافاً من مجارى أخرى فاجتمعت ولم يمكنها أن تشور خارجة فزلزلت الأرض وأولى بان يزلزل الدخان الريحي وربما اشتدت الزلزلة فحسفت الأرض وربما حدث في حركتها دوى كما يكون من تموج الهواء في الدنان \* وربما حدثت الزلزلة من تساقط عوالى وهذه في باطن الأرض فيموج بها الهواء المحتقن فيززل الأرض وربما تبع الزلزلة نبوع عيون - وهذه الأبخرة إذا نبعت عيوناً أمدت البحار بصب الأنهار إليها ثم ارتفع من البطائح والبحار والأنهار ويطون الجبال خاصة أبخرة أخرى ثم قطرت ثانياً إليها فقامت بدل ما يتحلل منها على الدور دائماً - وربما احتبست الأبخرة في باطن الجبال فانعقدت وجمدت فحدث منها الجواهر المشفة التي لا تنطرق وأكثرها تكون مختلطة بالمائية وربما انعقد كذلك على ظاهر الأرض لطبيعة الموضع والأدخنة التي تحتبس داخل الأرض ربما اضطرها شدة حركتها وما تتكلفه من شقها الأرض أن تشتعل وتخرج ناراً \* وربما احتبست في باطن الجبال والكهوف فتولد منها الجواهر الغير القابلة للذوب والأدخنة أيضاً تحتقن في البحار فتملح مياهها لأن الأشياء الأرضية ذات النهوة أى التي عملت فيها الحرارة وما بلغت في الاحالة تكون مرة فاذا خالطت المائية ملحت وقد يتخذ من الرماد والكلس وغيرهما ملح بأن يطبخ في الماء ويصفي ويطبخ حتى ينعقد ملحاً أو يترك فيصير ملحاً - وأما الجواهر البخارية الدخانية المركبة من مادتي الرطوبة واليبوسة فمنها ما يتخلص من الأرض فيكون منها الرياح وإذا تصاعدت فتميز البخار من الدخان إنعقد البخار سحاباً فبرد وتقلقل فيه الدخان طلباً للنفوذ إلى العلو فيحصل من تقلقله فيه ضرب من الرعد وهو صوت ريح عاصفة في سحاب كثيف \* وربما امتد ذلك التقلقل لكثرة وصول المواد ويكون أعلى السحاب أكتف لأن البرد هناك أشد أو تكون هناك ريح مقاومة تعوقها عن النفوذ فتندفع إلى أسفل \* وقد أشعلته المحاكة والحركة ناراً فينشق



السحاب شعلة كجمر يطفى فيسمع من ذلك ضرب من الرعد - وإذا كان قويا شديداً غليظ المادة كان صاعقة - وربما وجد منفذاً فيه سهل الانشقاق فخرج بلا رعد ولا اشتعال فان كان المدد كثيراً والمادة كثيفة تولدت منه أنواع الرياح السحابية وربما وقعت سحابة تحبب التي تندفع منها الريح فتمنع الريح من النفوذ وتعيكسها إلى وراء وتدفعها المواد المندفعة فتقلب من بين السحابتين مستديرة وربما اشتمل دوره على قطعة من السحاب تحمله في جهة حركتها فيرى كأن تنيناً يجتاز في الجو : وربما اشتمل دوره على بخار مشتعل فيرى ناراً تدور \* والزوايا العظام تكون من هذا وأكثرها نازلة : وقد تكون الزوايا أيضاً لالتقاء ريحين متقابلتين قويتين تلتقيان فتستديران - ومن هذه ما لا تتخلص بل تحتبس في الأرض فيحدث عنها بحسب اختلاف المواضع والأزمان والمواد جملة من الجواهر القابلة للاذابة والطرق كالذهب والفضة ويكون قبل تصلبه زيبقاً ونفطاً وما جرى مجراهما وانطراقها بكثرة رطوبتها وعصيانها على الجود التام وذلك لها لاستحالة بعض رطوبتها دهناً \* فهذه حكاية كون ما يتكون بتصعيد القوى الفلكية المسخنة للأجسام القابلة للتحليل \*

### ❦ المقالة السادسة في النفس ❦

وقد يتكون من هذه العناصر أكوان أيضاً بسبب القوى الفلكية إذا امتزجت العناصر امتزاجاً أكثر اعتدالاً أي أقرب إلى الاعتدال من هذه المذكورة وأولها النبات \* فمنه ما يكون مبرزاً يفرز جسماً حاملاً للقوة المولدة \* ومنه كائن من تلقاء نفسه من غير بزر ولان النبات يغتنى بذاته فله قوة غذائية ولان النبات ينمى بذاته فله قوة منمية ولأن من النبات ما يولد المثل ويتولد عن المثل بذاته فله قوة مولدة والقوة المولدة غير الغذائية \* فان الفج من الثمار له القوة الغذائية دون المولدة \* وكذلك القوة المنمية دون المولدة والغذائية غير المنمية \* ألا ترى الهرم من الحيوان فان له الغذائية وليس له المنمية والغذائية تفعل الغذاء

وتورده بدل ما يتحلل والمنمية تزيد في جوهر الاعضاء الاصلية طولا وعرضا وعمقا لا كيف اتفق بل على جهة تبلغ إلى غاية النشو : والمولدة تعطى المادة صورة الشيء وتبين منه جزءا وتحله قوة من سنخه إذا وجدت المادة — والموضع المنتهي لقبول فعله فعل مثله \* ومعلوم مما سلف ان جميع الافعال النباتية والحيوانية والانسانية تكون من قوى زائدة على الجسمية بل وعلى طبيعة المزاج وبلى النبات الحيوان \* وإنما يحدث عن تركيب في العناصر مزاجه أقرب إلى الاعتدال جدا من الاولين يستعد بمزاجه لقبول النفس الحيوانية بعد أن يستوفى درجة النفس النباتية وكلما أمعن في الاعتدال ازداد قبولا لقوة نفسانية أخرى أطف من الاولى \* والنفس كجنس واحد ينقسم بضرب من القسمة إلى ثلاثة أقسام ( أحدها ) النباتية وهي ( كمال أول لجسم طبيعي آلى ) من جهة ما يتولد ويربو ويفتدى \* والغذاء جسم من شأنه أن يتشبه بطبيعة الجسم الذي قيل إنه غذاؤه ويزيد فيه بمقدار ما يتحلل أو أكثر أو أقل ( والثاني ) النفس الحيوانية وهي كمال أول الجسم طبيعي آلى من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالارادة ( والثالث ) النفس الانسانية وهي كمال أول لجسم طبيعي آلى من جهة ما يفعل الافعال الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأى \* ومن جهة ما يدرك الامور السكائية \* وللنفس النباتية قوى ثلاث \* القوة الغاذية وهي القوة التي تحيل جسما آخر إلى مشاكاة الجسم الذي هي فيه فتلصقه به بدل ما يتحلل عنه \* والقوة المنمية وهي قوة تزيد في الجسم الذي هي فيه بالجسم المتشبه في أقطاره طولا وعرضا وعمقا متناسبة للقدر الواجب لتبلغ به كماله في النشو \* والقوة المولدة وهي القوة التي تأخذ من الجسم الذي هي فيه جزءا هو شبيهه بالقوة فتفعل فيه باستمداد أجسام أخرى تتشبه به من التخليق والتمزيج ما يصير شبيها به بالفعل \*

#### ﴿ فصل في النفس الحيوانية ﴾

وللنفس الحيوانية بالقسمة الاولى قوتان محركة ومدركة \* والمحركة على

قسمين إما محرّكة بانها باعثة - وإما محرّكة بانها فاعلة \* والمحرّكة على أنها باعثة هي القوة النزوعية والشوقية وهي القوة التي إذا ارتسم في التخيل الذي سنذكره بعد صورة مطلوبة أو مهروب عنها حملت القوة التي نذكرها على التحريك ولها شعبتان شعبة تسمى قوة شهوانية وهي قوة تبعث على تحريك يقرب به من الأشياء المتخيلة ضرورية أو نافعة طلباً للذة \* وشعبة تسمى قوة غضبية وهي قوة تبعث على تحريك يدفع به الشيء المتخيل ضاراً أو مفسداً طلباً للغلبة \* وأما القوة المحركة على أنها فاعلة فهي قوة تنبعث في الأعصاب والعضلات من شأنها أن تشنج العضلات فتجذب الاوتار والرباطات إلى جهة المبدأ أو ترخيها أو تمددها طولاً فتصير الاوتار والرباطات إلى خلاف جهة المبدأ \* وأما القوة المدركة فتتقسم قسمين فإن منها قوة تدرك من خارج ومنها قوة تدرك من داخل \* والمدركة من خارج هو الحواس الخمسة أو الثمانية ( فمنها البصر ) وهي قوة مرتبة في العصب الجوفة تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من أشباح الأجسام ذوات اللون المتأدية في الأجسام الشفافة بالفعل إلى سطوح الأجسام الصقيلة ( ومنها السمع ) وهي قوة مرتبة في العصب المفروق في سطح الصماخ تدرك صورة ما يتأدى إليه بتموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطاً بعنف يحدث منه تموج فاعل للصوت يتأدى إلى الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ ويموجه بشكل نفسه ويماس أمواجه بتلك الحركة تلك العصبية فيسمع ( ومنها الشم ) وهي قوة مرتبة في زائدتى مقدم الدماغ الشبهيّتين بحلمتى الندى يدرك ما يؤدى إليه الهواء المستنشق من الرائحة المخالطة لبخار الريح أو المنطبع فيه بالاستحالة من جرم ذى رائحة ( ومنها الذوق ) وهي قوة مرتبة في العصب المفروش على جرم اللسان يدرك الطعوم المتحالة من الأجرام المماسّة له المخالطة للرطوبة اللعابية التي فيه فتستحيل إليه ( ومنها اللمس ) وهي قوة منبئة في جلد البدن كله ولحمه فاشية فيه والأعصاب تدرك ما ممّسه ويؤثر فيها بالمضادة ويغيره في المزاج أو الهيئة ويشبه

ان تكون هذه القوة لا نوعا واحدا بل جنسا لأربع قوى منبثة معا في الجلد كله ( الواحدة ) حاكمة في التضاد الذى بين الحار والبارد ( والثانية ) حاكمة في التضاد الذى بين اليابس والرطب ( والثالثة ) حاكمة في التضاد الذى بين الصلب واللين ( والرابعة ) حاكمة في التضاد بين الخشن والأملس الا ان اجتماعها معاً فى آلة واحدة يوهم تأحدها فى الذات : والمحسوسات كلها تتأدى صورها إلى آلات الحس وتنطبع فيها فتدركها القوة الحاسة وهذا فى اللمس والذوق والشم والسمع كالظاهر وأما البصر فقد ظن به خلاف هذا فان قوما ظنوا ان البصر قد يخرج منه شيء فيلاقى المبصر ويأخذ صورته من خارج ويكون ذلك أبصاراً وفى أكثر الأمور يسمون ذلك الخارج شعاعاً \* وأما المحققون فيقولون ان البصر إذا كان بينه وبين المبصر شفاف بالفعل وهو جسم لالون له متوسط بينه وبين البصر تأدى شبح ذلك الجسم ذى اللون الواقع عليه الضوء إلى الحدقة فادركه البصر - وهذا التأدى شبيه بتأدى الألوان بتوسط الضوء إذا انعكس الضوء من شيء ذى لون فصبيغ باونه جسماً آخر وان كان بينهما فرق بل هو أشبه بما يتخيل فى المرآة وبما يدل على بطلان رأى الاول ان ذلك الخارج إما أن يكون جسماً أولاً يكون جسماً فان لم يكن جسماً فالحكم بالحركة والانتقال عليه باطل الا على المجاز بأن يكون فى البصر قوة تحيل ما يلاقىه من الهواء وغيره إلى كيفية ما فيقال ان تلك الكيفية خرجت من البصر ومحال أن يكون جسماً وذلك لانه إما أن يخرج واتصاله ثابت فيلاقى كرة الثوابت فيكون قد خرج من البصر فى صغره جسم مخروط وعظمه هذا العظم ويكون مع ذلك قد ضغط الهواء ودفعه والأفلاك كلها ودفعها أو نفذ فى خلاء وكلا الوجهين ظاهر البطلان أو يكون قد انفصل وتشطى وتفرق فيجب من ذلك أن يكون الحيوان يحس بشئ منفصل عنه متشطى متفرق وأن يحس بالمواضع التى يقع عليها ذاك الشعاع دون ما لا يقع فيحس من الجسم بتفاريق نقطية ويفوته الغالب منه \* وإما أن يكون هذا الجسم يتصل

يو يتحد بالهواء والفلك حتى تصير الجملة كهضو واحد للحيوان فتكون جملة ذلك  
 حساساً وهذه الاحالة أيضاً عجيبه ويجب إذا تزامت الأبصار أن تكون هذه الاحالة  
 أقوى فيكون الواحد إذا اجتمع مع الجماعة أشد ابصاراً منه إذا كان وحده فان  
 الكثير أشد احالة من المنفرد بذاته \* ثم هذا الجسم الخارج لا محالة إما أن  
 يكون بسيطاً وإما أن يكون مركباً وعلى مزاج خاص وحركته لا تخلو إما أن  
 تكون بالارادة أو تكون بالطبيعة \* ونحن نعلم أن ذلك ليس بحركة إرادية  
 إختيارية وإن كان فتح الأجنان وغلقها إراديتين فبقي أن يكون طبيعياً والطبيعي  
 البسيط يكون إلى جهة لا إلى جهات شتى والمركب يتحرك بحسب الغالب إلى  
 جهة واحدة لا إلى جهات شتى وليس كذلك حال هذه الحركة عندهم \* ثم إن  
 كان المحسوس يرى من جهة القاعدة المماسية من الخروط لامن جهة الزاوية فيجب  
 أن يكون المحسوس البعيد بحس شكله وعظمه كما يحس لونه إذا كان الحاس يلاقيه  
 ويشتمل عليه - وأما إذا أحس من جهة الزاوية أعنى الفصل المشترك بين  
 الجليدية وبين الخروط المتوهم كان كلما كان الشيء أبعد كانت أصغر وكان الفصل  
 المشترك أصغر \* وكان الشبح المنطبع فيه أصغر فيرى أصغر وربما كانت الزوايا  
 بحيث تفوت الحس فلا يرى - وأما القسم الثاني فهو أن يكون الخارج لا جسماً  
 بل عارضاً أو كيفية فيجب أن يكون كلما كان الناس أكثر أن تكون هذه الاحالة  
 والاستحالة أقوى ويعرض المحال <sup>(١)</sup> الذي ذكرنا ثم يكون الهواء حينئذ أمماً مؤدياً  
 هو إما حساساً بنفسه فان كان مؤدياً غير حساس فالحساس كما نقوله هو عند  
 الحدة لا من خارج وإن كان الحساس هو الهواء عرض المحال الذي ذكرنا أيضاً  
 ووجب إذا كان ريح أو اضطراب في الهواء أن تضطرب الأبصار بتجدد  
 الاستحالة وتجدد الحاس شيئاً بعد شيء - كما إذا عدا الانسان في هواء ساكن

(١) قوله ويعرض المحال الخ وهو قوله فيما سبق فيكون الواحد إذا اجتمع مع الجماعة  
 أشد أبصاراً الخ \*

فانه حينئذ يضطرب عليه الأَبصار للأشياء الدقيقة فإذا ليس الأَبصار بخروج شيء منا إلى المحسوس فهو إذاً بورود شيء من المحسوس علينا وإذا ليس ذلك جسمه فهو إذاً شبحه \* ولولا أن الحق هذا الرأي لكان خلاقة العين على طبقاتها ورطوباتها وشكل كل واحدة منها وهيئته معطلة \*

### ﴿ فصل في الحواس الباطنة ﴾

واما القوى المدركة من باطن فبعضها قوى تدرك صور المحسوسات وبعضها قوى تدرك معاني المحسوسات . ومن المدركات ما يدرك ويفعل معاً ومنها ما يدرك ولا يفعل ومنها ما يدرك إدراكاً أولياً ومنها ما يدرك إدراكاً ثانياً \* والفرق بين ادراك الصورة وادراك المعنى أن الصورة هو الشيء الذي تدركه النفس الباطنة والحس الظاهر معاً لكن الحس الظاهر يدركه أولاً ويؤديه إلى النفس مثل ادراك الشاة لصورة الذئب أعنى شكله وهيئته ولونه فان نفس الشاة الباطنة تدركها ويدركها أولاً حسها الظاهر \* وأما المعنى فهو الشيء الذي تدركه النفس من المحسوس من غير أن يدركه الحس الظاهر أولاً مثل ادراك الشاة معنى المضاد في الذئب وهو المعنى الموجب لخوفها إياه وهربها عنه من غير أن يكون الحس يدرك ذلك البتة فالذي يدرك من الذئب أولاً بالحس ثم القوى الباطنة هو الصورة والذي تدركه القوى الباطنة دون الحس فهو المعنى \* والفرق بين الادراك مع الفعل والادراك لا مع الفعل أن من شأن أفعال بعض القوى الباطنة أن تتركب بعض الصورة والمعاني المدركة مع بعض وتفصله عن بعض فيكون لها ادراك وفعل أيضاً فيما أدركت \* وأما الادراك لا مع الفعل فان يكون الصورة أو المعنى يرتسم في الشيء فقط من غير أن يفعل فيه تصرفاً البتة \* والفرق بين الادراك الأول والادراك الثاني - أن الادراك الأول هو أن يكون حصول الصورة على نحو ما من الحصول قد وقع للشيء من نفسه والادراك الثاني هو أن يكون حصوله من جهة شيء آخر أداها إليه فمن القوى المدركة الباطنة الحيوانية

قوة فنتاطسيا (١) أى الحس المشترك وهى قوة مرتبة فى أول التجويف المقدم من الدماغ تقبل بذاتها جميع الصور المنطبعة فى الحواس الخمس متأدية إليه منها ثم الخيال والمصورة وهى قوة مرتبة أيضاً فى آخر التجويف المقدم من الدماغ يحفظ ما قبله الحس المشترك من الحواس الجزئية الخمس وتبقى فيه بعد غيبة المحسوسات \* واعلم أن القوة التى بها القبول غير القوة التى بها الحفظ فاعتبر ذلك فى الماء فإن له قوة قبول النقش وليس له قوة حفظه ثم القوة التى تسمى متخيلة بالقياس إلى النفس الحيوانية ومفكرة بالقياس إلى النفس الانسانية وهى قوة مرتبة فى التجويف الأوسط من الدماغ عند الدودة من شأنها أن تتركب بعض ما فى الخيال مع بعض وتفصل بعضه عن بعض بحسب الاختيار ثم القوة الوهمية وهى قوة مرتبة فى نهاية التجويف الأوسط من الدماغ تدرك المعانى الغير المحسوسة الموجودة فى المحسوسات الجزئية كالقوة الحاكمة بأن الذئب مهروب منه وإن الولد معطوف عليه ثم القوة الحافظة الذاكرة وهى قوة مرتبة فى التجويف المؤخر من الدماغ تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعانى الغير المحسوسة الموجودة فى المحسوسات الجزئية ونسبة القوة الحافظة إلى القوة الوهمية كنسبة القوة التى تسمى خيالا إلى الحس ونسبة تلك القوة إلى المعانى كنسبة هذه القوة إلى الصور المحسوسة - فهذه هى قوى النفس الحيوانية ومن الحيوان ما يكون له الحواس الخمس كلها ومنه ماله بعضها دون بعض - أما الذوق واللمس فضرورى أن يخلق فى كل حيوان ولكن من الحيوان ما لا يشم ومنه مالا يسمع ومنه مالا يبصر

#### ﴿ فصل فى النفس الناطقة ﴾

وأما النفس الناطقة الانسانية فتقسم قواها أيضاً إلى قوة عاملة وقوة عالمة وكل واحدة من القوتين تسمى عقلاً باشتراك الاسم فالعاملة قوة هى مبدأ محرك لبدن الانسان إلى الأفعال الجزئية الخاصة بالروية على مقتضى آراء تخصها

(١) قوله فنتاطسيا فى أكثر الكتب بالوحدة فى الاول \*

أصلاحية ولها اعتبار بالقياس إلى القوة الحيوانية. التزوعية واعتبار بالقياس إلى القوة الحيوانية المتخيلة والمتوهمة واعتبار بالقياس إلى نفسها \* وقياسها إلى القوة الحيوانية التزوعية أن تحدث فيها هيئات تخص الانسان تنهياً بها لسرعة فعل وانفعال مثل الخجل والحياء والضحك والبكاء وما أشبه ذلك \* وقياسها إلى القوة الحيوانية المتخيلة والمتوهمة هو أن تستعملها في استنباط التدابير في الأمور الكائنة والفسادة واستنباط الصناعات الانسانية \* وقياسها إلى نفسها أن فيما بينها وبين العقل النظرى تتولد الآراء الذائمة المشهورة مثل ان الكذب قبيح والظلم قبيح وما أشبه ذلك من المقدمات المبينة الانفصال عن العقلية المحضة في كتب المنطق - وهذه القوة هي التي يجب أن تتسلط على سائر قوى البدن على حسب ما توجبه أحكام القوة الأخرى التي نذكرها حتى لا تنفعل عنها البتة بل تنفعل هي عنها وتكون مجموعة دونها لئلا يحدس فيها عن البدن هيئات انقيادية مستفادة من الأمور الطبيعية وهي التي تسمى أخلاقاً رذيلية بل أن تكون غير منفعة البتة وغير منقادة بل متسلطة فيكون لها أخلاق فضيلية \* وقد يجوز أن تنسب الأخلاق إلى القوى البدنية أيضاً ولكن إن كانت هي الغالبة تكون لها هيئة فعلية ولهذا هيئة انفعالية فيكون شيء واحد يحدث منه خلق في هذا وخلق في ذلك \* وإن كانت هي المغلوطة يكون لها هيئة انفعالية ولهذا هيئة فعلية غير غريبة أو يكون الخلق واحداً وله نسبتان \* وإنما كانت الأخلاق عند التحقيق لهذه القوة لأن النفس الانسانية كما يظهر من بعد جوهر واحد وله نسبة وقياس إلى جنبتين جنبه هي تحته وجنبه هي فوقه وله بحسب كل جنبه قوة بها تنتظم العلاقة بينه وبين تلك الحنة فهذه القوة العاملة هي القوة التي لها بالقياس إلى الجنبية التي دونها وهو البدن وسياسته \* وأما القوة النظرية فهي القوة التي له بالقياس إلى الجنبية التي فوقه لينفعل ويستفيد منه ويقبل عنه \* وكان للنفس منا وجهين وجه إلى البدن ويجب أن يكون هذا الوجه غير قابل البتة أثراً من جلس



مقتضى طبيعة البدن ووجهه إلى المبادئ العالية ويجب أن يكون هذا الوجه دائماً  
القبول عما هناك والتأثير منه هذا \*

### ﴿ فصل في القوة النظرية ومراتبها ﴾

وأما القوة النظرية فهي قوة من شأنها أن تنطبع بالصور الكلية المجردة عن  
المادة فإن كانت مجردة بذاتها فذاك وإن لم تكن فانها تصيرها مجردة بتجريدتها  
إياها حتى لا يبقى فيها من علائق المادة شيء وسنوضح هذا بعد \* وهذه القوة  
النظرية لها إلى هذه الصور نسب وذلك لأن الشيء الذي من شأنه أن يقبل  
شيئاً قد يكون بالقوة قابلاً له ، وقد يكون بالفعل \* والقوة تقال على ثلاثة معانٍ  
بالتقديم والتأخير فيقال قوة الاستعداد المطلق الذي لا يكون خرج منه إلى الفعل  
شيء ولا أيضاً حصل مابه يخرج - وهذه كقوة الطفل على الكتابة ويقال قوة  
لهذا الاستعداد إذا كان لم يحصل للشيء إلا ما يمكنه به أن يتوصل إلى اكتساب  
الفعل بلا واسطة كقوة الصبي الذي ترعرع وعرف القلم والدواة وبسائط الحروف  
على الكتابة ويقال قوة لهذا الاستعداد إذا تم بالآلة وحدث مع الآلة أيضاً  
كمال الاستعداد بأن يكون له أن يفعل متى شاء بلا حاجة إلى الاكتساب بل  
بكيفية أن يقصد فقط كقوة الكاتب المستكمل للصناعة إذا كان لا يكتب \* والقوة  
الأولى تسمى قوة مطلقة وهيولانية ، والقوة الثانية تسمى قوة ممكنة ، والقوة الثالثة  
تسمى ملكة وربما سميت الثانية ملكة والثالثة كمال قوة . فالقوة النظرية إذاً  
تارة تكون نسبتها إلى الصورة المجردة التي ذكرناها نسبة ما بالقوة المطلقة  
حتى تكون هذه القوة للنفس التي لم تقبل بعد شيئاً من الكمال الذي يحسبها .  
وحينئذ تسمى عقلاً هيولانياً . وهذه القوة التي تسمى عقلاً هيولانياً موجودة  
لكل شخص من النوع . وإنما سميت هيولانية تشبهاً بالهيولى الأولى التي  
ليست هي بذاتها ذات صورة من الصور وهي موضوعة لكل صورة : وتارة  
نسبة ما بالقوة الممكنة . وهي أن تكون القوة الهيولانية قد حصل فيها من الكلمات

المعقولات الأولى التي يتوصل منها وبها إلى المعقولات الثانية . وأعني بالمعقولات الأولى المقدمات التي يقع بها التصديق لا باكتساب ولا بأن يشعر المصدق أنه كان يجوز له أن يخلو عن التصديق بها وقتما البتة مثل إعتقادنا بأن السكك أعظم من الجزء وأن الأشياء المتساوية لشيء واحد متساوية فإدام إنما يحصل فيه من العقل هذا القدر بعد فانه يسمى عقلاً بالملكة . ويجوز أن يسمى هذا عقلاً بالفعل بالقياس إلى الأولى لأن تلك ليس لها أن تعقل شيئاً بالفعل . وأما هذه فأنها تعقل إذا أخذت تقيس بالفعل . وتارة تكون له نسبة ما بالقوة الكمالية . وهذا أن يكون حصل فيها أيضاً الصورة المعقولة الأولية إلا أنه ليس يطالها ويرجع إليها بالفعل بل كأنها عند مخزونة فتى شاء طالع تلك الصورة بالفعل فبقلها وعقل أنه عقلها ويسمى عقلاً بالفعل لأنه عقل ويعقل متى شاء فلا تكلف واكتساب . وإن كان يجوز أن يسمى عقلاً بالقوة بالقياس إلى ما بعده . وتارة تكون لها نسبة ما بالفعل المطلق وهو أن تكون الصورة المعقولة حاضرة فيه وهو يطالها ويعقلها بالفعل ويعقل أنه يعقلها بالفعل فيكون حينئذ عقلاً مستفاداً لأنه سيتضح لنا أن العقل بالقوة إنما يخرج إلى الفعل بسبب عقل هو دائماً بالفعل . وأنه إذا اتصل به العقل بالقوة نوعاً من الاتصال انطبع منه بالفعل فيه نوع من الصور تكون مستفادة من خارج . فهذه أيضاً مراتب القوى التي تسمى عقولاً نظرية وعند العقل المستفاد يتم الجنس الحيواني والنوع الانساني منه وهناك تكون القوة الانسانية تشبهت بالمبادئ الأولية للوجود كله \*

﴿ فصل في طرق اكتساب النفس الناطقة للعلوم ﴾

واعلم أن التعلم سواء حصل من غير المتعلم أو حصل من نفس المتعلم متفاوت فان من المتعلمين من يكون أقرب إلى التصور لأن استعداده الذي قبل الاستعداد الذي ذكرناه أقوى فان كان ذلك الانسان مستعداً للاستكمال فيما بينه وبين نفسه سمي هذا الاستعداد القوي حديساً . وهذا الاستعداد قد يشتد في بعض الناس

حتى لا يحتاج في أن يتصل بالعقل الفعال إلى كبير شيء وإلى تخرج وتعليم بل يكون شديد الاستعداد لذلك كأن الاستعداد الثاني حاصل له . بل كأنه يعرف كل شيء من نفسه . وهذه الدرجة أعلى درجات هذا الاستعداد . ويجب أن تسمى هذه الحال من العقل الهولاني عقلاً قديسياً وهو من جنس العقل بالملكة إلا أنه رفيع جداً ليس مما يشترك فيه الناس كلهم ولا يبعد أن تفيض هذه الأفعال المنسوبة إلى الروح القدس لقوتها واستعلاها فيضاً أعلى المتخيلة أضافتها إليها المتخيلة أيضاً بأمثلة محسوسة ومسموعة من الكلام على النحو الذي سلفت الإشارة إليه . ومما يحقق هذا أن من المعلوم الظاهر أن الأمور المعقولة التي يتوصل إلى اكتسابها إنما تكتسب بحصول الحد الأوسط في القياس . وهذا الحد الأوسط قد يحصل ضربين من الحصول فتارة يحصل بالحدس والحدس فعل للذهن يستنبط به بذاته الحد الأوسط \* والذكاء قوة الحدس وتارة يحصل بالتعليم ومبادئ التعليم الحدس فإن الأشياء تنتهي لا محالة إلى حدوس يستنبطها أرباب تلك الحدوس ثم أدوها إلى المتعلمين . فحائز أن يقع للانسان بنفسه الحدس وأن ينعقد في ذهنه القياس بلا معلم وهذا مما يتفاوت بالسكم والكيف \* أما في السكم فلأن بعض الناس يكون أكثر عدد حدس للحدود الوسطى \* وأما في الكيف فلأن بعض الناس أسرع زمان حدس . ولأن هذا التفاوت ليس منحصراً في حد بل يقبل الزيادة والنقصان دائماً وينتهي في طرف النقصان إلى من لا حدس له البتة فيجب أن ينتهي أيضاً في طرف الزيادة إلى من له حدس في كل المطلوبات أو أكثرها أو إلى من له حدس في أسرع وقت وأقصره فيمكن أن يكون شخص من الناس مؤيد النفس بشدة الصفاء وشدة الاتصال بالمبادئ العقلية إلى أن يشتعل حدساً أعني قبولاً لا لهام العقل الفعال في كل شيء فترسم فيه الصور التي في العقل الفعال من كل شيء إما دفعة وإما قريباً من دفعة إرتساماً لا تقليدياً بل بترتيب يشتمل على الحدود الوسطى فإن التقليديات في الأمور التي إنماتعرف

بأسبابها ليست بيقينية عقلية - وهذا ضرب من النبوة بل أعلى قوى النبوة والأولى أن تسمى هذه القوة قوة قدسية \* وهي أعلى مراتب القوى الانسانية \*

﴿ فصل في ترتيب القوى من حيث الرئاسة والخدمة ﴾

فاعتبر الآن وانظر إلى هذه القوى كيف يرأس بعضها بعضاً وكيف يخدم بعضها بعضاً فانك تجد العقل المستفاد بل العقل القدسي رئيساً يخدمه الكل وهو الغاية القصوى ثم العقل بالفعل يخدمه العقل بالملكة \* والعقل الهولاني بما فيه من الاستعداد يخدم العقل بالملكة \* ثم العقل العملي يخدم جميع هذه لان العلاقة البدنية كما سيتضح لاجل تكميل العقل النظري وتزكيته والعقل العملي هو مدبر تلك العلاقة \* ثم العقل العملي يخدمه الوهم \* والوهم يخدمه قوتان قوة قبله وقوة بعده فالقوة التي بعده هي القوة التي يحفظ ما آداه والقوة التي قبله هي جميع القوى الحيوانية ثم التخيلة تخدمها قوتان مختلفتا المآخذ \* فالقوة النزوعية تخدمها بالأثمار لانها تبغها على التحريك \* والقوة الخيالية تخدمها بقبول التركيب والتفصيل في صورها ثم إن هذين رئيسان لطائفتين - أما القوة الخيالية فيخدمها فنتاسيا وفتاسيا تخدمها الحواس الخمس - وأما القوة النزوعية فيخدمها الشهوة والغضب \* والشهوة والغضب تخدمهما القوة المحركة المنبشة في العضل وإلى هنا تقهى القوى الحيوانية - ثم القوى الحيوانية بالجملة تخدمها النباتية وأولها وأرأسها المولدة \* ثم النامية تخدم المولدة - ثم الغذائية تخدمهما جميعاً - ثم القوى الطبيعية الأربع تخدم هذه فالهاضمة تخدمها من جهة والماسكة من جهة والجاذبة من جهة والدافعة من جهة وتخدم جميعها الكيفيات الأربع لكن الحرارة تخدمها البرودة ويخدم كليهما اليبوسة والرطوبة \* وههنا آخر درجات القوى \*

﴿ فصل في الفرق بين إدراك الحس وإدراك التخيل وإدراك الوهم وإدراك العقل ﴾

ويشبه أن يكون كل إدراك إنما هو اخذ صورة المدرك فان كان المادى فهو أخذ صورة مجردة عن المادة فقط تجريباً مآلاً لأن أصناف التجريد مختلفة ومراتبها

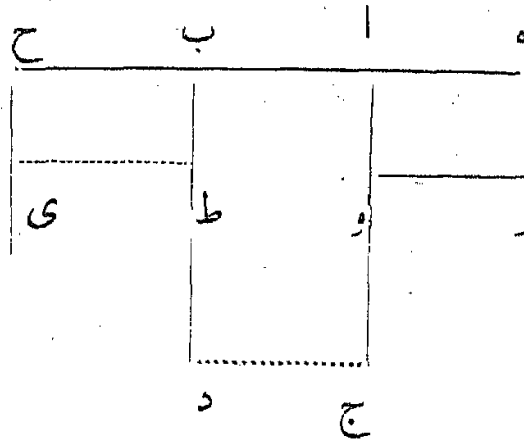
متفاوتة فان الصورة المادية تعرض لها بسبب المادة أحوال وأمور ليست هي لها بذاتها من جهة ماهي تلك الصورة فتارة يكون النزاع نزعاً للعلائق كلها أو بعضها وتارة يكون النزاع نزعاً كاملاً بأن تجرد عن المادة وعن اللواحق التي لها من جهة المادة مثاله أن الصورة الانسانية والماهية الانسانية طبيعة لا محالة يشترك فيها اشخاص النوع كلهم بالسوية وهي بمجدها شئ واحد وقد عرض لها أن وجدت في هذا الشخص وذلك الشخص فتكثرت وليس لها ذلك من جهة طبيعتها الانسانية ولو كانت طبيعة الانسانية يجب فيها التكثر لما كان يوجد إنسان محمولا على واحد بالعدد ولو كانت الانسانية موجودة لزيد لاجل انها إنسانيتها لما كانت لعمرو فإذا إحدى العوارض التي تعرض للصورة الانسانية من جهة المادة هو التكثر والانقسام ويعرض لها أيضاً غير هذه العوارض وهي أنها إذا كانت في مادة ما حصلت بقدر من الكم والكيف والايين والوضع - وجميع هذه أمور غريبة عن طباعها وذلك لانه لو كان لاجل الانسانية كونها على هذا الحد أو حد آخر من الكم والكيف والايين والوضع لكان يجب أن يكون كل إنسان مشاركاً للآخر في تلك المعاني ولو كان لأجل الانسانية كونها على حد آخر وجهة أخرى من الكم والكيف والايين والوضع لكان كل واحد من الناس يجب أن يشترك فيها فإذا الصورة الانسانية بذاتها غير مستوجبة أن يلحقها شئ من هذه اللواحق . فهذه اللواحق عارضة لها من جهة المادة ضرورة لان المادة التي تقارنها تكون قد لحقتها هذه اللواحق فالحس يأخذ الصورة عن المادة مع هذه اللواحق ومع وقوع نسبة بينها وبين المادة وإذا زالت تلك النسبة بطل ذلك الأخذ وذلك لأنه لا ينزع الصورة عن المادة مجردة من جميع لواحقها ولا يمكنه أن يستثبت تلك الصورة وإن غابت المادة فيكون كانه لم ينزع الصورة عن المادة نزاعاً محكماً بل يحتاج إلى وجود المادة أيضاً في أن تكون تلك الصورة موجودة له . وأما الخيال فانه يبرى الصورة المنزوعة عن المادة تبرئة أشد وذلك بأخذها عن المادة بحيث لا يحتاج

في وجودها فيه إلى وجود مادة لان المادة وإن غابت أو بطلت فإن الصورة تكون ثابتة الوجود في الخيال إلا أنها لا تكون مجردة عن الواحق المادية فالجس لم يجرد لها عن المادة تجزئاً تاماً ولا جردها عن لواحق المادة - وأما الخيال فإنه قد جردها عن المادة تجزئاً تاماً ولكنه لم يجردها البتة عن لواحق المادة لأن الصورة في الخيال هي على حسب الصور المحسوسة وعلى تقدير ما وتكييف ما ووضع ما . وليس يمكن في الخيال البتة أن يتخيل صورة هي بحال يمكن أن يشترك فيه جميع أشخاص ذلك النوع فإن الانسان المتخيل يكون كواحد من الناس ويجوز أن يكون انتهى موجودين ومتخيلين ليسوا على نحو ما تخيل الخيال ذلك الانسان . وأما الوهم فإنه قد تعدى قليلاً عن هذه المرتبة في التجزئ لا أنه ينال المعاني التي ليست هي في ذاتها بادية . وإن عرض لها أن تكون في مادة وذلك لأن الشكل واللون والوضع وما أشبه ذلك أمور لا يمكن أن تكون إلا لمواد جسمانية \* وأما الخير والشر والموافق والمخالف وما أشبه ذلك فهي أمور في أنفسها غير مادية وقد يعرض لها أن تكون في مادة والدليل على أن هذه الأمور غير مادية أن هذه الأمور لو كانت بالذات مادية لما كان يعقل خير أو شر أو موافق أو مخالف إلا عارضاً لجسم ولكن قد يعقل ذلك فبين أن هذه الأمور هي في أنفسها غير مادية - وقد عرض لها إن كانت مادية - والوهم إنما ينال ويدرك أمثال هذه الأمور فإذا هي تدرك أموراً غير مادية وتأخذها عن المادة فهذا النزاع أشد استقصاءً وأقرب إلى البساطة من النزعين الأولين إلا أنه مع ذلك لا يجرد هذه الصورة عن لواحق المادة لأنه يأخذها جزئية وبحسب مادة مادة وبالقياس إليها ومتعلقة بصور محسوسة مكيفة بلواحق المادة ولأنه يأخذها بمشاركة الخيال فيها - وأما القوة التي تكون الصور المستتبعة فيها إما صور موجودات ليست بمادية البتة لا يعرض لها أن تكون مادية أو صور موجودات ليست بمادية ولكن قد يعرض لها أن تكون مادية أو صور موجودات مادية ولكن مبرأة عن علائق

المادة من كل وجه - فبين أنها تدرك الصور بأن تأخذها أخذاً مجرداً عن المادة من كل وجه - أما ما هو مجرد بذاته عن المادة فالأمر فيه ظاهر - وأما ما هو موجود المادة إما لأن وجوده مادي وإما عارض له ذلك فنزعهما عن المادة من كل وجه وعن لواحق المادة معها في أخذها أخذاً مجرداً حتى يكون الإنسان الذي يقال على كثيرين فتأخذ الكثيرة طبيعة واحدة وتفرزه عن كل كم وكيف وأين ووضع مادي - ثم تجرده عن ذلك بما يصلح أن يقال على الجميع فبهذا يفرق إدراك الحاكم الحسي ، وإدراك الحاكم الخيالي ، وإدراك الحاكم الوهمي ، وإدراك الحاكم العقلي وإلى هذا المعنى أردنا أن نسوق الكلام في هذا الفصل \*

﴿ فصل في أنه لا شئ من المدرك للجزئي مجرد ولا من المدرك للكل بمادي ﴾  
وكل إدراك جزئي فهو بآلة جسمانية أما المدرك من الصور الجزئية كما تدرك الحواس الظاهرة وهو المدرك على هيئة غير تامة التجريد والتفريق عن المادة ولا مجردة أصلاً عن علائق المادة فالأمر فيه واضح سهل - وذلك لأن هذه الصور إنما تدرك ما دامت المواد حاضرة موجودة والجسم الحاضر الموجود إنما يكون حاضراً موجوداً عند جسم وليس يكون حاضراً عند ما ليس بجسم فانه لا نسبة له إلى قوة مجردة من جهة الحضور والغيبة فان الشئ الذي ليس في مكان لا يكون للشئ المكناني إليه نسبة في الحضور عنده والغيبة عنده بل الحضور لا يقع إلا على وضع وقرب وبعد للحاضر عند المحضور - وهذا لا يمكن إذا كان الحاضر جسماً إلا أن يكون المحضور جسماً أو في جسم \* وأما المدرك للصور الجزئية على تجريد تام من المادة وعدم تجزئها البتة من العلائق كالخيال فهو لا يتخيل إلا أن ترسم الصورة الخيالية منه في جسم ارتساماً مشتركاً بينه وبين الجسم ولنفرض الصورة المرتسمة في الخيال صورة زيد على شكله وتخطيطه ووضع أعضائه بعضها عن بعض \* فنقول إن تلك الأجزاء والجهات من أعضائه يجب أن

ترتسم في جسم وتختلف جهات تلك الصورة في جهات ذلك الجسم وأجزاؤها في أجزائه. ولننقل صورة زيد إلى صورة مربع ( ا ب ج د ) للمحدود المقدار والجهة والكيفية واختلاف الزوايا بالعدد وليكن متصلاً بزوايقي ( ا ب ) منه مربعان كل واحد منهما مثل الآخر ولكل واحد جهة معينة لكنهما متشابهان الصور



و يرتسم من الجملة صورة شكل هـ جزئية واحدة بالعدد في الخيال \* فنقول إن مربع ( ا هـ و ) وقع غيرا بالعدد لمربع ( ب ح ط ي ) و وقع في الخيال منه بجانب اليمين ومتميزاً عنه بالوضع في الخيال فلا يخلو إما

أن تكون لصورة المربعة أو تكون لعارض خاص له في المربعة غير صورته أو يكون المادة التي هي تنطبع فيها ولا يجوز أن يكون مغايرته له من جهة الصورة المربعة وذلك أنا فرضناهما متشاكلين متشابهين متساويين ولا يجوز أن يكون ذلك لعارض بخصه - أما أولاً فلا نألنا نحتاج في تخيله يميناً إلى اعتبار إيقاع عارض فيه ليس في ذلك \* وأما ثانياً فلا نأل ذلك العارض إما أن يكون شيئاً فيه نفسه لذاته أو يكون شيئاً له بالقياس إلى ما هو شكاه في الموجودات حتى يكون كأنه شكل منزوع عن موجود هو بهذه الحال أو يكون شيئاً له بالقياس إلى القوة القابلة أو يكون شيئاً له بالقياس إلى المادة الحاملة - ولا يجوز أن يكون شيئاً له في نفسه من العواض التي تخصه لأنه إما أن يكون لازماً أو زائلاً ولا يجوز أن يكون لازماً له بالذات إلا وهو لازم لمشاركه في النوع فإن المربعين وضعاً متساويين في النوع فلا يكون لهذا عارض لازم ليس لذلك - وأيضاً فإنه لا يجوز أن كان هو في قوة غير متجزئة أن يعرض له شيء دون الآخر الذي هو مثله ومحلها واحد غير متجزز وهو القوة القابلة ولا يجوز أن يكون زائلاً لأنه يجب إذا زال ذلك الأمر



أن يتغير صورته في الخيال \* والخيال إنما يتخيله هكذا لا بسبب شيء يقرنه به بل يتخيله كذلك كيف كان ولهذا لا يجوز أن يقال إن فرض الفرض جعله بهذا الحال كما يجوز أن يقال في مثله المعقول منه وذلك لأنه لا تبقى المسألة بحالها فيقال كيف أمكن الفرض أن يفرضه بهذا الحال فتميز عن الثاني وما الشيء الذي يعمل به حتى يفرض هذا هكذا وذلك كذلك - وأما في الكلى فهناك حصل ذلك بأمر يقرنه به العقل وهو حد التيامن مع حد القياس وذلك الحد لأمر معقول كلى يصح - وأما لهذا الجزئي فليس يوجد له هذا الحد دون صاحبه إلا لأمر به يستحق زيادة هذا الحد دون صاحبه ولا الخيال يفرضه هكذا بشرط يقرنه به بل يتخيله كذلك دفعة على أنه في نفسه كذلك لا يفرضه فيتخيل هذا بمنأى وذلك يساراً إلا بسبب شرط يقترب بذلك أو بهذا - وحد التيامن والتياسر يلحق هناك المربع وهو مربع لم يعرض له شيء آخر لحوق الكلى بالكلى \* وأما ههنا فما لم يقع له أولاً وضع محدود جزئي فلا يقع تحت الحد ليس الفرض ههنا يجعله بذلك الوضع في الخيال بل وقوع ذلك الوضع الخيالي يجعله بحيث يصدق عليه الفرض والخيال ليس عنده حد البتة لأن الحد كلى فكيف يلحق هو به الحد فقد بطل أن يكون هذا التمييز بسبب عارض لازم أو غير لازم في ذاته أو مفروض - فنقول ولا يجوز أن يكون ذلك بالقياس إلى الشيء الموجود الذي هو خياله وذلك لأنه كثيراً ما يتخيل ما ليس - ولا يكون نسبة البتة إلى ما ليس - وأيضاً فإن وقع لأحد المربعين نسبة إلى جسم وللمربع الآخر نسبة أخرى فليس يجوز أن يقع ومحلها غير منقسم فليس أحد المربعين الخياليين أولى بأن ينسب إلى أحد المربعين الموجودين دون الآخر إلا أن يكون قد وقع هذا في نسبة للأحامل إلى الجسم لا يقع الآخر فيها فيكون إذاً محل ذلك غير محل هذا - وتكون القوة المنقسمة ولا تنقسم بذاتها بل بانقسام ما هي فيه فتكون جسمانية والصورة مرتسمة في جسم فإذاً ليس يصح أن يفترق المربعان في الخيال لافتراق المربعين

الموجودين وبالقياس إليهما، فبقي أن يكون ذلك إما بسبب افتراق الجزء من القوة القابلة أو الجزء من الآلة التي بها تفعل القوة وكيف كان فإن الحاصل يبقى أن الإدراك بمادة جسمانية - أما القوة القابلة فلا أنها لا تنقسم إلا بانقسام مادتها - وأما الآلة الجسمانية فهي التي إياها نعني فقد اتضح أن الإدراك الخيالي هو أيضاً بجسم ومما يبين ذلك أننا نتخيل الصورة الخيالية كصورة الإنسان مثلاً أكبر وأصغر ولا محالة أنها ترسم وهي أكبر وترتسم وهي أصغر في شيء لا في مثل ذلك الشيء بعينه لأنها إن ارتسمت في مثل ذلك الشيء فالتفاوت في الصغر والكبر إما أن يكون بالقياس إلى المأخوذ عنه الصورة - وإما بالقياس إلى الآخذ - وإما بالقياس إلى الصورتين وليس يجوز أن يكون بالقياس إلى المأخوذ عنه - فكثير من الصور الخيالية غير مأخوذ عن شيء البتة ولا يجوز أن يكون بسبب الصورتين في أنفسهما فإنهما لما اتفقا في الحد والماهية واختلفا في الصغر والكبر فلايس ذلك لنفسيهما فإذاً ذلك بالقياس إلى الشيء القابل لأن الصورة تارة ترسم في جزء منه أكبر وتارة في جزء منه أصغر - وأيضاً فإنه ليس يمكننا أن نتخيل السواد والبياض في شبح خيالي واحد معاً - ويمكننا ذلك في جزئين منه ولو كان الجزآن لا يتميزان في الوضع بل كان كلا الخيالين يرتسمان في شيء غير منقسم لكان لا يفترق الأمر بين المتعذر منهما وبين الممكن فإذاً الجزآن متميزان في الوضع - ولما علمت هذا في الخيال فقد علمت في الوهم الذي ما يدركه إنما يدركه متعلقاً بصور جزئية خيالية على ما أوضحنا قبل \*

﴿ فصل في تفصيل الكلام على تجرد الجوهر الذي هو محل المعقولات ﴾

ثم نقول إن الجوهر الذي هو محل المعقولات ليس بجسم ولا قائم بجسم على أنه قوة فيه أو صورة له بوجه فانه إن كان محل المعقولات جسماً أو مقداراً من المقادير فاما أن يكون محل الصور فيه طرفاً منه لا ينقسم أو يكون إنما يحل منه شيئاً منقسماً ولمتحن أولاً انه هل يمكن أن يكون طرفاً غير منقسم \* فأقول إن

هذا محال وذلك أن النقطة هي نهاية مالا تميز لها في الوضع عن الخط والمقدار الذي هو منتهى إليها حتى ينتقش فيها شيء من غير أن يكون ذلك النقش في جزء من ذلك الخط بل كما أن النقطة لا تنفرد بذاتها وإنما هي طرف ذاتي لما هو بالذات بمقدار كذلك إنما يجوز أن يقال بوجه ما أنه يحل فيها شيء إذا كان ذلك الشيء حالاً في المقدار الذي هي طرفه فيقدر بها بالعرض فكما أنه يقدّر بها بالعرض كذلك يتناهى بالعرض مع النقطة ولو كانت النقطة منفردة تقبل شيئاً من الأشياء لكان يتميز لها ذات فكانت النقطة حينئذ ذات جهتين جهة منها تلي الخط الذي تميزت عنه وجهة منها مخالفة لها مقابلة فتكون حينئذ منفصلة عن الخط وللخط نهاية غيرها يلاقيها فتكون تلك النقطة نهاية الخط لهذه والكلام فيها وفي هذه النقطة واحد \* ويؤدي هذا إلى أن تكون النقط متشافة في الخط إما متناهية وإما غير متناهية وهذا أمر قد بان لنا في مواضع أخرى استحالة<sup>(١)</sup> فقد بان أن النقط لا تتركب بتشافعها وبان أيضاً أن النقطة لا يتم لها وضع خاص ونشير إلى طرف منها<sup>(٢)</sup> فنقول إن النقطتين حينئذ اللتين يطيفان بنقطة واحدة من جنبتيها إما أن تكون النقطة المتوسطة تحجز بينهما فلا يتماسان فيأزم حينئذ في البدئية العقلية الأولية أن يكون كل واحد منهما يختص بشيء من الوسطى تماسه فتتقسم حينئذ الواسطة وهذا محال \* وإما أن تكون الوسطى لا تحجز المكتنفتين عن التماس حينئذ تكون الصورة المعقولة حالة في جميع النقط وجميع النقط كنقطة واحدة وقد وضعنا هذه النقطة الواحدة منفصلة عن الخط فالخط من جهة ما ينفصل عنها طرفي غيرها به ينفصل عنها فتلك النقطة تكون مبيانة لهذه في الوضع وقد وضعت النقط كلها مشتركة في الوضع هذا خلف فقد بطل أن يكون محل المعقولات من الجسم شيئاً غير منقسم فبقي أن يكون محلها

(١) أي عند الكلام على بطلان الجوهر الفرد الكلامي (٢) أي من تلك المواضع التي تبين فيها بطلان الجوهر الفرد الكلامي \*

من الجسم إن كان محلها جسماً شيئاً منقسماً<sup>(١)</sup> فلنفرض صورة معقولة في شيء منقسم فاذا فرضناها في الشيء المنقسم انقساماً مآ عرض للصورة أن تنقسم - فحينئذ لا يخلو إما أن يكون الجزآن متشابهين أو غير متشابهين فإن كانا متشابهين فكيف يجتمع منهما ما ليس إياهما - اللهم إلا أن يكون ذلك الشيء شيئاً يحصل فيهما من جهة الزيادة في المقدار أو الزيادة في العدد لا من جهة الصورة فيكون حينئذ للصورة المعقولة شكل مآ أو عدد دماً وليس صورة معقولة بمشكلة وتصير حينئذ الصورة خيالية لا عقلية وأظهر من ذلك أنه ليس يمكن أن يقال إن كل واحد من الجزأين هو بعينه الكل في المعنى لأن الثاني إن كان غير داخل في معنى الكل فيجب أن نضع في الابتداء معنى الكل لهذا الواحد لا لكليهما وإن كان داخلاً في معناه فمن البين الواضح أن الواحد منهما وحده ليس يدل عليه على التام وإن كانا غير متشابهين فلننظر كيف يمكن أن يكون للصورة المعقولة أجزاء غير متشابهة فإنه ليس يمكن أن تكون الأجزاء الغير المتشابهة إلا أجزاء الحد التي هي الاجناس والفصول ويلزم من هذا محالات منها أن كل جزء من الجسم يقبل القسمة أيضاً في القوة قبولاً غير متناه فيجب أن تكون الاجناس والفصول بالقوة غير متناهية وقد صح أن الاجناس والفصول الذاتية للشيء الواحد ليست في القوة غير متناهية ولأنه ليس يمكن أن يكون توهم القسمة يفيد الجنس والفصل تمييزاً بينهما بل مالا يشك فيه أنه إذا كان هناك جنس وفصل يستحقان تمييزاً في المحل إن ذلك التمييز لا يتوقف على توهم القسمة فيجب أن تكون الاجناس والفصول بالفعل أيضاً غير متناهية - وقد صح أن الاجناس والفصول وأجزاء الحد للشيء الواحد متناهية من كل وجه - ولو كانت غير متناهية بالفعل لما كان يجوز أن يجتمع في الجسم اجتماعاً على هذه الصورة فإن ذلك يوجب أن يكون الجسم الواحد انفصل بأجزاء غير متناهية \* وأيضاً لتكن القسمة وقعت من جهة

(١) شيئاً غير يكون من قوله فبق أن يكون \*

فأفرزت من جانب جنساً ومن جانب فصلاً \* فلو غيرنا القسمة لكان يقع منها في جانب نصف جنس ونصف فصل أو كان ينقلب الجنس إلى مكان الفصل والفصل إلى مكان الجنس فكان فرضنا الوهمي يدور مقام الجنس والفصل فيه وكان يغير كل واحد منهما إلى جهة ما بحسب ارادة من بدن خارج على أن ذلك أيضاً لا يفتى فانه يمكننا أن نوقع قسماً في قسم \* وأيضاً ليس كل معقول يمكن أن يقسم إلى معقولات أبسط منه فان ههنا معقولات هي أبسط المعقولات ومباد للتركيب في سائر المعقولات وليس لها أجناس ولا فصول ولا هي منقسمة في الكم ولا هي منقسمة في المعنى فاذاً ليس يمكن أن تكون الأجزاء المتوهمه فيه غير متشابهة كل واحد منها هو في المعنى غير الكل وإنما يحصل الكل بالاجتماع فاذا كان ليس يمكن أن تنقسم الصورة المعقولة ولا أن تحل طرفاً من المقادير غير منقسم ولا بد لها من قابل فينا فبين أن محل المعقولات جوهر ليس بجسم ولا أيضاً قوة في جسم فيلحقه ما يلحق الجسم من الانقسام ثم يتبعه سائر الحالات \*

﴿ برهان آخر في المبحث المذكور ﴾

ولنا أن نبرهن على هذا ببرهان آخر - فنقول إن القوة العقلية هي التي تجرد المعقولات عن الكم المحدود والالين والوضع وسائر ما قيل فيجب أن ننظر في ذات هذه الصورة المجردة عن الوضع كيف هي مجردة عنه هل ذلك التجرد بالقياس إلى الشيء المأخوذ منه أو بالقياس إلى الشيء الآخذ أعني أن هذه الذات المعقولة تتجرد عن الوضع في الوجود الخارجي أو في الوجود المتصور في الجوهر العاقل ومحال أن تكون كذلك في الوجود الخارجي فبقي أن تكون إنما هي مفارقة للوضع والالين عند وجودها في العقل فاذا إذا وجدت في العقل لم تكن ذات وضع وبحيث تقع إليها إشارة تجزئ أو انقسام أو شيء مما أشبه هذا المعنى فلا يمكن أن تكون في جسم - وأيضاً إذا انطبعت الصورة الأحدية الغير المنقسمة التي هي لأشياء غير منقسمة في المعنى في مادة منقسمة ذات جهات فلا يخلو إما

أن يكون ولا شيء من أجزائها (أجزاء المادة) التي تفرض فيها بحسب جهاتها نسبة إلى الشيء المعقول الواحد الذات الغير المنقسم المتجرد عن المادة أو يكون ذلك لكل واحد من أجزائها التي تفرض أو يكون لبعضها دون بعض فإن لم يكن ولا شيء منها نسبة فليس ولا لكلها لا محالة نسبة وإن كان لبعضها نسبة إليه دون بعض فالبعض الذي لا نسبة له إليه ليس هو من معناه في شيء وإن كان لكل جزء يفرض نسبة ما فاما أن يكون لكل جزء يفرض نسبة إلى الذات بأسرها أو إلى جزء من الذات فإن كان لكل جزء يفرض نسبة إلى الذات بأسرها فليست الأجزاء إذاً أجزاء معنى المعقول بل كل واحد منها معقول في نفسه مفرد بل المعقول كما هو فيكون معقولاً مرات لا نهاية لها بالفعل في آن واحد وإن كان كل جزء له نسبة غير الأخرى إلى الذات فيلزم أن الذات منقسمة في العقل وقد وضعناها غير منقسمة هذا خلف وإن كان نسبة كل واحد إلى شيء من الذات غير ما إليه نسبة الآخر فانقسام الذات أظهر إلا أنه لا يعقل \* ومن هذا يتبين أن الصور المنطبعة في المادة لا تكون إلا أشباحاً لأموذجية منقسمة ولكل جزء منها نسبة بالفعل أو بالقوة إلى جزء منها وأيضاً فإن الشيء المتكسر أيضاً في أجزاء الحد له من جهة التمام وحدة وهي مما لا ينقسم فتلك الوحدة بما هي وحدة كيف ترسم في المنقسم وإلا فيعرض أيضاً ما قلنا في غير المتكسر أجزاء حده - وأيضاً فإنه قد يصح لنا أن المعقولات المفروضة التي من شأن القوة الناطقة أن تعقل بالفعل واحداً واحداً منها غير متناهية بالقوة ليس واحد أولى من الآخر - وقد صح لنا أن الشيء الذي يقوى على أمور غير متناهية بالقوة لا يجوز أن يكون محله جسماً ولا قوة في جسم قد برهن على هذا في السماع الطبيعي فلا يجوز إذاً أن تكون الذات القابلة للمعقولات قائمة في جسم البتة ولا عقلها بكائن في جسم ولا يجسم

(فصل في إن تعقل القوة العقلية ليس بالآلة الجسدية)

ونقول إن القوة العقلية لو كانت تعقل بالآلة الجسدانية حق، تكون فعلياً

الخاص إنما يتم باستعمال تلك الآلة الجسدانية لكان يجب أن لا تعقل ذاتها وأن لا تعقل الآلة ولا أن تعقل أنها عقلت فانه ليس بينها وبين ذاتها آلة وليس بينها وبين آلتها ولا بينها وبين أنها عقلت آلة لكنها تعقل ذاتها وآلتها التي تدعى آلتها وأنها عقلت فإذا إنما تعقل بذاتها لا بالآلة وأيضاً لا يخلو إما أن يكون تعقلها آلتها بوجود ذات صورة آلتها إما تلك وإما أخرى مخالفة لها وهي صورتها أيضاً فيها وفي آلتها أو بوجود صورة أخرى غير صورة آلتها تلك فيها وفي آلتها فان كان لوجود صورة آلتها فصورة آلتها وفيها بالشركة دائماً فيجب أن تعقل آلتها دائماً التي كانت تعقل لوصول الصورة إليها - وإن كان لوجود صورة غير تلك الصورة فان المغايرة بين أشياء مشتركة في حد واحد إما لاختلاف المواد وإما لاختلاف ما بين الكلى والجزئى والمجرد عن المادة والموجود فى المادة وليس ههنا اختلاف مواد فان المادة واحدة وليس ههنا اختلاف التجريد والوجود فى المادة فان كليهما فى المادة وليس ههنا اختلاف بالخصوص والعموم لأن أحدهما إنما يستفيد الجزئية بسبب المادة الجزئية والواحق التي تلمحها من جهة المادة التي فيها وهذا المعنى لا يختص بأحدهما دون الآخر ولا يجوز أن يكون لوجود صورة أخرى معقولة غير صورة آلتها - فان هذا أشد استحالة لأن الصورة المعقولة إذا حلت الجوهر القابل جعلته عاقلاً لما تلك الصورة صورته أو لما تلك الصورة مضافة إليه فتكون صورة المضاف داخلة فى هذه الصورة وهذه الصورة المعقولة ليست صورة هذه الآلة ولا أيضاً صورة شيء مضاف إليها بالذات - لأن ذات هذه الآلة جوهر ونحن إنما نأخذ ونعتبر صورة ذاته والجوهر فى ذاته غير مضاف إليه فهذا برهان عظيم على أنه لا يجوز أن يدرك المدرك لآلة هي آله فى الإدراك ولهذا كان الحس إنما يحس شيئاً خارجاً ولا يحس ذاته ولا آله ولا إحساسه وكذلك الخيال لا يتخيل ذاته ولا فعله ولا آله بل ان تخيل آله تخيلها لا على نحو يخصها بأنه لا محالة لها دون غيرها الا أن يكون الحس أورد عليه صورة آله لو أمكن

فيكون حينئذ إنما يحكى خيلاً مأخوذاً من الحس غير مضاف عنده إلى شيء حتى لو لم يكن هو آله كذلك لم يتخيله \*

﴿ برهان آخر في هذا المبحث ﴾

وأيضاً مما يشهد لنا بهذا ويقنع فيه أن القوى المدركة بانطباع الصور في الآلات يعرض لها من اداة العمل أن تسلك لأجل أن الآلات تسلكها اداة الحركة وتفسد مزاجها الذي هو جوهرها وطبيعتها والأمر القوي الشاقة الادراك توهنها وربما أفسدتها وحتى لا تدرك بعدها إلا ضعف منها لانغماسها في الانفعال عن الشاق كما في الحس فان المحسوسات الشاقة المتكررة تضعفه وربما أفسدته كالضوء للبصر والرعد الشديد للسمع وعند إدراك القوى لا يقوى على إدراك الضعيف فان المبصر ضوءاً عظيماً لا يبصر معه ولا عقيقه نوراً ضعيفاً والسماع صوتاً عظيماً لا يسمع معه ولا عقيقه صوتاً ضعيفاً ومن ذاق الحلاوة الشديدة لا يحس بعدها بالضعيفة والأمر في القوة العقلية بالعكس فان أدامتها للتعقل وتصورها للأمر الأقوى يكسبها قوة وسهولة قبول لما بعدها مما هو أضعف منها - فان عرض لها في بعض الأوقات ملال وكلال فذلك لاستعانة العقل بالخيال المستعمل للألة التي تسلك هي فلا تخدم العقل ولو كان لغير هذا لكان يقع دائماً وفي أكثر الأحوال الأمر بالضد \*

﴿ برهان ثالث ﴾

وأيضاً فان البدن تأخذ أجزأه كلها تضعف قواها بعد منتهى النشؤ والوقوف وذلك دون الأربعين أو عند الأربعين وهذه القوة إنما تقوى بعد ذلك في أكثر الأمر ولو كانت من القوى البدنية لكان يجب دائماً في كل حال أن تضعف حينئذ لكن ليس يجب ذلك إلا في أحوال وموافاة عوائق دون جميع الأحوال فليست إذاً من القوى البدنية \*

﴿ سؤال وشرح شاف للإجابة عنه ﴾

وأما الذي يتوهم من أن النفس تنسى معقولاتها ولا تفعل فعلها مع مرض البدن



عند الشيخوخة أن ذلك لها بسبب أن فعلها لا يتم إلا بالبدن - فظن غير ضروري  
 ولاحق - وذلك أنه بعد ما صح لنا أن النفس تعقل بذاتها يجب أن نطلب العلة  
 في هذا العارض المشكك فإن كان يمكن أن يجتمع أن للنفس فعلا بذاتها وإنها  
 أيضا تترك فعلها مع مرض البدن ولا تفعل من غير تناقض فليس لهذا الاعتراض  
 اعتبار - فنقول إن النفس لها فعل بالقياس إلى البدن وهو السياسة وفعل بالقياس  
 إلى ذاتها وإلى مبادئها وهو التعقل وهما متعاقدان متمانعان فانها إذا اشتغلت باحدهما  
 انصرفت عن الآخر - ويصعب عليها الجمع بين الأمرين - وشواغلها من جهة  
 البدن الاحساس والتخييل والشهوة والغضب والخوف والغم والوجع - وأنت  
 تعلم هذا بانك إذا أخذت تفكر في المعقول تعطل عليك كل شيء من هذه إلا  
 أن تغلب وتفسر النفس بالرجوع إلى جهتها وأنت تعلم أن الحس يمنع النفس عن  
 التعقل فإن النفس إذا أكتبت على المحسوس شغلت عن المعقول من غير أن  
 يكون أصاب آلة العقل أو ذاتها آفة بوجه وتعلم أن السبب في ذلك هو اشتغال  
 النفس بفعل دون فعل فلهذا السبب ما يتعطل أفعال العقل عند المرض ولو كانت  
 الصورة المعقولة قد بطلت وفسدت لأجل الآلة لكان رجوع الآلة إلى حالها  
 يحتاج إلى اكتساب من الرأس وليس الأمر كذلك فانه قد تعود النفس عاقلة  
 لجميع ما عقلته بحاله فقد كان إذا ما كسبته موجودا معها بنوع ما إلا أنها كانت  
 مشغولة عنه - وليس اختلاف جهتي فعل النفس فقط يوجب في أفعالها التمانع بل  
 تكثر أفعال جهة واحدة قد يوجب هذا بعينه فإن الخوف يشغل عن الجوع -  
 والشهوة تصد عن الغضب والغضب يصرف عن الخوف والسبب في جميع ذلك  
 واحد وهو انصراف النفس بالكلية إلى أمر واحد فإذا ليس يجب إذا لم يفعل شيء  
 فعله عند إشتغاله بشيء أن لا يكون فاعلا فعله إلا عند وجود ذلك الشيء - ولنا أن  
 نتوسع في بيان هذا الباب - إلا أن بلوغ الكفاية يسبب الانسياق إلى تكلف  
 مالا يحتاج إليه فقد ظهر من أصولنا التي قررناها أن النفس ليست منطبعة في

اليدين ولا قائمة به — فيجب أن يكون سبيل إختصاصها به سبيل مقتضى هيئة  
فيها جزئية جاذبة إلى الاشتغال بسياسة هذا البدن الجزئي على سبيل عناية  
ذاتية مختصة به \*

﴿ فصل في إعانة القوى الحيوانية للنفس الناطقة ﴾

ثم نقول إن القوى الحيوانية تعين النفس الناطقة في أشياء منها أن الحس يورد  
عليها الجزئيات فيحدث لها من الجزئيات أمور أربعة (أحدها) إنتزاع النفس  
الكليات المفردة عن الجزئيات على سبيل تجريد لمعانيها عن المادة وعن علائق  
المادة ولواحقها ومراعاة المشترك فيه والمتباين به والذاتي وجوده والعرضي وجوده  
فيحدث للنفس من ذلك مبادئ التصور وذلك بمعاونة إستعمالها للخيال والوهم  
(والثاني) إيقاع النفس مناسبات بين هذه الكليات المفردة على مثل سلب وإيجاب  
فما كان التأليف فيها بسلب أو إيجاب بينا بنفسه أخذته وما كان ليس كذلك  
تركته إلى مصادفة الواسطة (والثالث) تحصيل المقدمات التجريبية وهو أن يوجد  
بالحس محمولا لازم الحكم لموضوع لزوم الإيجاب أو السلب أو منافياله أو تاليا  
موجب الاتصال أو مسلوبه أو موجب العناد أو مسلوبه غير منافي له وليس  
ذلك في بعض الأحياء دون بعض ولا على المساواة بل دائما حتى تسكن النفس  
إلى أن يتبين أن من طبيعة هذا المحمول أن تكون فيه هذه النسبة إلى هذا  
الموضوع — والتالى أن يلزم هذا المقدم أو ينفيه لذاته لا بالاتفاق فيكون ذلك  
إعتقاداً حاصلًا من حس وقياس — أما الحس فلاجل مشاهدة ذلك — وأما  
القياس فلا أنه لو كان إتفاقيا لما وجد دائما أو في أكثر الأمر وهذا كالحكم منا أن  
السقمونيا مسهل للصفراء بطبيعته لاحتساسنا ذلك كثيرا وبقياسنا أنه لو كان لا  
عن الطبع بل عن الاتفاق لوجد في بعض الأحياء (والرابع) الأخبار التي  
يقع التصديق بها لشدة التواتر — فالنفس الانسانية تستعين بالبدن لتحصيل  
هذه المبادئ للتصور والتصديق ثم إذا حصلت رجعتم إلى ذاتها فان عرض لها

شئ من القوى التي دونها بأن يشتغل به شغلها عن فعلها أو أضرت بفعلها إذا لم تشغلها فلا تحتاج إليها بعد ذلك في خاص فعلها إلا في أمور تحتاج النفس فيها خاصة إلى أن تعاود القوى الخيالية مرة أخرى لاقتناص مبدأ غير الذي حصل أو معاونة باحضار خيال — وهذا يقع في الابتداء كثيراً ولا يقع بعده إلا قليلاً. وأما إذا استكملت النفس وقويت فانها تنفرد بأفعلها على الإطلاق وتكون القوى الحسية والخيالية وسائر القوى البدنية صارفة لها عن فعلها — ومثال هذا أن الانسان قد يحتاج إلى ذاته وآلات يتوصل بها إلى مقصده ما فاذا وصل إليه ثم عرض من الأسباب ما يحمله على مفارقتها صار السبب الموصل بعينه عائقاً — ثم إن البراهين التي أقنأها على أن محل المعقولات أعني النفس الناطقة ليس بجسم ولا هي قوة في جسم فقد كفتنا <sup>(١)</sup> مؤونة الاستشهاد على صحة قيام النفس بذاتها مستغنية عن البدن إلا أنا نستشهد لذلك أيضاً من فعلها <sup>(٢)</sup>

### ﴿ فصل في إثبات حدوث النفس <sup>(٣)</sup> ﴾

ونقول إن الأ نفس الانسانية متفقة في النوع والمعنى فان وجدت قبل البدن ظاهراً أن تكون متشككة الذات أو تكون ذاتاً واحدة — ومحال أن تكون ذات متشككة وأن تكون ذاتاً واحدة على ما يتبين فمحال أن تكون قد وجدت قبل البدن فنبدأ ببيان استحالة تكررها بالعدد — فنقول إن مغايرة الأ نفس قبل الابدان بعضها لبعض إما أن يكون من جهة الماهية والصورة وإما أن يكون من جهة النسبة إلى العنصر والمادة متشككة بالأمكنة التي تشتمل كل مادة على جهة منها والأزمنة التي تختص كل نفس بواحد منها في حدوثها في مادتها —

(١) قوله فقد كفتنا خبران من قوله ثم ان البراهين التي الخ والفاء زائدة \*

(٢) قوله من فعلها يعني الفعل الاستقلالي الذي بينه فيما تقدم ونزيد الكتب المبسوطة في

ذلك قولها لو كانت (٣) قوله في اثبات حدوث النفس قيل هنا مما خالف فيه اربسطو شيخه

اطلاطن الالهى حيث حكم بقدوم النفس اقول وفي الاستدلال الذي استدلل به المشاؤون شيمة

اربسطو على حدوث النفس مواضع انظار لا يساعدنا وقتنا الان على تبيانها \*

والعمل القاسمة لمادتها وليست متغايرة بالماهية والصورة لأن صورتها واحدة فإذا  
 إنما تتغير من جهة قابل الماهية أو المنسوب اليه الماهية بالاختصاص - وهذا هو  
 البدن - وأما قبل البدن فالنفس مجرد ماهية فقط فليس يمكن أن تغاير نفس نفساً  
 بالعدد والماهية لا تقبل إختلافاً ذاتياً وهذا مطلق في كل شيء فان الأشياء التي  
 ذواتها معان فقط فتكثر نوعياتها إنما هو بالحوامل والقوابل والمنفعلات عنها أو  
 بنسبة ما إليها وإلى أرزمنتها فقط - وإذا كانت مجردة أصلاً لم تفترق بما قلنا فيحال  
 أن يكون بينها مغايرة وتكاثف فقد بطل أن تكون الأ نفس قبل دخولها الأ بدن  
 متكثرة الذات بالعدد - فأقول ولا يجوز أن تكون واحدة الذات بالعدد لانه إذا  
 حصل بدنان حصل في البدنين نفسان - فاما أن يكونا قسمي تلك النفس الواحدة  
 فيكون الشيء الواحد الذي ليس له عظم وحجم منقسماً بالقوة - وهذا ظاهر  
 البطلان بالاصول المتقررة في الطبيعيات - وأما ان تكون النفس الواحدة بالعدد  
 في بدنين وهذا لا يحتاج أيضاً إلى كثير تكلف في إبطاله فقد صح إذا أن النفس  
 تحدث كلما يحدث البدن الصالح لاستعمالها إياه ويكون البدن الحادث مملكتها  
 وآلتها ويكون في هيئة جوهر النفس الحادثة مع بدن ماذلك البدن الذي استحق  
 حدوثها من المبادئ الأولية نزاع طبيعي <sup>(١)</sup> إلى الاشتغال به واستعماله والاهتمام  
 بأحواله والانجذاب اليه يخصصها به ويصرفها عن كل الأجسام غيره بالطبع إلا  
 بواسطته فلا بد أنها إذا وجدت متشخصة فان مبدأ تشخصها يلحق بها من الهيئات  
 مآتمين به شخصاً وتلك الهيئات تكون مقتضية لاختصاصها بذلك البدن ومناسبة  
 لصلوح أحدهما للآخر وإن خفي علينا تلك الحال وتلك المناسبة وتكون مبادئ  
 الاستكمال متوقعة لها بوساطته وتزيد فيه بالطبع لا بوساطته وأما بعد مفارقة البدن  
 فان النفس قد وجد كل واحد منها ذاتاً منفردة باختلاف موادها التي كانت وباختلاف  
 أرزمنة حدوثها واختلاف هيئاتها التي بحسب أبدانها المختلفة لا محالة بأحوالها

(١) قوله نزاع اسم يكون من قوله ويكون في هيئة جوهر النفس الحادثة الخ

﴿ فصل في أن النفس لا تموت بموت البدن <sup>(١)</sup> ولا تقبل الفساد ﴾

ونقول انها لا تموت بموت البدن ولا تقبل الفساد أصلاً أما انها لا تموت بموت البدن فلأن كل شيء يفسد بفساد شيء آخر فهو متعلق به نوعاً من التعلق وكل متعلق بشيء نوعاً من التعلق فاما أن يكون تعلقه به تعلق المكافئ في الوجود وإما أن يكون تعلقه به تعلق المتأخر عنه في الوجود — وإما أن يكون تعلقه به تعلق المتقدم عليه في الوجود الذي هو قبله بالذات لا بالزمان — فإن كان تعلق النفس بالبدن تعلق المكافئ في الوجود وذلك أمر ذاتي له لا عارض فكل واحد منهما مضاف الذات إلى صاحبه \* فليس لا النفس ولا البدن بجوهر لكنهما جوهران — وإن كان ذلك أمراً عرضياً لا ذاتياً فاذا فسد أحدهما بطل العارض الآخر من الإضافة ولم تفسد الذات بفساده وإن كان تعلقه به تعلق المتأخر عنه في الوجود فالبدن علة للنفس في الوجود حينئذ والعلل أربع فاما أن يكون البدن علة فاعلية للنفس معطية لها الوجود — وإما أن يكون علة قابلية لها بسبيل التركيب كالعناصر للأبدان أو بسبيل البساطة كالنحاس للصنم — وإما أن يكون علة صورية — واما أن يكون علة كالية ومحال أن يكون علة فاعلية فإن الجسم بما هو جسم لا يفعل شيئاً وإنما يفعل بقواه ولو كان يفعل بذاته لا بقواه لكان كل جسم يفعل ذلك الفعل ثم القوى الجسمانية كلها اما اعراض واما صور مادية ومحال أن تفيد الاعراض أو الصور القائمة بالمواد وجود ذات قائمة بنفسها لا في مادة ووجود جوهر مطلق ومحال أيضاً أن يكون علة قابلية فقد بينا وبرهنا أن النفس ليست منطبعة في البدن بوجه من الوجوه فلا يكون إذاً البدن متصوراً بصورة النفس لا بحسب البساطة ولا على سبيل التركيب بأن يكون أجزاء من أجزاء

(١) قوله فصل ان النفس لا تموت بموت البدن هذه القضية بنسبة عند الحكماء وانما وضعوها موضع النظريات وطولوا الكلام عليها تنازلاً الى مراتب الطبقات النازلة من الناس ومكاملة معهم على حسب ما يطيقون كما هو سنة الانبياء — والافاقى ما يفتقد له الفصل هو ان بقوله فصل في ان النفس تسكمل بموت البدن \*

البدن تتركب وتمتزج تركيباً مّا ومزاجاً مّا فتنطبع فيها النفس — ومحال أن يكون علة صورية للنفس أو كمالية فإن الأولى أن يكون الأمر بالعكس فإذا ليس تعلق النفس بالبدن تعلق معلول بعلة ذاتية — نعم البدن والمزاج علة بالعرض للنفس فانه إذا حدثت مادة بدن يصلح أن يكون آلة النفس ومملكة لها أحدثت العلل المفارقة النفس الجزئية بحدوث عنها ذلك لأن أحداثها بلا سبب مخصص لأحداث واحدة دون واحدة محال ومع ذلك يمتنع وقوع الكثرة فيها بالعدد لما قد بيناه ولأنه لا بد لكل كائن بعد ما لم يكن من أن تتقدمه مادة يكون فيها تهيو قبوله أو تهيو لنسبته إليه كما تبين في العلوم الأخرى ولأنه لو كان يجوز أيضاً أن تكون النفس الجزئية تحدث ولم يحدث لها آلة بها تستكمل وتفعل لكانت معطلة الوجود ولا شيء معطل في الطبيعة ولكن إذا حدث التهيو للنسبة والاستعداد والآلة يلزم حينئذ أن يحدث من العلل المفارقة شيء هو النفس وليس إذا وجب حدوث شيء مع حدوث شيء يجب أن يبطل مع بطلانه — إنما يكون ذلك إذا كانت ذات الشيء قائمة بذلك الشيء وفيه — وقد تحدث أمور عن أمور وتبطل هذه الأمور وتبقى تلك الأمور إذا كانت ذواتها غير قائمة فيها وخصوصاً إذا كان مفيد الوجود لها شيئاً آخر غير الذي إنما تهياً أفادة وجودها مع وجوده ومفيد وجود النفس شيء غير جسم كما بينا ولا قوة في جسم بل هو لا محالة جوهر آخر غير جسم فإذا كان وجوده من ذلك الشيء ومن البدن يحصل وقت استحقاقه للوجود فقط فليس له تعلق في نفس الوجود بالبدن ولا البدن علة له إلا بالعرض فلا يجوز إذاً أن يقال إن التعلق بينهما على نحو يوجب أن يكون الجسم متقدماً تقدم العملية بالذات على النفس — وأما القسم الثالث مما كنا ذكرنا في الابتداء وهو أن يكون تعلق النفس بالجسم تعلق المتقدم في الوجود . فلما أن يكون التقدم مع ذلك زمانياً فيستحيل أن يتعلق وجوده به وقد تقدمه في الزمان . وأما أن يكون التقدم في الذات لا في الزمان لأنه في الزمان لا يفارقه وهذا النحو من

التقدم هو أن تكون الذات المتقدمة كلما توجد يلزم أن يستفاد عنها ذات المتأخر في الوجود . وحينئذ لا يوجد هذا المتقدم في الوجود إذا فرض المتأخر قد عدم لأن فرض عدم المتأخر أوجب عدم المتقدم ولكن لأن المتأخر لا يجوز أن يكون عدم إلا وقد عرض أولاً بالطبع للمتقدم ما أعده فحينئذ عدم المتأخر فليس فرض عدم المتأخر يوجب عدم المتقدم ولكن فرض عدم المتقدم نفسه لأنه إنما افترض المتأخر معدوماً بعد أن عرض للمتقدم أن عدم في نفسه . وإذا كان كذلك فيجب أن يكون السبب المعدم يعرض في جوهر النفس فيفسد معه البدن وان لا يكون البتة البدن يفسد بسبب يخصه لكن فساد البدن يكون بسبب يخصه من تغير المزاج أو التراكم فباطل أن تكون النفس تتعلق بالبدن تعلق المتقدم بالذات ثم يفسد البدن البتة بسبب في نفسه فليس إذاً بينهما هذا التعلق . وإذا كان الأمر على هذا فقد بطل انحاء التعلق كلها وبقى أن لا تعلق للنفس في الوجود بالبدن بل تعلقه في الوجود بالمبادئ الأخر التي لا تستحيل ولا تبطل . وأما أنها لا تقبل الفساد أصلاً - فأقول أن سبباً آخر لا يعدم النفس البتة وذلك أن كل شيء من شأنه أن يفسد بسبب ما فيه قوة أن يفسد وقبل الفساد فيه فعل أن يبقى ومحال أن يكون من جهة واحدة في شيء واحد قوة أن يفسد وفعل أن يبقى بل تهيؤه للفساد ليس لعله أن يبقى فان معنى القوة مغاير لمعنى الفعل - وإضافة هذه القوة مغايرة لإضافة هذا الفعل لأن إضافة ذلك إلى الفساد وإضافة هذا إلى البقاء فاذاً لأمرين مختلفين في الشيء يوجد هذان المعنيان - فنقول إن الأشياء المركبة والأشياء البسيطة التي هي قائمة في المركبة يجوز أن يجتمع فيها فعل أن يبقى وقوة أن يفسد - وأما في الأشياء البسيطة المفارقة للذات فلا يجوز أن يجتمع هذان الأمران - وأقول بوجه آخر مطلق أنه لا يجوز أن يجتمع في شيء أحدى الذات هذان المعنيان - وذلك لأن كل شيء يبقى وله قوة أن يفسد فله قوة أيضاً أن يبقى لأن بقاءه ليس بواجب ضروري - وإذا لم يكن

واجباً كان ممكناً والامكان هو طبيعة القوة فإذا يكون له في جوهره قوة أن يبقى وفعل أن يبقى لا محالة ليس هو قوة أن يبقى منه وهذا بين - فيكون إذاً فعل أن يبقى منه أمر يعرض للشيء الذي له قوة أن يبقى منه فتلك القوة لا تكون لذات ما بالفعل بل للشيء الذي يعرض لذاته أن يبقى بالفعل لا أنه حقيقة ذاته فيلزم من هذا أن تكون ذاته مركبة من شيء إذا وجد له كان به ذاته موجودا بالفعل وهو الصورة في كل شيء ومن شيء حصل له هذا الفعل وفي طباعه قوته وهو مادته . فان كانت النفس بسيطة مطلقة لم تنقسم إلى مادة وصورة - فلم تقبل الفساد وإن كانت مركبة فلنترك المركب ولننظر في الجوهر الذي هو مادته ولنصرف القول إلى نفس مادته ولننتكلم فيها ونقول إن تلك المادة إما أن تنقسم هكذا دائماً ويثبت الكلام دائماً وهذا محال وإما أن لا يبطل الشيء الذي هو الجوهر والسنخ وكلامنا في هذا الشيء الذي هو السنخ والأصل لا في شيء مجتمع منه ومن شيء آخر فبين أن كل شيء هو بسيط غير مركب أو هو أصل مركب وسنخه فهو غير مجتمع فيه فعل أن يبقى وقوة أن يعدم بالقياس إلى ذاته فان كانت فيه قوة أن يعدم فمحال أن يكون فيه فعل أن يبقى وإذا كان فيه فعل أن يبقى وان يوجد فليس فيه قوة أن يعدم - فبين إذا أن جوهر النفس ليس فيه قوة أن يفسد - وأما الكائنات التي تفسد فان الفاسد منها هو المركب المجتمع وقوة أن تفسد وأن تبقى ليس في المعنى الذي به المركب واحد بل في المادة التي هي بالقوة قابلة كلا الضدين فليس إذا في الفاسد المركب لا قوة أن يبقى ولا قوة أن يفسد فلم يجتمعا فيه - وأما المادة فاما أن تكون باقية لا بقوة تستعد بها للبقاء كما يظن قوم - وإما أن تكون باقية بقوة بها تبقى وليس لها قوة أن تفسد بل قوة أن تفسد لشيء آخر فيها يحدث والبسائط التي في المادة فان قوة فسادها هو للمادة لا في جوهرها والبرهان الذي يوجب أن كل كائن فاسد من جهة تنهاى قوتى البقاء والبطلان إنما يوجب فيما كونه من مادة وصورة ويكون في المادة قوة



أن تبقى فيه هذه الصورة وقوة أن تفسد هي فيه معا فقد بان إذاً أن النفس البتة لا تفسد - وإلى هذا سقنا كلامنا - وهذا ما أردناه \*

### فصل في بطلان القول بالتناسخ

وقد أوضحنا أن الأنفس إنما حدثت وتكثرت مع تهيؤ الأبدان على أن تهيؤ الأبدان يوجب أن يقتضى وجود النفس لها من العمل المفارقة وظهر من ذلك أن هذا لا يكون على سبيل الاتفاق والبخت حتى يكون ليس وجود النفس الحادثة لاستحقاق هذا المزاج نفساً تدبره حادثة ولكن كان يوجد نفس واتفق أن يوجد معه بدن فحينئذ لا يكون للتكثير علة ذاتية البتة بل عرضية : وقد عرفنا أن العمل الذاتية هي أولاً ثم العرضية فإذا كان كذلك فكل بدن يستحق مع حدوث مزاجه حدوث نفس له وليس بدن يستحقه و بدن لا يستحقه إذ أشخاص الأنواع لا تختلف في الأمور التي بها تقوم - فإذا فرضنا نفساً تناسختها أبدان وكل بدن فإنه لذاته يستحق نفساً تحدث له وتتعلق به فيكون البدن الواحد فيه نفسان معا - ثم العلاقة بين النفس والبدن ليس هي على سبيل الانطباع فيه كما قلنا بل علاقة الاشتغال به حتى تشعر النفس بذلك البدن وينفعل البدن عن تلك النفس وكل حيوان فإنه يستشعر نفسه نفساً واحدة هي المصروفة والمدارة فإن كان هناك نفس أخرى لا يشعر الحيوان بها ولا هي بنفسها ولا تشتغل بالبدن فليس لها علاقة مع البدن لأن العلاقة لم تكن إلا بهذا النحو فلا يكون تناسخ بوجهه من الوجود - وبهذا المقدار لمن أراد الاختصار كفاية بعد أن فيه كلاماً طويلاً \*

### \* فصل في وحدة النفس \*

ونقول إن النفس ذات واحدة ولها قوى كثيرة ولو كان قوى النفس لا تجتمع عند ذات واحدة بل يكون للحس مبدأ على حدة والغضب مبدأ على حدة ولكل واحدة من الأخرى مبدأ على حدة لكان الحس إذا ورد عليه شيء فاما أن يرد ذلك المعنى على الغضب أو الشهوة فتكون القوة التي بها تغضب بها بعينها تحس

وتتخيل - فتكون القوة الواحدة تصدر عنها أفعال مختلفة الأجناس - أو يكون قد اجتمع الاحساس والغضب في قوة واحدة فلا يكون إذا قد تفرقا في قوتين لا مجموع لهما بل لما كانت هذه تشغل بعضها بعضاً ويرد تأثير بعضها على بعض فاما أن يكون كل واحد منهما من شأنه أن يستحيل باستحالة الآخر أو يكون شئ واحد هو يجمع هذه القوى - وكلها تؤدي إليه فتقبل عن كلها ما يورده والقسم الأول محال لان كل قوة فعلها خاص بالشئ الذي قيل إنه قوة له وليس يصلح كالقوة لكل فعل فقوة الغضب بما هي قوة الغضب لا تحس وقوة الحس بما هي قوة الحس لا تغضب فبقى القسم الثاني وهو أنها كلها تؤدي إلى مبدء واحد ثم فان قال قائل إن قوة الغضب ليس تنفعل عن الصورة المحسوسة لكن الحس إذا أحس بالمحسوس لزمه إنفعال قوة الغضب بالغضب وإن لم يكن ينفعل بصورة المحسوس - فالجواب عن هذا أن ذا محال وذلك أن قوة الغضب إذا انفعلت عن قوة الحس فاما أن ينفعل عنه لان تأثيرا وصل إليه منه وذلك التأثير هو تأثير ذلك المحسوس فيكون انفعال عن ذلك المحسوس - وكلما انفعال عن المحسوس بما هو محسوس فهو حاس - وأما أن يكون ينفعل عنه لامن جهة ذلك المحسوس فلا يكون الغضب من ذلك المحسوس وقد فرض من ذلك المحسوس هذا خلف وأيضا فانا نقول إننا لما أحسنا بكذا غضبنا ويكون هذا كلاما حقا فيكون شئ واحد هو الذي أحس فغضب - وهذا الشئ الواحد إما أن يكون جسم الانسان أو نفسه فان كان جسم الانسان فاما أن يكون جملة أعضائه وإما أن يكون بعض أعضائه ولا يصح أن يكون جملة أعضائه فانه لا يدخل في هذه اليد والرجل ولا يجوز أيضاً أن يكون عضوان من أعضائه هذا أحس وهذا غضب فانه لا يكون حينئذ شئ واحد أحس فغضب - ولا أيضاً عضو واحد هو عند أصحاب هذا القول موضوع للأمرين جميعاً فعسى أن الحق هو أن قولنا إننا أحسنا فغضبنا معناه أن شيئاً منا أحس وشيئاً منا غضب لكن مراد القائل إننا أحسنا فغضبنا ليس أن هذا منا في شيتين بل أن الشئ الذي

أدى إليه الحس هذا المعنى عرض له ان غضب - فأمّا أن يكون هذا القول بهذا المعنى كاذباً . وإما أن يكون الحق هو أن الحاس والذي يغضب شئ واحد لكن هذا القول بين الصدق - فاذا الذى يؤدى إليه الحس محسوسة هو الذى يغضب وكونه بهذه المنزلة وإن كان جسماً فليس له بما هو جسم فهو إذاً له بما هو ذو قوة بها يصلح لاجتماع هذين الأمرين فيه وهذه القوة ليست طبيعية فهى إذا نفس فاذا ليس موضوع اجتماع هذين الأمرين جملة جسمنا ولا عضوين منا ولا عضواً واحداً بما هو طبيعى فبقى أن يكون المجتمع نفساً بذاتها أو جسماً من جهة ما هو ذو نفس بالحقيقة - فالمجتمع هو النفس ويكون ذلك النفس هو المبدأ لهذه القوى كلها يجب أن يكون تعلقه بأى عضو يتولد فيه الحياة فمحال أن يحيا عضو بلا تعلق قوة نفسانية به وأن يكون أولى ما يتعلق بالبدن لا هذا المبدأ بل قوة تحدث بعده - وإذا كان كذلك فيجب أن يكون متعلق هذا المبدأ هو القلب لا محالة وهذا رأى مخالفة من الفيلسوف لرأى الآلهى (أفلاطون) وفيه موضع شك وهو إنا نجد القوى النباتية تكون فى النبات ولا نفس حساسة ولا نفس ناطقة ويكونان معاً فى الحيوان ولا نفس ناطقة فاذاً كل واحد منهما قوة أخرى غير متعلقة بالأخر والذى يجب أن يعرف حتى ينحل به - هذا الشك أن الأجسام العنصرية يمنعها صافية التضاد عن قبول الحياة - وكلما أمعنت فى هدم صافية التضاد وردته إلى التوسط الذى لا ضد له جعلت تقرب إلى شبه بالأجسام السماوية فتستحق بذلك القدر لقبول قوة محيية من المبدأ المفارق المدبر ثم إذا ازدادت قرباً من التوسط ازدادت قبولاً للحياة حتى تبلغ الغاية التى لا يمكن أن يكون أقرب منها إلى التوسط وأهدم للطرفين المتضادين فتقبل جوهرًا مقارب الشبه من وجه ما للجوهر المفارق كما قبلته الجواهر السماوية واتصلت به فيكون حينئذ ما كان يحدث فيه قبل وجوده يحدث فيه منه ومن هذا الجوهر - ومثال هذا فى الطبيعيات أن تنموه مكان الجوهر المفارق ناراً بل شمساً - ومكان البدن جرماً يتأثر عن النار

وليكن كوماً ما وليكن مكان النفس النباتية تسخينها إياه ومكان النفس الحيوانية إنارتها له ومكان النفس الانسانية إشتعالها فيه ناراً - فنقول إن ذلك الجسم المتأثر كالسوم إن كان ليس وضعه من ذلك المؤثر فيه وضعاً يقبل إضاءته وإنارته ويشتعلم شئ منه عنه ولكنه يكون وضعاً يقبل تسخينه ولم يقبل غير ذلك فان كان وضعه وضعاً يقبل تسخينه ومع ذلك فهو مكشوف له أو مستشف أو على نسبة إليه يستنير عنه إستنارة قوية فانه يسخن عنه ويستضيء معاً فيكون الضوء الواقع فيه منه هو مبدأ أيضاً مع ذلك المفارق لتسخينه فان الشمس تسخن بالشعاع ثم إن كان الاستعداد أشد وهناك ما من شأنه أن يشتعلم عن المؤثر الذي من شأنه أن يحرق بقوته أو شعاعه إشتعل فحدثت الشعلة جرماً شبيهاً بالمفارق من وجهه ثم تلك الشعلة أيضاً تكون مع المفارق علة للتنوير والتسخين معاً ولو بقيت وحدها لاستمر التنوير والتسخين ومع هذا فقد كان يمكن أن يوجد التسخين وحده أو التسخين والتنوير وحدهما وليس المتأخر عنهما مبدأ يفيض عنه المتقدم وكان إذا اجتمعت الجملة تصير حينئذ كل ما فرض متأخراً مبدأً أيضاً للمتقدم وفايضاً عنه المتقدم فهكذا فليتصور في القوى النفسانية وقد وضح لنا من ذلك أيضاً أن وجود النفس مع البدن - وليس حدوثها عن جسم بل عن جوهر هو صورة غير جسمية \* ١

### ✽ فصل في الاستدلال بأحوال النفس الناطقة على وجود

العقل الفعال وشرحه بوجه ما ﴿

فنقول إن القوة النظرية في الانسان أيضاً تخرج من القوة إلى الفعل بانارة جوهر هذا شأنه عليه وذلك لان الشئ لا يخرج من القوة إلى الفعل إلا بشئ يفيد الفعل لابتدائه وهذا الفعل الذي يفيد إياه هو صورة معقولاته - فاذا ههنا شئ يفيد النفس ويطلع فيها من جوهر صور المعقولات فذات هذا الشئ لا محالة عنده صور المعقولات وهذا الشئ إذا بذاته عقل ولو كان بالقوة عقلاً لا تمتد

الأمر إلى غير نهاية وهذا محال أو وقف عند شيء هو بجوهره عقل وكان هو السبب لكل ما هو بالقوة عقل في أن يصير بالفعل عقلاً وكان يكفي وحده سبباً لخراج العقول من القوة إلى الفعل وهذا الشيء يسمى بالقياس إلى العقول التي بالقوة وتخرج منها إلى الفعل عقلاً فعلاً كما يسمى العقل الهولاني بالقياس إليه عقلاً منفعلاً أو يسمى الخيال بالقياس إليه عقلاً منفعلاً آخر - ويسمى العقل الكائن فيما بينهما عقلاً مستفاداً ونسبة هذا الشيء إلى أنفسنا التي هي بالقوة عقل وإلى المعقولات التي هي بالقوة معقولات نسبة الشمس إلى أبصارنا التي هي بالقوة رائية وإلى الألوان التي هي بالقوة مرئية فإنها إذا اتصلت بالمرئيات بالقوة منها ذلك الأثر وهو الشعاع عادت مرئيات بالفعل وعاد البصر رائياً بالفعل فكذلك هذا العقل الفعال يفيض منه قوة تسيح إلى الأشياء المتخيلة التي هي بالقوة معقولة لتجعلها معقولة بالفعل وتجعل العقل بالقوة عقلاً بالفعل وكما أن الشمس بذاتها مبصرة وسبب لأن تجعل المبصر بالقوة مبصراً بالفعل فكذلك

هذا الجوهر هو بذاته معقول وسبب لأن يجعل سائر المعقولات التي

هي بالقوة معقولة بالفعل لكن الشيء الذي هو بذاته معقول هو

بذاته عقل فان الشيء الذي هو بذاته معقول هو الصورة

المجردة عن المادة وخصوصاً إذا كانت مجردة بذاتها

لا بغيرها — وهذا الشيء هو العقل بالفعل

أيضاً فاذا هذا الشيء معقول بذاته

أبداً بالفعل وعقل بالفعل \*

﴿ تم قسم الطبيعيات ويليه ( فهرس الطبيعيات ) ثم قسم الآليات ﴾

﴿ فهرس القسم الثاني « الذي في الطبيعيات » من كتاب النجاة ﴾

صحيفة	صحيفة
المتناهية بحسب العدة للانقسام	٩٨ المقالة الأولى من طبيعيات كتاب النجاة .
١٣٠ فصل في الجهات .	٠٠ فصل في المبادئ التي يتقلدها الطبيعي
١٣٣ المقالة الثالثة في الامور الطبيعية .	١٠٢ » » تجوهر الأجسام .
وغير الطبيعية للأجسام .	١٠٤ المقالة الثانية من الطبيعيات في لواحق الأجسام الطبيعية .
١٣٤ فصل في أن لكل جسم طبيعي حيزا طبيعيا .	١٠٥ فصل في الحركة .
١٣٥ فصل في أن لكل جسم طبيعي شكلا طبيعيا .	١٠٨ » » ان لكل متحرك علة محركة غيره .
١٣٦ فصل في أن الامكنة الأولى هي أمكنة البسائط .	١٠٩ فصل في أنه لا يجوز أن يتحرك الشيء بالطبيعة وهو على حالته الطبيعية .
٠٠٠ فصل في أن العالم واحد وأنه لا يمكن التعدد .	١١٠ فصل في أنه لا يمكن أن تكون حركة مكانية غير متجزئة الخ .
١٣٨ فصل في اشتغال الفلك على مبدأ حركة مستديرة .	١١١ فصل في الحركة الواحدة .
١٣٩ فصل في اثبات أن الحركة المبدعة واحدة بالعدد الخ .	٠٠٠ » » تضاد الحركات .
١٤٠ فصل في الاجسام المتكونة الخ	١١٢ » » تضاد الحركات .
١٤٢ فصل في الكلام على صورة هذه الاجسام وكيفيةاتها الخ .	١١٤ » » التقابل بين الحركة والسكون
١٤٣ المقالة الرابعة في الاشارة إلى الاجسام الأولى الخ	١١٥ فصل في القول في الزمان .
١٤٤ فصل في احياء الأجسام الكائنة والمبدعة .	١١٨ فصل في المكان .
١٤٥ فصل في فسخ ظنون قيلت في هذا الموضع .	١٢٤ فصل في النهاية واللانهاية .
١٤٨ فصل ومن فساد الظنون الخ .	١٢٨ » » عدم امكان وجود قوة غير متناهية بحسب الشدة .
	٠٠٠ » » عدم قبول القوة الغير المتناهية بحسب المدة للتعجزى .
	٠٠٠ » » عدم قبول القوة الغير المتناهية بحسب الشدة .

صحيفة	صحيفة
١٤٩ فصل في التخلخل والتكاتف.	١٥٠ » » أن السماويات تفيض
١٧٤ فصل في تفصيل الكلام على تجرد الجواهر الخ.	١٥١ فصل في بيان آثار الحرارة والبرودة
١٧٨ فصل في أن تعقل القوة العقلية ليس بالآلة الجسدية.	١٥٢ المقالة الخامسة في المركبات الخ.
١٨٠ برهان آخر في هذا المبحث.	١٥٧X المقالة السادسة في النفس.
٥٠٠ سؤال وشرح شاف للإجابة عنه	١٥٨ فصل في النفس الحيوانية
١٨٢ فصل في اعانة القوى الحيوانية للنفس الناطقة.	١٦٢ » » الحواس الباطنة
١٨٣ فصل في اثبات حدوث النفس	١٦٣ » » النفس الناطقة
١٨٥ » » أن النفس لا تموت بموت البدن ولا تقبل الفساد	١٦٥ » » القوة النظرية ومراتبها
١٨٩ فصل في بطلان القول بالتناسخ	١٦٦ » » طرق اكتساب النفس
٥٠٠ » » وحدة النفس.	١٦٨ فصل في ترتيب القوى من حيث الرئاسة والخدمة.
١٩٢ فصل في الاستدلال بأحوال النفس الناطقة على وجود العقل الفعال وشرحه بوجه ما.	٥٠٠ فصل في الفرق بين ادراك الحس وادراك التخيل الخ.
	١٧١ فصل في أنه لا شيء من المدرك

### تم الفهرس

( تنبيه ) وقع خطأ مطبعي في صحيفة ( ١٠٠ ) في سطر ١٧ بسقوط كلمة ( غير ) وصوابه من غير اختيار .





# القسم الثالث

## النجاة

﴿في الحكمة الإلهية﴾

(للاشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن سينا)

تذكرة

لا يجوز لأحد أن يطبع أى قسم من أقسام كتاب النجاة من  
هذه النسخة وكل من اجتراً على ذلك يكون مكافاً  
بإراز أصل قديم يثبت أنه طبع منه والا  
يكون مسؤولاً عن التعويض قانوناً

محجى الدين محمد الكزويني

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ﴿ المقالة الأولى من الهيئات كتاب النجاة ﴾

نريد أن نحصر جوامع العلم الإلهي فنقول إن كل واحد من علوم الطبيعيات وعلوم الرياضيات فأنما يفحص عن حال بعض الموجودات وكذلك سائر العلوم الجزئية وليس شيء منها النظر في أحوال الموجود المطلق ولواحقه ومبادئه <sup>(١)</sup> فظاهر أن ههنا علما باحثا عن أمر الموجود المطلق ولواحقه التي له بذاته ومبادئه ولأن الآله تعالى على ما أتمقت عليه الآراء كلها ليس مبدأ لموجود معلول دون وجود معلول آخر بل هو مبدأ للموجود المعلول على الإطلاق فلا محالة أن العلم الإلهي هو هذا العلم فهذا العلم يبحث عن الموجود المطلق وينتهي في التفصيل إلى حيث تبثدى منه سائر العلوم فيكون في هذا العلم بيان مبادئ سائر العلوم الجزئية \*  
﴿ فصل في مساوكة الواحد للموجود باعتبار ما وأنه بذلك

يستحق لموضوعية هذا العلم ﴾

ولما كان كل ما يصح عليه قولنا إنه موجود فيصح أن يقال له واحد حتى أن الكثرة مع بعدها عن طباع الواحد قد يقال لها كثرة واحدة فبين أن لهذا العلم النظر في الواحد ولواحقه بما هو واحد - ولهذا العلم النظر في الكثرة أيضاً ولواحقها \*

﴿ فصل في بيان الأعراض الذاتية والغريبة ﴾

ولواحق الشيء من جهة ما هو هو ما ليس يحتاج الشيء في لحوقها له إلى أن

---

(١) قوله ومبادئه لو تركه لكان أولى وأصوب فإنه لا مبدأ للموجود المطلق أصلا ولا لـ كان مبدأ لنفسه وخصوصا وإن الوجوب كالإمكان نسبة من نسب الحق الأقدس « الذات البتة » وإن كانت نسبة الوجوب إليه أقرب فليفهم فإنه من أدق دقائق الراسخين

تخلق شيئاً آخر قبله أو إلى أن يصير شيئاً آخر فتلحقه بعده فان الذكورة والأنوثة والمصير من موضع إلى موضع بالاختيار هو للحيوان بذاته — وأما التحيز والتمكن والحركة والسكون فذلك له لا بأنه حيوان بل ذلك له بما هو جسم — وأما الحس والتغذى والنطق فهي له بتوسط أنه حيوان وقام وإنسان ومن هذه الواحق التي تلحق الشيء من جهة ما هو وما هو أخص منه ومنها ما ليس أخص منه والتي هي أخص منه فمنها فصول ومنها أعراض — وبالفصول ينقسم الشيء إلى أنواعه وبالأعراض ينقسم إلى اختلاف حالته ( أى إلى أحواله المختلفة ) \*

### ﴿ فصل في بيان أقسام الموجود وأقسام الواحد ﴾

وانقسام الموجود إلى المقولات يشبه الانقسام بالفصول وإن لم يكن كذلك وانقسامه إلى القوة — والفعل — والواحد — والكثير والقديم — والحديث — والثام — والناقص — والعلة — والمعلول — وما يجري مجراها يشبه الانقسام بالعوارض فتكون المقولات كأنها أنواع وتلك الأخر كأنها فصول عرضية أو أصناف — وكذلك أيضاً للواحد أشياء تقوم مقام الأنواع وأشياء تقوم مقام الأصناف والواحق وأنواع الواحد بوجه التوسع — الواحد بالجنس — والواحد بالنوع — والواحد بالعرض <sup>(١)</sup> والواحد بالمشاركة في النسبة <sup>(٢)</sup> والواحد بالعدد — ولواحقه المساواة <sup>(٣)</sup> والمساوية — والمطابقة — والمجانسة — والمساواة — وهو هو —

---

(١) قوله والواحد بالعرض أي السكم والكيف (٢) قوله في النسبة أي الوضع والاضافة (٣) قوله المساواة هو على طريقة اللف والنشر المتشوش فان المساواة اسم المشاركة في السكم والمساوية اسم المشاركة في الكيف والمطابقة اسم المشاركة في الوضع والمجانسة اسم المشاركة في الجنس والمساواة اسم المشاركة في الاضافة ويقال لها المناسبة أيضاً وهو هو اسم المشاركة في النوع ويقال لها المماثلة أيضاً ولعله عدل عن لفظ المماثلة إلى المثل هو هو ليشمل كلامه الاتحاد في الموضع كالكتاب والضاحك المحمدين على الإنسان والاتحاد في المحمول كالقطن والتاج القدين يحمل عليها الأبيض فتدبر

وأشكال الكثیر مقابلات لتلك ولواحقه الغيرية <sup>(١)</sup> والمقابلة واللامشابهة — واللامساواة — واللاجحاسة — واللامشاكلية — فينبغي أن نحقق أحوال هذه وحدودها ومبادئها وما الذي يعرض لها بالذات — فنقول إن الموجود لا يمكن أن يشرح بغير الاسم لأنه مبدأ أول لكل شرح فلا شرح له بل صورته تقوم في النفس بلا توسط شيء — وهو ينقسم نحواً من القسمة إلى جوهر وعرض — وإذا أردنا تحقيق الجوهر احتجنا أن نقدم أمامه مقدمات — فنقول إذا اجتمع ذاتان ثم لم تكن ذات كل واحد منهما مجامعة للأخرى بأسرها كالحال في الوقت والحائط فأنهما وإن اجتمعا فداخل الوقت غير مجامع لشيء من الحائط بل إنما يجامعه ببسيطة فقط وإذا لم يكونا كالوقت والحائط بل كان كل واحد منهما يوجد شائعاً بجميع ذاته في الآخر ثم إن كان أحدهما ثابتاً بحاله مع مفارقة الآخر وكان أحدهما مفيداً لمعنى به يصير الجميع موصوفاً بصفة والاخر مستفيداً له فان الثابت والمستفيد لذلك يسمى محلاً — والاخر يسمى حالاً فيه ثم إذا كان المحل مستفيداً في قوامه عن الحال فيه فأنما نسميه موضوعاً له — وإن لم يكن مستفيداً عنه لم نسمه موضوعاً بل ربما سميناه هيولى وكل ذات لم يكن في موضوع فهو جوهر وكل ذات قوامها في موضوع فهو عرض . وقد يكون الشيء في المحل ويكون مع ذلك جوهر أو أعنى لا في موضوع إذا كان المحل القريب الذي هو فيه متقوماً به ليس متقوماً بذاته ثم يكون مع هذا مقوماً له ونسميه صورة . وأما اثباته فقد يأتينا من بعد وكل جوهر ليس في موضوع فلا يخلو إما أن لا يكون في محل أصلاً أو يكون في محل لا يستغنى في القوام عنه ذلك المحل فان كان في محل لا يستغنى في القوام عنه ذلك المحل فأنما نسميه صورة مادية وإن لم يكن في محل أصلاً فأنما يكون محلاً بنفسه لا تركيب فيه أولاً يكون فان كان محلاً بنفسه لا تركيب فيه فأنما نسميه الهيولى المطلقة . وإن لم يكن فأنما أن يكون مركباً مثل أجسامنا المركبة من مادة

(١) قوله الغيرية ادرج فيها ثلاثة الالمامة واللامشارة في الموضوع واللامشاركة في المحمول فليتامل

ومن صورة جسمية وإما أن لا يكون <sup>(١)</sup> ونحن نسميه صورة مفارقة كالعقل والنفس وأما إذا كان الشيء في محل هو موضوع فانا نسميه عرضاً ومادة الصورة الجسمية لا تخلو عن الصورة الجسمية ولو كانت خلواً عن الاقطار لكانت حينئذ غير ذات كم البتة وكانت غير متجزئة الذات بل متأبئة عليه أى ولم يكن في قوتها أن تتجزى ذاتها حتى تكون جوهرًا مفارقاً فما كان يمكن أن يحلها مقدار لأن غير المتجزى لا يطابق المتجزى وهذا مبدأ للطبيعيات \*

### ﴿فصل في أثبات المادة وبيان ماهية الصورة الجسمية﴾

ونزيد هذا المعنى شرحاً فنقول إن الجسم ليس هو جسماً بأن فيه بالفعل أبعاداً ثلاثة فانه ليس يجب أن يكون في كل جسم نقط أو خطوط بالفعل لانه يمكن أن يكون الجسم جسماً وهو كرة لا قطع فيه بالفعل البتة والخطوط والنقط قطوع وليس يجب أن تكون أبعاد ثلاثة فيه متعينة من أطراف متعينة دون غيرها اللهم إلا أن تعرض مع شرط زائد على الجسم مثل تحرك أو مماسة - وأما السطح فليس هو داخلاً في أحد الجسم من حيث هو جسم بل من حيث هو متناه. وليس التناهي داخلاً في ماهية الجسم بل هو من الواحق التي تلزمه ويصح أن يعقل ماهية الجسم وحقيقته ويستثبت في النفس دون أن يعقل متناهيًا بل إنما يعرف بالبرهان والنظر بل الجسم إنما هو جسم لأنه بحيث يصح أن يفرض فيه أبعاد ثلاثة كل واحد منها قائم على الآخر ولا يمكن أن تكون فوق ثلاثة فالذى يفرض أولاً هو الطول والقائم عليه هو العرض والقائم عليهما في الحد المشترك هو العمق وليس يمكن غيره فالجسم من حيث هو هكذا هو جسم وهذا المعنى منه هو صورة الجسمية وأما الأبعاد المتجددة التي تقع فيه فليست صورة له بل هي من باب السكم . وهي لواحق لا مقومات وله صورة جسمانية لا تنزول عنه . وله مع ذلك أبعاد يتحدد بها نهاياته وشكله ولا يجب أن يثبت شيء منها له بل مع كل شكل يتجدد عليه يبطل

(١) أى لا يكون مركباً \*

كل بعد متحدد كان فيه وكل مقدار ممتد مفر وض كان فيه فإذاً هذا غير الأول لكنه ربما اتفق في بعض الأجسام أن تكون هذه الأبعاد المتجددة لازمة لاتفارق ملازمة أشكالها وكما أن الشكل لاحق فكذلك ما يتجدد به الشكل وكما أن ملازمة الشكل لا يدل على أنه داخل في تحديد جسميته كذلك ملازمة هذه الأبعاد المتحددة والمعنى الأول هو الصورة الجسمية وهو موضوع لصناعة الطبيعيين أو داخل في موضوعها والمعنى الثاني هو الجسم<sup>(١)</sup> الذى هو من مقولة الكم وهو موضوع لصناعة التعلّمين أو داخل في موضوعها وهو عارض للجواهر الجسمانية وليس هو مما يقوم بذاته ولا المعنى الأول أيضاً . فان ذاك يقوم في مادة وهذا في موضوع أى إن ذلك صورة وهذا عارض . فنقول إن الأبعاد والصورة الجسمية لا بد لها من موضوع أو هيولى تقوم فيه (أما الأبعاد) التى هى من مقولة الكم فأمرها ظاهر فانها قد توجد وتعدم . والموضوع الموصوف بها ثابت فانه لا يثبت شئ موجود منها مع تغير الشكل والموضوع واحد . وأما الصورة الجسمية فلائنها إما أن تكون نفس الاتصال أو تكون طبيعة يلزمها الاتصال حتى لا توجد هى إلا والاتصال لازم لها . فان كانت نفس الاتصال فقد يكون الجسم متصلاً . ثم ينفصل فيكون هناك لاحالة شئ هو بالقوة كلاهما فليس ذات الاتصال بما هو اتصال قابل للانفصال لان قابل الاتصال لا يعدم عند الانفصال والاتصال يعدم عند الانفصال فإذاً شئ غير الاتصال هو قابل للانفصال وهو بعينه قابل الأتصال فليس الاتصال هو بالقوة قابلاً للانفصال . ولا أيضاً طبيعة يلزمها الاتصال لذاتها . فظاهر أن ههنا جوهر غير الصورة الجسمية هو الذى يعرض له الانفصال والاتصال معاً وهو مقارن للصورة الجسمية وهو الذى يقبل الاتحاد بصورة الجسمية فيصير جسماً واحداً بما يقومه أو يلزمه من الاتصال الجسماني \*

---

(١) أى الجسم التعلّمي \*

﴿ فصل في أن الصورة الجسمية مقارنة للمادة في جميع الاجسام عموماً ﴾  
فاذاً الصورة الجسمية بماهى الصورة الجسمية لا تختلف فلا يجوز أن يكون بعضها قائماً في المادة وبعضها غير قائم فيها فانه من المحال أن تكون طبيعة لا اختلاف فيها من جهة ماهي تلك الطبيعة ويعرض لها اختلاف في نفس وجودها لان كونها ذلك الواحد متفق وأيضاً فان وجودها ذلك الواحد لا يخلو إما أن يكون قائماً في مادة أو غير قائم في مادة أو بعضه قائماً فيها وبعضه غير قائم ومحال أن يكون بعضه قائماً فيها وبعضه ليس لأن الاعتبار إنما تناول ذلك الوجود من حيث هو واحد غير مختلف فبقي أن يكون ذلك الواحد إما كله غير قائم فيها أو كله قائم فيها ولكن ليس كله غير قائم فيها فبقي أن يكون كله قائماً فيها \*  
﴿ فصل في أن المادة لا تتجرد عن الصورة ﴾

ونقول إن تلك المادة أيضاً لا يجوز أن تفارق الصورة الجسمية وتقوم موجودة بالفعل لانها إن فارقت الصورة الجسمية فلا يخلو إما أن يكون لها وضع وحيز في الوجود الذي لها حينئذ أولاً يكون فان كان لها وضع وحيز وكان يمكن أن تنقسم فهي لا محالة ذات مقدار وقد فرضت لا مقدار لها هذا خلف وإن لم يمكن أن تنقسم ولها وضع فهي لا محالة نقطة ويمكن أن ينتهي إليها خط ولا يمكن أن تكون منفردة الذات منحازتها لأن خطأ إذا انتهى إليها لاقاها بنقطة أخرى غيرها ثم إن لاقاها خط آخر لاقاها بنقطة أخرى غيرها ثم لا يخلو إما أن تباين النقطتان عن جنبتيها فتكون المتوسطة ( التي تلاقيها إثنان لاتتلاقيان ) تنقسم بينهما وقد فرضت غير منقسمة وإما أن تكون النقطتان تتلاقيان وتلاقيهما تكون ذاتها سارية في ذات كل واحد منهما وذاتها منحازة عن الخطين فذاتاهما منحازتان منقطعتان عن الخطين فلا خطين نقطتان غير الأولىتين هما نهايتاهما وفرضناهما نهايتيهما هذا خلف . فيكون إذاً ذلك الجوهر غير منحاز منفرد بل طرفاً للخط فيكون نقطة لكن النقطة توجد قائمة في جسم وفي مادة لا مادة الجسم . وأما إذا كان

هذا الجوهر لاوضع له ولا إشارة إليه بل هو كالجواهر المعقولة لم يخل إما أن يحمل فيه المقدار المحصل دفعة أو يتحرك إليه على الاتصال . فان حل فيه المقدار دفعة ففي آن انضياف المقدار إليه يكون قد صادفه المقدار حيث انضياف إليه فيكون لا محالة صادفه وهو في الحيز الذي هو فيه فيكون ذلك الجوهر متحيزاً إلا أنه عساه أن لا يكون محسوساً وقد فرض غير متحيز البتة هذا خلف . ولا يجوز أن يكون التحيز قد حصل له دفعة مع قبول المقدار لأن المقدار لا يوافيه إلا وهو في حيز مخصوص . وأما إن كان قبوله للمقدار لادفعة بل على انبساط وكل مامن شأنه أن ينسبط فله جهات . وكل ماله جهات فهو ذو وضع وحيز فيكون ذلك الجوهر ذا وضع وقيل لا وضع له ولا حيز هذا خلف والذي أوجب هذا كله فرضنا أنه يفارق الصورة الجسمية فمتنع أن يوجد بالفعل إلا متقوما بالصورة الجسمية . وكيف تكون ذات لاجزاء لها بالقوة ولا بالفعل تقبل السكم وتساويه فبين أن المادة لا تبقى مفارقة بل وجودها وجود قابل لا غير كما أن وجود العرض وجود مقبول لا غير . وأيضاً فانها لا تخلو إما أن يكون وجودها وجود قابل فتكون دائماً قابلة للشيء وإما أن يكون لها وجود خاص متقوم - ثم تقبل فتكون بوجودها الخاص المتقوم غير ذات كم وقد قامت غير ذات كم فيكون المقدار الجسماني عرض لها وصير ذاتها بحيث لها بالقوة أجزاء : وقد تقومت جوهرًا في نفسها غير ذي جزء باعتبار نفسها البتة لعدمها الامتداد في حد نفسها فيكون ما هو متقوم بانه لاجزاء له يعرض له أن يبطل عنه ما يتقوم به بالفعل لورود عارض عليه فتكون حينئذ المادة منفردة صورة غير عارضة بها تكون واحدة بالقوة والفعل - وصورة اخرى عارضة بها تكون غير واحدة بالفعل فيكون بين الأمرين شيء مشترك هو قابل للأمرين من شأنه أن يصير مرة ليس في قوته أن ينقسم ومرة في قوته أن ينقسم أعنى القوة القريبة التي لا واسطة لها فلنفرض الآن هذا الجوهر قد صار بالفعل اثنين وكل واحد منهما بالعدد غير الآخر وحكمه أن يفارق الصورة الجسمانية فليفارق



كل واحد منهما الصورة الجسمانية فيبقى كل واحد منهما جوهرًا واحدًا بالقوة والفعل ولنفرضه بعينه لم يقسم إلا أنه أزيل عنه الصورة الجسمانية حتى بقي جوهرًا واحدًا بالقوة والفعل فلا يخلوا إما أن يكون هذا الذى بقي جوهرًا وهو غير جسم بعينه مثل الجزء الذى بقي كذلك أو يخالفه . فان خالفه فلا يخلو إما أن يكون لأن هذا بقي وذلك عدم أو بالعكس أو كلاهما بقيا - ولكن يختص بهذا كيفية أو صورة لا توجد لذلك أو يختلفان بالمقدار . فان بقي أحدهما وعدم الآخر والطبيعة واحدة متشابهة وإنما أعدم أحدهما رفع الصورة الجسمانية فيجب أن يعدم ذلك بعينه الآخر وإن اختص بهذا كيفية واحدة والطبيعة واحدة ولم يحدث حالة إلا مفارقة الصورة الجسمانية لم يحدث مع هذه الحالة إلا ما يلزم هذه الحالة فيجب أن يكون حال الآخر كذلك . فان قيل إن الأولين وهما إثنان يتحدان فيصيران واحدًا : فنقول من المحال أن يتحد جوهران لانهما إن اتحدا وكل واحد منهما موجود فهما إثنان لا واحد وان اتحدا أحدهما معدوم والآخر موجود فالمعدوم كيف يتحد بالموجود وإن عدما جميعاً بالاتحاد وحدث شيء ثالث فهما غير متحدين بل فاسدين و بينهما وبين الثالث مادة مشتركة . وكلامنا في نفس المادة لافي شيء ذى مادة - وأما إن اختلفا في القدر فيجب أن يكونا وليس لهما صورة جسمانية ولهما صورة مقدارية هذا خلف - وأما إن لم يختلفا بوجه من الوجوه فيكون حينئذ حكم الشيء مع غيره وحكمه وحده من كل جهة واحدًا هذا خلف . فبقي أن المادة لا تتعزى عن الصورة الجسمانية \*

#### ﴿ فصل فى إثبات التداخل والتكاثف ﴾

ولأن هذا الجوهر إنما صار كما بمقدار حله فليس بكم بذاته فليس يجب أن يختص ذاته بقبول قطر بعينه دون قطر وقدر دون قدر ونسبة ما هو غير متجزى فى ذاته بل إنما يتجزى بغيره إلى أى مقدار يجوز وجوده له نسبة واحدة ( وإلا فله مقدار فى ذاته يطابق ما يساويه دون ما يفضل عليه ) وهو فى الكل والجزء

واحد لانه محال أن يكون جزء منه يطابق جزءاً من المقدار وليس له في ذاته جزء  
فبين من هذا أنه يمكن أن تصغر المادة بالتكاثف وتكبر بالتخلخل وهذا محسوس  
بل يجب أن يكون تعين المقدار عليها بسبب يقتضى في الوجود ذلك المقدار وإن  
لم يتعين لها مقدار لذاتها وذلك السبب لا يخلو إما أن يكون فيها فيكون الكم  
تابعاً لصورة أخرى في المادة أو يكون لسبب من خارج فان كان لسبب من خارج  
فلا يخلو إما أن يوجب السبب ذلك التعين من غير أن يؤثر فيها أثراً آخر  
يتتبع الكم ذلك الأثر أو يكون ويفعل فيها أثراً آخر - ثم يتبعه الكم فان كان  
تابعاً له أفاده بمقدار ما لذلك السبب لا لأن الجسم يختص به لنسبته إلى استعداد  
معين واحد فتساوى الاجسام في الأحجام وهذا محال . فإذا إنما يختلف بحسب  
إختلاف الاستعدادات وهي تابعة لمعان غير نفس المواد فالكم يتبع لا محالة  
أثراً ما يوجد في المادة فيرجع الحكم إلى القسم الأول (١) وهذا أيضاً مبدءاً  
للطبيعيات - وأيضاً فانه يختص لا محالة بحيز من الأحياز . وليس له حيزه  
الخاص به بما هو جسم - وإلا لكان كل جسم كذلك فهو إذاً لا محالة مختص  
به بصورة ما في ذاته - وهذا بين فانه إما أن يكون غير قابل للتشكيلات  
والتفصيلات كالفلك فيكون لصورة ما صار كذلك لانه بما هو جسم قابل لها  
وإما أن يكون قابلاً لهما بسهولة أو بعسر وأياً ما كان فهو على إحدى الصور المذكورة  
في الطبيعيات . فإذا المادة الجسمية لا توجد مفارقة للصور . فالمادة إذاً إنما تقوم  
بالفعل بالصورة فإذا أخذت في التوهم مفارقة لها عدمت والصورة إما صورة  
لا تفارق المادة وإما صورة تفارقها المادة ولا تخلو المادة عن مثلها : والصورة  
التي تفارقها المادة إلى عاقب فان معقبها به يستبقيها بتعقيب تلك الصور فتكون  
الصورة من جهة واسطة بين المادة والمستبقي والواسطة في التقويم أولى بتقوم ذاته  
مم يقوم به غيره - وهي العلة القريبة من المستبقي في البقاء فان كانت تقوم بالعلة

(١) هو قوله فيكون لكم تابعا لصورة اخرى في المادة \*

قيمة للمادة بوساطتها فالقوام لها من الاوائل أولا . وإن كانت قائمة لا بتلك العلة .  
بنفسها ثم تقوم المادة بها فذلك أظهر فيها - وأما الصورة التي لا تفارق فلا فضل  
أداة عليها في الثبات . ثم المادة إذا إنما خصصت بها لعللة أفادتها إياها ولو كان  
تلك الصورة لذاتها لكان لكل مادة جسمانية ذلك فاذا تلك العلة إنما تقيمها  
- ولو لا هذه الصورة لكانت إما أن تمسك بوجوده بصور أخرى أو لعدم  
إمفيدها هذه الصورة تقيمها بها كما في الأولى كانت فاذا الصورة أقدم من  
يولى فلا يجوز أن يقال إن الصورة بنفسها موجودة بالقوة وإنما تصير بالفعل  
أداة لأن جوهر الصورة وهو الفعل وبالفعل وما بالقوة محله المادة فتكون المادة  
التي يصلح فيها أن يقال لها أنها في نفسها بالقوة تكون موجودة وأنها بالفعل  
صورة والصورة وإن كانت لا تفارق الهيولى لكن لا تتقوم بها بل بالعللة  
بيدة إياها للهيولى . وكيف تتقوم الصورة بالهيولى . وقد بينا أنها علتها والعللة  
تتقوم بالمعلول ولا شيئين اثنين يتقوم أحدهما بالآخر فان كل واحد منهما يفيد  
آخر وجوده وقد بان استحالة هذا - ويبين ذلك الفرق بين الذى يتقوم به  
شئ وبين الذى لا يفارقه - والصورة لا توجد إلا فى هيولى لا أن علة وجودها  
يولى أو كونها فى الهيولى كما أن العلة لا توجد إلا مع المعلول لا أن علة وجود  
ة هى المعلول أو كونها مع المعلول - بل كما أن العلة إذا كانت علة بالفعل وجد  
ها المعلول لأن المعلول يكون معها كذلك الصورة إذا كانت صورة موجودة  
م عنها أن تقوم شيئا ذلك الشئ مقارنة لذاتها وكأن ما يقوم شيئا بالفعل  
يفيده الوجود منه ما يفيده وهو مباين ومنه ما يفيده وهو ملاق وإن لم يكن جزءا  
مثل الجوهر للعرض ( والمزاجات التي تلزمها ) فبين بهذا أن كل صورة توجد  
مادة مجسمة فبعللة ما توجد . أما الحادثة فذلك ظاهر فيها - وأما الملازمة للمادة  
أن الهيولى الجسمانية إنما خصصت بها لعللة - وسنبين هذا بأظهر في مواضع  
تري - وجملة هذه مبادئ للطبيعيات \*

### ﴿ فصل في ترتيب الموجودات ﴾

فأولى الأشياء بالوجود هي الجواهر ثم الاعراض والجواهر التي ليست بأجسام  
أولى الجواهر بالوجود إلا الهیولی لأن هذه الجواهر ثلاثة — هیولی . وصورة . ومفارق  
لا جسم ولا جزء جسم ولا بد من وجوده لأن الجسم وأجزائه معلولة وينتمى إلى  
جوهر هو علة غير مقارنة بل مفارقة ألبته . فأول الموجودات في استحقاق الوجود  
الجوهر المفارق الغير الجسم ثم الصورة . ثم الجسم — ثم الهیولی — وهى وإن  
كانت سبباً للجسم فانها ليست بسبب يعطى الوجود بل هى محل لنيل الوجود —  
والجسم وجودها وزيادة وجود الصورة فيه التى هى أكمل منها — ثم العرض  
وفى كل طبقة من هذه الطبقات جملة موجودات تتفاوت فى الوجود — وأما أنواع  
المقولات فقد شرحنا حالها فى المنطقيات بنوع لا يحتمل هذا الموضع زيادة  
عليه والكم منها ينقسم إلى المتصل وقد أثبتناه فى الطبيعيات حيث بينا أن الجسم  
متصل وليس مركباً من أجزاء متماسة . وإذا صح وجود الجسم وصح تناهيه صح  
صح وجود السطح وقطع السطح خط . وقطع الخط نقطة — وإلى المنفصل وهو  
ظاهر الوجود خفى الحد . ومن حيز الكم المتصل تبتدى الهندسة ويتشعب دونها  
التنجيم والمساحة والاثقال والحيل . ومن حيز المنفصل يبتدى الحساب ثم يتشعب  
دونه الموسيقى وعلم الزيجات ولا نظر لهذه العلوم الرياضية فى ذوات شئ من الجواهر  
ولا فى هذه الكميات من حيث هى فى الجواهر . وأما العلم الطبيعى فيبتدى من  
حيز الجسم والصورة الغير المفارقة من الموجودات . ويبحث عن أحوالها وهى  
من باب الكيف — والكم — والأين — والوضع — والفعل — والانفعال \*  
وعلم الأخلق يبتدى من نوع من أنواع الحال والملكة التى هى من مقولة الكيف  
وما كان من الاعراض قاراً فهو قبل ما كان منها غير قار وما كان من غير القار  
وجوده بتوسط قار فهو قبل الذى يوجد منه بتوسط الغير القار والذى يوجد منه  
بتوسط الغير القار فهو الزمان ومتى فلذلك هو فى أقصى مراتب الوجود وأخس

أنحائه وليس هو سبباً لشيء البتة . ولا شك أن الإضافات والأوضاع - والفعل - والانفعال - والعدة - والنسبة إلى الزمان والمكان هي أعراض إذ من شأنها أن تكون في موضوع . ويفارقها الموضوع مع امتناع وجودها دونها وإنما يقع الشك في مقولاتي الكم والكيف : وقد بينا أن المقادير التي من مقولة الكم أعراض : والزمان قديين أنه هيئة عارضة والمكان هو سطح لا محالة - وأما العدد فانه تابع في الحكم للواحد فان كان الواحد في نفسه جوهرًا فالعدد المؤلف منه لا محالة مجموع جواهر فهو جوهر . وان كان الواحد عرضاً فالثنية وما أشبهها أعراض . والعدد يقال للصورة القارة التي في النفس وحكمها حكم سائر المقولات . ولستنا نقصد قصدتها في كونها عرضاً أو غير عرض ويقال للعدد الذي في الأشياء المحتمة التي كل واحد منها واحد ولجملتها في الوجود لا محالة عدد .

( فصل في أن الوحدة من لوازم الماهيات لامن مقوماتها )

لكن طبيعة الواحد من الأعراض اللازمة للأشياء وليس الواحد بمقوما لماهية شيء من الأشياء بل تكون الماهية شيئاً إما إنساناً وإما فرساً أو عقلاً أو نفساً : ثم يكون ذلك موصوفاً بأنه واحد وموجود ولذلك ليس فهمك ماهية شيء من الأشياء وفهمك الواحد يوجب أن يضح لك أنه واحد فالواحدية ليست ذات شيء منها ولا مقومة لذاته بل صفة لازمة لذاته - كما فهمت الفرق بين اللازم والذاتي في المنطق فتكون الواحدية من اللوازم وليست جوهرًا لشيء من الجواهر ولذلك المادة يعرض لها الوحدة والتكثر فتكون الوحدة عارضة لها وكذلك الكثرة ولو كانت طبيعة الوحدة طبيعة الجوهر لكان لا يوصف بها إلا الجوهر وليس يجب إن كانت طبيعتها طبيعة العرض أن لا يوصف بها الجواهر لأن الجواهر توصف بالأعراض - وأما الأعراض فلا تحمل عليها الجواهر حتى يشتق لها منها الاسم فقد بان بهذه الوجوه الثلاثة التي أحدها كون الوحدة غير ذاتية للجواهر بل لازمة لها - والثاني كون الوحدة معاقبة للكثرة في المادة - والثالث كون

الوحدة مقولة على الاعراض أن طبيعة الوحدة طبيعة عرضية - وكذلك طبيعة العدد الذي يتبع الوحدة ويتركب منها \*

﴿ فصل في أن الكيفيات المحسوسة أعراض لجواهر ﴾

ويشكل أيضاً الحال من مقولة الكيف فيما كان من باب المحسوسات فيظن البياض والسواد والحرارة والبرودة وما أشبهها جواهر وأنها تخالط الاجسام بكون وغير كون أو تتركب منها الاجسام (فلنتكلم في فسخ هذا الرأي فنقول) إن هذه الكيفيات إن كانت جواهر إما أن تكون جواهر جسمانية أو غير جسمانية فان كانت غير جسمانية فاما أن تكون بحيث يجتمع من تركيبها الاجسام أولا يجتمع . فان كانت لا يجتمع وهي سارية في الأجسام فاما أن تكون بحيث يصح أن تفارق الجسم الذي هي فيه أولا يصح فان كان يصح أن تفارق الجسم . فاما أن تنتقل من جسم إلى جسم آخر وتسرى فيه ويكون هكذا دائماً أو يصح أن لا تبقى في جسم أصلاً . فاما إن كانت جواهر جسمانية فيكون طول وعرض وعمق ليس معنى أنه لون فقد يزول اللون - ويبقى ذلك الطول والعرض والعمق بعينه فاما أن يكون قد كان لاون طول وعرض وعمق غير هذا أو يكون لم يكن إلا هذا فان كان للون مقدار غير هذا فقد دخل بعد في بعد . وقد بينا فساد هذا . وإن كان اللون ليس له مقدار غير هذا فليس لذات اللون مقدار بل يتقدر بما يحله وهذا مما لا نخالفه - وأما إن فرضت غير جسمانية ويجتمع من تركيبها جسم فيكون مالا قدر له يجتمع منه ماله قدر وقديان بطلان هذا وإن كانت غير جسمانية وتسرى في الاجسام ولا يصح لها قوام دونها فهي أعراض لجواهر وإن كان يصح لها أن تخالط الجواهر الجسمانية وتسرى فيها ثم تنتقل من بعضها إلى بعض ولا تقوم إلا في واحد منها فيجب إذا فسد البياض في جسم أن يوجد في الاجسام المماسية له وكذلك سائر الكيفيات وليس الأمر كذلك بل يفسد ولا يبقى منه أثر البنية . فليس إذا قوامه إنه في الانتقال . وإن كان إذا فارق الجسم قام بنفسه . فاما أن

يقوم وهو تلك الكيفية بعينها فيكون حينئذ بياض في الوجود وليس محسوس وكلامنا في البياض بما هو محسوس فان اسم البياض يقع على اللون الذي من شأنه أن يفعل في البصر تفرقا فما ليس كذلك ليس ببياض . وإما أن يقوم بنفسه وليس هو تلك الكيفية . فيكون هنا مشترك من شأنه أن يقارن الأجسام فيصير بياضاً ويفارقها فيصير لا بياضاً . فيكون أولا البياض بما هو بياض قد فسد لكنه يكون له موضوع تارة يصير بصفة اللون الذي هو البياض وتارة يصير بصفة أخرى فتكون البياضية عارضة لذلك الموضوع . ويكون الموضوع للبياضية هو المفارق لكننا قد بينا أن المفارق المعقول ليس من شأنه أن يقارن السكم ولا أن يحصل في الوضع والتحيز فقد بان واتضح أن هذه الكيفيات ليست جواهر فهي إذاً أعراض \*

#### ﴿ فصل في أقسام العلل وأحوالها ﴾

والمبدأ يقال لكل ما يكون قد استتم له وجود في نفسه إما عن ذاته وإما عن غيره ثم يحصل عنه وجود شيء آخر ويتقوم به ثم لا يخلو إما أن يكون كالجزم لما هو معلول له أو لا يكون كالعجز . فان كان كالعجز فاما أن يكون جزأ ليس يجب عن حصوله بالفعل أن يكون ما هو معلول له موجوداً بالفعل . وهذا هو العنصر فانك تتوهم العنصر موجوداً ولا يلزم من وجوده بالفعل وحده أن يحصل الشيء بالفعل بل ربما كان بالقوة . وإما أن يجب عن وجوده بالفعل وجود المعلول له بالفعل وهذا هو الصورة . مثال الأول الخشب للسري . مثال الثاني الشكل والتأليف للسري . وإن لم يكن كالجزم فاما أن يكون مبنياً أو ملاقياً لذات المعلول . فان كان ملاقياً فاما أن ينعت المعلول به وهذا هو كالصورة للهولي . وإما أن ينعت بالمعلول . وهذا هو كالموضوع للعرض وإن كان مبنياً فاما أن يكون الذي منه الوجود وليس الوجود لأجله وهو الفاعل . وإما أن لا يكون منه الوجود بل لأجله الوجود وهو الغاية . فتكون العلة هيولي للمركب وصورة للمركب وموضوعا للعرض

وصورة للهيولى وفاعلاً وغاية ويشترك الهيولى للمركب والموضوع للعرض بأنهما  
 الشيء الذى فيه قوة وجود الشيء وتشترك الصورة للمركب والصورة للهيولى بأنه  
 بما به يكون المعلوم موجوداً بالفعل وهو غير مبين والغاية تتأخر فى حصول الوجود  
 عن المعلوم وتتقدم سائر العمل فى الشيئية . ومن البين أن الشيئية غير الوجودية  
 الأعيان فإن المعنى له وجود فى الأعيان ووجود فى النفس وأمر مشترك فذلك  
 المشترك هو الشيئية . والغاية بما هى شئ فانها تتقدم سائر العمل وهى علة العمل  
 فى أنها علة وبما هى موجودة فى الأعيان قد تتأخر وإذا لم تكن العلة الفاعلة هى  
 بعينها العلة الغائية كان الفاعل متأخراً فى الشيئية عن الغاية وذلك لأن سائر العمل  
 إنما تصير عللاً بالفعل لأجل الغاية وليست هى لأجل شئ آخر وهى توجد  
 أولاً نوعاً من الوجود فتصير العمل عللاً بالفعل ويشبه أن يكون الحاصل عند التمييز  
 هو أن الفاعل الأول والحرك الأول فى كل شئ هو الغاية فإن الطبيب يفعل  
 لأجل البرء وصورة البرء هى الصناعة الطبية التى فى النفس وهى الحركة لارادته  
 إلى العمل وإذا كان الفاعل أعلى من الارادة كان نفس ما هو فاعل هو محرك من  
 غير توسط من الارادة التى تحدث عن تحريك الغاية - وأما سائر العمل فإن  
 الفاعل والقابل قد يتقدمان المعلوم بالزمان وأما الصورة فلا تتقدم بالزمان البتة .  
 والقابل دائماً أحسن من المركب والفاعل أشرف لأن القابل مستفيد لامفيد  
 والفاعل مفيد لامستفيد . والعلة تكون علة الشئ بالذات مثل الطبيب للعلاج  
 وقد تكون علة بالعرض إما لأنه لمعنى غير الذى وضع صار علة كما يقال إن الكاتب  
 يعالج وذلك لأنه يعالج لامن حيث هو كاتب بل لمعنى آخر غيره . وهو أنه طبيب  
 وإما لأنه بالذات يفعل فعلاً لكنه قد يتبع فعله فعل آخر مثل السقمونيا فإنها  
 تبرّد بالعرض لأنها بالذات تستفرغ الصفرء ويلزمه نقصان الحرارة المؤذية . ومثل  
 مزيل الدعامة عن الحائط فانه علة لسقوط الحائط بالعرض . لأنه لما أزال المانع  
 لزم فعله الفعل الطبيعى وهو انحدار الثقل بالطبع \* والعلة قد تكون بالقوة



كالنجار قبل أن ينجر . وقد تكون بالفعل كالنجار حين ما ينجر . وقد تكون  
العله قريبة مثل الغفونة للحمى . وقد تكون بعيدة مثل الأختان مع الامتلاء لها .  
وقد تكون جزئية مثل قولنا إن هذا البناء علة لهذا البناء . وقد تكون كلية  
كقولنا البناء علة البناء . وقد تكون العلة خاصة كقولنا إن البناء علة للبيت وقد  
تكون عامة كقولنا إن الصانع علة البيت . وإعلم أن العمل القريبة التي لا واسطة  
بينها وبين الأجسام الطبيعية هي الهوى والصورة . وأما الفاعل فانه إما علة  
للصورة وحدها أو للصورة والمادة ثم يصير بتوسط ما هو علة له منهما علة للمركب .  
وأما الغاية فانه علة لكون الفاعل علة الكون الذى هو علة لوجود الصورة التي  
هي علة لوجود المركب \*

فصل فى إن علة الحاجة إلى الواجب هي الامكان لا الحدوث على ما يتوهمه

ضعفاء المتكلمين

واعلم أن الفاعل الذى يفيد الشئ وجوداً بعد عدمه يكون لمفعوله امران  
عدم قد سبق ووجود فى الحال . وليس للفاعل فى عدمه السابق تأثير بل تأثيره  
فى الوجود الذى للمفعول منه فالمفعول إنما هو مفعول لأجل أن وجوده من غيره  
لكن عرض إن كان له عدم من ذاته وليس ذلك من تأثير الفاعل . فاذا توهمنا  
أن التأثير الذى كان من الفاعل وهو أن وجود الآخر منه لم يعرض بعد عدمه  
بل ربما كان دائماً كان الفاعل أفضل لأنه أديم فعلاً ( فان لج لا ج ) . وقال إن  
الفعل لا يصح إلا بعد عدم المفعول فقد سمع أن عدم المفعول ليس من الفاعل بل  
الوجود . والوجود الذى منه فى آن ما فلنقرض ذلك متصلاً . فان أزاغه عن  
هذا الحق قوله إن الموجود لا يوجد موجد فلتعلم أن المغالطة وقعت فى لفظة يوجد  
فان عني أن الموجود لا يستأنف له وجود بعد ما لم يكن فهذا صحيح ( وإن عني أن  
الموجود لا يكون البتة بحيث ذاته وماهيته لا يقتضى الوجود له بما هو بل شئ  
آخر هو الذى له منه الوجود ) فانا نبين ما فيه من الخطأ . ونقول إن المفعول الذى

نقول إن موجدًا يوجد لا يخلو إما أن يوصف بأنه موجد له ومفيد لوجوده في حال  
العدم أو في حال الوجود أم في الحالين جميعاً ومعلوم أنه ليس موجدًا له في حال  
العدم فبطل أن يكون موجدًا له في الحالتين جميعاً فبقى أن يكون موجدًا له إذا هو  
موجود . فيكون الموجد إنما هو موجد للموجود ، والموجود هو الذى وصف بأنه موجد  
نعم عسى لا يوصف بأنه يوجد لأن لفظة يوجد توهم وجوداً مستقبلاً ليس في الحال  
فإن أزيل هذا الإيهام صح أن يقال إن الموجود يوجد أى يوصف بأنه موجد وكما أنه  
في حال ما هو موجود يوصف بأنه يوجد ولفظة يوصف لا يعنى بها أنه في الاستقبال  
يوصف كذلك الحال في لفظة يوجد \*

#### ﴿ فصل في معانى القوة ﴾

ويقال قوة لمبدأ التغير في آخر من حيث أنه آخر - ومبدأ التغير - إما في  
المنفعل وهو القوة الانفعالية - وإما في الفاعل وهو القوة الفعلية . ويقال قوة لما  
به يجوز من الشيء فعل أو انفعال ولما به يصير الشيء مقوماً لآخر ولما به يصير  
الشيء غير متغير وثابتاً فإن التغير مجلوب للضعف . وقوة المنفعل قد تكون محدودة  
نحو شيء واحد كقوة الماء على قبول الشكل فإن فيه قوة قبول الشكل وليس فيه  
قوة حفظه . وفي الشمع قوة عليهما جميعاً . وفي الهبولى الأولى قوة الجميع ولكن  
بتوسط شيء دون شيء ، وقد يكون في الشيء قوة إنفعالية بحسب الضدين كما أن في  
الشمع قوة أن يتسخن وأن يبرد . وقوة الفاعل قد تكون محدودة نحو شيء واحد  
كقوة النار على الاحراق فقط وقد تكون على أشياء كثيرة كقوة المختارين .  
وقد يكون في الشيء قوة على كل شيء ولكن بتوسط شيء دون شيء . وقد تكون  
القوة الفعلية على الضدين جميعاً كقوة المختارين منا والقوة الفعلية المحدودة إذا  
لاقت القوة المنفعلة حصل منها الفعل ضرورة وليس كذلك في غيرهما يستوى  
فيها الاضداد وقد تَغَلَطُ لفظة القوة فيتوهم أن القوة على الفعل هي القوة المقابلة لما  
بالفعل . والفرق بينهما أن هذه القوة الأولى تبقى موجودة عند ما تفعل . والثانية

إلتما تكون موجودة مع عدم الذى هو بالفعل - وأيضاً فإن القوة الأولى لا يوصف بها إلا المبدأ المحرك والقوة الثانية يوصف بها فى أكثر الأمور المنفعل بها وأيضاً فإن الفعل الذى بازاء القوة الأولى هو نسبة إستحالة أو كون أو حركة ما إلى مبدأ لا ينفعل بها . والفعل الذى بازاء القوة الثانية يوصف بأكل نحو من الوجوه الحاصل وإن كان إنفعالاً أو حالاً لا فعلاً ولا إنفعالاً . وكل جسم فانه إذا صدر عنه فعل ليس بالعرض ولا بالقسر فانه يفعل بقوة ما فيه - أما الذى بالارادة والاختيار فذلك ظاهر فيه - وأما الذى ليس بالارادة والاختيار فلأن ذلك الفعل إما أن يصدر عن ذاته أو يصدر عن شئ مبين له جسمانى أو عن شئ مبين له غير جسمانى . فان صدر عن ذاته وذاته تشارك الأجسام الأخرى فى الجسمية وتخالفها فى صدور ذلك الفعل عنها . فإذا فى ذاته معنى زائد على الجسمية هو مبدأ صدور هذا الفعل عنها . وهذا هو الذى يسمى قوة . وإن كان ذلك عن جسم آخر فيكون هذا الفعل عن هذا الجسم بقسر أو عرض . وقد فرض لا بقسر ولا عرض . وإن كان عن شئ مفارق فلا يخلو - إما أن يكون إختصاص هذا الجسم بقبول هذا التأثير عن ذلك المفارق هو لما هو جسم أو لقوة فيه أو لقوة فى ذلك المفارق . فان كان لما هو جسم فكل جسم يشاركه فيه لكن ليس يشاركه فيه وإن كان لقوة فيه فتلك القوة مبدأ صدور ذلك الفعل عنه وإن كانت لفيض من المفارق - وإن كان لقوة فى ذلك المفارق - فاما أن يكون نفس تلك القوة توجب ذلك أو إختصاص إرادة . فإن كان نفس القوة توجب ذلك فلا يخلو إما أن يكون إيجاب ذلك من هذا الجسم بعينه لأجل الأمور المذكورة وقد رجع الكلام من الرأس . وإما أن يكون على حبل الإرادة فلا يخلو إما أن تكون الإرادة ميزت هذا الجسم بخاصية يختص بها من سائر الأجسام أو جزافاً فان كان جزافاً كيف اتفق لم يتم على النظام الأبدى والأكثرى فان الأمور الاتفاقية هى التى ليست دائماً ولا أكثرية لكن الأمور الطبيعية دائماً أو أكثرية وليست باتفاقية . فبقى أن تكون لخاصية يختص بها

من سائر الأجسام . وتكون تلك الخاصة من ذاتيتها صدور ذلك الفعل . ثم لا يخلو إما أن يراد ذلك لأن تلك الخاصة توجب ذلك الفعل أو يكون منها في الأكثر أو لا توجب ولا يكون منها في الأقل فإن كانت توجب فهي مبدأ ذلك وإن لم توجب وكان في الأقل والذي في الأقل هو بعينه الذي يوجب لكونه له عائق لأن اختصاصه بأن يكون الأمر منه في الأقل كثير يميل من طبيعته إلى جهته فان لم يكن فيكون لعائق فيكون أيضاً الأكثرى في نفسه موجباً إن لم يكن عائق والموجب هو الذي يسلم له الأمر بلا عائق وإن كان لا يوجب ولا يكون منه في الأقل فكونه عنه وعن غيره واحد فاختصاصه به جزاف . وقيل ليس بجزاف . وكذلك إن قيل أن كونه فيه أولى فمعناه صدوره منه أوفق فهو إذاً موجب له أو ميسر لوجوبه والميسر علة إما بالذات وإما بالعرض وإن لم يكن علة أخرى بالذات غيره فليس هو بالعرض لأن الذي بالعرض هو على أحد النحويين المذكورين . فبقى أن تلك الخاصة بنفسها موجبة والخاصية الموجبة تسمى قوة .

﴿ فصل في الاستطراد لاثبات الدائرة والرد على المتكلمين ﴾

وهذه القوة عنها تصدر الأفعال الجسمانية كلها من التحيزات إلى أفعالها الطبيعية والتشكلات الطبيعية . فقد قيل أنها لا تجوز أن تكون ذات زاوية فلا تكون الكرة لأن سائر ما لا زاوية له من الأشكال البيضية والمفرطة يكون فيها اختلاف امتداد عن المركز وتفاوت في الطول والعرض والطبيعة البسيطة لا توجب اختلافاً فإذا صح وجود الكرة صح وجود الدائرة التي هي نهاية قطع يحدث أو يتوهم فيها . فالدائرة هي مبدأ المهندسين موجودة والخط المستقيم وهو البعد الواصل بين كل نقطتين ظاهر الوجود : وأصحاب الجزء أيضاً يلزمهم وجود الدائرة فانه إذا فرض الشكل المرئي مستديراً مضرباً فكان موضع منه أخفض من موضع حتى إذا أطبق بطرقاً مستقيم على نقطة تفرض وسطاً وعلى نقطة في المحيط استوت عليه في موضع كان أطول : ثم إذا أطبق على الجزء المركزي وعلى

الجزء الذى ينخفض من المحيط كان أقصر فامكن أن يتجم قصره بجزء أو أجزاء .  
فإن كان زيادة الجزء عليه لا تسويه بل تزيد عليه فهو ينقص عنه بأقل من جزء ،  
وإن كان لا يصله به بل يبقى فرجة فليدبر فى الفرجة هذا التدبير بعينه فإن ذهب  
الانفراج إلى غير النهاية ففي الفرج انقسام بلا نهاية . وهذا خلف على مذهبهم .  
وأما على رأى مثبتى الاتصال فوجود الدائرة والخط المنحنى يثبت بما أقول . إذا  
فرض جسم ثقيل ورأسه أعظم قدراً من أصله وركز على بسيط مسطح وهو قائم  
عليه قياماً مستوياً معلوماً أنه يمكن أن يثبت إذا لم يكن ميله إلى جهة أكثر من  
ميله إلى جهة أخرى . فإن أزيل عن الاستقامة إزالة ما واصله <sup>(١)</sup> ولنفرض نقطة  
مماسية لذلك المركز فمن المعلوم أنه يتحرك إلى أسفل ويلقى السطح المسطح حينئذ  
لا يخلو إما أن تثبت النقطة فى موضعها فيكون كل نقطة تفرضها فى رأس ذلك  
الجسم قد فعلت دائرة . وإما أن يكون مع حركة هذا الطرف إلى أسفل يتحرك  
الطرف الآخر إلى فوق فيكون قد فعل كل واحد من الطرفين دائرة مركزها  
النقطة المتحددة بين الجزء الصاعد والجزء الهابط . وإما أن تتحرك النقطة  
المتحركة على السطح فيفعل الطرف الآخر قطعاً وخطاً منحنياً ولكن الميل إلى  
المركز هو على المحازاة فحال أن تتحرك النقطة على السطح لأن تلك الحركة  
إما أن تكون بالقسر أو بالطبع وليست بالطبع ولا بالقسر لأن ذلك القسر لا يتصور  
إلا عن الأجزاء التى هى أثقل وتلك ليست تدفعها إلى تلك الجهة بل إن دفعها  
على حفظ الاتصال دفعها إلى خلاف حركتها فقلبيتها لم يكن أن تترك العالية منها  
إذ هى أثقل فيطلب حركة أسرع . والمتوسط أبطأ وهناك اتصال يمنع مثلاً أن  
ينعطف فيضطر العالى إلى أن يشيل السافل حتى ينحدر . فيكون حينئذ الجسم  
منقسماً إلى جزئين جزء يميل إلى فوق قسراً وجزء يميل إلى أسفل طبعاً وبينهما

(١) هكذا فى الأصول التى بأيدينا واصل المصحح فإن ادبر عن الاستقامة إدارة متواصلة  
أو اميل من الاستقامة إمالة متواصلة \*

حدد هو مركز الحركتين . وقد خرج منه خط مستقيم ما فيعمل الدائرة فيبين أنه إن لزم عن انحدار الجسم زوال فهو إلى فوق - وإن لم يلزم عنه فوجود الدائرة أصبح فإذا ثبتت الدائرة ثبت المنحنى لأنه إذا ثبتت الدائرة ثبتت المثلثات والقائم الزاوية أيضاً وثبت جواز دوران أحد ضلعي القائمة على الزاوية فارتسم مخروط فصيح قطع فصيح منحنى . وقد يمكنك أن تثبت الدائرة أيضاً من بيان صحة وضع أى خط فرضت على أى خط فرضت وأنه إذا كان خطان على زاوية ما وعلى أحدهما خط فانه جائز أن يصير من حال إلى حال ما حتى ينطبق على الخط الآخر ويعود من ذلك الخط إلى الأول ولا يمكن هذا البتة إلا أن يكون حركة ما مستديرة وأنت تعرف هذا بالاعتبار \*

### ﴿ فصل في القديم والحادث ﴾

يقال قديم للشيء إما بحسب الذات وإما بحسب الزمان فالقديم بحسب الذات هو الذى ليس لذاته مبدأ هى به موجودة : والقديم بحسب الزمان هو الذى لا أول لزمانه . والحادث أيضاً على وجهين . أحدهما هو الذى لذاته مبدأ هى به موجودة . والآخر هو الذى لزمانه ابتداء وقد كان وقت لم يكن وكانت قبلية هو فيها معدوم وقد بطلت تلك القبلية - ومعنى ذلك كله أنه يوجد زمان هو فيه معدوم وذلك لأن كل ما لزمان وجوده بداية زمانية دون البداية الابداعية فقد سبقه زمان وسبقته مادة قبل وجوده لأنه قد كان لا محالة معدوماً فاما أن يكون عدمه قبل وجوده أو مع وجوده . والقسم الثانى محال . فبقى أن يكون معدوماً قبل وجوده فلا يخلو إما أن يكون لوجوده قبل أو لا يكون : فان لم يكن لوجوده قبل فلم يكن معدوماً قبل وجوده وإن كان لوجوده قبل فاما أن يكون ذلك القبل شيئاً معدوماً أو شيئاً موجوداً فان كان شيئاً معدوماً فلم يكن له قبل موجود كان فيه معدوماً وأيضاً فان القبل المعدوم موجود مع وجوده فبقى أن القبل الذى كان له شيء موجود وذلك الشيء الموجود ليس الآن موجوداً فهو شيء قد مضى وكان

موجوداً - وذلك إما ماهية لذاته وهو الزمان - وإما ماهية لغيره وهو زمانه فيثبت  
الزمان على كل حال \*

﴿ فصل في أن كل حادث زمني فهو مسبوق بالمادة لا محالة ﴾

ونقول إنه لا يمكن أن يحدث ما لم يتقدمه وجود القابل وهو المادة ولنبرهن  
على هذا فنقول إن كل كائن فيحتاج أن يكون قبل كونه ممكن الوجود في نفسه  
فانه إن كان ممتنع الوجود في نفسه لم يكن البتة .. وليس امكان وجوده هو أن  
الفاعل قادر عليه بل الفاعل لا يقدر عليه إذا لم يكن هو في نفسه ممكناً ألا ترى  
أننا نقول إن المحال لا قدرة عليه ولكن القدرة هي على ما يمكن أن يكون فلو  
كان امكان كون الشيء هو نفس القدرة عليه كان هذا القول كأننا نقول إن  
القدرة إنما تكون على ما عليه القدرة . والمحال ليس عليه قدرة لأنه ليس  
عليه قدرة . وما كنا نعرف أن هذا الشيء مقدور عليه أو غير مقدور عليه  
بنظرنا في نفس الشيء بل بنظرنا في حال قدرة القادر عليه هل له عليه قدرة  
أم لا . فان أشكل علينا أنه مقدور عليه أو غير مقدور عليه لم يمكننا أن  
نعرف ذلك البتة لأننا إن عرفنا ذلك من جهة أن الشيء محال أو ممكن . وكان معنى  
المحال هو أنه غير مقدور عليه - ومعنى الممكن أنه مقدور عليه كنا عرفنا المجهول  
بالمجهول . فبين واضح أن معنى كون الشيء ممكناً في نفسه هو غير معنى كونه  
مقدوراً عليه . وإن كنا بالذات واحداً وكونه مقدوراً عليه لازم لكونه ممكناً  
في نفسه وكونه ممكناً في نفسه هو باعتبار ذاته وكونه مقدوراً عليه باعتبار إضافته  
إلى موجوده فإذا تقرر هذا فالتنا نقول إن كل حادث فانه قبل حدوثه إما أن  
يكون في نفسه ممكناً أن يوجد أو محالاً أن يوجد - والمحال أن يوجد لا يوجد  
والممكن أن يوجد قد سبقه إمكان وجوده فلا يخلو امكان وجوده من أن يكون  
معنى معدوماً أو معنى موجوداً ومحال أن يكون معنى معدوماً وإلا فلم يسبقه  
امكان وجوده فهو إذاً معنى موجود وكل معنى موجود فاما قائم لا في موضوع

قائم في موضوع وكل ماهو قائم لافي موضوع فله وجود خاص لا يجب أن يكون به مضافا . وامكان الوجود إنما هو ماهو بالاضافة إلى ماهو إمكان وجود له فليس إمكان الوجود جوهرًا لافي موضوع فهو إذاً معنى في موضوع وعارض لموضوع ونحن نسمى إمكان الوجود قوة الوجود، ونسمى حامل قوة الوجود الذي فيه قوة وجود الشيء موضوعاً وهيولى ومادة وغير ذلك فإذاً كل حادث فقد تقدمته المادة

( فصل في تحقيق معنى الكلّي )

المعنى الكلّي بما هو طبيعة ومعنى كالإنسان بما هو إنسان شيء وبما هو عام أو خاص أو واحد أو كثير وذلك له بالقوة أو بالفعل شيء آخر فانه بما هو إنسان فقط بلا شرط آخر البتة شيء ثم المعلوم شرط زائد على انه إنسان والخصوص كذلك وأنه واحد كذلك وأنه كثير كذلك وليس ذلك إذا فرضت هذه الاحوال بالفعل فقط بل وإذا فرضت هذه الاحوال أيضاً بالقوة واعتبرت الانسانية بالقوة كان هناك انسانية واعتبار غير الانسانية مضاف فتكون الانسانية واطافة ما فالانسانية بما هي انسانية لاعامة ولا خاصة لا بالقوة أحدهما ولا بالفعل بل يلزمها ذلك وليس إذا كانت الانسانية لا توجد إلا واحدة أو كثيرة تكون الانسانية بما هي انسانية إما واحدة وإما كثيرة ففرق بين قولنا إن هذا لا يوجد الاولة أحد الحالين وبين قولنا إن أحد الحالين له بما هو انسانية وليس يلزم من قولنا ان الانسانية ليست بما هي انسانية واحدة ان الانسانية بما هي انسانية كثيرة كما لو فرضنا بدل الانسانية الوجود الذي هو من جهة أعم من الواحد والكثير ولا أيضاً نقيض قولنا ان الانسانية بما هي انسانية واحدة أن الانسانية بما هي انسانية كثيرة بل ان الانسانية ليست بما هي انسانية واحدة ولا كثيرة وإذا كان ذلك كذلك جاز أن توجد لا بما هي انسانية بل بما هي موجودة واحدة أو كثيرة . وإذا عرفت هذا فقد يقال كلّي للانسانية بلا شرط ويقال كلّي للانسانية بشرط أنها مقولة بوجه ما من الوجوه المعلومة على كثيرين . والكلّي بالاعتبار



الأول موجود بالفعل في الأشياء وهو المحمول على كل واحد لا على أنه واحد بالذات ولا على أنه كثير فان ذلك ليس له بما هو انسانية \* وأما الاعتبار الثاني فله وجهان - أحدهما اعتبار القوة في الوجود - والثاني اعتبار القوة إذا صار مضافاً إلى الصورة المعقولة عنها - أما اعتبار القوة في الوجود حتى يكون انسانية في الوجود وهي بالقوة بعينها محمولة على كل واحد فتنتقل من واحد إلى واحد فتكون لم تفسد ذات الأول بل الخاصة وتكون هي بعينها بالفعل شيء واحد في الوجود محمولا على كل واحد وقتاً ما فهذا غير موجود فبين ظاهر ان الانسان الذي اكتشفته الأعراض المخصصة بشخص لم تكتشفه أعراض شخص آخر حتى يكون ذلك بعينه في شخص زيد وشخص عمرو ويكون بعينه مكتشفاً بأعراض متضادة - وأما اعتبار القوة بالوجه الأخير فوجود فان الانسانية التي في زيد إذا قيست إلى الصورة المعقولة عنها لم تكن ما يعقل منها أولى بالحمل على زيد منه بالحمل على عمرو ولا تأثيرها في النفس صورة عقلية مأخوذة عنه أولى من الذي في عمرو بل من الجائز أن يكون لو سبق الذي في عمرو إلى العقل لأخذ منه هذه الصورة بعينها فأيهما سبق فأن هذا الأثر لم يؤثر الآخر بعده شيئاً فإذا هذه الصورة المعقولة جائز من حالها أن ترسم في النفس عن أي ذلك سبق إليها. فليس قياسها إلى واحد من تلك أولى من قياسها إلى الآخر بل هي مطابقة للجميع فلا كلى عامى في الوجود <sup>(١)</sup> بل وجود الكلى عاما بالفعل إنما هو في العقل وهي الصورة التي في العقل التي نسبتها بالفعل أو بالقوة إلى كل واحد واحدة . والكلى الذي يوجد في القضايا والمقدمات هو القسم الأول وقد أشير إليه في كتب المنطق \*

### ﴿ فصل في التام والناقص ﴾

التام هو الذي يوجد له جميع ما من شأنه أن يوجد له والذي ليس شيء مما يمكن أن يوجد له ليس له وذلك إما في كمال الوجود وإما في القوة الفعلية وإما في (١) حاصله ان الموجود في الخارج من أقسام الكلى الثلاثة هو الكلى الطبيعى والمأهبة بالشرط \*

القوة الانفعالية - وإما في السكينة والناقص مقابلة \*

### ﴿ فصل في المتقدم والمتأخر ﴾

والقبل يقال قبل بالطبع وهو إذا كان لا يمكن أن يوجد الآخر إلا وهو موجود . ويوجد وليس الآخر موجوداً كالاثنين والواحد ويقال في الزمان وذلك ظاهر ويقال في المرتبة وهو في الاضافة إلى مبدأ محدود وهو إما المبدأ الذي يضاف اليه سائر الاشياء بالقياس إلى تلك الاشياء وإما واحداً من تلك الأشياء هو منها أقرب إليه وهذا قد يكون بالذات كما في الأجناس والأنواع المتتالية وقد يكون بالاتفاق <sup>(١)</sup> كالذي يقع متقدماً في الصف الأول فيكون أقرب إلى القبلية وقد يكون بالأحرى كتقديم كتاب ( ايساغوجي وقاطيغورياس ) على المنطق . ويقال قبل في السكال كقولنا ان أباً بكر قبل عمر في الشرف . ويقال قبل بالعلية فان للعلية استحقاق الوجود قبل المعلول فانهما بما هما ذاتان ليس يلزم فيهما خاصية التقدم والتأخر ولا خاصية المنع وبما هما متضايفان علة ومعلول فهما معاً وأيهما كان بالقوة فسكلاهما كذلك . وان كان أحدهما بالفعل فسكلاهما كذلك ولكن بما أن أحدهما له الوجود أولاً غير مستفاد من الآخر والآخر فان الوجود له مستفاد من الأول فهو متقدم عليه - وإذا تؤمل حال المتقدم في جميع الأنحاء وجد المتقدم هو الذي له ذلك الوصف حيث ليس الآخر والآخر ليس له الاوذلك المذكور أنه أول . والمتأخر مقابل المتقدم في كل واحد ، وقد يكون ما هو أقدم بالعلية قد يزول ويبقى المعلول بعلة أخرى تقوم مقامه مثل السكون الواحد الذي يثبتته شيئان متعاقبان فهو متأخر عنهما في المعلولية وقد يوجد لامع كل واحد منهما - وكذلك الهيولى مع الضرورة - واعلم أنه فرق بين أن يقال إذا رفعت هذا ارتفع هذا وبين أن يقال إن هذا لا يوجد حين لا يوجد ذاك . فان معنى الأول أنه إذا وجب عدم هذا وجب أن لعدم ذلك فعند هذا علة لعدم

(١) أى بالاصطلاح والوضع \*

ذلك ، ومعنى الآخر أنه أى وقت يصدق فيه أن هذا ليس فانه يصدق فيه أن ذلك ليس ويصح أن يقال إنه إذا لم توجد العلة لم يوجد المعلول وأنه إذا لم يوجد المعلول لم توجد العلة . ولا يصح أن يقال إذا رفع المعلول ارتفعت العلة كما يصح أن يقال إذا ارتفعت العلة ارتفع المعلول بل إذا رفعت العلة ارتفع المعلول وإذا رفع المعلول قد كانت العلة ارتفعت أولاً لعلة أخرى حتى يصح رفع المعلول . لا أن نفس رفع المعلول هو رافع العلة . كما أن نفس رفع العلة هو رافع المعلول .

﴿ فصل فى بيان الحدوث الثانى ﴾

واعلم أنه كما أن الشئ قد يكون محدثاً بحسب الزمان فكذلك قد يكون محدثاً بحسب الذات فان المحدث هو الكائن بعد ان لم يكن فالبعدية كالتقبلية قد تكون بالزمان وقد تكون بالذات فاذا كان الشئ له فى ذاته أن لا يجب له وجود بل هو باعتبار ذاته وحدها بلا علتها لا يوجد — وإنما يوجد بالعلة والذى بالذات قبل الذى من غير الذات فيكون لكل معلول فى ذاته أولاً أنه ليس ثم عن العلة ؛ وثانياً أنه أيسر فيكون كل معلول محدثاً أى مستفيد الوجود من غيره بعد ماله فى ذاته أن لا يكون موجوداً فيكون كل معلول فى ذاته محدثاً . وإن كان مثلاً فى جميع الزمان موجوداً مستفيداً لذلك الوجود عن موجود فهو محدث لأن وجوده من بعد لا وجوده بعديّة بالذات ومن الجهة التى ذكرناها وليس حدوثه . إنما هو فى آن من الزمان فقط بل هو محدث فى جميع الزمان والدهر ولا يمكن أن يكون حادث بعد ما لم يكن بالزمان إلا وقد تقدمته المادة التى منها حدث \*

#### ﴿ فصل فى أنواع الواحد والكثير ﴾

يقال واحد لما هو غير منقسم من الجهة التى قيل له انه واحد فمن غير المنقسم ما لا ينقسم فى الجنس فيكون واحداً فى الجنس ومنه ما لا ينقسم فى النوع فيكون واحداً فى النوع . ومنه ما لا ينقسم بالعرض العام فيكون واحداً بالعرض كالغراب

والفار في السواد . ومنه ما لا ينقسم بالنسبة فيكون واحداً في المناسبة كما يقال إن نسبة الملك إلى المدينة والعقل إلى النفس واحد . ومنه ما لا ينقسم في الموضوع فيكون واحداً في الموضوع وإن كان كثيراً في الحد . ولهذا يقال إن الذابل والناس واحد في الموضوع ومنه ما لا ينقسم معناه في العدد أى لا ينقسم إلى أعداد لها معانيه أى ليست بالفعل أعداد لها معانيه فهو واحد بالعدد . ومنه ما لا ينقسم بالحد أى حده ليس للغيره وليس له في كمال حقيقة ذاته نظير فهو واحد بالكلية . ولهذا يقال إن الشمس واحدة . والواحد بالعدد إما أن يكون فيه بوجه من الوجوه كثرة بالفعل فيكون واحداً بالتركيب والاجتماع . وإما أن لا يكون وإن لم تكن بالفعل وكانت بالقوة فهو متصل وواحد بالاتصال وإن لم تكن ولا بالقوة فهو واحد بالعدد على الإطلاق . والكثير يكون كثيراً على الإطلاق وهو العدد المقابل للواحد وهو ما وجد فيه واحد وليس بالواحد في الحد من جهة ما هو فيه أى يوجد واحد ليس هو وحده فيه وهذا مبداً عنه يأخذ الحساب في البحث . وقد يكون الكثير كثيراً بالإضافة وهو الذى يترتب بازائه القليل . وأقل العدد اثنان والمساواة اتحاد في الكمية . والمجانسة اتحاد في الجنس . والمشاركة اتحاد في النوع . والموازاة اتحاد في وضع الأجزاء . والمطابقة اتحاد في الأطراف . والهو اتحاد بين اثنين جملاً اثنين في الوضع فيصير بينهما اتحاد بنوع من الاتحادات الواقعة بين اثنين مما قيل . ويقابل كل واحد منها من باب الكثير الخلاف والتقابل والنضاد \*

١٤ ﴿ المقالة الثانية من الآليات ﴾

﴿ فصل في بيان معاني الواجب ومعاني الممكن ﴾

إن الواجب الوجود هو الموجود الذى متى فرض غير موجود عرض منه محال . وأن الممكن الوجود هو الذى متى فرض غير موجود أو موجوداً لم يعرض منه محال والواجب الوجود هو الضرورى الوجود والممكن الوجود هو الذى لا ضرورة

فيه بوجه أى لا فى وجوده ولا فى عدمه - فهذا هو الذى نعنيه فى هذا الموضع بممكن الوجود وإن كان قد يعنى بممكن الوجود ما هو فى القوة ويقال الممكن على كل صحيح الوجود وقد فصل ذلك فى المنطق <sup>(١)</sup> ثم إن الواجب الوجود قد يكون واجباً بذاته وقد لا يكون بذاته - أما الذى هو واجب الوجود بذاته فهو الذى لذاته لا نشئ آخر أى شئ كان يلزم محال من فرض عدمه - وأما الواجب الوجود لا بذاته فهو الذى لو وضع شئ مما ليس هو صار واجب الوجود مثلاً أن الأربعة واجبة الوجود لا بذاتها ولكن عند فرض التقاء القوة الفاعلة بالطبع والقوة المنفعلة بالطبع لا بذاته ولكن عند فرض التقاء القوة الفاعلة بالطبع والقوة المنفعلة بالطبع أعنى المحركة والمحترقة \*

فصل فى أن الواجب بذاته لا يجوز أن يكون واجباً بغيره

وأن الواجب بغيره ممكن

ولا يجوز أن يكون شئ واحد واجب الوجود بذاته وبغيره معاً فانه إن رفع غيره أو لم يعتبر وجوده لم يخل إما أن يبقى وجوب وجوده على حاله فلا يكون وجوب وجوده بغيره - وإما أن لا يبقى وجوب وجوده فلا يكون وجوب وجوده بذاته وكل ما هو واجب الوجود بغيره فانه ممكن الوجود بذاته لأن ما هو واجب الوجود بغيره فوجوب وجوده تابع لنسبة ما أضافته : والنسبة والإضافة اعتبارهما غير اعتبار نفس ذات الشئ التى لها نسبة وإضافة : ثم وجوب الوجود إنما ينقرر باعتبار هذه النسبة فاعتبار الذات وحدها لا يخلو إما أن يكون مقتضياً لوجوب الوجود أو مقتضياً لامكان الوجود أو مقتضياً لامتناع الوجود ولا يجوز أن يكون مقتضياً لامتناع الوجود لأن كل ما امتنع وجوده بذاته لم يوجد ولا بغيره (ولا أن يكون موجوداً معاً وإما أن لا يكون موجوداً معاً فان لم يكن موجوداً

(٢) هناك بين أن للممكن عدة اطلاقاً منها الممكن العامى والممكن الخاصى والممكن

بحسب الاستقبال وغير ذلك فليراجع \*  
(١٥ - النجاء قسم الالهيات )

مما غير المتناهي في زمان واحد ولكن واحد قبل الآخر أو الآخر - ولنؤخر الكلام في هذا<sup>(١)</sup> وإما أن يكون موجوداً مقتضياً لوجوب الوجود فقد قلنا إن ماوجب وجوده بذاته استحالة وجوب وجوده بغيره فبقي أن يكون باعتبار ذاته ممكن الوجود وباعتبار إيقاع النسبة إلى ذلك الغير واجب الوجود وباعتبار قطع النسبة التي إلى ذلك الغير ممتنع الوجود وذاته بذاته بلا شرط ممكنة الوجود \*

### ﴿فصل في أن ما لم يجب لم يوجد﴾

فقد بان أن كل واجب الوجود بغيره فهو ممكن الوجود بذاته - وهذا ينعكس فيكون كل ممكن الوجود بذاته فانه ان حصل وجوده كان واجب الوجود بغيره لأنه لا يخلو إما أن يصح له وجود بالفعل وإما أن لا يصح له وجود بالفعل ومحال أن لا يصح له وجود بالفعل وإلا كان ممتنع الوجود فبقي أن يصح له وجود بالفعل فحينئذ إما أن يجب وجوده وإما أن لا يجب وجوده وما لم يجب وجوده فهو بعد ممكن الوجود لم يتميز<sup>(٢)</sup> وجوده عن عدمه ولا فرق بين هذه الحالة فيه والحالة الأولى لأنه قد كان قبل الوجود ممكن الوجود والآن هو بحاله كما كان فان وضع أن حالاً تجددت فالسؤال عن تلك الحال ثابت هل هي ممكنة الوجود أو واجبة الوجود فان كانت ممكنة الوجود فان تلك الحال كانت قبل أيضاً موجودة على امكانها فلم يتجدد حالة وإن وجب وجودها وهي موجبة للأول فقد وجب لهذا الأول وجود حالة وليست تلك الحالة إلا خروجه إلى الوجود فخروجه إلى الوجود واجب وأيضاً فان كل ممكن الوجود فاما أن يكون وجوده بذاته أو يكون لسبب ما فان كان بذاته فذاته واجبة الوجود لا ممكنة الوجود وإن كان بسبب فاما أن يجب وجوده مع وجود السبب وإما أن يبقى على ما كان عليه قبل وجود السبب وهذا محال فيجب إذاً أن يكون وجوده مع وجود السبب فكل

(١) اهل ان ما بين الهالين جعلناه كذلك لانه حشو في وسط الكلام المنتظم المنتظم بهنـ  
بعض فليتأمل (٢) اي لم يرجع \*

يمكن الوجود بذاته فهو إنما يكون واجب الوجود بغيره \*  
﴿ فصل في كمال وحدانية واجب الوجود وأن كل متلازمين في الوجود متكافئين فيه فلهما علة خارجة عنهما ﴾

ولا يجوز أن يكون اثنان يحدث منهما واجب وجود واحد ولا أن يكون في واجب الوجود كثرة بوجه من الوجوه ولا يجوز أن يكون شيئاً أن اثنان ليس هذا ذاك ولا ذاك هذا وكل واحد منهما واجب الوجود بذاته وبالأخر فقد بان أن واجب الوجود بذاته لا يكون واجب الوجود بغيره ولا يجوز أن يكون كل واحد منهما واجب الوجود بالأخر حتى يكون ( أ ) واجب الوجود ( ب ) لا بذاته ( وب ) واجب الوجود ( بأ ) لا بذاته وجملةهما واجب وجود واحد وذلك لان اعتبارهما ذاتين غير اعتبارهما متضايفين ولكل واحد منهما وجوب وجود لا بذاته فكل واحد منهما ممكن الوجود بذاته ولكل ممكن الوجود بذاته علة في وجوده أقدم منه لأن كل علة أقدم في وجود الذات من المفعول وإن لم يكن في الزمان فلكل واحد منهما في الذات شيء آخر يقوم به أقدم من ذاته وليس ذات أحدهما أقدم من ذات الآخر على ما وصفنا فلهما إذاً علة خارجة عنهما أقدم منهما فليس إذاً وجوب وجود كل واحد منهما مستفاداً من الآخر بل من العلة الخارجة التي أوقعت العلاقة بينهما وأيضاً فإن ما يجب بغيره فوجوده بالذات متأخر عن وجود ذلك الغير ومتوقف عليه : ثم من المستحيل أن تتوقف ذات في أن توجد على ذات توجد بها فكأنها تتوقف في الوجود على وجود نفسها - وبالجملـة فاذا كان ذلك الغير يجب به كان هذا أقدم مما هو أقدم منه ومتوقف على ما هو متوقف عليه فوجودها محال \*

﴿ فصل في بساطة الواجب ﴾

ونقول أيضاً إن واجب الوجود لا يجوز أن يكون لذاته مبادئ تجتمع فيقوم منها واجب الوجود لا أجزاء الكمية ولا أجزاء الحد والقول سواء كانت كالمادة

والصورة أو كانت على وجه آخر بأن تكون أجزاء القول الشارح لمعنى اسمه فيدل كل واحد منها على شئ هو في الوجود غير الآخر بذاته - وذلك لان كل ما هذا صفته فذات كل جزء منه ليس هو ذات الآخر ولا ذات المجتمع فاما أن يصح لكل واحد من جزئيه مثلاً وجود منفرد لكنه لا يصح المجتمع وجود دونها فلا يكون المجتمع واجب الوجود أو يصح ذلك لبعضها ولكنه لا يصح للمجتمع وجود دونه فما لم يصح له من المجتمع والجزاء الأخرى وجود منفرد فليس واجب الوجود ولم يكن واجب الوجود الا الذي يصح له وإن كان لا يصح لتلك الأجزاء مفارقة الجملة في الوجود ولا للجملة مفارقة الأجزاء وتعلق وجود كل بالآخر وليس واحد أقدم بالذات فليس شئ منها بواجب الوجود ( فقد أو ضحت هذا على أن الأجزاء بالذات أقدم من الكل ) فتكون العلة الموجبة للوجود توجب أولاً الأجزاء ثم الكل ولا يكون شئ منهما واجب الوجود وليس يمكننا أن نقول إن الكل أقدم بالذات من الأجزاء فهو إما متأخر وإما معاً وكيف كان فليس بواجب الوجود فقد اتضح من هذا أن واجب الوجود ليس بجسم ولا مادة جسم ولا صورة جسم ولا مادة معقولة لصورة معقولة ولا صورة معقولة في مادة معقولة ولا له قسمة لا في الكم ولا في المبادئ ولا في القول فهو واحد من هذه الجهات الثلاث

﴿ فصل في أن الواجب تام وليس له حالة منتظرة ﴾

ونقول إن واجب الوجود بذاته واجب الوجود بجميع جهاته وإلا فان كان من جهة واجب الوجود ومن جهة ممكن الوجود فكانت تلك الجهة تكون له ولا تكون له ولا تخاو عن ذلك وكل منهما بعلة يتعلق الامر بها ضرورة فكانت ذاته متعلقة الوجود بعلى أمرين لا يخلو منهما فلم يكن واجب الوجود بذاته مطلقاً بل مع العلتين سواء كان أحدهما وجوداً والآخر عدماً أو كان كلاهما وجوديين فبين من هذا أن الواجب الوجود لا يتأخر عن وجوده وجود منتظر بل كل ما هو ممكن له فهو واجب له فلاه إرادة منتظرة ولا طبيعة منتظرة ولا علم منتظر



ولا صفة من الصفات التي تكون لذاته منتظرة \*

﴿ فصل في أن واجب الوجود بذاته خير محض ﴾

وكل واجب الوجود بذاته فانه خير محض وكال محض والخير بالجملة هو ما يتشوقه كل شيء ويتم به وجوده : والشر لا ذات له بل هو إما عدم جوهر أو عدم صلاح حال الجوهر فالوجود خيرية وكال الوجود خيرية الوجود والوجود الذي لا يقارنه عدم لا عدم جوهر ولا عدم شيء للجوهر بل هو دائم بالفعل فهو خير محض والممكن الوجود بذاته ليس خيراً محضاً لان ذاته بذاته لا يجب له الوجود فذاته بذاته تحتل عدم وما احتمل عدم بوجه ما فليس من جميع جهاته بريئاً من الشر والنقص فاذاً ليس الخير المحض إلا الواجب الوجود بذاته وقد يقال أيضاً خير لما كان نافعا ومفيداً لكالات الأشياء - وسنبين أن الواجب الوجود يجب أن يكون لذاته مفيداً لكل وجود ولكل كمال وجود فهو من هذه الجهة خير أيضاً لا يدخله نقص ولا شر \*

﴿ فصل في أن الواجب حق بكل معاني الحقيقة ﴾

وكل واجب الوجود بذاته فهو حق محض لأن حقيقة كل شيء خصوصية وجوده الذي يثبت له فلا حق إذاً أحق من الواجب الوجود . وقد يقال أيضاً حق لما يكون الاعتقاد بوجوده صادقا ومع صدقه دائماً ومع ذلك دوامه لذاته لا لغيره \*

﴿ فصل في أن نوع واجب الوجود لا يقال على كثيرين إذ لا مثل له ولا ضد ﴾  
ولا يجوز أن يكون نوع واجب الوجود لغير ذاته لأن وجود نوعه له بعينه أمّا أن تقتضيه ذات نوعه أولاً تقتضيه ذات نوعه بل تقتضيه علة فان كان معنى نوعه له لذات معنى نوعه لم يوجد إلا له وإن كان لعله فهو ماول ناقص وايس واجب الوجود وكيف يمكن أن تكون الماهية المجردة عن المادة لذاتين والشئان إنما يكونان اثنين إما بسبب المعنى وإما بسبب الحامل للمعنى وإما بسبب

الوضع والمكان أو بسبب الوقت والزمان \* وبالجملة لعلة من العلل وكل اثنين لا يختلفان بالمعنى فانما يختلفان بشئ غير المعنى وكل معنى موجود بعينه لكثيرين مختلفين فهو متعلق الذات بشئ مما ذكرناه من العلل ولواحق العلل فليس واجب الوجود وأقول قولاً مرسلًا إن كل ما ليس اختلافه لمعنى ولا يجوز أن يتعلق إلا بذاته فقط فلا يخالف مثله بالعدد فلا يكون إذاً له مثل لأن المثل يخالف بالعدد فبين من هذا أن واجب الوجود لذاته لا ند له ولا مثل ولا ضد لأن الازدواج متفاسدة ومتشاركة في الموضوع وواجب الوجود برى من المادة \*

﴿ فصل في أنه واحد من وجوه شتى ﴾

وأيضا فهو تام الوجود لأن نوعه له فقط فليس من نوعه شئ خارج عنه واحد وجود الواحد أن يكون تاماً فإن الكثير والزائد لا يكونان واحدين وهو واحد من جهة تمامية وجوده وواحد من جهة أن حده له وواحد من جهة أنه لا ينقسم لا بالكم ولا بالمبداى المقومة له ولا بأجزاء الحد وواحد من جهة أن لكل شئ وحدة تخصه وبها كل حقيقته الذاتية وأيضا هو واحد من جهة أخرى وتلك الجهة هي أن مرتبته من الوجود وهو وجوب الوجود ليس إلا له \*

﴿ فصل في البرهان على أنه لا يجوز أن يكون اثنين واجبي الوجود أى أن الوجود الذى يوصف به ليس هو لغيره وإن لم يكن من جنسه ونوعه ﴾

ولا يجوز أن يكون وجوب الوجود مشتركا فيه ولنبرهن على هذا فنقول إن وجوب الوجود إما أن يكون شئاً لازماً لما هيته تلك الماهية هي التى لها وجوب الوجود كما نقول للشئ إنه مبدأ فتكون لذلك الشئ ذات وماهية ثم يكون معنى المبدأ لازماً لتلك الذات كما أن امكان الوجود قد توجد لازماً لشئ له فى نفسه معنى مثل أنه جسم أو بياض أو لون ثم هو ممكن الوجود وامكان الوجود يلزمه ولا يكون داخلاً فى حقيقته وإما أن يكون وجوب الوجود هو نفس واجب الوجود ويكون نفس وجوب الوجود طبيعة كلية ذاتية له فنقول أولاً إنه لا يمكن أن يكون وجوب

الوجود من المعاني اللازمة لماهية فان تلك الماهية حينئذ تكون سبباً لوجوب الوجود فيكون وجوب الوجود متعلقاً بسبب فلا يكون وجوب الوجود موجوداً بذاته فان وجوب الوجود من المعلوم أنه إذا لم يكن داخلياً في ماهية شيء بل كان الشيء كالنفس أو شجرة أو سماء أو غير ذلك مما قد علمت أن الوجود وجوبه ليس داخلياً في ماهيته كان لازماً له كالتحصيل أو المعارض العام لا كالجنس والفصل وإذا كان لازماً كان تابعاً غير متقدم والتابع معول فكان وجوب الوجود معولاً فلم يكن وجوب وجود بالذات وقد أخذناه بالذات فان لم يكن وجوب الوجود كاللازم بل كان داخلياً في الماهية أو ماهية فان كان ماهية عاد إلى أن النوعية واحدة وان كان داخلياً في الماهية فتلك الماهية إما أن تكون بعينها لكليهما فيكون نوع وجوب الوجود مشترك كافي وقد أبطلنا هذا أو يكون لكل ماهية أخرى فان لم يشتركا في شيء لم يجب أن يكون كل واحد منهما قائماً لا في موضوع وهو معنى الجوهرية المقول عليهما بالسوية وليس لأحدهما أولاً وللثاني آخراً فلذلك هو جنس لهما فاذا لم يجب ذلك كان أحدهما قائماً في موضوع فيكون ليس واجب الوجود وإن اشتركا في شيء ثم كان لكل واحد منهما بعده معنى على حدة تتم به الماهية ويكون داخلياً فيها فكل واحد منهما منقسم بالقول \* وقد قيل أن واجب الوجود لا ينقسم بالقول فليس ولا واحد منهما واجب الوجود وإن كان لأحدهما ما يشتركان فيه فقط وللثاني معنى زائد عليه فأما الأول فيفارقه بعدم هذا المعنى ووجود ذلك المعنى المشترك فيه بشرط تجزئته عما لغيره وعدمه فيه فيكون الذي لا تجزئته له منقسم في القول غير واجب الوجود ويكون الآخر هو الواجب الوجود وحده ويكون المعنى المشترك فيه لا يوجب وجوب وجود إلا أن يشترط فيه عدم ماسواه من غير أن تكون تلك الأعدام وجودات أشياء وذواتاً فانه ليس كل أعدام تكون للأشياء تكون ذواتاً ومعاني زائدة ولو كان كذلك لكان في كل شيء واحد أشياء بلا نهاية موجودة لأن في كل شيء أعدام أشياء بلا نهاية ومع هذا

كله فان كل ما يجب وجوده فليس يجب وجوده بما يشارك به غيره ولا يتم به وحده وجوب ذاته بل إنما يتم وجوده بجميع ما يشارك به غيره وبما يتم به وجود ذاته فالذى يتم به وجوده ويزيد على ما يشارك به غيره فالما أن يكون شرطاً في نفس وجوب الوجود وإما أن لا يكون فان كان ذلك كله شرطاً في نفس وجوب الوجود وجب أن يوجد لكل واجب الوجود فكل ما يوجد لكل واحد من الماهية يوجد للأخرى فلا يكون بينهما انفصال البتة بمقوم ، وقد وضع بينهما اختلاف في هذا النوع هذا خلف وأما إن لم يكن شرطاً في نفس وجوب الوجوب وما ليس بشرط في شيء فالشيء يتم دونه فوجوب الوجود يتم دون ما اختلفا فيه فيكون ما اختلفا فيه عارضين لوجوب الوجود وهما متفقان في ماهية وجوب الوجود ونوعيته واختلفا بالعوارض دون الانواع هذا خلف فان جعل الشرط في وجوب الوجود أحداً للفصلين لا بعينه فليس أحدهما بعينه شرطاً ولا الآخر بعينه شرط فتساويا في أنه ليس أحدهما بشرط فكيف يكون أحدهما لا بعينه شرطاً ( فان قال قائل ) هذا مثل المادة ليست هذه الصورة لها بعينها شرطاً ولا ضدها ولكن أحدهما لا بعينه أو مثل أن اللون لا يتقرر وجوده إلا أن يكون سواداً أو بياضاً لا بعينه ولكن أحدهما فقد ذهب علميه الفرق فيقال له أما المادة فأحدى الصورتين بعينها شرط لها في زمان والأخرى ليست بشرط في ذلك الزمان وفي الزمان الآخر فان الصورة الأخرى بعينها شرط لها والاولى ليست وكل واحدة منهما في نفسها ممكنة لها إذا أخذت مطلقة بلا شرط والمادة أيضاً ممكنة فإذا وجبت بعلة إحدى الصورتين أوجبت تلك الصورة بعينها وكيفما كان الحال فان المادة سواء كان أحدهما شرطاً في وجوبها بعينه أو أحدهما لا بعينه فلها شرط في الوجوب غير نفس طبيعتها ولو كان لوجوب الوجود شرط متعلق بشيء خارج عنه لكان ليس وجوب الوجود بالذات ، وأما اللونية فليست تصير لونية بسواد أو بياض بل هي لونية بامر يعمهما لكان لا توجد

مفردة إلا مع فصل كل واحد منهما فليس ولا واحد من الأمرين للونية بشرط في اللونية ولكنه شرط في الوجود المحض ثم في كل زمان وفي كل مادة فالشرط أحدهما بعينه لا الآخر فهذه اللونية التي بحسب الزمان وبحسب هذه المادة إنما يوجد فيها فصل السواد وكذلك الأخرى يوجد فيها فصل البياض واللونية المطلقة إما أن يكون ولا واحد منهما شرطاً في وجوده البتة أو يكون اجتماعهما شرطاً في وجوده فيكون كل واحد منهما شرطاً في وجوده على أنه بعض الشرط لا شرط تام والشرط التام هو اجتماعهما « وبالجملة فإن الشيء الواحد من جهة واحدة يكون شرطه شيئاً واحداً لا أى شيئين اتفاقاً إنما يكون هذا إذا كان له جهتان ولكل جهة شرط بعينه فلا يخلو عنهما فلا يتعاق باحدهما بعينه لذاته بل باتفاق سبب من جهته وأما ذاته بذاته فلا شرط له إلا الواحد كما أن اللونية شرطها بذاتها أمر واحد وشرطها في جهات وجودها أمور تكون لكل وقت بعينه وكما أن اللونية في أنها لونية ليس أحداً الأمرين بعينه وبغير عينه شرطاً لها في ماهية لونها بل في اذية لونها وحصولها بالفعل كذلك يجب أن لا يكون أحد الأمرين شرطاً في وجوب الوجود من جهة ماهية كونه وجوب الوجود بل من جهة اذية فتكون اذية وجوب الوجود غير ماهيته وهذا خلاف فانه يلزم أن يكون واجب الوجود يطرأ عليه وجود ليس له في حد نفسه كما يطرأ على الانسانية والفرسية وكما في اللونية بل كما أنه يجوز أن يقال في اللونية إن أحدهما لا بعينه شرط في اللونية لا لنفس اللونية بل لا اختلاف وجوبات اللونية كذلك إن كان وجوب الوجود أحد الفصلين لا بعينه شرطاً فيجب أن يكون لا لأنه وجوب الوجود فيكون وجوب الوجود متقررًا دونه غير محتاج إليه ولكنه شرط في تخصيص وجوده فان كان سبب تخصيص وجوده أن رفع يطله فهو غير واجب الوجود وإن لم يكن يطله فيبقى حينئذ واجب الوجود واحداً أو كثيراً لا اختلاف بين أحاده البتة وكلاهما على الوضع المفروض محال فقد بان أنه ليس ولا واحد من خاصيتي الماهيتين المذكورتين شرطاً في وجوب الوجود بوجه

من الوجود لا بعينه ولا لا بعينه فقد بطل أن يكون وجوب الوجود مشتركا فيه على أن يكون لازما أو يكون جنساً \* ونقول ولا على أن يكون مقوما لماهية الشيء وهذا أظهر فان وجوب الوجود إذا كان طبيعة بنفسها فليكن ( ١ ) ثم انقسمت إلى كثيرين فانها تنقسم في مختلفين بالعدد فقط وقد منعنا هذا : إذا فتختلف في منقسمين بالنوع فينقسم بفصول فلتسكن هي ( ب و ج ) وتلك الفصول لا تكون شريطة فيها ( وهي في نفسها طبيعة منفردة أظهر ) فان طبيعة وجوب الوجود إن كانت تحتاج إلى ( ب و ج ) حتى يكون لها وجوب الوجود فطبيعة وجوب الوجود ليست طبيعة وجوب الوجود هذا خلف \* وبالجملة يجب أن تعرف أن حقيقة وجوب الوجود ليست كطبيعة اللون والحيوان الجنسيتين اللذين يحتاجان إلى فصل وفصل حتى يتقرر وجودهما لان تلك الطبائع معلولة وإنما يحتاجان إلى الفصول لا في نفس اللونية والحيوانية المشتركة فيهما بل في الوجود وهما فوجوب الوجود هو مكان اللونية والحيوانية وكما أن ذينك لا يحتاجان إلى فصول في أن يكونا لونا وحيوانا فكذلك هذا لا يحتاج إلى الفصول في أن يكون وجوب وجود ثم وجوب الوجود ليس له وجود ثان يحتاج فيه اليها فان اللون هناك يحتاج بعد اللونية إلى الوجود وإلى علله فيحصل اللازم للونية فقد ظهر أنه لا يمكن أن يكون وجوب الوجود مشتركا فيه لا أن كان لازما لطبيعة ولا أن كان طبيعة بذاته فإذا واجب الوجود واحد لا بالنوع فقط أو بالعدد أو عدم الانقسام أو التمام فقط بل في أن وجوده ليس لغيره وان لم يكن من جنسه ولا يجوز أن يقال واجبي الوجود لا يشتركان في شيء كيف وهما مشتركان في وجوب الوجود ومشاركان في البراءة عن الموضوع فان كان وجوب الوجود يقال عليهما بالاشتراك فكلامنا ليس في معنى منع كثرة ما يقال له واجب الوجود بالاسم بل بمعنى واحد من معاني ذلك الاسم فان كان بالتواطؤ فقد حصل معنى عام عموم لازم أو عموم جنس وقد بينا استحالة ذلك وكيف يكون عموم وجوب الوجود لشيئين على سبيل اللوازم

التي تعرض من خارج واللوازم معلولة ووجوب الوجود المحض غير معاول \*

﴿ فصل في اثبات واجب الوجود ﴾

لا شك أن هنا وجودا وكل وجود فاما واجب وإما ممكن فان كان واجبا فقد  
صح وجود الواجب وهو المطلوب وان كان ممكنا فانا نوضح أن الممكن ينتهي  
وجوده إلى واجب الوجود وقبل ذلك فانا نقدم مقدمات فن ذلك أنه لا يمكن أن  
يكون في زمان واحد لكل ممكن الذات علل ممكنة الذات بلا نهاية وذلك لان  
جميعها إما أن يكون موجودا معا وإما أن لا يكون موجودا معا فان لم يكن موجودا  
معا غير المتناهي في زمان واحد وليكن واحد قبل الآخر فلنؤخر الكلام في هذا  
وأما أن يكون موجودا معا ولا واجب وجود فيه فلا يخلو اما أن تكون الجملة بماهى  
تلك الجملة سواء كانت متناهية أو غير متناهية واجبة الوجود بذاتها أو ممكنة  
الوجود فان كانت واجبة الوجود بذاتها وكل واحد منها ممكن يكون الواجب الوجود  
متقوما بممكنات الوجود هذا خاف وان كانت ممكنة الوجود بذاتها فالجملة محتاجة  
في الوجود إلى مفيد الوجود فاما أن يكون خارجا منها أو داخلا فيها فان كان داخلا  
فيها فاما أن يكون واحدا منها واجب الوجود وكان كل واحد منهما ممكن الوجود  
هذا خلف - وإما أن يكون ممكن الوجود فيكون هو علة لوجود الجملة وعلة الجملة علة  
أولا لوجود أجزائها ومنها هو فهو علة لوجود نفسه وهذا مع استحالة إن صح فهو من  
وجه ما نفس المطلوب فان كل شئ يكون كافيا في أن يوجد ذاته فهو واجب الوجود  
وكان ليس واجب الوجود هذا خلف فبقي أن يكون خارجا عنها ولا يمكن أن يكون  
علة ممكنة فانا جمعنا كل علة ممكنة الوجود في هذه الجملة فهي إذا خارجة عنها  
وواجبة الوجود بذاتها فقد انتهت الممكنات إلى علة واجبة الوجود فليس لكل  
ممكن علة ممكنة بلا نهاية \*

﴿ فصل في أنه لا يمكن أن يكون الممكنات في الوجود بعضها علة لبعض

على سبيل الدور في زمان واحد وإن كانت عددا متناهيا ﴾

ونقول أيضاً إنه لا يجوز أن يكون للعلل عدد متناه وكل واحد منه ممكن الوجود في نفسه لكنه واجب بالآخر إلى أن ينتهي إليه دوراً ولنقدم مقدمة أخرى فنقول إن وضع عدد متناه من ممكنات الوجود بعضها لبعض علل في الدور فهو أيضاً محال وتبين بمثل بيان المسألة الأولى ويخصها أن كل واحد منها يكون علة لوجود نفسه ومعلولاً لوجود نفسه ويكون حاصل الوجود عن شيء إنما يحصل بعد حصوله بالذات وما توقف وجوده على وجود مالا يوجد إلا بعد وجوده البعيدة الذاتية فهو محال الوجود وليس حل المتضايقين هكذا فانهما معاً في الوجود وليس يتوقف وجود أحدهما فيكون بعد وجود الآخر بل توجداهما معاً العلة الموجدة لهما والمعنى الموجب إياهما معاً فان كان لأحدهما تقدم وللآخر تأخر مثل الأب والابن فتقدمه من جهة غير جهة الاضافة فان تقدمه من جهة وجود الذات ويكونان معاً من جهة الاضافة الواقعة بعد حصول الذات ولو كان الابن يتوقف وجوده على وجود الاب والاب يتوقف وجوده على وجود الابن ثم كانا ليسا معاً بل أحدهما بالذات بعد لكان لا يوجد ولا أحد منهما وليس المحال هو أن يكون

وجود ما يوجد مع الشيء شرطاً في وجوده بل وجود ما يوجد عنه وبعده \*

﴿ فصل آخر في التجرد لاثبات واجب الوجود وبيان أن الحوادث تحدث بالحركة ﴾

ولكن تحتاج إلى علل باقية وبيان أن الأسباب القرينة المحركة كلها متغيرة ﴿ وبعدهاتين فانا نبرهن أنه لا بد من شيء واجب الوجود لأنه إن كان كل موجود ممكن فاما أن يكون مع إمكانه حادثاً أو غير حادث فان كان غير حادث فاما أن يتملق ثبات وجوده بعملة أو بذاته فان كان بذاته فهو واجب لا يمكن وإن كان بعملة فعلته معه والكلام فيها كالكلام في الأول وإن كان حادثاً وكل حادث فله علة في حدوثه فلا يخلو إما أن يكون حادثاً باطلا مع الحدوث لا يبقى زماناً وإما أن يكون إنما يبطل بعد الحدوث بلا فصل زمان وإما أن يكون بعد الحدوث باقياً والنقسم الأول محال ظاهر الاحالة - والنقسم الثاني أيضاً محال لأن الآفات



لأنه تتألى وحدوث أعيان واحدة بعد الأخرى متباينة في العدد لا على سبيل  
الاتصال الموجود في مثل الحركة يوجب تتألى الآلات وقد بطل ذلك في العلم  
الطبيعى ومع ذلك فليس يمكن أن يقال إن كل موجود هو كذلك فان في  
الموجودات موجودات باقية بأعيانها فلنفرض الكلام فيها ( فنقول ) إن كل  
حادث فله علة في حدوثه وعلة في ثباته ويمكن أن يكونا ذاتاً واحدة مثل القالب  
في تشكيله الماء ويمكن أن يكونا شيئين مثل الصورة الصنمية فان محدثها الصانع  
ومثبتها يمسوسة جوهر العنصر المتخذة منه ولا يجوز أن يكون الحادث ثابت الموجود  
بعد حدوثه بذاته حتى يكون إذا حدث فهو واجب أن يوجد ويثبت لا بعلة في  
الوجود والثبات ولناخذ في بيان أن كل حادث فان ثباته بعلة ليكون مقدمة معينة  
في الغرض المذكور قبله فاننا نعلم أن ثباته ووجوده ليس واجباً بنفسه فمحال أن يصير  
واجباً بالحدوث الذى ليس واجباً بنفسه ولا ثابتاً بنفسه ووجوب ثباته بعلة الحدوث  
إنما كان يجوز أو كانت العلة باقية معه - وأما إذا عدمت فقد عدم مقتضاها وإلا  
فسواء وجودها وعدمها في وجود مقتضاها فليست بعلة ولتزد هذا شرحاً ( فنقول )  
إن هذه الذات قبل الحدوث قد كانت لا متمنة ولا واجبة وكانت ممكنة فلا يخلو  
إما أن يكون امكانها لا بشرط أو امكانها بشرط أن تكون معدومة أو امكانها  
هو في حال أن تكون موجودة ومحال أن يكون امكانها بشرط عدمها لأنها  
متمنة أن توجد ما دامت معدومة واشترط لها العدم كما أنها ما دامت موجودة  
فهي بشرط أنها موجودة واجبة الوجود فبقى أحد الأمرين أما لأن الامكان  
أمر في طبيعتها وفي نفس جوهرها فلا تزايلها هذه الحقيقة في حال وأما في حال  
الوجود بشرط الوجود وهذا وإن كان محالاً ( لأننا إذا اشترطنا الوجود وجب )  
فليس يضرنا في غرضنا وذلك أنك تعلم أن كل حادث بل كل معلول فانه باعتبار  
ذاته ممكن الوجود ولكن الحق أن ذاته ممكنة في نفسها وإن كانت باشرط عدمها  
متمنة الوجود وباشترط وجودها واجبة الوجود وفرق بين أن يقال وجود زيد

الموجود واجب وبين أن يقال وجود زيد ما دام موجوداً فإنه واجب وقد بين هذا في المنطق - وكذلك فرق بين أن يقال إن ثبات الحادث واجب بذاته وبين أن يقال إنه واجب ما دام موجوداً فالأول كاذب والثاني صادق بما بيننا فانا إذا لم نتعرض لهذا الشرط كان ثبات الوجود غير واجب \* واعلم أن ما أكسبه الوجود وجوباً أكسبه العدم امتناعاً ومحال أن يكون حال العدم ممكناً ثم يكون حال الوجود واجباً بل الشيء في نفسه ممكن و يعدم ويوجد وأى الشرطين شرط له دوامه صار مع شرط دوامه ضروري الحكم لا ممكناً ولم يتناقض ذلك فإن الامكان باعتبار ذاته والوجوب والامتناع باعتبار شرط لاحق به فإذا كانت الصورة كذلك فليس الممكن في نفسه وجود واجب بغير اشتراط البتة بل ما دام ذاته تلك الذات لم تكن واجبة الوجود بالذات بل بالغير وبالشرط فلم ينزل متعلق الوجود بالغير وكل ما احتسج فيه إلى غير وشرط فهو محتسج فيه إلى سبب فقد بان أن ثبات الحادث ووجوده بعد الحدوث بسبب عدم وجوده وهو بنفسه غير واجب وليس لأحد من المنطقيين أن يعترض علينا ( فنقول ) إن الامكان الحقيقي هو الكائن في حال العدم للشيء وان كل ما يوجد فوجوده ضروري \* فان قيل له ممكن فباشتراك الاسم فإنه يقال (١) له قد بينا في كتبنا المنطقية أن اشتراط العدم للممكن الحقيقي اشتراط غير صحيح في أن يجعل جزءاً للممكن بل هو أمر يتفق ويلزم الممكن في أحوال و بينا أن الموجود ليس ضرورياً لأنه موجود بل بأن يشترط شرط وهو اماوضع الموضوع أو المحمول أو العلة والسبب لأنفس الوجود فينبغي أن تتأمل ما قلناه في الكتب المنطقية فتعلم أن هذا الاشتراط غير لازم فان نظرنا ههنا هو في الواجب بذاته والممكن بذاته فان كان الحصول يلحقه بالضرورة الوجود فان العدم أيضاً يجب أن يلحقه بالضرورة العدم ولا يحفظ عليه الامكان فإنه كما أنه متى كان موجوداً كان واجباً أن يكون موجوداً ما دام موجوداً كذلك متى كان معدوماً كان واجباً أن

(١) قوله فإنه الخ ملة لقوله وليس لأحد \*

يكون معدوماً ما دام معدوماً لأن نظرنا ههنا في الواجب بذاته والممكن بذاته ونظرنا في المنطق ليس كذلك فبين من هذا أن المعلومات مفتقرة في ثبات وجودها إلى العلة وكيف وقد بينا أنه لا تأثير للعلّة في العدم السابق فان علته عدم العلة ولا في كون هذا الوجود بعد العدم فان هذا مستحيل أن يكون الا هكذا فان الحوادث لا يمكن أن يكون لها وجود بالطبع إلا بعد عدم فالتعلق بالعلّة هو الوجود الممكن بذاته لا في شيء من كونه بعد عدم أو غير ذلك فيجب أن يدوم هذا التعلق فيجب أن تكون العلل التي لوجود الممكن في ذاته من حيث هو وجوده الموصوف مع المعلوم وإذا اتضحت هذه المقدمات فلا بد من واجب الوجود وذلك لأن الممكنات إذا وجدت وثبت وجودها كان لها علل لثبات الوجود ويجوز أن تكون العلل علل الحدوث بعينها إن بقيت مع الحادث ويجوز أن تكون عللاً أخرى ولكن مع الحوادث وتنتهي لا محالة إلى واجب الوجود إذ قد بينا أن العلل لا تذهب إلى غير النهاية ولا تدور وهذا في ممكنات الوجود التي لا تفرض حادثة أولى وأظهر فان تشككك متشكك وسأل فقال إنه لما كان إنما يثبت الممكن الحادث بعلة وتلك العلة لا تخلو إما أن تكون دائماً علة لثباته أو حدث كونها علة لثباته فان كانت دائماً علة لثباته وجب أن لا يكون الممكن حادثاً ووضعناه حادثاً وإن حدث كونها علة لثباته فيحتاج أيضاً كونها علة لثباته والنسبة التي لها إليه إلى علة أخرى لثباته بعد العلة وهي المحدثه لهذه النسبة فان النسبة التي بينهما قد كانت لسبب ما فيجب أن يدوم ويبقى بسبب والكلام في الأخرى كالكلام في الأولى بعينه ويوجب هذا وضع العلل الممكنة الحادثة معاً بلا نهاية ( فنقول ) في جواب هذا أنه لولا ثبوت شيء من شأن ذلك الشيء أنه يكون حدوثه بلا ثبات أو ثباته على سبيل الحدوث والتجدد على الاتصال فيلزم منه انتهاء علل محدثة ومثبتة إلى علل أخرى في زمان آخر ( يناقض تلك أو يزيد عليها تأثير حادثاً ) من غير تشافع آفات بل مع بقاء كل علة ومعلوم.

( ريثما يتأدى إلى الآخر ) لكان هذا الاعتراض لازماً \*

﴿ فصل فى إثبات انتهاء مبادئ الكائنات إلى العلل المحركة لحركة مستديرة ﴾  
فأما ما هذا الشئ فهو الحركة وخصوصاً المكانية وخصوصاً المستديرة وإنما وجودها من حيث هو قطع مسافة أن يكون منها شئ كان وشئ يكون ولا يكون فى شئ من الآلات منها شئ موجود ولكن فيما هو طرفه وإنما اتصال المسافة - وأما ما سببه فأسبابه ثلاث طبع وإرادة وقسر ولنبداً بتفهم حال الطبيعة منها ( فنقول ) إنه لا يصح أن يقال إن الطبيعة المجردة سبب شئ من الحركات بذاتها وذلك لأن كل حركة فهى زوال عن كيفية أو كم أو أين أو جوهر أو وضع وأحوال الأجسام بل الجواهر كلها إما أحوال منافية وأما أحوال ملائمة والأحوال الملائمة لا تزول عنها الطبيعة وإلا فهى مهروب عنها بالطبع لا مطبوبة فإذا الحركة الطبيعية هى إلى حالة ملائمة عن حالة غير ملائمة فإذا الطبيعة نفسها ليست تكون علة حركة ما لم يقترن بها أمر بالفعل وهو الحال المنافية والحال المنافية درجات قرب وبعد عن الحال الملائمة وكل درجة تتوهم من القرب والبعد إذا بلغتها تعين عليها الحركة بعدها فتكون تلك الحركة التى فى ذلك الجزء علتها الطبيعة هى حالة غير ملائمة فى درجة موصول إليها وكما أن هذه العلة تتجدد دائماً ويكون مابقى علتها ما سلف فى الحدوث على الاتصال كذلك الحركة فتكون إذاً علة لحركة يحدث منها شئ عن شئ منها على الاتصال ( ولا يبقى منها شئ فيطلب علة منقسم لها ويكون ما أوجبه هذا الاعتراض بالحركة ) وما سلف من تلك الحركة علة بوجه ما أو شرط علة لمابقى من الحركة المتجددة التى من ذلك الحد الموصول إليه بالحركة وتكون الطبيعة علة الرد إلى الحال الطبيعية فتكون المسافة شرطاً لتصير معه الطبيعة علة لتلك الحركة بعينها من حيث أن كون الطبيعة فيها أمر غريب وتكون هذه العلة والمعامل معاً دائماً ويحدث كل وقت استحقاق آخر ( وأما الحركة الإرادية ) فإن عليها أمور إرادية وإرادة ثابتة واحدة كأنها

كلية تنحو نحو الغرض الذى يحصل فى التصور أولاً فهى محفوظة بعلة واحدة ثابتة وإرادة بعد إرادة بحسب تصور بُعد بُعد وأين أين يتبعه حركة بعد حركة ويكون كل ذلك على سبيل التجدد لا على سبيل الثبات ويكون هناك شئ واحد ثابت دائماً وهو الإرادة الثابتة الكلية كما كانت الطبيعة هناك وأشياء تتجدد وهما تصورات جزئية وإرادات مختلفة كما كان هناك اختلاف مقادير القرب والبعد ويكون جميعها على سبيل الحدوث ولولا حدوث أحوال على علة باقية بعضها علة لبعض على الاتصال لما أمكن أن تكون حركة فانه لا يجوز أن يلزم عن علة ثابتة أمر غير ثابت - وأنت تعلم من هذا أن العقل المجرد لا يكون مبدأ قريباً لحركة بل يحتاج إلى قوة أخرى من شأنها أن تتجدد فيها الإرادة وتتخيل الاينات الجزئية وهذا يسمى النفس وأن العقل المجرد إذا كان مبدأ لحركة فيجب أن يكون مبدأ أمراً مثلاً أو مشوقاً أو شيئاً مما أشبه هذا - وأما مباشرة التحريك فيكلاً بل يجب أن يباشر التحريك بالإرادة ما من شأنه أن يتغير بوجه ما ويحدث فيه إرادة بعد إرادة على الاتصال \* وقد أشار المعلم الأول فى كلامه فى النفس إلى أصل يفتتح به فى هذا المعنى إذ قال « ان لذلك أى العقل النظرى الحكم الكلى وأما لهذا فالأفعال الجزئية والتعقلات الجزئية ( أى العقل العملى ) وليس هذا فى إرادتنا فقط بل وفى الإرادة التى تحدث عنها حركة السماء هذا ( وأما الحركة القسرية ) فان كان المحرك يلزمها فعلتها حركة المحرك بعلة وعلة علمتها آخر الأمر طبيعة أو إرادة فان كل قسرينتهى إلى إرادة أو طبيعة وإن كان المحرك لا يلزمها بل كان التحريك على سبيل جذب أو دفع أو فعل آخر مما يشبه هذا فالرأى الحقيقى الصواب فى ذلك هو أن المحرك يحدث فى المتحرك قوة محركة إلى جهة تحريكه غالبية قوته الطبيعية وأن المتحرك بحسب تلك القوة المحركة الداخلة يبلغ مكاناً ينتحيه لولا معاوقة القوة الطبيعية واستمدادها من مصاكة الهواء أو الماء أو غير ذلك مما يتحرك فيه مدداً بوهن القوة الغريبة ( ١٦ - النجاء قسم الآليات )

فحينئذ تستولى القوة الطبيعية وتحدث حركة مائلة من تجاذب القوتين إلى جهة القوة الطبيعية ولولا حال مصاكة المتوسط وكسرة القوة الغريبة لكانت القوة الطبيعية لا تستولى عليه البتة إلا بعد بلوغه الغاية التي يوجبها تنهاى كل قوة جسمانية وكل قوة محرركة على الاستقامة فسكونها في تلك الغاية لأن هذه الحركة تطلب ذلك السكون فاذا بطل الميل والدفع الحادث عن تلك القوة بموافاتها مكانها المطلوب عادت القوة الطبيعية إلى فعلها إذ وهنت القوة الغريبة بتمام فعلها أو بأسباب أخرى وإنما حكمنا بهذا الحكم لأن القوة الغريبة لولا أنها استولت على القوة الطبيعية لما قهرت ميلها ثم لا يجوز أن يستحيل المغلوب غالباً أو الغالب مغلوباً إلا بورود سبب على أحدهما أو كليهما ومحال أن تنوهم أن القوة العرضية تبطل بذاتها فلا يجوز أن يكون شيء من الأشياء يبطل بذاته أو يوجد بذاته بعد أن يكون له ذات تثبت وتوجد فالقوة الطبيعية إنما تعود غالبية على القوة العرضية بمعاوق ينضم إليها وذلك المعاقق يعاوقها معاوقة بعد معاوقة تكون مقاومة لما يتحرك بها فيكون لذلك تأثير في القوة الغريبة بعد تأثير وقد أشبعنا الكلام في هذا حيث تكلمنا الكلام المبسوط على الأحوال كلها فان القوة القسرية حالها في إيجاب الحركة بتجدد الأكوان عليها حال الطبيعة إلى أن تبطل فان قال قائل إنا نرى الماء تبطل حرارته المستفادة بذاتها لأنهم عرضية فانه نقول له كلاً بل إن الحرارة إنما تثبت قوتها في الماء لحضور علتها المجددة لقوتها دائماً فاذا بطلت علتها وتجديدها فيه الحرارة شيئاً بعد شيء أقبل عليها برد الهواء والقوة المبردة في الماء فابطلها وكانا قبل يعجزان عن إبطائها إن بقيت العلة المسخنة الحاضرة الممدة دائماً بسخونة بعد سخونة وتسخن الهواء المماس لذلك الماء مع الماء فقد بان إذاً أن شيئاً ثباته على سبيل الحدوث وهو الحركة وأن له علة إنما تكون علة بالفعل لتجدد بعد تجدد يعرض في حالها على الاتصال أو يكون لها ذات باقية بالعدد متغيرة الأحوال ولولا أنها متغيرة الأحوال لم يحدث عنها تغيير ولولا أن

لها ذاتاً باقية لم يحدث عنها اتصال التغير وأنه لا بد للتغير من حامل باق ( كأن  
يغير المؤثر حتى يؤثر أو يغير المتأثر ) فقد انكشفت الشبهة المسئول عنها إذ  
ظهر أن علل ثبات الحوادث تنتهى إلى علل أولى لها ثابتة الذوات متبدلة  
الاحوال تبديلاً يكون سبب كل ما يتجدد وتلك الذات الثابتة مع الحال المعلولة  
لتلك الذات سبب أمر آخر مؤد إلى الحال الثانية التي تصير الذات بها علة لما  
تجدد ثانياً ولا بأس في أن يكون الشيء الواحد علة لنفسه ومعلولاً من جهتين وأن  
يكون حال فيه علة لحال آخر - وهذان الحالان في الطبيعي قرب بعد قرب وفي  
الارادى تصور بعد تصور واختلاف نسبة ثابتة ونسبة متبدلة والنسبة الثابتة  
مثل وجود الشمس فوق الأرض لكون النهار أو زوال العشاء فان معنى كون  
الشمس فوق الأرض واحد في جميع النهار وإن كان على سبيل تغير وانتقال من  
مكان إلى مكان ( فتكون النسبة الواحدة يبق معها أمر ما وتكون النسبة المتجددة  
أدت إلى علة مضادة لعلته بقاءه فتوجب فساداً وليس ينعكس فليس كل تجديد  
يبلغ إلى أن ينتهى المنفعل إلى علة مضادة لعلته ثباته بل يكون ذلك إذا أوصل  
بينهما بعد تباین منهما وإلى أن تصل إحدى العلتين إلى الأخرى المفسدة  
إياها فتكون ثابتة موجودة ) وبذلك يحفظ نظام الأكوان والاستحالات وما  
يجرى بجراها فقد بان أيضاً من هذا أنه لا بد في اتصال الكون من حركة  
متصلة ولا تتصل غير المكانية والوضعية ولا من المكانية غير المستديرة فان كان  
كون ما كانت حركة متصلة لا محالة \*

﴿ فصل فى أن واجب الوجود بذاته عقل وعقل ومعتول ﴾

وإذ قد ثبت واجب الوجود ( فنقول ) إنه بذاته عقل وعقل ومعتول أما  
أنه معتول الماهية فلا نك تعرف أن طبيعة الوجود بما هي طبيعة الوجود وطبيعة  
أقسام الوجود بما هي كذلك غير ممتنع عليها أن تعقل وإنما يعرض لها أن لا  
تعقل إذا كانت فى المادة أو مكنوفة بعوارض المادة فانها من حيث هي كذلك

محسوسة أو متخيلة وظهر فيما سلف أن ذلك الوجود إذا جرد عن هذا العائق كان وجوداً وماهية معقولة وكل ماهو بذاته مجرد عن المادة والعوارض فهو بذاته معقول والأول الواجب الوجود مجرد عن المادة وعوارض المادة فهو بما هو هوية مجردة عقل وبما يعتبر له من أن هويته المجردة لذاته فهو معقول لذاته وبما يعتبر له من أن ذاته لها هوية مجردة هو عاقل ذاته فان المعقول هو الذى ماهيته المجردة لشيء والماعقل هو الذى له ماهية مجردة لشيء وليس فى شرط هذا الشيء أن يكون هو أو آخر بل شيء مطلقاً والشيء المطلق أعم من أن يكون هو أو غيره كما سنوضح فالأول لان له ماهية مجردة لشيء هو عاقل وبما ماهيته مجردة لشيء هو معقول وهذا الشيء هو ذاته فهو عاقل بأن له الماهية المجردة التى لشيء هو ذاته ومعقول بأن ماهيته المجردة هى لشيء هو ذاته فكل من تفكر قليلا علم أن العاقل يقتضى شيئاً معقولاً وهذا الاقتضاء لا يتضمن أن ذلك الشيء آخر أو هو وأيضاً فان المحرك يقتضى شيئاً متحركاً وهذا الاقتضاء نفسه ليس بواجب أن يكون شيئاً آخر بل نوعاً آخر من البحث يوجب ذلك ولذلك لم يمتنع أن تتصور شيئاً يتحرك بذاته إلى وقت أن يقوم البرهان على امتناعه ولم يكن نفس تصور المحرك والمتحرك يوجب ذلك إذ كان المتحرك يوجب أن يكون له شيء يتحرك هو عنه بلا شرط أنه آخر أو هو أو المحرك يوجب أن يكون له شيء متحرك عنه بلا شرط أنه آخر أو هو ولذلك المضافات تعرف أنيتها لأمر آخر لا لنفس النسبة والاضافة المفروضة فى الذهن فاننا نعلم يقيناً ( أن لنا قوة نعقل بها الأشياء ) فاما أن تكون القوة التى تعقل هذا المعنى هى هذه القوة نفسها فتكون هى بعينها تعقل ذاتها فيثبت المطلوب أو تعقل ذلك بقوة أخرى فتكون لنا قوتان قوة نعقل بها الأشياء وقوة نعقل بها هذه القوة ثم يتسلسل الكلام إلى غير النهاية فيكون فينا قوى تعقل الأشياء بلا نهاية بالفعل ولكن هذا محال . فقد بان أن المعقول لا يوجب أن يكون معقول شيء آخر وبهذا يبين أنه ليس يقتضى العاقل أن يكون عاقل شيء آخر بل كل ما يوجد له



الماهية المجردة فهو عاقل وكل ماهو ماهية متجردة توجد لشيء فهو معقول وإذا كانت هذه الماهية لذاتها تعقل ولذاتها أيضاً تعقل كل ماهية مجردة تتصل بها ولا تفارقها فهي بذاتها عاقل ومعقول فقد فهمت أن نفس كونه معقولاً وعاقلاً لا يوجب أن يكون إثنان في الذات ولا اثنان في الاعتبار أيضاً فإنه ليس نحصيل الأمرين إلا إعتبار أن له ماهية مجردة هي ذاته وأن ماهية مجردة هي ذاته له وههنا تقديم وتأخير في ترتيب المعاني والغرض المحصل شيء واحد بلا قسمة فقد بان أن كونه عاقلاً ومعقولاً لا يوجب فيه كثرة البتة \*

﴿ فصل في أنه بذاته معشوق وعاشق ولذيد وملند ﴾

وأن اللذة هي إدراك الخير الملائم ﴿

ولا يمكن أن يكون جمال أو بهاء فوق أن تكون الماهية عقلية محضة خيرية محضة بريئة عن كل واحد من أنحاء النقص واحدة من كل جهة والواجب الوجود له الجمال والبهاء المحض وهو مبدأ كل اعتدال لان كل اعتدال هو في كثرة تركيب أو مزاج فيحدث وحدة في كثرته وجمال كل شيء وبهاؤه هو أن يكون على ما يجب له فكيف جمال ما يكون على ما يجب في الوجود الواجب وكل جمال ملائم وخير مدرك فهو محبوب ومعشوق ومبدأ إدراكه إما الحس وإما الخيال وإما الوهم وإما الظن وإما العقل وكلما كان الإدراك أشد إكتناها وأشد تحقيقاً والمدرك أجمل وأشرف ذاتاً فأحباب القوة المدركة إياه والتذاذها به أكثر فالواجب الوجود الذي في غاية الجمال والكمال والبهاء والذي يعقل ذاته بتلك الغاية في البهاء والجمال وبتمام التعقل ويتعقل العاقل والمعقول على أنهما واحد بالحقيقة يكون ذاته لذاته أعظم عاشق ومعشوق وأعظم لاذ وملند فإن اللذة ليست إلا إدراك الملائم من جهة ماهو ملائم فالحسية منها إحساس بالملائم والعقلية تعقل الملائم الأول أفضل مدرك بأفضل إدراك لأفضل مدرك فهو أفضل لاذ وملند ويكون ذلك أمراً لا يقاس إليه شيء وليس عندنا لهذه المعاني أسام غير هذه الاسامى فن استشنعها إستعمل غيرها

ويجب أن تعلم أن إدراك العقل للمعقول أقوى من إدراك الحس للمحسوس لانه أعنى العقل يعقل ويدرك الاصل الباقي السكلى ويتحد به ويصير هو هو<sup>(١)</sup> على وجه ما ويدركه بكنهه لا بظاهره وليس كذلك الحس للمحسوس واللذة التي تجب لنا بان نتعقل ملائماً هي فوق التي تكون لنا بان نحس ملائماً ولا نسبة بينهما ولكنه قد يعرض أن تكون القوة الدراكة لا تستلزم بما يجب أن تستلزم به لعوارض كما أن المريض لا يستلزم الحلو ويكرهه لعارض فكذلك يجب أن تعلم من حالنا مادمنافى البدن فانا لا نجد إذا حصل لقوتنا العقلية كما لها بالفعل من اللذة ما يجب للشيء في نفسه وذلك لمائق البدن فلو افردنا عن البدن لكنا بمطالعتنا ذاتنا وقد صارت عالماً عقلياً مطامعاً للموجودات الحقيقية والجماليات الحقيقية والملاذات الحقيقية متصلة بها إتصال معقول بمعقول نجد من اللذة والبهاء ما لا نهاية له وسنوضح هذه المعاني بعد - وأعلم أن لذة كل قوة حصول كلها فالحس المحسوسات الملائمة والغضب الانتقام والرجاء الظفر ولكل شئ ما يخصه والنفس الناطقة مصيرها عالماً عقلياً بالأفعل فالواجب الوجود معقول عقل أو لم يعقل معشوق عشق أو لم يعشق لذيد شعر بذلك أو لم يشعر \*

### ﴿ فصل في أن واجب الوجود بذاته كيف يعقل ذاته والأشياء ﴾

وليس يجوز أن يكون واجب الوجود يعقل الأشياء من الأشياء وإلا فذاته إما متقومة بما يعقل فيكون تقومها بالأشياء وإما عارض لها أن تعقل فلا تكون واجبة الوجود من كل جهة وهذا محال إذ لا تكون بحال لولا أمور من خارج لم يكن هو أو يكون له حال لا تلزم عن ذاته بل عن غيره فيكون لغيره فيه تأثير والأصول السالفة تبطل هذا وما أشبهه ولأنه كما سنبين مبدأ كل وجود فيعقل من ذاته ما هو مبدأ له وهو مبدأ للموجودات التامة بأعيانها والموجودات السكائنة الفاسدة بأنواعها أولاً وبتوسط ذلك باشخاصها وبوجه آخر لا يجوز أن يكون (١) أنظر كيف أنكر بمعنى الاتحاد هنا وانكره في كتابه الموسوم بالتهذيبات والاشارات

عناقلا لهذه المتغيرات مع تغيرها من حيث هي متغيرة عقلا زمانياً متشخصاً بل على نحو آخر نبينه فانه لا يجوز أن يكون تارة يعقل منها أنها موجودة غير معدومة وتارة يعقل منها أنها معدومة غير موجودة ولكل واحد من الأمرين صورة عقلية على حدة ولا واحدة من الصورتين تبقى مع الثانية فيكون واجب الوجود متغير الذات ثم الفاسدات إن عقلت بالماهية المجردة وبما يتبعها مما لا يشخص لم تعقل بما هي فاسدة وإن أدركت بما هي مقارنة لمادة وعوارض مادة ووقت وتشخص لم تكن معقولة بل محسوسة أو متخيلة ، ونحن قد بينا في كتب أخرى أن كل صورة محسوسة وكل صورة خيالية فانما ندر كها من حيث هي محسوسة وتخليها بآلة متجزئة وكما أن إثبات كثير من الافاعيل للواجب الوجود نقص له كذلك إثبات كثير من التعقلات بل واجب الوجود إنما يعقل كل شيء على نحو كلي ومع ذلك فلا يعزب عنه شيء شخصي فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض - وهذا من المعجائب التي يحوج تصورها إلى لطف قريحة \*

#### ﴿ فصل في أن واجب الوجود كيف يعقل الاشياء ﴾

فاما كيفية ذلك فلا أنه إذا عقل ذاته وعقل أنه مبدأ كل موجود عقل أوائل الموجودات عنه وما يتولد عنها ولا شيء من الاشياء يوجد إلا وقد صار من جهة ما واجبا بسببه وقد بينا هذا فتكون هذه الأسباب تتأدى بمصادماتها إلى أن توجد عنها الأمور الجزئية فالأول يعلم الأسباب ومطابقتها فيعلم ضرورة ما تتأدى إليه وما بينها من الأزمنة وما لها من العودات لأنه ليس يمكن أن يعلم تلك ولا يعلم هذه فيكون مدركا للأمر الجزئية من حيث هي كلية أعنى من حيث لها صفات وإن تخصصت بها شخصاً فبالإضافة إلى زمان متشخص أو حال متشخصة لو أخذت تلك الحال بصفاتها كانت أيضاً بمنزلتها لكنها لكونها مستندة إلى مبادئ كل واحد منها نوعه في شخصه فيستند إلى أمور شخصية : وقد قلنا إن من هذا الأسناد قد نجعل للشخصيات رسماً ووصفا مقصوراً عليها فان كان ذلك

الشخص مما هو عند العقل شخصي أيضاً كان للعقل إلى ذلك المرشوم سبيل وذلك هو الشخص الذي هو واحد في نوعه لا نظيره ككرة الشمس مثلاً أو كالمشتري. وأما إذا كان منتشراً في الأشخاص لم يكن للعقل إلى رسم ذلك الشيء سبيل إلا أن يشار إليه ابتداء على ما عرفته ونعود ( فنقول ) وكما أنك إذ تعلم الحركات السماوية كلها فأنت تعلم كل كسوف وكل اتصال وانفصال جزئي يكون بعينه ولكن على نحو كلي لأنك تقول في كسوف ما أنه كسوف يكون بعد زمان حركة كوكب كذا من موضع كذا شمالياً بصفة كذا ينفصل القمر منه إلى مقابلة كذا ويكون بينه وبين كسوف مثله سابق عليه أو متأخر عنه مدة كذا - وكذلك حال الكسوفين الآخرين حتى لا يبقى عارض من عوارض تلك الكسوفات إلا علمته ولكنك علمته كلياً لأن هذا المعنى قد يجوز أن يحمل على كسوفات كثيرة كل واحدة منها تكون حاله تلك الحال لكنك تعلم بحجة ما<sup>(١)</sup> أن ذلك الكسوف لا يكون إلا واحداً بعينه وهذا لا يدفع الكلية إن تذكرت ما قلناه قبل ولكنك مع هذا كله ربما لم تجز أن تحكم بوجود هذا الكسوف في هذا الآن أولاً وجوده إلا أن تعرف جزئيات الحركات بالمشاهدة الحسية وتعلم ما بين هذا المشاهد وبين ذلك الكسوف من المدة وليس هذا نفس معرفتك بأن في الحركات حركة جزئية صفحتها ما شاهدت وبينها وبين الكسوف الفلاني كذا فان ذلك قد يجوز أن تعلمه على هذا النوع من العلم ولا تعلمه بوقت ما فتسأل أنها هل هي موجودة بل يجب أن يكون قد حصل لك بالمشاهدة شيء مشار إليه حتى تعلم حال ذلك الكسوف فان منع مانع أن يسمى هذا معرفة للجزئي من جهة كليته فلان مناقشة معه لأن غرضنا الآن في غير ذلك وهو تعريفنا أن الأمور الجزئية كيف تعلم وتدرك علماً وإدراكاً لا يتغير معهما العالم وكيف تعلم وتدرك علماً يتغير معه.

(١) قوله بحجة ما معناه انه لا يمكن في زمان واحد الا كسوف لان الشمس التي هي موضوع الكسوف واحدة كذا قال في التعليقات \*

العالم فانك إذا علمت أمر الكسوفات كما تؤخذ كلية أو موجودة دائماً أو كان لك علم لا بالكسوفات المطلقة بل بكل كسوف كائن ثم كان وجود ذلك الكسوف وعدمه لا يغير منك أمراً فان علمك في الحالين يكون واحداً وهو ان كسوفاً له وجود بصفات كذا بعد كسوف كذا أو بعد وجود الشمس في الحمل كذا في عدة كذا ويكون بعده كذا وبعده كذا ويكون هذا العقل منك صادقاً قبل ذلك الكسوف ومعه وبعده فاما ان أدخلت الزمان في ذلك فعلمت في آن مفروض ان هذا الكسوف ليس بموجود ثم علمت في آن آخر أنه موجود ثم لا يبقى علمك ذلك عند وجوده بل يحدث علم آخر بعد التغير الذي أشرنا إليه قبل ولم يصح أن تكون في وقت الانجلاء على ما كنت قبل الانجلاء فهذا لأنك زمانى وآنى وأما الأول الذى لا يدخل في زمان وحكمه فهو بعيد أن يحكم حكماً في هذا الزمان وذلك الزمان من حيث هو فيه ومن حيث هو حكم منه جديد أو معرفة جديدة واعلم أنك إنما كنت تتوصل إلى إدراك الكسوفات الجزئية لاحاطتك بأسبابها وإحاطتك بكل ما فى السماء وإذا وقعت الاحاطة بجميع الأسباب فى الأشياء ووجودها انتقل منها إلى جميع المسببات ونحن سنبين هذا بزيادة كشف على ما بيناه من ذى قبل فتعلم كيف نعلم الغيب وتعلم من هذين أن الأول من ذاته كيف يعلم كل شئ لأنه مبدأ شئ هو مبدأ شئ أو أشياء حالها وحركتها كذا وما ينتج عنها كذا إلى التفصيل الذى لا تفصيل بعده ثم على الترتيب الذى يلزم ذلك التفصيل لزوم التعدية والتأدية ، فتكون هذه الأشياء مفاتيح الغيب \*

﴿ فصل فى تحقيق وحدانية الأول بأن علمه لا يخالف قدرته

وإرادته وحياته فى المفهوم بل ذلك كله واحد ولا تتجزأ

لاحدى هذه الصفات ذات الواحد الحق ﴾

فالأول يعقل ذاته ويعقل نظام الخير الموجود فى الكل وأنه كيف يكون

فذلك النظام لأنه يعقله هو مستفيض كائن موجود وكل معلوم الكون وجهة الكون عن مبدئه عند مبدئه وهو خير غير مناف وتابع لخيرية ذات المبدأ وكما لها المعشوقين لذاتيهما فذلك الشيء مراد لكن ليس مراد الأول هو على نحو مرادنا حتى يكون له فيما يكون عنه غرض فكأنك قد علمت استحالة هذا وتستعلم بل هو لذاته مرید هذا النحو من الإرادة العقلية المحضة وحياته حالها هذا أيضاً بعينه فان الحياة التي عندنا تسكمل بإدراك وفعل هو التحريك ينبعثان عن قوتين مختلفتين وقد صح أن نفس مدركه وهو ما يعقله من الكل هو سبب الكل وهو بعينه مبدأ فعله وذلك إيجاد الكل فمعنى الحياة واحد منه هو إدراك وسبيل إلى الإيجاد فالحياة منه ليست مما تقتقر إلى قوتين مختلفتين حتى تتم بقوتين فلا الحياة منه غير العلم وكل ذلك له بذاته وأيضاً فان الصورة المعقولة التي تحدث فينا فتصير سبباً للصورة الموجودة الصناعية لو كانت بنفس وجودها كافية لأن تتكون منها الصور الصناعية بأن تكون صوراً هي بالفعل مباد لما هي له صوراً كان المعقول عندنا هو بعينه القدرة ولكن ليس كذلك بل وجودها لا يكفي في ذلك لكن يحتاج إلى إرادة متجددة منبعثة من قوة شوقية يتحرك منها معاً القوة المحركة فتحرك العصب والأعضاء الآلية ثم تحرك الآلات الخارجية ثم تحرك المادة فلذلك لم يكن نفس وجود هذه الصورة المعقولة قدرة ولا إرادة بل عسى القدرة فينا بعد المبدأ المحرك وهذه الصورة محركة لمبدأ القدرة فتكون محركة المحرك لكن واجب الوجود ليست إرادته مغارة الذات لعلمه ولا مغارة المفهوم لعلمه فقد بينا أن العلم الذي له هو بعينه الإرادة التي له وكذلك قد تبين أن القدرة التي له هي كون ذاته عاقلة للكل عقلاً هو مبدأ للكل لا مأخوذاً عن الكل ومبدأ بذاته لا متوقف على وجود شيء وهذه الإرادة على الصورة التي حققناها التي لا تتعلق بفرض في فيض الوجود فيكون غير نفس الفيض هو الجود فقد كنت حققنا لك من أمر الجود ما اذا تذكرته علمت أن هذه الإرادة نفسها تكون جوداً

فإذا حققت تكون الصفة الأولى لواجب الوجود أنه إن وموجود ثم الصفات  
الأخرى يكون بعضها المتعين فيه هذا الوجود مع إضافة وبعضها هذا الوجود مع  
السلب وليس ولا واحد منها موجباً في ذاته كثرة البتة ولا مغايرةً فاللواتي تخالط  
السلب إنه لو قال قائل في الأول ( بلا تحاش ) إنه جوهر لم يعن إلا هذا الوجود  
وأنه مسلوب عنه الكون في الموضوع وإذا قال له واحد لم يعن به إلا الوجود نفسه  
مسلوباً عنه القسمة بالسكم أو القول أو مسلوباً عنه الشريك - وإذا قيل عقل  
ومعقول وعقل لم يعن بالحقيقة إلا أن هذا الوجود مسلوباً عنه جواز مخالطة  
المادة وعلائقها مع اعتبار إضافة مّا . وإذا قيل له أول لم يعن إلا إضافة هذا  
الوجود إلى الكل . وإذا قيل له قادر لم يعن به إلا أنه واجب الوجود مضافاً إلى  
أن وجود غيره إنما يصح عنه على النحو الذي ذكر - وإذا قيل له حي لم يعن إلا  
هذا الوجود العقلي مأخوذاً مع الأضافة إلى الكل المعقولة أيضاً بالقصد الثاني إذ  
الحى هو الإدراك الفعال . وإذا قيل مرید لم يعن إلا كون واجب الوجود مع  
عقليته أى سلب المادة عنه مبدأ لنظام الخير كله وهو يعقل ذلك فيكون هذا  
مؤلفاً من إضافة وسلب - وإذا قال جواد عنه من حيث هذه الأضافة مع السلب  
بزيادة سلب آخر وهو أنه لا ينحو غرضاً لذاته : وإذا قيل خير لم يعن إلا كون  
هذا الوجود مبرأً عن مخالطة ما بالقوة والتمتع وهذا سلب أو كونه مبدأ لكل  
كمال ونظام وهذا إضافة . فإذا عقلت صفات الأول الحق على هذه الجهة لم يوجد  
فيها شئ يوجب لذاته أجزاء أو كثرة بوجه من الوجوه \*

### ﴿ فصل في صدور الاشياء عن المدبر الأول ﴾

فقد ظهر لنا أن لكل مبدأ واجب الوجود غير داخل في جنس أو واقع تحت  
حد أو برهان بريئاً عن السكم والكيف والماهية والالين والمتى والحركة لاندله ولا  
شريك ولا ضدوانه واحد من جميع الوجوه لانه غير منقسم لافي الاجزاء بالفعل ولا  
في الأجزاء بالفرض والوهم كالتصل ولا في العقل بأن تكون ذاته مركبة من معان

عقلية متفائرة يتحد بها جملته وأنه واحد من حيث هو غير مشارك البتة في وجوده الذي له فهو بهذه الوجوه فرد وهو واحد لأنه تام الوجود ما بقي له شيء. يفتظر حتى يتم. وقد كان هذا أحد وجوه الواحد وليس الواحد فيه إلا على الوجه السلي ليس كالواحد الذي للأجسام لا اتصال أو اجتماع أو غير ذلك مما يكون الواحد فيه بوحدة وهي معنى وجودى يلحق ذاتاً أو ذواتاً \*

﴿ فصل فى إثبات دوام الحركة بقول مجمل ثم بعده بقول مفصل ﴾

وقد اتضح لك فيما سلف من العلوم الطبيعية وجود قوة غير متناهية ليست مجسمة وأنها مبدأ الحركة الأولية وبأن لك أن الحركة المستديرة ليست متكونة تكوناً زمانياً فقد بان لك من هناك من وجه ما أن هنا مبدأ دائم الوجود وقد بان لك بعد ذلك أن واجب الوجود بذاته واجب الوجود من جميع جهاته وأنه لا يجوز أن تستأنف له حالة لم تكن مع أنه قد بان لك أن العلة لذاتها تكون موجبة للمعلول فان دامت أوجبت المعلول دائماً فلوا كتفيت بتلك الأشياء لكفتك ما نحن فى شرحه إلا أنا نزيدك بصيرة ( فنقول ) إنك قد علمت أن كل حادث فله مادة فاذا كان لم يحدث ثم حدث لم يخل إما أن تكون علتاه الفاعلية والقابلية لم تكونا فحدثنا أو كانتا ولكن كان الفاعل لا يحرك والقابل لا يتحرك أو كان الفاعل ولم يكن القابل أو كان القابل ولم يكن الفاعل ( فنقول ) قولاً بجملاً قبل العود إلى التفصيل أنه إذا كانت الأحوال من جهة العمل كما كانت ولم يحدث البتة أمر لم يكن كان وجود الكائن أولاً وجوده على ما كان فلم يجر أن يحدث كائن البتة فان حدث أمر لم يكن فلا يخلو إما أن يكون حدوثه على سبيل ما يحدث بحدوث علتاه دفعة لا على سبيل ما يحدث لقرب علتاه وبعدها أو يكون حدوثه على سبيل ما يحدث لقرب علتاه أو بعدها \* فاما القسم الأول فيجب أن يكون حدوثه لحدوث العلة ومعها غير متأخر عنها البتة فانه إن كانت العلة غير موجودة ثم وجدت أو موجودة وتأخر عنها المعلول لزم ما قلناه فى الأول من وجوب



حادث آخر غير العلة فكان ذلك الحادث هو العلة القريبة فان تهادى الامر على هذه الجهة وجبت علل وحوادث دفعة غير متناهية ووجبت معا وهذا مما عرفنا الاصل القاضى بابطاله فبقى أن لا تكون العلل الحادثة كلها دفعة لا لقرب من علة أولى أو بعدها فبقى أن مبادئ المكون تنتهى إلى قرب علل أو بعدها وذلك بالحركة فاذا قد كان قبل الحركة حركة وتلك الحركة أوصلت العلل إلى هذه الحركة فهما كالتماسين والا رجع الكلام إلى الرأس فى الزمان الذى بينهما وذلك أنه إن لم يماسها حركة كانت الحوادث الغير متناهية منها فى آن واحد إذ لا يجوز أن يكون فى آنات متلاقية متماسة فاستحال ذلك بل يجب أن يكون واحد قد قرب فى ذلك الآن بعد بعد أو بعد بعد قرب فيكون ذلك الآن نهاية الحركة الأولى يؤدي إلى حركة أخرى أو أمر آخر فان أدت إلى حركة أخرى وأوجبت كانت الحركة التى هى كعلة قريبة لهذه الحركة متماسة لها والمعنى فى هذه المماسية مفهوم على أنه لا يمكن أن يكون زمان بين حركتين ولا حركة فيه فانه قد بان لنا فى الطبيعيات أن الزمان تابع للحركة ولكن الاشتغال بهذا النحو من البيان يعرفنا إن كانت حركة قبل حركة ولا يعرفنا أن تلك الحركة كانت علة لحدوث هذه الحركة فقد ظهر ظهورا واضحا أن الحركة لا تحدث بعد ما لم تكن إلا بحادث وذلك الحادث لا يحدث إلا بحركة متماسة لهذه الحركة ولا نبالى أى حادث كان ذلك الحادث كان قصدا من الفاعل أو إرادة أو علما أو آلة أو طبعا أو حصول وقت أو وفق للعمل دون وقت أو حصول تهيؤ واستعداد من القابل لم يكن أو وصول من المؤثر لم يكن فانه كيف كان حدوثه متعلق بالحركة لا يمكن غير هذا ولنرجع إلى التفصيل \* ونقول إن كانت العلة القابلة والفاعلة موجودتى الذات ولا فعل ولا انفعال بينهما فيحتاج إلى وقوع نسبة بينهما توجب الفعل والانفعال - أما من جهة الفاعل فمثل إرادة موجبة للفعل أو طبيعة موجبة للفعل أو آلة أو زمان - وأما من جهة القابل فمثل استعداد لم يكن

أو من جهتيهما جميعاً مثل وصول أحدهما إلى الآخر وقد صح أن جميع هذا بحركة ما - وأما إن كان الفاعل موجوداً ولم يكن قابل البتة فهذا محال - أما أولاً فلا أن القابل كما بينا لا يحدث إلا بحركة أو اتصال فيكون قبل الحركة حركة - وأما ثانياً فإنه لا يمكن أن يحدث ما لم يتقدمه وجود القابل وهو المادة فيكون قد كان القابل وإما أن وضع أن القابل موجود والفاعل ليس بموجود فالفاعل يحدث ويلزم أن يكون حدوثه بعملة ذات حركة على وصفنا \*

### ﴿ بيان آخر ﴾

وأيضاً مبدأ الكل ذات واجبة الوجود وواجب الوجود واجب أن يوجد ما يوجد عنه وإلا فله حال لم تكن فليس واجب الوجود من جميع جهاته فإن وضعت الحال الحادثة لا في ذاته بل خارجة عن ذاته كما يضع بعضهم الإرادة فالكلام على حدوث الإرادة عنه ثابت أهو بالأرادة أو طبعاً أو لأمراً آخر أى أمر كان ومهما وضع أمر حدث بعد أن لم يكن فاما أن يوضع حادثاً في ذاته وإما غير حادث في ذاته بل على أنه شيء مباين لذاته فيكون الكلام فيه ثابتاً وأن حدث في ذاته كان ذاته متغيراً وقد بين أن واجب الوجود بذاته واجب الوجود من جميع جهاته وأيضاً إذا كان هو عند حدوث المباينات عنه كما كان قبل حدوثها ولم يعرض البتة شيء لم يكن وكان الأمر على ما كان ولم يوجد عنه شيء فليس يجب أن يوجد عنه شيء بل يكون الأمر والحال على ما كان فلا بد من تمييز لوجوب الوجود عنه أو ترجيح الوجود عنه بمحادث متوسط لم يكن حين كان الترجيح لعدم عنه وكان التعطل عن الفعل حاله وليس هذا أمراً خارجاً عنه فأننا نتكلم في حدوث الحادث عنه نفسه بلا واسطة أمر يحدث فيحدث به الثانى كما يقولون في الإرادة والمراد والعقل الصريح الذى لم يكن يشهد أن الذات الواحدة إذا كانت من جميع جهاتها كما كانت وكان لا يوجد عنها فيما قبل شيء وهى الآن كذلك فلا أن أيضاً لا يوجد عنها شيء فإذا صار الآن يوجد

عنها شيء فقد حدث في الذات قصد أو إرادة أو طبع أو قدرة ويمكن أو شيء مماثلة يشبه هذا لم يكن ومن أنكر هذا فقد فارق مقتضى عقله لسانا ويعود إليه ضميرا فان الممكن أن يوجد وأن لا يوجد لا يخرج إلى الفعل ولا يترجح له أن يوجد إلا بسبب وإذا كانت هذه الذات التي للعلة كانت ولا يترجح ولا يجب عنها هذا الترجيح ولا داعي ولا مصلحة ولا غير ذلك فلا بد من حادث يوجب الترجيح في هذه الذات إن كانت هي الفاعلة وإلا كانت نسبتها إلى ذلك الممكن على ما كان قبل ولم يحدث لها نسبة أخرى فيكون الأمر بحاله ويكون الامكان إمكانا صرفا بحاله وإذا حدثت لها نسبة فقد حدث أمر ولا بد من أن يحدث لذاته وفي ذاته فانها إن كانت خارجة عن ذاته كان الكلام فيها ثابتا ولم تكن النسبة المطلوبة فاننا نطلب النسبة الموقعة لوجود كل ما هو خارج عن ذاته بعد ما لم يكن أجمع كأنها جملة واحدة وفي حال ما لم يوجد شيء وإلا قد أخرج من الجملة شيء فننظر في حال ما بعده فان كان مبدأ النسبة مبينة له فليست هي النسبة المطلوبة فاذا الحادث الأول يكون على هذا القول في ذاته لكنه محال فكيف يمكن أن يحدث في ذاته شيء وعن يحدث وقد بان أن واجب الوجود بذاته واحد أفترى أن ذلك عن الحادث منه فتكون ليست النسبة المطلوبة لأننا نطلب النسبة الموجبة لخروج الممكن الأول إلى الفعل أو هي عن واجب وجود آخر \* وقد قيل إن واجب الوجود واحد على أنه إن كان عن واجب آخر فهو العلة الأولى والكلام ثابت فيه \*

﴿ فصل في أن ذلك يقع لا انتظار وقت ولا يكون وقت أولى من وقت ﴾  
ثم كيف يجوز أن يتميز في العدم وقت ترك ووقت شروع وبهم يخالف الوقت الوقت وأيضا إذ بان أن الحادث لا يحدث إلا بحادث حال في المبدأ فلا يخلو إما أن يكون حدوث ما يحدث عن الأول بالطبع أو عرض فيه غير الإرادة أو بالإرادة إذ ليس بقسري ولا اتفاق فان كان بالطبع فقد تغير الطبع أو كان

بالعرض فقد تغير العرض وإن كان بالارادة فليتنزل إنها حدثت فيه أو مباينة له بل نقول إما أن يكون المراد نفس الایجاد أو غرضاً ومنفعة بعد فان كان المراد نفس الایجاد لذاته فلم لم يوجد قبل أترأه استعمله الا أن أو حدث وقته أو قدر عليه الا أن ولا نعى فيما نقوله قول القائل إن هذا السؤال باطل لان السؤال فى كل وقت عائد بل هذا السؤال حق لانه فى كل وقت عائد ولازم وإن كان لغرض ومنفعة فمعلوم أن الذى هو لشيء بحيث كونه ولا كونه بمنزلة واحدة فليس بغرض والذى هو لشيء بحيث كونه ولا كونه بمنزلة واحدة فليس هو نافعاً والذى كونه منه أولى فهو نافع والحق الأول كامل الذات لا يفتفع بشيء كيف وهو غاية الخيرات \*

﴿ فصل فى أنه يلزم على قول المخالفين أن يكون الله تعالى سابقاً على الزمان ﴾

#### والحركة بزمان

وأيضاً فان الأول بماذا يسبق أفعاله الحادثة أبنائه أم بالزمان فان كان بذاته فقط مثل الواحد للثنين وإن كانا معاً بالزمان وكحركة المتحرك بأن يتحرك بحركة ما يتحرك عنه وإن كانا معاً بالزمان فيجب أن يكون كلاهما محدثين أو قدم الاول و قدم الافعال السكائنة عنه وإن كان قد سبق لا بذاته فقط بل بذاته وبالزمان بأن كان وحده ولا عالم ولا حركة ولا شك أن لفظة كان تدل على أمر مضى وليس الآن وخصوصاً ويعقبه قولك ثم فقد كان كون ثم مضى قبل أن خلق الخلق وذلك الخلق متناه فقد كان إذاً زمان قبل الحركة والزمان لأن الماضى إما بذاته وهو الزمان وإما بالزمان وهو الحركة وما فيها ومعها فقد بان لك هذا فان لم يسبق بأمر هو ماض للوقت الأول من حدوث الخلق فهو حادث مع حدوثه وكيف لا يكون سبق على أوضاعهم بأمر ماض للوقت الاول من الخلقة وقد كان ولا خلق وكان وخلق وليس كان ولا خلق ثابتاً عند كونه كان وخلق ولا كونه قبل الخلق ثابت مع كونه مع الخلق وليس كان ولا خلق نفس وجوده وحده فان ذاته خاضعة بعد الخلق ولا كان ولا خلق هو وجوده مع عدم الخلق بلا شيء ثالث فان وجود

ذاته وعدم الخلق موصوف بأنه قد كان وليس الآن وتحت قولنا كان معنى معقول  
بحون معقول الأمرين لأنك إذا قلت وجود ذات وعدم ذات لم يكن مفهوماً منه  
السبق بل قد يصح أن يفهم معه التأخر فانه لو عدمت الاشياء صح وجوده وعدم  
الاشياء ولم يصح أن يقال لذلك كان بل إنما يفهم السبق بشرط ثالث فوجود  
الذات شئ وعدم الذات شئ ومفهوم كان شئ موجود غير المعنيين وقد وضع  
هذا المعنى للخالق عز ذكره ممتداً لاعتنا بداية وجوز فيه أن يخلق قبل أى وقت  
تقوم فيه أنه خلق فاذا كان هذا هكذا كانت هذه القبلية مقدرة مكمة وهذا هو  
الذى نسميه الزمان إذ تقديره ليس تقدير ذى وضع ولا ثبات بل على سبيل  
التجدد ثم ان شئت فتأمل أقاويلنا الطبيعية إذ بينا أن ما يدل عليه معنى كان  
ويكون عارض لهيئة غير قارة والهيئة الغير القارة هي الحركة فاذا تحققت عامت  
أن الاول إنما سبق الخلق عندهم ليس سبقاً مطلقاً بل سبقاً بزمان معه  
بحركة وأجسام أو جسم \*

﴿ فصل فى ان المخالفين يلزمهم أن يضعوا وقتاً قبل وقت بلا نهاية وزماناً  
ممتداً فى الماضى بلا نهاية وهو بيان جدلى إذا استقصى مال إلى البرهان ﴾  
وهؤلاء المعطلة الذين عطلوا الله تعالى عن جوده لا يخلو أمرهم إما أن يسلموا  
أن الله عز وجل كان قادراً قبل أن يخلق الخلق أن يخلق جسماً ذا حركات تقدر  
أوقاته وأزمته ينتهى إلى وقت خلق العالم أو يبقى مع خلق العالم ويكون له إلى  
وقت خلق العالم أوقات وازمنة محدودة أو لم يكن الخالق قادراً أن يبتدىء الخلق  
الاخر الا حين ابتداء - وهذا القسم الثانى محال يوجب انتقال الخالق من العجز  
إلى القدرة أو انتقال الخلق من الامتناع إلى الامكان بلا علة. والقسم الاول  
يقسم عليهم قسمين فيقال لا يخلو إما أن يكون كان يمكن أن يخلق الخالق جسماً  
غير ذلك الجسم إنما ينتهى إلى خلق العالم بمدة وحركات أكثر أو أقل أو لا يمكن  
ومحال أنه لا يمكن لما بيناه فان أمكن فاما أن يكون خلقه مع خلق ذلك الجسم  
( ١٧ - النجاه قسم الآلهيات )

الاول الذى ذكرناه قبل هذا الجسم أو إنما يمكن قبله فان فرض امكانه فهو محال فانه لا يمكن أن يكون ابتداء خلقين متساويي الحركة في السرعة يقع بحيث ينتهيان إلى خلق العالم ومدة أحدهما أطول وان لم يكن معه بل كان امكانه مبيناً له متقدماً عليه أو متأخراً عنه يقدر في حال العدم امكان خلق شيء بصفته ولا امكانه وذلك في حال دون حال ووقع ذلك متقدماً أو متأخراً ثم ذلك إلى غير نهاية فقد وضح ما قدمناه من وجود حركة لا بدأ لها في الزمان إنما البدء لها من جهة الخالق وإنما هي السماوية \*

﴿ فصل في أن الفاعل القريب للحركة الأولى نفس ﴾

فيجب أن تعلم أن الملة القريبة للحركة الأولى نفس لا عقل وان السماء حيوان مطيع لله عز وجل فنقول إنما بينا في الطبيعيات ان الحركة لا تكون طبيعية للجسم على الاطلاق والجسم على حالته الطبيعية إذ كان كل حركة بالطبع مفارقة ما بالطبع لحالة والحالة التي تفارق بالطبع هي حالة غير طبيعية لا محالة وظاهر ان كل حركة تصدر عن طبع فمن حالة غير طبيعية ولو كان شيء من الحركات مقتضى طبيعية الشيء لما كان شيء من الحركات باطل الذات مع بقاء الطبيعة بل الحركات إنما تقتضيها الطبيعة لوجود حال غير طبيعية إما في الكيف كما إذا استحر الماء بالقسر - وأما في الكم كما يذبل البدن الصحيح فيها ذبولاً مرضياً - وأما في المكان كما إذا نقلت المدرة إلى حيز الهواء وكذلك ان كانت الحركة في مقولة أخرى والملة في تجدد حركة بعد حركة تجدد الحال الغير الطبيعية وتغير البعد عن الغاية فاذا كان الامر على هذه الصفة لم تكن حركة مستديرة عن طبيعة والا كانت عن حالة غير طبيعية إلى حالة طبيعية فاذا وصلت اليها سكنت ولم يجز أن يكون فيها بعينها قصد إلى تلك الحالة الغير الطبيعية لان الطبيعة ليست تفعل باختيار بل على سبيل تسخير وسبيل ما يلزمها بالذات فان كانت الطبيعة تحرك على الاستدارة فهي تحرك لا محالة إما عن أين غير طبعي أو وضع غير طبعي

هرباً طبيعياً عنه وكل هرب طبيعي عن شيء فيحتمل أن يكون هو بعينه قصداً طبيعياً إليه والحركة المستديرة تفارق كل نقطة وتتركها وتقصد في تركها ذلك كل النقطة وليست تهرب عن شيء الا وتقصد به فليست إذا الحركة المستديرة طبيعية \*

﴿ فصل في أن حركة السماء مع انها نفسانية كيف يقال إنها طبيعية ﴾

الا أنها قد تكون بالطبع أى ليس وجودها في جسمها مخالفاً لمقتضى طبيعة أخرى لجسمها فان الشيء المحرك لها وان لم يكن قوة طبيعية كان سبباً طبيعياً لذلك الجسم غير غريب عنه وكأنه طبيعة وأيضاً فان كل قوة فانما تحرك بتوسط الميل والميل هو المعنى الذى يحس في الجسم المتحرك وان سكن قسراً أحس ذلك الميل كأنه يد يقاوم المسكن مع سكونه طلباً للحركة فهو غير الحركة لا محالة وغير القوة المحركة لان القوة المحركة تكون موجودة عند انماها الحركة ولا يكون الميل موجوداً فهكذا أيضاً الحركة الاولى لان محركها لا يزال يحدث في جسمها ميلاً بعد ميل وذلك الميل لا يمتنع أن يسمى طبيعة لانه ليس بنفس ولا من خارج ولا له ارادة أو اختيار ولا يمكنه أن لا يحرك أو يحرك إلى غير جهة محدودة ولا هو مع ذلك بمضاد لمقتضى طبيعة ذلك الجسم القريب فان سميت هذا المعنى طبيعة كان المكأن تقول إن الفلك متحرك بالطبيعة إلا أن طبيعته فيض عن نفس يتجدد بحسب تصور النفس فقد بان ان الفلك ليس بمبدأ حركته طبيعة وكان قد بان أنه ليس قسراً فهمي عن ارادة لا محالة \* ونقول إنه لا يجوز أن يكون مبدأ حركته القريب قوة عقلية صرفة لا تتغير ولا تتخيل الجزئيات البتة وكأننا قد أشرنا إلى جمل مما يمين في معرفة هذا المعنى في الفصول المتقدمة إذ أوضحنا أن الحركة معنى متجدد السبب وكل شطر منه مخصص بسبب فانه لا ثبات له ولا يجوز أن يكون عن معنى ثابت البتة وحده فان كان عن معنى ثابت فيجب أن يلحقه ضرب من تبدل الاحوال - أما ان كانت الحركة عن طبيعة فيجب ان يكون كل حركة تتجدد فيه فلتجدد قرب و بعد من النهاية المطلوبة

توكل حركة ونسبة له لعدم وكل جزء له نسبة لعدم فعدم بعدد وقرب من النهاية ولولا ذلك التجدد لم يمكن تجدد حركة فان الثابت من جهة ما هو ثابت لا يكون عنه الا ثابت - وأما ان كان عن ارادة فيجب أن يكون عن ارادة متجددة جزئية فان الارادة الكلية نسبتها إلى كل شطر من الحركة نسبة واحدة فلا يجب أن تتعين منها هذه الحركة دون هذه فانها إن كانت لذاتها علة لهذه الحركة لم يجر أن تبطل هذه الحركة وان كانت علة لهذه الحركة بسبب حركة قبلها أو بعدها معدومة كان المعدوم موجبا لموجود والمعدوم لا يكون موجبا لموجود \* وان كان قد يكون الاعدام علة للاعدام فاما أن يوجب المعدوم شيئا فهذا لا يمكن وان كانت العلية لأمر تتجدد فالسؤال في تجدها ثابت فان كان تجددا طبيعيا لزم الحال الذي قدمناه وان كان اراديا يتبدل بحسب تصورات متجددة فهو الذي نريده فقد بان أن الارادة العقلية الواحدة لا توجب البتة حركة ولكنه قد يمكن أن نتوهم ان ذلك لارادة عقلية منتقلة فانه قد يمكن أن ينتقل العقل من معقول إلى معقول إذا لم يكن عقلا من كل جهة بالفعل ويمكن أن يعقل الجزئي تحت النوع منتشرا خصوصا بعوارض عقلا بنوع كلى على ما أشرنا اليه فيجوز اذاً أن نتوهم وجود عقل يعقل الحركة الكلية ويريدها ثم يعقل انتقالا من حد إلى حد ويأخذ تلك الحركات وحدودها بنوع معقول على ما أوضحناه وعلى ما من شأننا أن نبرهن عليه من أن حركة من كذا إلى كذا ثم من كذا إلى كذا فنعين مبدءا ما كليا منتبها إلى طرف آخر كلى بمقدار ما مرسوم كلى وكذلك حتى تنفى الدائرة فلا يبعد أن نتوهم أن تجدد الحركة يتبع تجدد هذا المعقول \* فنقول أولا على هذا السبيل يمكن أن يتم أمر الحركة المستديرة فان هذا التأثير على هذا الوجه يكون صادرا عن الارادة الكلية وان كان على سبيل تجدد وانتقال والارادة الكلية كيف كانت فانما هي بالقياس إلى طبيعة مشترك فيها وان كانت ارادة لحركة تتبعها ارادة لحركة - وأما هذه الحركة التي من ههنا بعينه إلى هناك بعينه فليست أولى



بأن تصدر عن تلك الإرادة من هذه الحركة التي من هناك إلى حد ثالث فنسبة جميع أجزاء الحركة المتساوية في الجزئية إلى واحد واحداً من تلك الإرادات العقلية المتنقلة واحدة فليس من ذلك جزء أولى بأن ينسب إلى واحد من تلك التصورات من أن لا ينسب وكل شيء فنسبته إلى مبدئه ولا نسبته واحدة فانه بعد عن مبدئه بإمكان ولم يتميز ترجح وجوده عنه عن لا وجوده وكل ما لم يجب عن علته فانه لا يكون كما علمت فكيف يصح أن يقال إن الحركة من ( أ ) إلى ( ب ) لزمت عن إرادة عقلية والحركة من ( ب ) إلى ( ج ) من إرادة أخرى عقلية دون أن يلزم عن كل واحدة من تلك الإرادات غير ما لم يلزم ويكون بالعكس فان ( أ ) و ( ب ) و ( ج ) متشابهة في النوع وليس شيء من الإرادات الكلية بحيث تعين الالف دون الباء والباء دون الجيم ولا الالف أولى بأن تتعين من الباء والجيم عن تلك الإرادة لما كانت عقلية ولا الباء عن الجيم الا أن تصير نفسانية جزئية وإذا لم تتعين تلك الحدود في العقل بل كانت حدوداً كلية فقط لم يمكن أن تكون الحركة من ( أ ) إلى ( ب ) أولى من التي من ( ب ) إلى ( ج ) ثم كيف يمكن أن نفرض فيها إرادة وتصوراً ثم إرادة وتصوراً يختلفان في أمر متفق ولا استناد فيه إلى مخصوص شخصي يقاس به ومع هذا كله فان العقل لا يمكنه أن يفرض هذا الانتقال الا مشاركا للتخيل والحس ولأننا يمكننا إذا رجعنا إلى العقل الصريح أن نعقل جملة الحركة وأجزاء الانتقال فيما نعقله دائرة معاً فإذاً على الأحوال كلها لا غنى عن قوة نفسانية تكون هي المبدأ القريب للحركة وان كنا لا نمنع أن يكون هناك أيضاً قوة عقلية تنتقل هذا الانتقال العقلي بعد استناده إلى شبه تخيل - وأما القوة العقلية المجردة عن جميع أصناف التغير فتكون حاضرة للمعقول دائماً ان كان معقولها كلياً عن كلي أو كلياً عن جزئي على ما أوضحناه . فإذا كان الأمر على هذا فالفلك متحرك بالنفس والنفس مبدأ حركته القريبة وتلك النفس متجددة التصور والإرادة وهي متوهمة أي لها ادراك المتغيرات الجزئية وإرادة

لأشياء جزئية بأعيانها وهي كمال جسم الفلك وصورته ولو كانت لا هكذا بل قائمة بنفسها من كل وجه لكانت عقلاً محضاً لا يتغير ولا ينتقل ولا يخالطه ما بالقوة . والحرك القريب للفلك ان لم يكن عقلاً فيجب أن يكون قبله عقل هو السبب المتقدم لحركة الفلك : فقد علمت ان هذه الحركة محتاجة إلى قوة غير متناهية مجردة عن المادة لا تتحرك ولا بالعرض - وأما النفس المحركة فانها كما تبين لك جسمانية ومستحيلة متغيرة وليست مجردة عن المادة بل نسبتها إلى الفلك نسبة النفس الحيوانية التي لنا الينا الا أن لها أن تعقل بوجه ما تعقل مشوباً بالمادة \* وبالجملة تكون أوهامها أو ما يشبه الأوهام صادقة وتخيلات أو ما يشبه التخيلات حقيقية كالعقل العملي فينا \* وبالجملة إدراكاتها بالجسم ولكن المحرك الأول له قوة غير مادية أصلاً بوجه من الوجوه إذ ليس يجوز أن تتحرك بوجه من الوجوه في أن تحرك وإلا لاستحالت ولكانت مادية كما قد بين هذا . فيجب أن يحرك كما يحرك محرك بتوسط محرك آخر وذلك الآخر محاول للحركة مرید لها متغير بسببها . وهذا النحو الذي يحرك علمته محرك المحرك \*

فصل في أن المحرك الأول كيف يحرك وأنه محرك على سبيل التشويق إلى الاقتداء بأمره الأول لا كتساب تشبه بالعقل ﴿

والذي يحرك المحرك من غير أن يتغير بقصد واستئناف فهو الغاية والغرض الذي إليه ينحو المحرك وهو المعشوق والمعشوق بما هو معشوق هو الخير عند العاشق بل نقول إن كل محرك حركة غير قسرية فهو إلى أمر ما وتشوق أمر ما حتى الطبيعة فان معشوق الطبيعة أمر طبيعي وهو الكمال الذاتي للجسم إما في صورته وإما في أينه ووضعه ومعشوق الإرادة أمر إرادي إما إرادة لمطلوب حسي كاللذة أو وهي خيالي كالغلبة أو ظني وهو الخير المظنون وطالب اللذة هو الشهوة وطالب الغلبة هو الغضب وطالب الخير المظنون هو الظن وطالب الخير الحقيقي الخفض هو العقل ويسمى هذا الطلب اختياراً . والشهوة والغضب غير ملائم

الجوهر الجسم الذي لا يتغير ولا ينفعل فانه لا يستحيل إلى حال غير ملائمة فيرجع إلى حال ملائمة فيلتد أو يفتقم من تخيل له فيغضب على أن كل حركة إلى لذيد أو غلبة فهي متناهية وأيضاً فان أكثر المظنون لا يبقى مظنوناً سرمدياً فوجب أن يكون مبدأ هذه الحركة اختياراً وإرادة خير حقيقى ولا يخلو ذلك الخير إما أن يكون مما ينال بالحركة فيوصل إليه أو يكون خيراً ليس جوهره مما ينال بوجه بل هو مباين ولا يجوز أن يكون ذلك الخير من كمالات الجوهر المتحرك فيناله بالحركة وإلا لا تقطعت الحركة ولا يجوز أن يكون متحركاً ليفعل فعلاً يكتسب بذلك الفعل كلاً كما من شأننا أن نجود لنمدح ونحسن الأفعال لتحدث لنا ملكة فاضلة أو نصير خيرين وذلك لأن المفعول يكتسب كماله من فاعله فمحال أن يعود فيكمل جوهر فاعله فان كمال المفعول المعاول أخس من كمال العلة الفاعلة والاكس لا يكسب الأشرف والاكمل كلاً بل عسى أن يهيئ الاكس للافضل آله ومادته حتى يوجد هو في بعض الأشياء عن سبب آخر - وأما نحن فان المدح الذى نطلبه ونرغب فيه هو كمال غير حقيقى بل مظنون . والملكة الفاضلة التى نحصلها بالفعل ليس سببها الفعل بل الفعل يمنع ضدها ويهيئ لها المادة وتحدث هذه الملكة من الجوهر المكمل لأنفس الناس وهو العقل الفعال أو جوهر آخر يشبهه . وعلى هذا فان الحرارة المعتمدة سبب لوجود القوى النفسانية ولكن على أنها مهياة للمادة لا موجدة وكلامنا في الموجد ثم بالجملة إذا كان الفعل تهيئاً لوجود كلاً انتهت الحركة عند حصوله فبقى أن يكون الخير المطلوب بالحركة خيراً قائماً بذاته ليس من شأنه أن ينال وكل خير هذا شأنه فانما يطلب العقل التشبه به بمقدار الامكان . والتشبه به هو تعقل ذاته فى كمالها الأبدى ليصير مثله فى أن يحصل له الكمال الممكن فى ذاته كما حصل لمعشوقه فالنسبة بالخير يوجب البقاء الأبدى على أكل ما يكون لجوهر الشئ فى أحراله ولوازمه دائماً لذلك . فما كان يمكن أن يحصل كماله الأقصى له فى أول الأمر ثم تشبه به بالثبات وما كان

لا يمكن أن يحصل له كماله الأقصى في أول الأمر ثم تشبهه به بالحركة وتحقيقه هذا هو أن الجوهر السماوي قد بان أن محركه عن قوة غير متناهية والقوة التي لنفسه الجسمانية متناهية لكنها بما تعقل الأول فيسيح عليها من قوته ونوره دائماً تصير كأن لها قوة غير متناهية ولا يكون لها قوة غير متناهية بل المعقول الذي يسيح عليها نوره وقوته . وهو ( أعني الجرم السماوي ) في جوهره على كماله الأقصى إذ لم يبق له في جوهره أمر بالقوة وكذلك في كنهه وكيفه إلا في وضعه وأينيه أولاً وفيما يتبع وجودهما من الأمور ثانياً فإنه ليس أن يكون على وضع وأين أولى بجوهره من أن يكون على وضع وأين آخر له في حيزه فإنه ليس شيء من أجزاء مدار فلك أو كوكب أولى بأن يكون ملاقياً للجزء من جزء آخر فمضى كان في جزء بالفعل فهو في جزء آخر بالقوة . فقد عرض لجوهر الفلك ما بالقوة من جهة وضعه أو أينيه . والتشبه بالخير الأقصى يوجب البقاء على أكل كمال يكون للشيء دائماً ولم يكن هذا ممكناً للجرم السماوي بالعدد فحفظ بالنوع والتعاقب فصارت الحركة حافظة لما يمكن من هذا الكمال ومبدؤها الشوق إلى التشبه بالخير الأقصى في البقاء على الكمال الأكل بحسب الممكن : ومبدأ هذا الشوق هو ما يعقل منه . وأنت إذا تأملت حال الأجسام الطبيعية في شوقها الطبيعي إلى أن تكون بالفعل أيناً لم تتعجب أن يكون جسم يشتهى شوقاً إلى أن يكون على وضع من أوضاعه التي يمكن أن تكون له وإلى أن يكون على أكل ماله من كونه متحركاً وخصوصاً ويتبع ذلك من الأحوال والمقادير الفائضة ما يشبه فيه بالأول من حيث هو مفيض للخيرات لا أن يكون المقصود تلك الأشياء فتكون الحركة لأجل تلك الأشياء بل أن يكون المقصود هو التشبه بالأول بقدر الامكان في أن يكون على أكل ما يكون في نفسه وفيما يتبعه من حيث هو تشبه بالأول لا من حيث يصدر عنه أمور بعده فتكون الحركة لأجل ذلك التشبه بالمقصود الأول مثلاً : وأقول إن نفس الشوق إلى التشبه بالأول من

حيث هو بالفعل يصدر عنه الحركة الفلكية صدور الشيء عن التصور الموجب له وإن كان غير مقصود في ذاته بالقصد الأول لأن ذلك تصور لما بالفعل فيحدث عنه طلب لما بالفعل الأكمل . ولا يمكن بالشخص فيكون بالتعاقب وهو الحركة لأن الشخص الواحد إذا دام لم يحصل لأمثاله وجود وبقيت دائماً بالقوة فالحركة تتبع أيضاً ذلك التصور على هذا النحو لا على أن يكون مقصوده أولية وإن كان ذلك التصور الواحد تتبعه تصورات جزئية ( ذكرناها وفصلناها ) على سبيل الانبعاث لا على سبيل المقصود الأول . ويتبع تلك التصورات الجزئية الحركات المنتقلة بها في الأوضاع ( والجزء الواحد بكمله لا يمكن في هذا الباب ) فيكون الشوق الأول على ما ذكرنا ويكون سائر ما يتلوه انبعاثات وهذه الأشياء قد توجد لها نظائر بعيدة في أبداننا ليست تناسبها وإن كانت قد تحكيها وتخيلها مثل أن الشوق إذا اشتد إلى خليل أو إلى شيء آخر تبع ذلك فينا تخيلات على سبيل الانبعاث تتبعها حركات ليست الحركات التي إلى نحو المشتاق إليه نفسه بل حركات نحو شيء في طريقه وفي سبيله وأقرب ما يكون منه فالحركة الفلكية كائنة بالارادة والشوق على هذا النحو وهذه الحركة مبدؤها شوق واختيار . ويمكن أن يكون على النحو الذي ذكرناه ليس أن تكون الحركة هي المقصودة بالقصد الأول وهذه الحركة كأنها عبادة ما ملكية أو فلكية وليس من شرط الحركة الارادية أن يكون مقصودها في نفسها بل إذا كانت القوة الشوقية تشتاق نحو أمر يسيح منه تأثير تتحرك له الأعضاء فتارة تتحرك على النحو الذي تتوصل به إلى الغرض وتارة على نحو آخر مشابه أو مقارب له إذا كان عن تخيل سواء كان الغرض أمراً ينال أو أمراً يقتضى به ويحتذى حذوه ويتشبه بوجوده فاذا بلغ الالتئاد بتعقل المبدأ الأول وبما يعقل منه أو يدرك منه على نحو عقلى أو نفسانى شغل ذلك عن كل شيء وكل جهة لكنه ينبعث من ذلك ما هو أدون منه مرتبة وهو الشوق إلى التشبه به بمقدار الامكان

فيلزم طلب الحركة لا من حيث هي حركة ولكن من حيث قلنا ويكون هذا الشوق تبع ذلك العشق والالتذاذ منبعثاً عنه وهذا الاستكمال منبعثاً عن الشوق فعلى هذا النحو يحرك المبدأ الأول جرم السماء : وقد اتضح لك من هذه الجملة أيضاً أن المعلم الأول إذا قال إن الفلك متحرك بطبعه فماذا يعنى أو قال إنه متحرك بالنفس فماذا يعنى أو قال إنه متحرك بقوة غير متناهية يحرك كما يحرك المعشوق فماذا يعنى فانه ليس فى أقواله تناقض ولا اختلاف \*

فصل فى أن لكل فلك جزئى محركاً اولاً مفارقاً قبل نفسه يحرك على أنه معشوق  
( فان المحرك الأول لكل مبدأ لجميع ذلك )

وأنت تعلم أن جوهر هذا المحرك الأول واحد ولا يمكن أن يكون هذا المحرك الأول الذى لجملة السماء فوق واحد وإن كان لكل كرة من كرات السماء محرك قريب يخصه ومشوق معشوق يخصه على ما يراه المعلم الأول ومن بعده من محصلى الحكمة المشائية فانهم إنما ينفون الكثرة عن محرك الكل ويثبتون الكثرة للمحركات المفارقة وغير المفارقة التى تخص واحداً واحداً منها فيجعلون أول المفارقات الخاصة بمحرك الكرة الأولى وهى عند من تقدم ( بطليموس ) كرة الثوابت وعند من يعلم بالعلوم التى ظهرت لبطليموس كرة خارجة عنها محيط بها غير مكوكبة وبعد ذلك فمحرك الكرة التى تلى الأولى بحسب اختلاف الرايين - وكذلك ما بعدها وهلم جرا . فهؤلاء يرون أن محرك الكل شئ ولكل كرة بعد ذلك محرك خاص والمعلم الأول يضع عدد الكرات المتحركة على ما ظهر فى زمانه ويتبع عددها عدد المبادئ المفارقة وبعض من هو أسدقولا من أصحابه يصرح ( ويقول ) فى رسالته التى فى مبادئ الكل أن محرك جملة السماء واحد لا يجوز أن يكون عدد كثيراً وإن كان لكل كرة محرك ومشوق يخصه والذى تحسن عبارته عن كتب المعلم الأول على سبيل تلخيص وإن لم يكن يغوص فى المعانى يصرح ( ويقول ) ما هذا معناه إلا أن الأشبه والأحق

وجود مبدأ حركة خاصة لكل فلك له على أنه فيه ووجود مبدأ حركة خاصة له على أنه معشوق مفارق - وهذان أقرب قدماء تلامذة المعلم الأول من سواء السبيل ثم القياس يوجب هذا فإنه قد صح لنا أيضاً بصناعة المجسطى أن حركات وكرات سماوية كثيرة ومختلفة في الجهة وفي السرعة والبطء فيجب أن يكون لكل حركة محرك غير الذي للآخر ومتشوق غير الذي للآخر وإلما اختلفت الجهات ولما اختلفت السرعة والبطء: وقد بينا أن هذه المتشوقات خيرات محضة مفارقة للمادة وإن كانت الكرات والحركات كلها تشترك في الشوق إلى المبدأ الأول فتتشترك لذلك في دوام الحركة واستمرارها \*

﴿فصل في إبطال رأى من ظن أن اختلاف حركات السماء لأجل ماتحت السماء﴾  
ونحن نزيد هذا بيانا ولنفتتح من مبدأ آخر فنقول إن قوما لما سمعوا ظاهر قول فاضل المتقدمين إذ يقول إن الاختلاف في هذه الحركات وجهاتها يشبه أن يكون للعناية بالأمور الكائنة الفاسدة التي تحت كرة القمر وكانوا سمعوه أيضاً وعلموا بالقياس أن الحركات السماوية لا يجوز أن تكون لأجل شيء غير ذواتها ولا يجوز أن يكون لأجل معالقاتها. أرادوا أن يجمعوا بين هذين المذهبين فقالوا إن نفس الحركة ليس لأجل ماتحت القمر ولكن للتشبه بالخير المحض والتشوق إليه. فأما اختلاف الحركات فليختلف ما يكون من كل واحد منها في عالم الكون والفساد اختلافاً ينتظم به بقاء الأنواع كما أن رجلاً خيراً لو أراد أن يعضى في حاجته سميت موضع واعترض له إليه طريقان أحدهما يختص بإيصاله إلى الموضع الذي فيه قضاء وطره والآخر يضيف إلى ذلك إيصال نفع إلى مستحق وجب في حكم خيريته أن يقصد الطريق الثاني وإن لم تكن حركته لأجل نفع غيره بل لأجل ذاته. قالوا وكذلك حركة كل فلك إنما هي لتبقى على مكانه الأخير دائماً لكن الحركة إلى هذه الجهة وبهذه السرعة لينفع غيره. فأول ما نقول هؤلاء أن أمكن أن يحدث للأجرام السماوية في حركاتها قصد ما لأجل شيء

معلول و يكون ذلك القصد في اختيار الجهة فيمكن أن يحدث ذلك و يعرض في نفس الحركة حتى يقول قائل إن السكون كان يتم لها به خيرية تخصها والحركة كانت لا تضرها في الوجود وتنفع غيرها ولم يكن أحدهما سهلاً عليها من الآخر أو أعسر فاختارت الأ نفع . فان كانت العلة المانعة عن القول بأن حركتها لنفع الغير استحالة قصدها فعلاً لأجل الغير من المعلولات فهذه العلة موجودة في نفس قصد اختيار الجهة وأن لم تمنع هذه العلة قصد اختيار الجهة لم تمنع قصد الحركة وكذلك الحال في قصد السرعة والبطء هذه الحالة فليس ذلك على ترتيب القوة والضعف في الافلاك بسبب ترتيب بعضها على بعض في العلو والسفل حتى ينسب إليه بل ذلك مختلف ( ونقول ) بالجملة لا يجوز أن يكون عنها شيء لأجل الكائنات لا قصد حركة ولا قصد جهة حركة ولا تقدير سرعة وإبطاء ولا قصد فعل البتة لأجلها وذلك لأن كل قصد فيكون من أجل المقصود ويكون أنقص وجوداً من المقصود لأن كل ما لأجله شيء آخر فهو أتم وجوداً من الآخر من حيث هو ( والآخر على ما هما علميه بل يتم به للآخر النحو من الوجود الداعي إلى القصد ولا يجوز أن يستفاد الوجود الأ كمل من الشيء الأ خسر . فلا يكون البتة إلى معلول قصد صادق غير مظهرين وإلا كان القصد معطياً ومفيداً لوجود ما هو أ كمل وجوداً منه - وإنما يقصد بالواجب شيئاً يكون القصد مهيأ له ومفيد وجوده شيء آخر مثل الطبيب للصحة فالطبيب لا يعطى الصحة بل يهيء لها المادة والآلة وإنما يفيد الصحة مبدأً أجلاً من الطبيب وهو الذي يعطى المادة جميع صورها وذاته أشرف من المادة وربما كان القاصد مخطئاً في قصده اذا قصد ما ليس أشرف من القصد فلا يكون القصد لأجله في الطبع بل للخطأ ولأن هذا البيان يحتاج إلى تطويل وتحقيق وفيه شكوك لا تنحل إلا بالكلام المشبع فلنعمد إلى الطريق الأوضح ( فنقول ) إن كل قاصد فله مقصود والعقل منه هو الذي يكون وجود المقصود عند القاصد أولى بالقاصد من لا وجوده عنه وإلا فهو هذر والشئ



الذى هو أولى بالشئ فإنه يفيد كمالاً ما إن كان بالحقيقة فحقيقاً وإن كان بالظن  
 فظنياً مثل استحقاق المدح وظهور القدرة وبقاء الذكرك فهذه وما أشبهها كمالات  
 خفية أو الربح أو السلامة أو رضا الله وحسن معاد الآخرة . وهذه وما أشبهها  
 كمالات حقيقية لا تتم بالقصد وحده فإذا كل قصد ليس عبثاً فإنه يفيد كمالاً لقصد  
 لو لم يقصد لم يكن ذلك الكمال والعبث أيضاً يشبه أن يكون كذلك فإن فيه لذة  
 أو راحة أو غير ذلك أو شيئاً مما علمت من سائر ما بين لك ومحال أن يكون  
 المعاول المستكمل وجوده بالعلة يفيد العلة كمالاً لم يكن فإن المواضع التي يظن فيها  
 أن المعاول أفاد علمته كمالاً مواضع كاذبة أو محرفة ومثل ذلك مما سلف له في  
 الفنون لا يقصر عن تأملها وحلها ( فإن قال قائل ) إن الخيرية توجب هذا وإن  
 الخيرية تفيد الخير ( قيل له ) إن الخيرية تفيد الخير لا على سبيل قصد وطلب  
 ليكون ذلك فإن هذا يوجب النقص وأن كل قصد وطلب لشيء فهو طلب لمعدوم  
 وجوده عند الفاعل أولى من لا وجوده وما دام معدوماً وغير مقصود لم يكن ما هو  
 الأولى به وذلك نقص وأن الخيرية لا يخلو إما أن تكون صحيحة موجودة دون  
 هذا القصد ولا مدخل لوجود هذا القصد في وجودها فيكون كون هذا القصد ولا  
 كونه عند الخيرية واحداً فلا يكون الخيرية توجبها ويكون حال سائر لوازم الخيرية  
 تأتي تازمها بذاتها لا عن قصد هو هذه الحال وإما أن يكون بهذا القصد تتم الخيرية  
 وتقوم فيكون هذا القصد علة لاستكمال الخيرية وقوامها لا معاول لها ( فإن قال  
 قائل ) إن ذلك للتشبه بالعلة الأولى في أن فيه خيرية متعددة وحتى تكون بحيث  
 يتبعها خير ( فنقول ) إن هذا في ظاهر الأمر مقبول وفي الحقيقة مردود فإن التشبه  
 به في أن لا يقصد شيئاً بل أن ينفرد بالذات فإنه على هذه الصفة اتفاقاً من جماعة  
 أهل العلم - وإما استفادة كمال بالقصد فبما ينشأ من التشبه به - اللهم إلا أن يقال إن  
 المقصود الأول شيء وهذا بالقصد الثاني وعلى جهة الاستتباع \* فيجب في اختيار  
 الجهة أيضاً أن يكون المقصود بالقصد الأول شيئاً وتكون المنفعة الذكورة مستتمة

لذلك المقصود . فتكون الخيرية غير مقصودة قصداً أولياً لنفس ما يتبع بل يجب أن يكون هناك استكمال في ذات الشيء مستتبع لتلك المنفعة حتى يكون تشبهاً بالاول ونحن لا نمنع أن تكون الحركة مقصودة بالقصد الاول على أنها تشبه بذات الاول من الجهة التي قلنا وتشبهه بالقصد الثاني بذات الاول من حيث يفيض عنه الوجود بعد أن يكون القصد الاول أمراً آخر ينظر به إلى فوق - وأما النظر إلى أسفل واعتباره فلا : فلو اُجازه أن يقع القصد الاول إلى الجهة حتى يكون تشبهاً بالاول لجاز في نفس اختيار الحركة فكانت الحركة لاجل ما يجب يفيض عنها وجود ليس تشبهاً به من حيث هو كامل الوجود معشوقه إنما ذلك لذاته من حيث ذاته ولا مدخل البتة لوجود الاشياء عنه في تشریف ذاته وتكميلها بل المدخل أنه على كماله الافضل وبحيث ينبعث عنه وجود الكل لا طلباً وقصداً فيجب أن يكون الشوق إليه من طريق التشبه على هذه الصورة لا على ما يتعلق الاول به كمال ( فان قال قائل ) إنه كما قد يجوز أن يستفيد الجرم السماوي بالحركة خيراً وكلاً والحركة فماله مقصود فكذلك سائر أفاعيله . فالجواب أن الحركة ليست تفيد كلاً وخيراً وإلا لا نقطعت عنده بل هي نفس الكمال الذي أشرنا إليه وهي بالحقيقة استنبات نوع ما يمكن أن يكون للجرم السماوي بالفعل إذ لا يمكن استنبات الشخص له فهذه الحركة لا تشبه سائر الحركات التي تطلب كلاً خارجاً عنها بل تكمل هذه الحركة نفس المتحرك عنها بذاتها لأنها نفس استيفاء الاوضاع والأيون على التعاقب \* وبالجملة يجب أن يرجع الى ما فصلناه فيما سلف حين بينا أن هذه الحركة كيف تتبع تصور المتشوق وهذه الحركة شبيهة بالنبات ( فان قال قائل ) إن هذا القول يمنع من وجود العناية بالكائنات والتدبير المحكم الذي فيها فانسند كرم بعد ما يزيل هذه الاشكال ويعرف عناية البارئ عز وجل بالكل على أي سبيل هي وأن عناية كل علة بما بعدها على أي سبيل هي وأن الكائنات التي عندنا كيف العناية بها من المبادئ الاول والأسباب المتوسطة

فقد اتضح بما أوضحناه أنه لا يجوز أن يكون شيء من العمال يستكمل بالمعلول بالذات الا بالعرض وأنها لا تقصد فعلا لاجل المعلول وإن كان يرضى به ويعلمه بل كما أن الماء يبرد بذاته بالفعل ليحفظ نوعه لا ليتبرد غيره ولكن يلزمه أن يبرد غيره والنار تسخن بذاتها بالفعل لتحفظ نوعها لا لتسخن غيرها ولكن يلزمها أن تسخن غيرها والقوة الشهوانية تشتهي لذة الجماع لتدفع الفضل ويتم لها اللذة لا ليكون عنها ولد ولكن يلزمه ولد والصحة هي صحة بجوهرها وذاتها لا لأن تنفع المريض لكن يلزمها نفع المريض - كذلك في العلل المتقدمة إلا أن هناك احاطة بما يكون وعلمها بأن وجه النظام والخير فيها كيف يكون وأنه على ما يكون (وليس في تلك) فاذا كان الامر على هذا فالاجرام السماوية إنما اشتركت في الحركة المستديرة شوقا إلى معشوق مشترك - وإنما اختلفت لأن مبادئها المعشوقة المتشوق إليها قد تختلف بعد ذلك الأول وليس إذا أشكل علينا أنه كيف وجب على كل تشوق حركة بهذه الحال فيجب أن يؤثر ذلك فيما علمنا من أن الحركات مختلفة لا اختلاف المتشوقات \*

﴿فصل في أن المعشوقات التي ذكرنا ليست أجساما ولا انفس أجسام﴾  
ولكن بقي علينا شيء وهو أنه يمكن أن يتوهم المعشوقات المختلفة أجساما لا عقولا مفارقة حتى يكون مثلا الجسم الذي هو أخس متشبهاً بالجسم الذي هو أقدم وأشرف كما ظنه أبو الحسن العامري القدم من أخبث المتفلسفة الاسلامية في تشويش الفلسفة إذ لم يفهم غرض الاقدمين (فنقول) إن هذا محال وذلك أن التشبيه به يوجب مثل حركته وجهتها والغاية التي يؤمها فان أوجب القصور عن مرتبته شيئا فانما يوجب الضعف في الفعل لا المخالفة في الفعل مخالفة توجب أن يكون هذا إلى جهة وذاك إلى أخرى ولا يمكن أن يقال إن السبب في ذلك الخلاف طبيعة ذلك الجسم كأن تكون طبيعة الجسم تقتضي أن يتحرك من (أ) إلى (ب) ولا تقتضي أن يتحرك من (ب) إلى (أ) فان هذا محال فان الجسم بما هو جسم

لأنه يوجب هذا والطبيعة بما هي طبيعة للجسم تطلب الاين الطبيعي من غير وضع مخصوص ولو كانت تطلب وضعاً مخصوصاً لكانت تفتقل عنه قسراً فيدخل في حركة الفلك معنى قسرى ثم وجود كل جزء من أجزاء الفلك على كل نسبة محتمل في طبيعة الفلك فليس يجب إذاً أن يكون إذا أزيل جزء من جهة جاز وإن أزيل من جهة لم تجز بحسب الطبع إلا أن يكون هناك طبيعة تفعل حركة إلى جهة فتتميل إلى تلك الجهة ولا تميل إلى جهة أخرى أن منعت عن جهتها : وقد قلنا إن مبدأ هذه الحركة ليست طبيعة ولا أيضاً هناك طبيعة توجب وضعاً بعينه ولا جهات مختلفة فليس إذاً في جوهر الفلك طبيعة تمنع تحريك النفس له إلى أى جهة كانت وأيضاً لا يجوز أن يقع ذلك من جهة النفس حتى يكون طبعها أن تريد تلك الجهة لا محالة إلا أن يكون الغرض في الحركة مختصاً بتلك الجهة لان الارادة تتبع للغرض وليس الغرض تبعاً للارادة . فاذا كان هكذا كان السبب مخالفة الغرض فاذاً لا مانع من جهة الجسمية ولا من جهة الطبيعة ولا من جهة النفس إلا اختلاف الغرض . والقسر أبعد الجميع عن الامكان فاذاً لو كان الغرض تشبهاً بعد الاول بجسم من السماوية لكانت الحركة من نوع حركة ذلك الجسم ولم يكن مخالفاً له أو أسرع منه في كثير من المواضع وكذلك إن كان الغرض لمحرك هذا الفلك التشبه بمحرك ذلك الفلك وقد كان بان أنه ليس الغرض في تلك الحركات شيئاً يتوصل إليه البتة بالحركة بل شيئاً مبايناً وبان الآن أنه ليس جسماً فبقى أن الغرض لكل فلك تشبه بشيء غير جواهر الافلاك وموادها وانفسها . ومحال أن يكون بالانصریات وما يتولد عنها ولا أجسام ولا أنفس غير هذه فبقى أن يكون لكل واحد منها شوق تشبه بجوهر عقلى مفارق يخصه . وتختلف الحركات وأحوالها وجهاتها التي لها لأجل ذلك وإن كنا لا نعرف كيفية وجوب ذلك وكيفية وتكون العلة الأولى متشوق للجميع بالاشتراك . فهذا معنى قول القدماء إن لكل محركاً واحداً معشوقاً ولكل كرة محركاً يخصها ومعشوقاً فيكون إذاً لكل فلك

نفس محرّكة تعقل الخير ولها بسبب الجسم تخيل أى تصور للجزئيات وإرادة للجزئيات ويكون ما يعقله من الأوّل وما يعقله من المبدأ الذى يخصه القريب منه مبدأ يشوقه إلى التحريك ويكون لكل فلك عقل مفارق نسبته إلى نفسه نسبة العقل الفعّال إلى أنفسنا وأنه مثال كل عقل لنوع فعّال فهو يشبه به \* وبالجملة فلا بد من كل متحرك منها لغرض عقلى من مبدأ عقلى يعقل الخير الأوّل وتكون ذاته مفارقة فقد علمت أن كل ما يعقل فهو مفارق الذات . ومن مبدأ للحركة جسمانى أى موصل للجسم فقد علمت أن الحركة السماوية نفسانية تصدر عن نفس مختارة متجددة الاختيارات على الاتصال جزئيتها فيكون عدد العقول المفارقة بعد المبدأ الأوّل عدد الحركات فإن كانت أفلاك المتحركة إنما المبدأ فى حركة كرات كل كوكب منها قوة تفيض من الكوكب لم يبعد أن تكون المفارقات بعد الكواكب لها لا بعدد الكرات وكان عددها عشرة بعد الأوّل أولها العقل المحرك الذى لا يتحرك وتحريكه لكرة الجرم الأقصى ثم الذى هو مثله لكرة الثوابت ثم الذى هو مثله لكرة زحل — وكذلك حتى ينتهى إلى العقل الفائض على أنفسنا وهو عقل العالم الأرضى : ونسميه نحن الفعّال وإن لم يكن كذلك بل كان كل كرة متحركة لها حكم فى حركة نفسها ولكل كوكب كانت هذه المفارقات أكثر عدداً وكانت على مذهب المعلم الأوّل قريباً من خمسين فما فوقها وآخرها العقل الفعّال : وقد علمت من كلامنا فى الرياضيات مبلغ ما ظفّرنا به من عددها \*

﴿ فصل فى ترتيب وجود العقول والنفوس السماوية والاجرام العلوية ﴾  
فقد صح لنا بما قدمناه من القول إن الواجب الوجود بذاته واحد وأنه ليس بجسم ولا فى جسم ولا ينقسم بوجه من الوجوه . فإذا الموجودات كلها وجودها عنه ولا يجوز أن يكون له مبدأ بوجه من الوجوه ولا سبب لا الذى عنه ولا الذى فيه أو به يكون ولا الذى له حتى يكون لأجل شئ\* فلماذا لا يجوز أن يكون كون

( ١٨ - النجاء قسم الآلهيات )

الكل عنه على سبيل قصد منه كقصدنا لتكوين الكل ولوجود الكل فيكون قاصداً لأجل شيء غيره — وهذا الفصل قد فرغنا عن تقريره في غيره وذلك فيه أظهر ويخصه من بيان امتناع أن يقصد وجود الكل عنه أن ذلك يؤدي إلى تكثير ذاته . فانه حينئذ يكون فيه شيء بسببه يقصد وهو معرفته وعلمه بوجوب القصد أو استحبابه أو خيرية فيه توجب ذلك ثم قصد ثم فائدة يفيدها إياه القصد على ما أوضحنا قبل وهذا محال وليس كون الكل عنه على سبيل الطبع بأن يكون وجود الكل عنه لا بمعرفة ولا رضاً منه وكيف يصح هذا وهو عقل محض يعقل ذاته فيجب أن يعقل أنه يلزم وجود الكل عنه لأنه لا يعقل ذاته إلا عقلاً محضاً ومبدأً أولاً وإنما يعقل وجود الكل عنه على أنه مبدؤه وليس في ذاته مانع أو كاره لصدور الكل عنه وذاته عالمة بأن كماله وعلمه بحيث يفيض عنه الخير وأن ذلك من لوازم جلالته المعشوقة له لذاتها وكل ذات يعلم ما يصدر عنه ولا يخالطه معارضة ما بل يكون على ما أوضحناه فانه راض بما يكون عنه فالأول راض بفيض الكل عنه ولكن الحق الأول إنما عقله الأول وبالذات أنه يعقل ذاته التي هي لذاتها مبدأ لنظام الخير في الوجود فهو عاقل لنظام الخير في الوجود كيف ينبغي أن يكون لا عقلاً خارجاً عن القوة إلى الفعل ولا عقلاً منتقلاً من معقول إلى معقول فان ذاته بريئة عما بالقوة من كل وجه على ما أوضحنا قبل بل عقلاً واحداً معاً ويلزم ما يعقله من نظام الخير في الوجود إذ يعقل أنه كيف يمكن . وكيف يكون أفضل ما يكون أن يحصل وجود الكل على مقتضى معقوله فان الحقيقة المعقولة عنده هي بعينها على ما علمت علم وقدره وإرادة — وأما نحن فنحتاج في تنفيذ ما نتصوره إلى قصد وإلى حركة وإرادة حتى يوجد وهو لا يحسن فيه ذلك ولا يصح لبراءته عن الاثنية على ما أظننا في بيانه فتعقله دالة للوجود على ما يعقله ووجود ما يوجد عنه على سبيل لزوم لوجوده وتبع لوجوده لا أن وجوده لأجل وجوده شيء آخر غيره وهو فاعل الكل بمعنى

أنه الموجود الذى يفيض عنه كل وجود فيضاً تاماً مبيناً لذاته ولأن كون ما تكون  
عن الأول إنما هو على سبيل الزوم إذ صح أن الواجب الوجود بذاته واجب  
الوجود من جميع جهاته . وفرغنا من بيان هذا العرض قبل فلا يجوز أن يكون  
أول الموجودات عنه وهى المبدعاب كثيرة لا بالعدد ولا بالانقسام إلى مادة  
وصورة لأنه يكون لزوم ما يلزم عنه هو لذاته لا لشيء آخر والجهة والحكم  
الذى فى ذاته الذى منه يلزم هذا الشيء ليست الجهة والحكم الذى يلزم عنه لاهذا  
الشيء بل غيره فان لزم منه شيان متباينان بالقوام أو شيان متباينان يكون  
منهما شيء واحد مثل مادة وصورة لزوماً معاً فأنما يلزمان عن جهتين مختلفتين  
فى ذاته وتلك الجهتان إذا كانتا لا فى ذاته بل لازمتين لذاته فالسؤال فى لزومهما  
ثابت حتى يكونا فى ذاته فيكون ذاته منقسماً بالمعنى . وقد منعنا هذا قبل وبيننا  
فساده . فبين أن أول الموجودات عن العلة الأولى واحد بالعدد وذاته وماهيته  
موجودة لا فى مادة فليس شيء من الاجسام ولا من الصور التى هى كالات  
الأجسام معلولاً قريباً له بل المعلول الأول عقل محض لأنه صورة لا فى مادة  
وهو أول العقول المفارقة التى عددناها ويشبه أن يكون هو المبدأ المحرك للجرم  
الاقصى على سبيل التشويق . ولكن لقائل أن يقول إنه لا يمتنع أن يكون  
الحادث عن الاول صورة مادية لكنها يلزم عنها وجود مادتها ( فنقول ) إن  
هذا يوجب أن تكون الاشياء التى بعد هذه الصورة وهذه المادة ثالثة فى درجة  
المعلولات وأن يكون وجودها بتوسط المادة فتكون المادة سبباً لوجود صور الاجسام  
الكثيرة فى العالم وقواها وهذا محال إذ المادة وجودها أنها قابلة فقط وليست  
سبباً لوجود شيء من الاشياء على غير سبيل القبول فان كان شيء من المواد ليس  
هكذا . فليس هو مادة إلا باشتراك الاسم فيكون إن كان الشيء المفروض ثانياً  
ليس على صفة المادة إلا باشتراك الاسم فالمعلول الأول لا يكون نسبته إليه على

أنه صورة في مادة إلا باشتراك الاسم فإن كان هذا الثاني <sup>(١)</sup> من جهة توجد عنه هذه المادة ومن جهة أخرى توجد عنه صورة شيء آخر حتى لا تكون الصورة الأخرى موجودة بتوسط المادة كانت الصورة المادية تفعل فعلا لا يحتاج فيه إلى المادة وكل شيء يفعل فعله من غير أن يحتاج إلى المادة فذاته أولا غنية عن المادة فتكون الصورة المادية غنية عن المادة \* وبالجمله فإن الصورة المادية وإن كانت علة للمادة في أن تخرجها إلى الفعل وتكملها فإن للمادة تأثيراً في وجودها وهو تخصيصها وتعيينها وإن كان مبدأ الوجود من غير المادة كما قد علمت فتكون لا محالة كل واحدة منهما علة الأخرى في شيء وليستا من جهة واحدة ولولا ذلك لاستحال أن يكون للصورة المادية تعلق بالمادة بوجه من الوجوه وكذلك قد سلف منا القول أن المادة لا يكفي في وجودها الصورة فقط بل الصورة كجزء العلة وإذا كان كذلك فليس يمكن أن نجعل الصورة من كل وجه علة للمادة مستغنية بنفسها. فبين أنه لا يجوز أن يكون المعلول الأول صورة مادية ولأن لا يكون مادة أظهر فواجب أن يكون المعلول الأول صورة غير مادية أصلاً بل عقلاً. وأنت تعلم أن ههنا عقولاً ونفوساً مفارقة كثيرة فمحال أن يكون وجودها مستفاداً بتوسط ما ليس له وجود مفارق لكنك تعلم أن في جملة الموجودات عن الأول أجساماً إذ علمت أن كل جسم ممكن الوجود في حد نفسه وأنه يجب بغيره وعلمت أنه لا سبيل إلى أن تكون عن الأول بغيره واسطة فهي كائنة عنه بواسطة. وعلمت أنه لا يجوز أن تكون الواسطة واحدة محضة. فقد علمت أن الواحد من حيث هو واحد إنما يوجد عنه واحد فبالحرى أن تكون الأجسام عن المبدعات الأولى بسبب اثنيثية يجب أن تكون فيها ضرورة أو كثرة كيف كانت ولا يمكن في القول المفارقة شيء من الكثرة إلا على ما أقول إن المعلول بذاته

(١) قوله الثاني أى ثانی الموجودات بمبدأ الأول فهو إنما يريد به المعلول



ممکن الوجود وبالاول واجب الوجود (ووجوب وجوده بأنه عقل) وهو يعقل ذاته . ويعقل الاول ضرورة . فيجب أن يكون فيه من الكثرة معنى عقله لذاته . ممكنة الوجود في حد نفسها وعقله وجوب وجوده من الأول المعقول بذاته وعقله الاول وليست الكثرة له عن الاول فان امكان وجوده أمر له بذاته لا بسبب الأول بل له من الأول وجوب وجوده ثم كثرة أنه يعقل الأول ويعقل ذاته كثرة لازمة لوجوب حدوثه عن الأول ونحن لا نمنع أن يكون عن شيء واحد ذات واحدة ثم يتبعها كثرة إضافية - ليست في أول وجوده وداخله في مبدأ قوامه بل يجوز أن يكون الواحد يلزم عنه واحد ثم ذلك الواحد يلزمه حكم وحال أوصفة أو معاول . ويكون ذلك أيضاً واحداً ثم يلزم عنه بمشاركة ذلك اللازم شيء فتنبع من هناك كثرة كلها تلزم ذاته فيجب إذاً أن يكون مثل هذه الكثرة هي العلة لامكان وجود الكثرة معاً عن المعلولات الأولى ولولا هذه الكثرة لكان لا يمكن أن يوجد منها إلا واحدة ولا يمكن أن يوجد عنها جسم . ثم لا امكان كثرة هناك إلا على هذا الوجه فقط : وقد بان لنا فيما سلف أن العقول المفارقة كثيرة العدد فليست إذاً موجودة معاً عن الأول بل يجب أن يكون أعلاها هو الموجود الاول عنه . ثم يتاوه عقل وعقل ولأن تحت كل عقل فلما بمادته وصورته التي هي النفس وعقلا دونه فتحت كل عقل ثلاثة أشياء في الوجود فيجب أن يكون امكان وجوده هذه الثلاثة عن ذلك العقل الأول في الابداع لأجل التثليث المذكور فيه والأفضل يتبع الأفضل من جهات كثيرة فيكون إذاً العقل الاول يلزم عنه بما يعقل الاول وجود عقل تحته وبما يعقل ذاته وجود صورة الفلك الأقصى وكلها وهي النفس وبطبيعة امكان الوجود الحاصلة له المندرجة في تعقلة لذاته وجود جرمية الفلك الأقصى المندرجة في جملة ذات الفلك الأقصى بنوعه وهو الأمر المشابك للقوة فما يعقل الاول يلزم عنه عقل وبما يختص بذاته على جهتيه الكثرة الاولى بجزأها أعنى المادة والصورة والمادة بتوسط الصورة

أو بمشاركتها كما أن إمكان الوجود يخرج إلى الفعل بالفعل الذي يحاذي صورة الفلك (١) وكذلك الحال في عقل عقل وفلك فلك حتى ينتهى إلى العقل الفعّال الذى يدبر أنفسنا وليس يجب أن يذهب هذا المعنى إلى غير النهاية حتى يكون تحت كل مفارق مفارق (فانا نقول) إنه إن لزم وجود كثرة عن العقول فبسبب المعانى التى فيها من الكثرة وقولنا هذا ليس ينعكس حتى يكون كل عقل فيه هذه الكثرة فلزم كثرة هذه المعاولات ولا هذه العقول متفقة الأنواع حتى يكون مقتضى معانيها متفقاً \*

### ﴿ فصل فى برهان آخر على اثبات العقل المفارق ﴾

ولنبتدى ببيان هذا المعنى بياناً آخر ( فنقول ) إن الافلاك كثيرة فوق العدد الذى فى المعاول الاول من جهة كثرة المذكورة وخصوصاً إذا فصل كل فلك إلى صورته ومادته فليس يجوز أن يكون مبدؤها واحداً هو المعاول الاول. ولا أيضاً يجوز أن يكون كل جرم متقدم منها علة للمتاخر وذلك لان الجرم بما هو جرم لا يجوز أن يكون مبدأ جرم وبما له قوة نفسانية لا يجوز أن يكون مبدأ جرم ذى نفس أخرى وذلك لانا بينا ان كل نفس لكل فلك فهو كماله وصورته فليس جوهرًا مفارقاً والا لسكان عقلاً لا نفساً وكان لا يحرك البتة الاعلى سبيل تشويق وكان لا يحدث فيه من حركة الجرم تغير ومن مشاركة الجرم تخيل وتوهم . وقد ساقنا النظر إلى إثبات هذه الاحوال لانفس الافلاك كما علمت . وإذا كان الامر على هذا فلا يجوز أن تكون أنفس الافلاك تصدر عنها أفعال فى أجسام أخرى غير أجسامها الا بوساطة أجسامها فان صور الاجسام وكمالاتها على صنفين - أما صور قوامها بمواد تلك الاجسام فكما ان قوامها بمواد تلك الاجسام فكذلك ما يصدر عن قوامها يصدر بوساطة مواد تلك الاجسام - ولهذا السبب فان

(١) لان امكان المعاول الاول لم يسبق وجوده فلا مكان انما خرج إلى الفعل بالفعل الذى

هو وجوده - هكذا وجد بهامش الاصل \*

النار لا تسخن حرارتها أى شىء اتفق بل ما كان ملاقياً لجرمها أو من جسمها بحال  
والشمس لا تضيء كل شىء بل ما كان مقابلاً لجرمها \* وأما صور قوامها بذاتها  
لا يمواد الاجسام كالانفس . ثم كل نفس فاعلمت خاصة بجسم بسبب ان  
فعلها بذلك الجسم وفيه ولو كانت مفارقة الذات والفعل جميعاً لذلك الجسم لكانت  
نفس كل شىء لانفس ذلك الجسم فقط \* فقد بان على الوجوه كلها ان القوى  
السمائية المتعلقة بأجسامها لا تفعل الا بوساطة جسمها ومحال ان تفعل بوساطة الجسم  
نفساً لان الجسم لا يكون متوسطاً بين نفس ونفس . فان كانت تفعل نفساً بغير  
توسط الجسم فلها افراد قوام من دون الجسم واختصاص بفعل مفارق لذاتها  
ولذات الجسم وهذا غير الامر الذى نحن فى ذكره وان لم تفعل نفساً لم تفعل جرماً  
سماوياً لان النفس متقدمة على الجسم فى المرتبة والكمال فان وضع لكل فلاك  
شىء يصدر عنه فى فلسفه شىء وأثر من غير أن يستغرق ذاته فى شغل ذلك الجرم  
وبه ولكن ذاته مباينة فى القوام . وفى الفعل لذلك الجسم فنحن لا تمنع هذا .  
وهذا هو الذى نسميه العقل المجرد ونجعل صدور ما بعده عنه ولكن هذا غير  
المنفعل عن الجسم وغير المشارك اياه والصائر صورة خاصة به . والكائن على  
الجهة التى حدثنا عنه حين أثبتنا هذه النفس فقد بان ووضح ان للأفلاك مبادئ  
غير جرمانية وغير صور الاجسام وان كل فلاك يختص بمبدأ منها والجميع يشترك  
فى مبدأ واحد \*

#### فصل فى طريق ثالث للبرهنة على العقول المفارقة

ومما لا شك فيه ان ههنا عقولا بسيطة مفارقة ونحدث مع حدوث أبدان الناس  
ولا تفسد بل تبقى . وقد بين ذلك فى العلوم الطبيعية وليست صادرة عن العلة  
الأولى لانها كثيرة مع وحدة النوع ولانها حادثة ليست بمعلولات قريبة لهذا  
المعنى . وهو ان السكون فى عدد المعلولات القريبة محال فهى إذا معلولات الاولى  
يتوسط ولا يجوز ان تكون العلل الفاعلية المتوسطة بين الاول وبينها دونها فى

المرتبة فلا تكون عقولا بسيطة ومفارقة فان العمل المعطية للوجود أكل وجوداً  
وأما القابلة للوجود فقد تكون أخس وجوداً فيجب اذاً أن يكون المعلول الاول  
عقلاً واحداً بالذات ولا يجوز أيضاً أن يكون عنه كثرة متفقة النوع وذلك لان  
المعاني المتكثرة التي فيه وبها يمكن وجود الكثرة عنه ان كانت مختلفة الحقائق  
كان ما يقتضيه كل واحد منها شيئاً غير ما يقتضيه الآخر في النوع فلم يلزم كل  
واحد منها ما يلزم الآخر بل طبيعة أخرى وان كانت متفقة الحقائق فهذا يخالف  
وتكثرت ولا انقسام بمادة هناك — فإذاً المعلول الاول لا يجوز عنه وجوب كثرة  
الاختلفة النوع فليست هذه النفس الأرضية أيضاً كائنة عن المعلول الاول  
بلا توسط علة أخرى موجودة وكذلك عن كل معلول أول عال حتى ينتهي إلى  
معلول يكون عنه كون الاسطقسات القابلة للكون والفساد المتكثرة بالعدد والنوع  
معاً فيكون تكثر القابل سبباً لتكثر فعل مبدأ واحد بالذات وهذا بعد استتمام  
وجود السماويات كلها فيلزم دائماً عقل بعد عقل حتى تتكون كرة القمر . ثم  
تتكون الاسطقسات وتنتهي لقبول تأثير واحد بالنوع كثير بالعدد من العقل  
الأخير فانه إذا لم يكن السبب في الفاعل وجب أن يكون في القابل ضرورة .  
فاذاً يجب أن يحدث عن كل عقل عقل تحته . ويقف بحيث يمكن أن يحدث  
الجواهر العقلية منقسمة متكثرة بالعدد لتكثر الأسباب فهناك تنتهي . فقد  
بان واتضح ان كل عقل هو أعلى في المرتبة فانه لمعنى فيه وهو أنه بما يعقل الاول  
يجب عنه وجود عقل آخر دونه وبما يعقل ذاته يجب عنه فلك بنفسه وجرمه  
وجرم الفلك كائن عنه ومستبقى بتوسط النفس الفلكية فان كل صورة فهي علة  
لأن تكون مادتها بالفعل لان المادة بنفسها لا قوام لها \*

﴿ فصل في حال تكون الاسطقسات عن العمل الاول ﴾

فاذا استوفت الكرات السماوية عددها لزم بعدها وجود الاسطقسات وذلك  
لان الاجسام الاسطقسية كائنة فاسدة فيجب أن تكون مبادئ القرينة أشياء

تقبل نوعاً من التغير والحركة وان لا يكون ماهو عقل محض وحده سبباً لوجودها؛ وهذا يجب أن يتحقق من الأصول التي أكثرنا التكرار فيها وفرغنا من تقريرها. ولهذه الاسطوانات مادة تشترك فيها وصور تختلف بها فيجب أن يكون اختلاف صورها مما يعين فيه اختلاف في أحوال الافلاك وأن يكون اتفاق مادتها مما يعين فيه اتفاق في أحوال الافلاك . والافلاك تتفق في طبيعة اقتضاء الحركة المستديرة فيجب ان يكون مقتضى تلك الطبيعة يعين في وجود المادة ويكون ما يختلف فيه مبدأ تهيو المادة للصور المختلفة لكن الأمور الكثيرة المشتركة في النوع والجنس لا تكون وحدها بلا مشاركة من واحد معين علة لذات هي في نفسها متفقة واحدة وإنما يقيمها غيرها فلا يوجد إذاً هذا الواحد عنها الا بارتباط بواحد يردها إلى أمر واحد . فيجب أن تكون العقول المفارقة بل آخرها الذي يلينا هو الذي يفيض عنه بمشاركة الحركات السماوية شيء فيه رسم صور العالم الاسفل من جهة الانفعال كما ان في ذلك العقل أو المعقول رسم الصور على جهة التفعيل ثم تفيض منه الصور فيها بالتخصيص لا بانفراد ذاته فان الواحد في الواحد يفعل كما علمت واحداً بل بمشاركة الاجسام السماوية . فيكون إذاً خصص هذا الشيء تأثير من التأثيرات السماوية بلا واسطة جسم عنصرى أو بواسطته فيجعله على استعداد خاص بعد العام الذي كان في جوهره فاض عن هذا المفارق صورة خاصة وارتسمت في تلك المادة . وأنت تعلم أن الواحد لا يخصص الواحد من حيث كل واحد منهما واحد بأمر دون أمر يكون له بل يحتاج إلى أن يكون هناك مخصصات مختلفة ومخصصات المادة معدات والمعد هو الذي يحدث منه في المستعد أمر ما يصير مناسبته بذلك الأمر شيء بعينه أولى من مناسبته لشيء آخر ويكون هذا الاعداد مرجحاً لوجود ماهو أولى فيه من الاوائل الواهبة للصور ولو كانت المادة على التهيؤ الأول لتشابهت نسبتها إلى الضدين فما ترجح أحدهما - اللهم الا بحال تختلف به المؤثرات فيه وذلك الاختلاف أيضاً منسوب إلى جميع المواد نسبة

واحدة فلا يجوز أن يختص بموجبه مادة دون مادة الا لا مر ايضاً يكون في تلك المادة وليس الا الاستعداد الكامل وليس الاستعداد الا مناسبة كاملة لشيء بعينه هو المستعد له وهذا مثل أن الماء إذا أفرط تسخينه فاجتمعت السخونة الغريبة والصورة المائية وهي بعيدة المناسبة للصورة المائية وشديدة المناسبة للصورة النارية فإذا أفرط ذلك واشتدت المناسبة اشتد الاستعداد فصار من حق الصور النارية أن تفيض ومن حق هذه أن تبطل ولأن المادة ليست تبقى بلا صورة فليس قوامها عما تنسب اليه من المبدأ الاول وحده بل عنه وعن الصورة ولأن الصورة التي تقيم هذه المادة الآن قد كانت المادة قائمة دونها فليس قوامها عن الصورة وحدها بل بها وبالمبادئ الباقية بوساطتها أو بواسطة أخرى مثلها فلو كانت عن المبادئ الاول وحدها لاستغنت عن الصورة . ولو كانت عن الصورة وحدها لما سبقت الصورة بل كما ان المتفق فيه من الحركة المستديرة هناك يلزم طبيعة تقيمها الطبائع الخاصة بفلك فلك فكذلك المادة ههنا يقيمها مع الطبيعة المشتركة ما يكون عن الطبائع الخاصة وهي الصورة وكما ان الحركة أخس الاحوال هناك فكذلك المادة أخس الذوات ههنا وكما ان الحركة هناك تابعة لطبيعة ما بالقوة فكذلك المادة ههنا موافقة لما بالقوة . وكما ان الطبائع الخاصة والمشاركة مبادئ أو معينات للطبيعة الخاصة والمشاركة ههنا فكذلك ما يلزم الطبائع الخاصة والمشاركة هناك من النسب المختلفة المتبدلة الواقعة فيها بسبب الحركة مبدأ لتغير الأحوال وتبدلها ههنا كذلك امتزاج نسبها هناك سبب لامتزاج هذه العناصر أو معين والأجسام السماويات تأثير في أجسام هذا العالم بالكميات التي تخصها وتسرى منها إلى هذا العالم . ولأن نفسها تأثير ايضاً في أنفس هذا العالم . وبهذه المعاني نعلم أن الطبيعة التي هي مدبرة لهذه الأجسام كالكمال والصور حادثة عن النفس الفاشية في الفلك أو بمعونتها . وقال قوم من المنتسبين إلى العلم إن الفلك (لأنه مستدير) يجب أن يستدير على شيء ثابت في حشود فيلزم محالته له التسخين

حتى يستحيل ناراً . وما يبعد عنه يبقى ساكناً فيصير إلى التبرد والتكثف حتى  
يصير أرضاً وما يلي النار يكون حاراً ولكنه أقل حرارة من النار وما يلي الأرض  
يكون كثيفاً ولكن أقل كثيفاً من الأرض وقلة الحر وقلة التكثف يوجبان  
التزطيب فان اليبوسة إما عن الحر وإما عن البرد لكن الرطب الذي يلي الأرض  
هو أبرد والذي يلي النار هو أحر - فهذا سبب تكوين العناصر وما قد قالوا  
ليس مما يمكن أن يصح بالكلام القياسي ولا هو بسديد عند التفتيش ويشبه أن  
يكون الأمر على قانون آخر وان تكون هذه المادة التي تحدث بالشركة تفيض  
إليها من الأجرام السماوية إما عن أربعة أجرام وإما عن عدة منحصرة في أربع  
جمل عن كل واحد منها ما يهيئه لصورة جسم بسيط فاذا استعمل نال الصورة من  
واهب الصور أو يكون ذلك كله يفيض عن جرم واحد وان يكون هناك سبب  
يوجب انقساماً من الاسباب الخفية علينا فانك إن أردت أن تعرف ضعف ما قالوا  
فتأمل انهم يوجبون أن يكون الوجود أولاً لجسم وليس له في نفسه احدى الصور  
المقومة غير الصور الجسمية - وإنما تكتسب سائر الصور بالحركة والسكون ثانياً  
وبينا نحن استحالة هذا وبيننا ان الجسم لا يستكمل له وجود لمجرد الصورة  
الجسمية مالم تقرر بها صورة أخرى وليست صورته المقيمة للهيولى الأبعاد فقط  
فان الأبعاد تتبع في وجودها صوراً أخرى تسبق الأبعاد إلى الهيولى - وان  
شدت فتأمل حال التداخل من الحرارة والتكاثف من البرودة بل الجسم لا يصير  
جسماً حتى يصير بحيث يتبع غيره في الحركة الا وقد تمت طبيعته لكن يجوز  
أن يكون إذا تمت طبيعته يستحفظ بأصلح المواضع لاستحفاظها فان الحار يستحفظ  
حيث الحركة والبارد يستحفظ حيث السكون . ثم لا يفكرون أنه لموجب لبعض  
تلك المادة ان هبط إلى المركز فعرض له البرد . وبعضه ان جاور الفوق . أما  
الآن فان السبب في ذلك معلوم - أما في الكليات فالخفة والثقيل \* وأما في جزئ  
عنصر واحد فلانه قد صح ان أجزاء العناصر كائنة وانه إذا تكون جزء منه في

موضع ضرورة لزم ان يكون سطح منه إلى الفوق إذا تحرك إلى فوق كان ذلك السطح أولى بالفوقية من السطح الآخر - وأما في أول تكوّنه فأنما يصير سطح منه إلى فوق سطحاً إلى أسفل لانه لا محالة قد استحال بحركة ما وان الحركة أوجبت له ضرورة وضعاً ما . والأشبه عندي ما قد ذهبنا اليه وأظن ان الذى قال ذلك فى تكون الاسطقسات إنما رام تقريباً للأمر عند بعض من كاتبه من العاميين فجزم عليه القول من تأخر عنه على ان كاتب ذلك الكلام شديد التذبذب والاضطراب \*

### ﴿ فصل فى العناية و بيان دخول الشر فى القضاء الآلهى ﴾

وخلق بنا إذ بلغنا هذا الموضع أن نحقق القول فى العناية ولا نشك أنه قد اتضح لك فيما سلف منا بمانه أن العلل العالية لا يجوز أن تعمل ما تعمل من العناية لاجلنا . أو تكون بالجملة يهملها شيء ويدعوها داع ويعرض عليها ايشار ولا لك سبيل إلى أن تنكر الآثار العجيبة فى تكون العالم وأجزاء السماويات وأجزاء النبات والحيوان مما لا يصدر اتفاقاً بل يقتضى تدبيراً ما فيجب أن تعلم أن العناية هى كون الاول عالماً لذاته بما عليه الوجود من نظام الخير وعلة لذاته للخير والكمال بحسب الامكان وراضياً به على النحو المذكور فيعقل نظام الخير على الوجه الأبلغ فى الامكان فيفيض عنه ما يعقله نظاماً ما وخيراً على الوجه الأبلغ الذى يعقله فيضاً على أتم تأدية إلى النظام بحسب الامكان - فهذا هو معنى العناية - واعلم أن الشر على وجوده فيقال شرٌّ للنقص الذى هو مثل الجهل والضعف والتشويه فى الخلقة . ويقال شرٌّ لما هو مثل الألم والغم الذى يكون هناك إدراكاً ما لسبب لا فقد شيء فقط فان السبب المنافى للخير المانع للخير والموجب لعدمه ربما كان لا يدركه المضرور كالسحاب إذا ظلال فمنع شروق الشمس عن المحتاج إلى أن يستكمل بالشمس فان كان هذا المحتاج دراكاً أدرك أنه غير منتفع ولم يدرك ذلك من حيث أن السحاب قد حال بل من حيث هو مبصر وليس هو من



حيث هو مبصر متأذياً بذلك متضرراً أو منتقصاً بل من حيث هو شيء آخر :  
 - وربما كان مواصلاً يدركه مدرك عدم السلامة كن يتألم بفقدان اتصال عضو  
 بحرارة ممزقة فانه من حيث يدرك فقدان الاتصال بقوة في نفس ذلك العضو يدرك  
 المؤذى الحار أيضاً . فيكون قد اجتمع هناك ادراك كان ادراك على نحو ما سلف  
 من ادراكنا الامور العدمية . وادراك على نحو ما سلف من ادراكنا الأشياء  
 الوجودية : وهذا المدرك الوجودى ليس شراً في نفسه بل شراً بالقياس إلى هذا  
 الشيء - وأما عدم كماله وسلامته فليس شراً بالقياس إليه فقط حتى يكون له وجود  
 ليس هو به شراً إذ ليس نفس وجوده شراً فيه وعلى نحو كونه شراً فإن العمى  
 لا يجوز أن يكون إلا في العين ومن حيث هو في العين لا يجوز أن يكون إلا شراً  
 وليس له جهة أخرى يكون بها غير شر \* وأما الحرارة مثلاً إذا صارت شراً إلى  
 المتألم بها فلمها جهة أخرى تكون بها غير شر والشر بالذات هو العدم ولا كل عدم  
 بل عدم مقتضى طباع الشيء من الكمالات الثابتة لنوعه وطبيعته . والشر  
 بالعرض هو المعدم أو الخائب للكمال عن مستحقه ولا خبر عن عدم مطلق إلا  
 عن لفظه فليس هو بشيء حاصل . ولو كان له حصول ما كان الشر العام فكل  
 شيء وجوده على كماله الاقصى وليس فيه ما بالقوة فلا يلحقه شر وإنما يلحق الشر  
 ما في طباعه ما بالقوة وذلك لاجل المادة والشر يلحق المادة إما من أول تعرض  
 لها أو لامر طارئ بعده . فأما الامر الذى في نفسه قد عرض المادة أولاً فان  
 يكون قد عرض لمادة ما في أول وجودها بعض أسباب الشر الخارجة فتمكن منها  
 هيئة من الهيئات فتلك الهيئة تمنع استعدادها الخاص للكمال الذى منيت بشر  
 يوازيه . مثل المادة التى تتكون منها انسان أو فرس إذا عرض لها من الاسباب  
 الطارئة ما جعلها أردى مزاجاً وأعصى جوهرأ فلم تقبل التخطيط والتشكيل  
 والتقويم فتشوهت الخلقة . ولم يوجد المحتاج إليه من كمال المزاج والبنية لأن  
 الفاعل حرم بل لأن المنفعل لم يقبل - وأما الامر الطارئ من خارج فأحد شيئين

إما مانع وحائل ومبعد للمكمل - وإما مضاد واصل ممحق للكمال . مثال الأول وقوع سحب كثيرة وتراكمها وإظلال جبال شاهقة تمنع تأثير الشمس في الثمار على الكمال \* ومثال الثاني حبس البرد للنبات المصيب لكماله في وقته حتى يفسد الاستعداد الخاص وما يتبعه \* وجميع سبب الشر إنما يوجد فيما تحت فلك القمر وجلة ما تحت القمر طفيف بالقياس إلى سائر الوجود كما علمت . ثم أن الشر إنما يصيب أشخاصاً وفي أوقات والأنواع محفوظة وليس الشر الحقيقي يعم أكثر الأشخاص إلا نوعاً من الشر . واعلم أن الشر الذي هو بمعنى العدم إما أن يكون شراً بحسب أمر واجب أو نافع قريب من الواجب - وإما أن لا يكون شراً بحسب ذلك بل شراً بحسب الأمر الذي هو ممكن في الأقل . ولو وجد كان على سبيل ما هو فضل من الكمالات التي بعد الكمالات الثانية ولا مقتضى له من طباع الممكن الذي هو فيه . وهذا القسم غير الذي نحن فيه وهو الذي استثنيناه هذا وليس هو شراً بحسب النوع بل بحسب اعتبار زائد على واجب النوع كالجهل بالفلسفة أو الهندسة أو غير ذلك فان ذلك ليس شراً من جهة ما نحن ناس بل هو شر بحسب كمال الأصلح في أن يعم واستعرفه . وإنما يكون بالحقيقة شراً إذا اقتضاه شخص إنسان أو شخص نفس وإنما يقتضيه الشخص لا لأنه إنسان أو نفس بل لأنه قد ثبت عنده حسن ذلك واشتاق إليه واستعد لذلك الاستعداد كما سنشرح لك بعد - وأما قبل ذلك فليس مما ينبعث إليه مقتضى طبيعة النوع انبعثته إلى الكمالات الثانية التي تتلو الكمالات الأولى فإذا لم يكن كان عدماً في أمر مقتضى في الطباع فالشر في أشخاص الموجودات قليل ومع ذلك فان وجود ذلك الشر في الأشياء ضرورة تابعة للحاجة إلى الخير فان هذه العناصر لو لم تكن بحيث تتضاد وتنفل عن الغالب لم يمكن أن تكون عنها هذه الأنواع الشريفة ولو لم يمكن النار منها بحيث إذا تأدت بها المصادمات الواقعة في مجرى الكل على الضرورة إلى ملاقة رداء رجل شريف وجب إحراقه لم تكن النار منتفعا بها

النفع العام . فوجب ضرورة أن يكون الخير الممكن في هذه الاشياء إنما يكون خيراً بعد أن يمكن وقوع مثل هذا الشر عنه ومعه وإفادته الخير لا يوجب أن يترك الخير الغالب لشر ينذر فيكون تركه شراً من ذلك الشر لأن عدم ما يمكن في طباع المادة وجوده إذا كان عديمين شر من عدم واحد . ولهذا ما يؤثر العقل الاحراق بالنار بشرط أن يسلم منها حياً على الموت بلا ألم فلو ترك هذا القبيل من الخير لكان يكون ذلك شراً فوق هذا الشر الكائن بإيجاده وكان في مقتضى العقل المحيط بكيفية وجوب الترتيب في نظام الخير أن يعمل استحقاق مثل هذا النمط من الأشياء وجوداً مجوزاً ما يقع معه من الشر ضرورة فوجب أن يفيض وجوده فإن قال قائل وقد كان جائزاً أن يوجد المدبر الأول خيراً محضاً مبرا عن الشر فيقال هذا لم يكن جائزاً في مثل هذا النمط من الوجود . وإن كان جائزاً في الوجود المطلق على أنه إن كان ضرب من الوجود المطلق مبراً فليس هذا الضرب وذلك مما قد فاض عن المدبر الأول ووجد في الامور العقلية والنفسية والسموية وبقى هذا النمط في الامكان ولم يكن ترك إيجاده لأجل ما قد يخالطه من الشر الذي إذا لم يكن مبدؤه موجوداً أصلاً وترك لئلا يكون هذا الشر كان ذلك شراً من أن يكون هو فكونه خير الشرين وامكان أيضاً يجب أن لا توجد الاسباب الجزئية التي هي نيل هذه الاسباب التي تؤدي إلى الشر بالعرض فإن وجود تلك مستتبع لوجود هذه فكان فيه أعظم خلل في نظام الخير المكلل بل وإن لم نلتفت إلى ذلك وصيرنا التفاتنا إلى ما ينقسم إليه الامكان في الوجود إلى أصناف الموجودات المختلفة في أحوالها فكان الوجود المبرراً من الشر قد حصل وبقى نمط من الوجود إنما يكون على هذه السبيل ولا كونه أعظم شراً من كونه فواجب أن يفيض وجوده من حيث يفيض عنه الوجود الذي هو أصوب على النمط الذي قيل بل نقول من رأس إن الشر يقال على وجوده يقال شر الأفعال المذمومة ويقال شر لمبادئها من الأخلاق ويقال شر

اللام والغموم وما يشبهها ويقال شر لنقصان كل شيء عن كماله وفقدانه ما من شأنه أن يكون له وكأن الآلام والغموم وإن كانت معانيها وجودية ليست اعداماً فانها تتبع الاعدام والنقصان والشر الذي هو في الافعال أيضاً إنما هو بالقياس إلى من يفقد كماله بوصول ذلك إليه مثل الظلم أو بالقياس إلى ما يفقد من كمال يجب في السياسة المدنية كالزنا وكذلك الأخلاق إنما هي شرور بسبب صدور هذه عنها وهي مقارنة لاعدام النفس كالات يجب أن يكون لها ولا نجد شيئاً مما يقال له شر بالافعال إلا وهو كمال بنسبة الفاعل إليه وإنما هو شر بالقياس إلى السبب القابل له أو بالقياس إلى فاعل آخر يمنع عن فعله في تلك المادة التي أولى بها من هذا الفعل والظلم يصدر مثلاً عن قوة طلبة للعلبة وهي الغضبية والغلبة هي كمالها ولذلك خلقت من حيث هي غضبية أعني خلقت لتكون متوجهة إلى نحو الغلبة قتلها وتفرح بها فهذا الفعل بالقياس إليها خير لها وإن ضعفت عنه فهو بالقياس إليها شر لها إنما هي شر المظلوم أو للنفس النطقية التي كمالها كسر هذه القوة والاستيلاء عليها فان عجزت عنه كان شراً لها - وكذلك السبب الفاعل للآلام والأحزان كالنار إذا أحرقت فان الاحراق كمال النار لكنه شر بالقياس إلى من سلب سلامته بذلك لفقدانه ما فقد - وأما الشر الذي سببه النقصان وقصور يقع في الجبلية ليس لأن فاعله فعله بل لأن الفاعل لم يفعله فليس ذلك بالحقيقة خيراً بالقياس إلى شيء: فاما الشرور التي تتصل بأشياء هي خيرات فانما هي من سببين سبب من جهة المادة فانها قابلة للصورة والعدم وسبب من الفاعل فانه لما وجب أن تكون عنه الماديات وكان مستحيلاً أن تكون للمادة وجود الوجود الذي يعنى غناء المادة ويفعل فعل المادة إلا وأن يكون قابلاً للصورة والعدم وكان مستحيلاً أن لا يكون قابلاً للمتقابلات . وكان مستحيلاً أن تكون للقوى الفعالة أفعال مضادة لأفعال أخرى قد حصل وجودها وهي لا تفعل فعلها فانه من المستحيل أن يخلق ما يراد منه الغرض المقصود بالنار وهي لا تحرق : ثم كأن الكل إنما يتم

بيان يكون فيه مسخن وأن يكون فيه متسخن لم يكن بد من أن يكون الغرض  
النافع في وجود هذين يستتبع آفات تعرض من الاحراق والاحتراق كمثل  
الاحراق النار عضو إنسان ناسك لكن الأمر الأكثرى هو حصول الخير  
المقصود في الطبيعة والأمر الدائم أيضاً \* أما الأكثرى فإن أكثر أشخاص  
الأنواع في كنف السلامة من الاحتراق . وأما الدائم فلأن أنواعاً كثيرة  
لا تستحفظ على الدوام إلا بوجود مثل النار على أن تكون محرقة . وفي الأقل  
ما يصدر عن النيران من الآفات التي تصدر عنها وكذلك في سائر الأسباب  
المشابهة لذلك فما كان يحسن أن تترك المنافع الأكثرية والدائمة لأغراض شرية  
أقلية فأريدت الخيرات السكينة عن هذه الأشياء إرادة أولية على الوجه الذي  
يصلح أن يقال إن الله تعالى يريد الأشياء ويريد الشر أيضاً على الوجه الذي  
بالعرض إذ علم أنه يكون ضرورة فلم يعبأ به فالخير مقتضى بالذات والشر مقتضى  
بالعرض . وكل بقدر وكذلك فإن المادة قد علم من أمرها أنها تعجز عن أمور  
وتقتصر عنها الكمالات في أمور لسكنها يتم لها ما لانسبة له كثرة إلى ما يقصر  
عنها . فإذا كان كذلك فليس من الحكمة الإلهية أن تترك الخيرات الثابتة  
الدائمة والأكثرية لأجل شروء في أمور شخصية غير دائمة بل نقول إن  
الأمور في الوهم إما أمور إذا توهمت موجودة وجودها يمتنع أن يكون إلا شراً  
على الإطلاق . وإما أمور وجودها أن يكون خيراً ويمتنع أن يكون شروءاً  
وناقصة . وإما أمور تغلب فيها الخيرية إذا وجدت وجودها ولا يمكن غير  
ذلك بطباعها . وإما أمور تغلب فيها الشرية . وإما أمور متساوية الحالين .  
فأما ما لا شر فيه فقد وجد في الطباع . وأما ما كله شر أو الغالب فيه أو المساوى  
أيضاً فلم يوجد . وأما الذي الغالب في وجوده الخير فالأحرى به أن يوجد إذا كان  
الأغلب فيه أنه خير . فان قيل فلم لم تمنع الشرية عنه أصلاً حتى كان يكون كله  
خيراً \* فيقال فيئذ لم تكن هي إذ قلنا إن وجودها الوجود الذي يستحيل  
( ١٩٠ - النجاء قسم الآلهيات )

أن يكون بحيث لا يمرض عنها شر فإذا صيرت بحيث لا يعرض عنها شر فلا يكون وجودها الوجود الذى لها بل يكون وجود أشياء أخرى وجدت وهى غيرها وهى حاصلة أعنى ما خلق بحيث لا يلزمه شر \* ومثال هذا أن النار إذا كان وجودها أن تكون محرقة وكان وجود المحرق هو أنه إذا مس ثوب الفقير أحرقه إذ كان وجود ثوب الفقير أنه قابل للاحتراق . وكان وجود كل واحد منهما ان تعرض له حركات شتى وكان وجود الحركات الشتى فى الأشياء على هذه الصفة وجوداً يمرض له الالتقاء وكان وجود الالتقاء من الفاعل والمنفعل بالطبع وجوداً يلزمه الفعل والانفعال فان لم تكن الثوانى لم تكن الأوائل فالكل إنما رتب فيها القوى الفعالة والمنفعلة السهاوية والأرضية الطبيعية والنفسانية بحيث يودى إلى النظام الكلى مع استحالة أن تكون هى على ماهى عليه ولا تودى إلى ضرور فيلزم من أحوال العالم بعضها بالقياس إلى بعض أن تحدث فى نفس صورة اعتقاد ردى أو كفر أو شر آخر فى نفس أو بدن بحيث لو لم يكن كذلك لم يكن النظام الكلى يثبت فلم يعبا ولم يلتفت إلى اللوازم الفاسدة التى تعرض بالضرورة ( وقيل ) خلقت هؤلاء للنار ولا أبالى وخلقت هؤلاء للجنة ولا أبالى وقيل كل ميسر لما خلق له ( فان قال قائل ) ليس الشر شيئاً نادراً أو أقلية بل هو أكثرى فليس كذلك بل الشر كثير وليس بأكثرى . وفرق بين الكثير والأكثرى فان ههنا أموراً كثيرة هى كثيرة وليست أكثرية كالأفراض فانها كثيرة وليست أكثرية . فاذا تأملت هذا الصنف الذى نحن فى ذكره من الشر وجدته أقل من الخير الذى يقابله ويوجد فى مادته فضلاً عنه بالقياس إلى الخيرات الأخرى الأبدية \* نعم الشرور التى هى نقصانات الكمالات الثانية فهى أكثرية لكنها ليست من الشرور التى كلامنا فيها . وهذه الشرور مثل الجهل بالهندسة ومثل فوت الجمال الرائع وغير ذلك مما لا يضر فى الكمالات الأولى ولا فى الكمالات التى تليها فيما يظهر منفعتها وهذه الشرور ليست

بفعل فاعل بل لأن لا يفعل الفاعل لأجل أن القابل ليس مستعداً أو ليس يتحرك إلى القبول وهذه الشرور هي إعدام خيرات من باب الفضل والزيادة في المادة \*

### ﴿ فصل في معاد الأنفس الانسانية ﴾

وبالحرى أن نحقق ههنا أحوال الأنفس الانسانية إذا فارقت أبدانها وانها إلى أى حالة تصير ( فنقول ) يجب أن تعلم أن المعاد منه مقبول من الشرع ولا سبيل إلى اثباته إلا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذى للبدن عند البعث وخيرات البدن وشروره معلومة لا تحتاج إلى أن تعلم . وقد بسطت الشريعة الحقة التى أنا بها نبينا المصطفى محمد ﷺ حال السعادة والشقاوة التى بحسب البدن ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهانى وقد صدقته النبوة وهو السعادة والشقاوة الثابتتان بالمتنايس اللسان للأنفس وإن كانت الأوهام منا تقصر عن تصورهما الآن لما نوضح من العمل . والحكماء الآلهيون رغبتهن في اصابة هذه السعادة أعظم من رغبتهن في اصابة السعادة البدنية بل كأنهم لا يلتفتون إلى تلك وإن أعطوها فلا يستعملونها في جنب هذه السعادة التى هى مقاربة الحق الأول على ما نصفه عن قريب فلنعرف حال هذه السعادة والشقاوة المضادة لها فان البدنية مفرغ عنها في الشرع ( فنقول ) يجب أن تعلم أن لكل قوة نفسانية لذة وخيراً يخصصها وأذى وشرّاً يخصصها \* مثاله ان لذة الشهوة وخيرها أن يتأدى إليها كيفية محسوسة ملائمة من الخمسة . ولذة الغضب الظفر ولذة الوهم الرجاء . ولذة الحفظ تذكر الأمور الموافقة الماضية وأذى كل واحد منهما ما يضاذه وتشتبك كلها نوعاً من الشركة في أن الشعور بموافقها وملائمتها هو الخير واللذة الخاصة بها والموافق لكل واحد منها بالذات والحقيقة هم حصول الكمال الذى هو بالقياس إليه كمال بالفعل فهذا أصل . وأيضاً فان هذه القوى وإن اشتركت في هذه المعانى فان مراتبها في الحقيقة مختلفة فالذى كماله أتم وأفضل والذى كماله

أكثر والذي كماله أدوم والذي كماله أوصل إليه وأحصل له والذي هو في نفسه أكمل فعلاً وأفضل والذي هو في نفسه أشد إدراكاً فاللذة أبلغ له وأوفى لا محالة وهذا أصل . وأيضاً فإنه قد يكون الخروج إلى الفعل في كمال ما بحيث يعلم أنه كائن ولذيد ولا يتصور كيفيته ولا يشعر باللذذة ما لم يحصل وما لم يشعر به لم يشق إليه ولم ينزع نحوه مثل العنمين فإنه متحقق أن للجماع لذة ولكنه لا يشتهيها ولا يحسن نحوه الاشتها والخنين اللذين يكونان مخصوصين به بل شهوة أخرى (كما يشتهي من يجرب من حيث يحصل به إدراك وإن كان مؤذياً<sup>(١)</sup>) وفي الجملة فإنه لا يتخيلة . وكذلك حال الأكمة عند الصور الجميلة والأصم عند اللحن المنتظمة<sup>١</sup> ولهذا يجب أن لا يتوهم العاقل أن كل لذة فهي كما للحمار في بطنه وفرجة . وأن المبادئ الأولى المقربة عند رب العالمين عادة للذة والغبطة وأن رب العالمين عز وجل ليس له في سلطانه وخاصية البهاء الذي له وقوته الغير متناهية أمر في غاية الفضيلة والشرف والطيب نجله عن أن يسمى لذة . ثم للحمار والبهائم حالة طيبة ولذيدة كالأكل بل أي نسبة تكون لما للمبادئ العالية إلى هذه الخسيسة ولكننا نتخيل هذا ونشاهده ولم نعرف ذلك بالاستشعار بل بالقياس فحالنا عنده كحال الأصم الذي لم يسمع قط في عمره ولا تخيل اللذة اللحنية وهو متيقن لطيبها وهذا أصل : وأيضاً فإن الكمال والأصم الملائم قد يتييسر للقوة الإدراكية وهناك مانع أو شاغل للنفس فتكرهه وتؤثر ضده عليه مثل كراهية بعض المرضى الطعام الحلو وشهوتهم للطعوم الرديئة السكرية بالذات وربما لم تكن كراهية ولكن كان عدم الاستلذاذ به كالحائض يجد الغلبة أو اللذة فلا يشعر بهما ولا يستلذهما وهذا أصل . وأيضاً فإنه قد تكون القوة الإدراكية ممنوعة بضد ما هو كمالها ولا تحس به ولا تنفر عنه حتى إذا زال العائق تأذت به ورجعت إلى غريزتها مثل الممرور فربما لم يحس بمرارة فيه إلى أن يصلح مزاجه وتشفى أعضاؤه فينبذ ينفر عن

(١) هذا موضع نظر وتامل فالكامة مبهمة المعنى والكلام كأنه أبتر \*



الحال العارضة له]. وكذلك قد يكون الحيوان غير مشته للغذاء البتة كارهاً له وهو  
أوفق شيء له ويبقى عليه مدة طويلة فإذا زال العائق عاد إلى واجبه في طبعه  
فاشتد جوعه وشهوته للغذاء حتى لا يصبر عنه ويهلك عند فقدانه وقد يحصل  
سبب الألم العظيم مثل إحراق النار وتبريد الزمهرير إلا أن الحس مؤوف فلا يتأذى  
البدن به حتى تزول الآفة فيحس حينئذ بالألم العظيم فإذا تقررته هذه الأصول  
فيجب أن تنصرف إلى الغرض الذي نؤمه ( فنقول ) إن النفس الناطقة كالمها  
الخاص بها أن تصير عالماً عقلياً مرتسماً فيها صورة الكل والنظام المعقول في  
الكل والخير الفائض في الكل مبتدئاً من مبدأ الكل سالكاً إلى الجواهر الشريفة  
فالروحانية المطلقة ثم الروحانية المتعلقة نوعاً ما من التعلق الأبدان ثم الأجسام  
العلوية بهيئاتها وقواها ثم تستمر كذلك حتى تستوفي في نفسها هيئة الوجود كله  
فتقلب عالماً معقولاً موازياً للعالم الموجود كله مشاهداً لما هو الحسن المطلق  
والخير المطلق والجمال الحق ومتحداً به<sup>(١)</sup> ومنتهشاً بمثاله وهيئته ومنخرطاً في  
سلكه وصائراً من جوهره وإذا قيس هذا بالكمالات المعشوقة التي للقوى الأخرى  
وجد في المرتبة التي بحيث يقبح معها أن يقال إنه أتم وأفضل منها بل لا نسبة  
لها إليه بوجه من الوجوه فضيلة وتماماً وكثرة وسائر ما يتفاوت به لذائد المدركات  
عما ذكرناه . وأما الدوام فكيف يقاس الدوام الأبدى بالدوام المتغير الفاسد .  
وأما شدة الوصول فكيف يكون حال ما وصله بملاقاة السطوح بالقياس إلى ما هو  
سار في جوهر قابله حتى يكون كأنه هو هو بلا انفصال اذ العقل والمعقول والعامل  
شيء واحد أو قريب من الواحد . وأما ان المدرك في نفسه أكمل فأمر لا يخفى  
وأما أنه أشد إدراكاً فأمر أيضاً تعرفه بأدنى تذكر لما سلف بيانه . فان النفس  
النطقية أكثر عدد مدركات . وأشد تفصيلاً للمدرك وتجرى دأله عن الزوائد الغير  
الداخلية في معناه إلا بالعرض . وله الخوض في باطن المدرك وظاهره . بل كيف

(١) هذا موضع الخوض فيه بمعنى الاتحاد

يقاس هذا الادراك بذلك الادراك أو كيف تقاس هذه اللذة باللذة الحسية والبهيمية والغضبية ولكننا في عالمنا وبدننا وانفاسنا في الرذائل لا نحس بتلك اللذة إذا حصل عندنا شيء من أسبابها كما أومأنا إليه في بعض ما قدمناه من الأصول ولذلك لا نطلبها ولا نحن إليها - اللهم إلا أن نكون قد خلعنا ربة الشهوة والغضب واخواتهما من أعناقنا وطالعنا شيئاً من تلك اللذة فينبئنا ربما تخيلنا منها خيالاً طفيفاً ضميماً (وخصوصاً) عند انحلال المشكلات واستيضاح المطلوبات النفيسة ونسبة التناذنا هذا إلى التناذنا ذلك نسبة الالتذاذ الحسى بتنشق روائح المذوقات اللذيذة إلى الالتذاذ بتطعمها بل أبعد من ذلك بعداً غير محدود. وأنت تعلم إذا تأملت عوياً يهكم وعرضت عليك شهوة وخيرت بين الطرفين استخففت بالشهوة إن كنت كريم النفس <sup>و</sup> والأأنفس العامة أيضاً كذا فأنها تترك الشهوات المعترضة وتؤثر الغرامات والآلام الفادحة بسبب افتضاح أو خجل أو تمييز أو شوق لغلبة وهذه أحوال عقلية فبعضها يؤثر على المؤثرات الطبيعية ويصبر لها على المكروهات الطبيعية . فيعلم من ذلك أن الغايات العقلية أكرم على الأنفس من محقرات الأشياء فكيف في الأمور النبيلة العالية إلا أن الأنفس الخسيسة تحس بما يلحق المحقرات من الخير والشر ولا تحس بما يلحق الأمور النبيلة لما قيل من المعاذير - وأما إذا انفصلنا عن البدن وكانت النفس منا قد تنهت وهي في البدن لكاملها الذي هو معشوقها ولم تحصله وهي بالطبع نازعة إليه إذ عقلت بالفعل أنه موجود إلا أن اشتغالها بالبدن كما قلنا قد أنساها ذاتها ومعشوقها . كما ينسى المريض الحاجة إلى بدل ما يتحمل فهو كما ينسى المريض الاستلذاذ بالحلو واشتهاءه وكما تميل الشهوة للمريض إلى المكروهات في الحقيقة تعرض لها حينئذ من الألم بفقدانه كفاء ما يعرض من اللذة التي أوجبنا وجودها ودلنا على عظم منزلتها فيكون ذلك هو الشقاوة والعقوبة التي لا يعادلها تفريق النار للاتصال وتبديدها وتبديل الزمهرير بالمزاج لم يكن مثلنا حينئذ مثل الخدر الذي أومأنا إليه فيما سلف

أو الذى عمل فيه نار أو زمهرير فنمت المادة اللابسة وجه الحس من الشعور به  
 فلم يتأذى. ثم عرض أن زال المائق فشعر بالبلاء العظيم . وأما إذا كانت القوة  
 العقلية بلغت من النفس حداً من الكمال يمكنها به إذا فارقت البدن أن تستكمل  
 الاستكمال التام الذى لها أن تبلغه كان مثلها مثل الخدر الذى أذيق المطعم الالذ  
 وعرض للحال الأشهى وكان لا يشعر به فزال عنه الخدر فطالع اللذة العظيمة دفعة  
 وتكون تلك اللذة لا من جنس اللذة الحسية والحيوانية بوجه بل لذة تشاكل الحال  
 الطيبة التى للجواهر الحية المحضة وهى أجل من كل لذة وأشرف — فهذا هو السعادة  
 وتلك هى الشقاوة وليست تلك الشقاوة تكون لكل واحد من الناقصين بل  
 للذين أ كسبوا القوة العقلية الشوق إلى كمالها . وذلك عند ما تبرهن لهم أن من  
 شأن النفس إدراك ماهية الكمال بكسب المجهول من المعلوم والاستكمال بالفعل  
 فان ذلك ليس فيها بالطبع الأول ولا أيضاً فى سائر القوى بل شعور أكثر القوى  
 بكمالاتها إنما يحدث بعد أسباب — وأما النفوس والقوى الساذجة الصرفة فكأنها  
 هيولى موضوعة لم تكتسب البتة هذا الشوق لأن هذا الشوق إنما يحدث حدوثاً  
 وينطبع فى جوهر النفس إذا تبرهن للقوى النفسانية أن ههنا أموراً يكتسب العلم بها  
 بالحدود الوسطى على ما علمت — وأما قبل ذلك فلا يكون لأن الشوق يتبع رأياً وليس  
 هذا الرأى للنفس أولياً بل رأياً مكتسباً فهؤلاء إذا اكتسبوا هذا الرأى لزم  
 النفس ضرورة هذا الشوق فاذا فارقت ولم يحصل معها ما تباع به بعد الانفصال  
 إلى التمام وقعت فى هذا النوع من الشقاء الأبدى لأن أوائل الملكة العلمية إنما  
 كانت تكتسب بالبدن لا غير وقد فات . وهؤلاء إما مقصرون عن السعى فى  
 كسب الكمال الأنسى وأما معاندون جاحدون متعصبون لآراء فاسدة مضادة  
 للآراء الحقيقية . واجاحدون أسوأ حالاً لما كسبوا من هيئات مضادة للكمال .  
 وأما أنه كم ينبغى أن يحصل عند نفس الانسان من تصور المعقولات حتى يتجاوز  
 به الحد الذى فى مثله تقع هذه الشقاوة وفى تعديده وجوازه ترجى هذه السعادة

فليس يمكنني أن أنص عليه نصاً إلا بالتقريب . وأظن أن يتصور  
الإنسان المبادئ المفارقة تصوراً حقيقياً ويصدق بها تصديقاً يقينياً لوجودها  
عنده بالبرهان . ويعرف العامل الغائية للأموال الواقعة في الحركات الكلية دون  
الجزئية التي لا تنتهي . ويتقرر عنده هيئة الكل ونسب أجزائه بعضها إلى  
بعض والنظام الآخذ من المبدأ الأول إلى أقصى الموجودات الواقعة في ترقيبه .  
ويتصور العناية وكيفيتها ويتحقق أن الذات المتقدمة للكل أي وجود يخصها  
وأية وحدة تخصها وإنما كيف تعرف حتى لا يلحقها تكثر ولا تغير بوجه من الوجوه  
وكيف ترتب نسبة الموجودات إليها ثم كلما ازداد الناظر استبصاراً ازداد للسعادة  
استعداداً . وكأنه ليس يتبرأ الإنسان عن هذا العالم وعلاقته إلا أن يكون أكد  
العلاقة مع ذلك العالم فصار له شوق إلى ما هناك وعشق لما هناك يصده عن  
الالتفات إلى ما خلفه جملة ( ونقول ) أيضاً إن هذه السعادة الحقيقية لا تتم  
إلا باصلاح الجزء العملي من النفس ونقدم لذلك مقدمة . وكأننا قد ذكرناها فيما  
سلف ( فنقول ) إن الخلق هو ملكة يصدر بها عن النفس أفعال ما بسهولة من  
غير تقدم روية وقد أمر في كتب الأخلاق بأن يستعمل التوسط بين الخلقين  
الضدين لا بأن يفعل أفعال التوسط . بل بأن يحصل ملكة التوسط وملكة  
التوسط كأنها موجودة للقوة الناطقة وللقوى الحيوانية معاً . أما القوة الحيوانية  
فبأن يحصل فيها هيئة الأذعان والأفعال . وأما القوة الناطقة فبأن يحصل فيها هيئة  
الاستعلاء كما أن ملكة الإفراط والتفريط موجودة للقوة الناطقة وللقوى الحيوانية  
معاً ولكن بعكس هذه النسبة . ومعلوم أن الإفراط والتفريط هما مقتضيا القوى  
الحيوانية وإذا قويت القوة الحيوانية وحصل لها ملكة استعلائية حدثت في  
النفس الناطقة هيئة إذعانية . وأثر انفعالي قد رسخ في النفس الناطقة من شأنه  
أن يجعلها قوية العلاقة مع البدن شديدة الانصراف إليه . وأما ملكة التوسط  
فالمراد منها التبرئة عن الهيئات الانقيادية وتبقيّة النفس الناطقة على جبلتها مع

افادة هيئة الاستعلاء والتنزه وذلك غير مضاد لجوهرها ولا مائل بها إلى جهة البدن بل عن جهته فان التوسط يسلب عنها الطرفين دائماً ثم جوهر النفس إنما كان البدن هو الذى يغمره ويلهيه ويغفله عن الشوق الذى يخصه وعن طلب الكمال الذى له وعن الشعور بلذة الكمال ان حصل له أو الشعور بألم النقصان ان قصر عنه لا بأن النفس منطبعة في البدن ومنغمسة فيه ولكن العلاقة التى كانت بينهما وهو الشوق الجبلى إلى تدبيره والاشتغال بآثاره وبما يورد عليه من عوارضه . وبما يتقرر فيه من ملكات مبدؤها البدن فاذا فارق وفيه الملكة الحاصلة بسبب الاتصال به كان قريب الشبه من حاله وهو فيه فيما ينقص من ذلك تزول غفلته عن حركة الشوق الذى له إلى كماله وبما يبقى منه معه يكون محجوراً عن الاتصال بالصرف بمحل سعادته ويحدث هناك من الحركات المتشوشة ما يعظم أذاه ثم ان تلك الهيئة البدنية مضادة لجوهرها مؤذية له . وإنما كان يلهيها عنها أيضاً البدن وتماهى انغماسه فيه فاذا فارقت النفس البدن أحست بتلك المضادة العظيمة وتأذت بها أذى عظيماً لكن هذا الأذى وهذا الألم ليس لأمر لازم بل لأمر عارض غريب والعارض الغريب لا يدوم ولا يبقى فيزول ويبطل مع ترك الافعال التى كانت تثبت تلك الهيئة بتكرارها فيلزم إذاً أن تكون العقوبة التى بحسب ذلك غير خالدة بل تزول وتنمحي قليلاً قليلاً حتى تزكو النفس وتبأخ السعادة التى تخصها وأما النفوس البله التى لم تكتسب الشوق فانها إذا فارقت البدن وكانت غير مكتسبة الهيئات البدنية الردية صارت إلى سعة من رحمة الله ونوع من الراحة وان كانت مكتسبة للهيئات البدنية الردية وليس عندها هيئة غير ذلك ولا معنى يضاده وينافيه فتكون لا محالة ممنوعة بشوقها إلى مقتضاها فتعذب عذاباً شديداً بفقد البدن ومقتضيات البدن من غير أن يحصل المشتاق اليه لان آلة ذلك قد بطلت وخلق التعلق بالبدن قد بقى . ويشبه أيضاً ان يكون ما قاله بعض العلماء حقاً وهو ان هذه الانفس ان كانت زكية وفارقت البدن وقد رسخ فيها نحو من

الاعتقاد في العقوبة التي تكون لأشغالهم على ما يمكن أن يخاطب به العامة وتصور  
في أنفسهم من ذلك فانهم إذا فارقوا الابدان ولم يكن لهم معنى جاذب إلى الجهة  
التي فوقهم لاتمام كمال فتسعد تلك السعادة ولا شوق كمال فتشقى تلك الشقاوة بل  
جميع هيئاتهم النفسانية متوجهة نحو الاسفل منجذبة إلى الاجسام ولا منع في  
المواد السماوية عن ان تكون موضوعة لفعل نفس فيها قالوا فانها تتخيل جميع  
ما كانت اعتقدته من الأحوال الأخرية وتكون الآلة التي يمكنها التخيل  
شيئاً من الاجرام السماوية فتشاهد جميع ما قيل لها في الدنيا من أحوال القبر والبعث  
والخيرات الأخرية وتكون الأنفس الرديئة أيضاً تشاهد العقاب المصور لهم  
في الدنيا وتقاسيه فان الصورة الخيالية ليست تضعف عن الحسية بل تزداد عليها  
تأثيراً وصفاء كما تشاهد ذلك في المنام فربما كان المحلوم به أعظم شأنًا في بابه من  
المحسوس على ان الأخرى أشد استقراراً من الموجود في المنام بحسب قلة العوائق  
وتجرد النفس وصفاء القابل وليست الصورة التي ترى في المنام والتي تحس في  
اليقظة كما علمت إلا المرتسمة في النفس الا ان احدهما تبتدىء من باطن وتنحدر  
إليها والثانية تبتدىء من خارج وترتفع إليها فاذا ارتسمت في النفس تم هناك  
إدراك المشاهدة . وإنما يلزم يؤذى بالحقيقة هذا المرتسم في النفس لا الموجود من  
خارج فكل ما ارتسم في النفس فعل فعله وان لم يكن سبب من خارج فان السبب  
الذاتي هو هذا المرتسم والخارج سبب بالعرض أو سبب السبب فهذه هي السعادة  
والشقاوة الخسيسستان واللذان بالقياس إلى الأنفس الخسيسية — وأما الأنفس المقدسة  
فانها تبعد عن مثل هذه الأحوال وتتصل بكاملها بالذات وتنغمس في اللذة الحقيقية  
وتتبرأ عن النظر إلى ما خلفها وإلى المملكة التي كانت لها كل التبرى . ولو كان  
يقي فيها أثر من ذلك اعتقادي أو خلقي تأذت وتخلفت لأجله عن درجة عليين  
إلى ان ينفسخ عنها \*

﴿فصل في المبدأ والمعاد بقول مجمل وفي الالهامات والدعوات المستجابة

والعقوبات السماوية وسائر الأحوال - ومنها الكلام على

التنجيم - ومنها الكلام على القضاء والقدر﴾

ويجب أن تعلم أن الوجود إذا ابتداء من عند الأول لم يزل كل نال منه  
أدون مرتبة من الأول ولا يزال ينحط درجات فأول ذلك درجة الملائكة  
الروحانية المجردة التي تسمى عقولاً ثم مراتب الملائكة الروحانية التي تسمى  
نفوساً وهي الملائكة العملية . ثم مراتب الأجرام السماوية وبعضها أشرف من  
بعض إلى أن تبلغ آخرها ثم من بعدها يبتدىء وجود المادة القابلة للصور والكائنات  
الفاصلة فتلبس أول شيء صورة العناصر . ثم تتدرج سيراً يسيراً فيكون  
أول الوجود فيها أخس وأرذل مرتبة من الذي يتلوه فيكون أخس ما فيه المادة  
ثم العناصر ثم المركبات الجمادية . ثم النمايات وبعدها الحيوانات وأفضلها الإنسان  
وأفضل الناس من استكملت نفسه عقلاً بالفعل ومحصلاً للأخلاق التي تكون  
فضائل عملية وأفضل هؤلاء هو المستعد لمرتبة النبوة وهو الذي في قواد النفسانية  
خصائص ثلاث ذكرناها وهو أن يسمع كلام الله ويرى ملائكة الله تعالى وقد  
تحولت على صورة يراها . وقد بينا كيفية هذا . وبيننا أن هذا الذي يوحى إليه  
تتشبه له الملائكة ويحدث في سماعه صوت يسمعه يكون من قبل الله تعالى  
والملائكة فيسمعه من غير أن يكون ذلك كلاماً من الناس والحيوان الأرضي  
وهذا هو الموحى إليه وكما أن أول الكائنات من الابتداء إلى درجة العناصر كان  
عقلاً ثم نفساً ثم جرمًا فها هنا يبتدىء الوجود من الأجرام ثم تحدث نفوس ثم  
عقول وإنما تفيض هذه الصور لا محالة من عند تلك المبادئ والأمر الحادثة  
في هذا العالم تحدث من مصادمات القوى الفعالة والمنفعلة الأرضية تابعة لمصادمات  
القوى الفعالة السماوية - أما القوى الأرضية فيتم حدوث ما يحدث فيها بسبب  
شيئين أحدهما القوى الفعالة فيها إما الطبيعية وإما الإرادية . والثاني القوى

الانفعالية - إما الطبيعية - وإما النفسانية، وأما القوى السماوية فيحدث عنها آثارها في هذه الاجرام التي تحتها على ثلاثة أوجه : أحدها من تلقائها بحيث لا تسبب فيه للامور الارضية بوجه من الوجوه : وثانيها إما عن طبائع أجسامها وقواها الجسمية . يحسب التشكلات الواقعة منها مع القوى الارضية والمناسبات بينها - وإما عن طبائعها النفسانية والوجه الثالث فيه شركة ما مع الاحوال الارضية وتسبب بوجه من الوجوه على الوجه الذي أقول إنه قد اتضح لك أن لنفوس تلك الاجرام السماوية ضرباً من التصرف في المعاني الجزئية على سبيل إدراك غير عقلي محض وإن لمثلها أن تتوصل إلى ادراك الحوادث الجزئية وذلك يمكن بسبب إدراك تقارن أسبابها الفاعلة والقابلة الحاصلة من حيث هي أسباب وما يتأدى اليه وانها تنتهي إلى طبيعية وإرادة موجبة للنسب إرادة فطرة غير حاتمة ولا جازمة ولا تنتهي إلى القسرفان القسرية إما قسر عن طبيعة وإما قسر عن إرادة واليهما ينتهي التحليل في التفسيرات أجمع : ثم أن الارادات كلها كائنة بمقدار ما لم تكن فلها أسباب تتوافى فتوجبها وليست توجد ارادة بارادة والا لذهب إلى غير النهاية ولا عن طبيعة المريد والا لازمت الارادة ما دامت الطبيعة بل الارادات تحدث بمحدث علل هي الموجبات والدواعي تستند إلى أرضيات وسماويات وتكون موجبة ضرورة لتلك الارادة وأما الطبيعة فان كانت راهنة فهي أصل وان كانت قد حدثت فلا محالة انها تستند أيضاً إلى أمور سماوية وأرضية وقد عرفت جميع هذا فيما قبل . وإن لازدحام هذه العمل وتصادمها واستمرارها نظاماً ينجر تحت الحركة السماوية وإذا علمت الاوائل بما هي أوائل وهيئة انجرارها إلى الثواني علمت الثواني ضرورة فمن هذه الأشياء علمنا أن النفوس السماوية وما فوقها عالمة بالجزئيات \* أما ما فوقها فعلمها على نحو كلي - وأما هي فعلى نحو جزئي كالمباشر أو المتأدى إلى المباشر المشاهد بالحواس فلا محالة انها تعلم ما يكون . ولا محالة انها تعلم في كثير منها الوجه الذي هو أصوب والذي هو أصلح وأقرب من الخير المطلق من الأثرين الممكنين وقد



بيننا أن التصورات التي لتلك الملل مباد لوجودات تلك الصور ههنا إذا كانت ممكنة ولم يكن هناك أسباب سماوية تكون أقوى من تلك التصورات مما هو أقدم ومما هو في أحد القسمين من الثلاث غير هذا الثالث . وإذا كان الامر كذلك وجب أن يحصل ذلك الامر الممكن موجوداً لا عن سبب أرضي ولا عن سبب طبيعي من السماء - بل عن تأثير بوجه ما لهذه الامور في الامور السماوية وليس هذا بالحقيقة تأثيراً بل التأثير لمبادى وجود ذلك الامر من الامور السماوية فانها إذا عقلت الاوائل عقلت ذلك الامر وإذا عقلت ذلك الامر عقلت ما هو أولى بأن يكون وإذا عقلت ذلك كان إذ كان لا مانع فيه الاعدم علة طبيعية أرضية أو وجود علة طبيعية أرضية - أما عدم العلة الطبيعية الارضية مثل أن يكون ذلك الشيء هو أن يوجد حرارة فلا تكون قوة مسخنة طبيعية أرضية فتلك المسخنة تحدث للتصور السماوي لوجه كون الخير فيه كما أنه تحدث هي في أبدان الناس عن اسباب من تصورات الناس وعلى ما عرفته فيما سلف - وأما مثال الثاني فان يكون ليس المانع عدم سبب التسخين فقط بل وجود المبرد في ذلك أيضاً فالتصور السماوي للخير في وجود ضد ما يوجبه المبرد يقسر المبرد . كما يقسر تصورنا المنضب السبب المبرد فينا فتكون أصناف هذا القسم احتمالات لامور طبيعية أو الهامات تتصل بالمستدعى أو بغيره أو اختلاط من ذلك يؤدي واحد منها أو جملة مجتمعة إلى الغاية النافعة . ونسبة التضرع إلى استدعاء هذه القوة نسبة التنفكر إلى استدعاء البيان . وكل يفيض من فوق وليس هذا يتبع تصورات النفوس السماوية . بل الاول الحق يعلم جميع ذلك على الوجه الذي قلنا إنه يليق به ومن عنده يبتدى كون ما يكون ولكن بالتوسط وعلى ذلك علمه فبسبب هذه الامور ما يفتفع بالدعوات والقرايين وخصوصاً في الأمر الاستسقاء وفي أمور أخرى . ولهذا ما يجب أن يخاف المكافأة على الشر ويتوقع المكافأة على الخير . فان ثبوت حقيقة ذلك مزجرة عن الشر وثبوت حقيقة ذلك يكون بظهور آياته وآياته هي وجود جزئياته .

وهذه الحال معقولة عند المبادئ فيجب أن يكون لها وجود فان لم يوجد فهناك شيء لا ندركه أو سبب آخر يماوجه وذلك أولى بالوجود من هذا . ووجود ذلك ووجود هذا معاً من المحال وإذا شئت أن تعلم أن الأمور التي عقلت نافعة مؤدية إلى المصالح قد أوجدت في الطبيعة على النحو من اليجاد الذي علمته وتحققته فتأمل حال منافع الأعضاء في الحيوانات والنبات وان كل واحد كيف خلق وليس هناك البتة سبب طبيعي بل مبدؤه لا محالة من العناية على الوجه الذي علمت . وكذلك فصدق بوجود هذه الممانى فانها متمثلة بالعناية على الوجه الذي علمت . واعلم أن أكثر ما يقر به الجمهور ويفزع اليه ويقول به فهو حق وإنما يدفعه هؤلاء المتشبهة بالفلاسفة جهلاً منهم بعلمه وأسبابه . وقد عملنا في هذا الباب كتاب البر والائتم فليتأمل شرح هذه الأمور من هناك وصدق بما كان يحكى من المقولات الآتية النازلة على مدن فاسدة وأشخاص ظالمة وانظر أن الحق كيف ينصر\* واعلم أن السبب في الدعاء منا أيضاً وفي الصدقة وغير ذلك وكذلك حدوث الظلم والائتم إنما يكون من هناك فان مبادئ جميع هذه الأمور تنتهى إلى الطبيعة والارادة والاتفاق والطبيعة مبدؤها من هناك . والارادات التي لنا كائنة بعد ما لم تكن وكل كائن بعد ما لم يكن فله علة وكل إرادة لنا فلها علة وعلة تلك الارادة ليست إرادة متسلسلة في ذلك إلى غير النهاية بل أمور تعرض من خارج أرضية وسماوية والارضية تنتهى إلى السماوية واجتماع ذلك كله يوجب وجود الارادة . وأما الاتفاق فهو حادث عن مصادمات هذه وإذا حللت الأمور كلها استندت إلى مبادئ وجودها ينزل من عند الله تعالى . والقضاء من الله سبحانه وتعالى هو الوضع الاول البسيط والتقدير هو ما يتوجه اليه القضاء على التدرج كأنه موجب اجتماعات من الأمور البسيطة التي تنسب من حيث هي بسيطة إلى القضاء والامر الآتى الاول ولو أمكن انسان من الناس أن يعرف الحوادث التي في الارض والسماء جميعاً وطبائعها لفهم كيفية ما يحدث في المستقبل . وهذا المنجم القائل بالاحكام

مع أن أوضاعه الأولى ومقدماته ليست تسند إلى برهان بل عسى أن يدعى فيها التجربة أو الوحي وربما حاول قياسات شمسية أو خطابية في إثباتها فانه إنما يعول على دلائل جنس واحد من اسباب الكائنات وهي التي في السماء على أنه لا يضمن من عنده الا حاطة بجميع الاحوال التي في السماء . ولو ضمن لنا ذلك ووفى به لم يمكنه أن يجعلنا ونفسه بحيث نقف على وجود جميعها في كل وقت . وان كان جميعها من حيث فعله وطبعه معلوماً عندنا . وذلك مما لا يكفي أن تعلم أنه وجد أو لم يوجد وذلك لانه لا يكفيك أن تعلم أن النار حارة مسخنة وفاعلة كذا وكذا في أن تعلم أنها سخنت مالم تعلم أنها حصلت . وأى طريق في الحساب يعطينا المعرفة بكل حدث وبدعة في الفلك ولو أمكنه أن يجعلنا ونفسه بحيث نقف على وجود جميع ذلك تم لنا به الانتقال إلى المغيبات فان الأمور المغيبة التي في طريق الحدوث إنما تتم بمخالطات بين الامور السماوية التي نتسامح أننا حصلناها بكمال عللها وبين الأمور الارضية المتقدمة واللاحقة فاعلمها ومنفعلها طبيعتها وارايتها . وليست تتم بالسماويات وحدها فما لم يحيط بجميع الحاضر من الأمرين وموجب كل واحد منهما خصوصاً ما كان متعلقاً بالمغيب لم يتمكن من الانتقال إلى المغيب فليس لنا إذاً اعتماد على أقوالهم وان سلمنا متبرعين ان جميع ما يعطوننا من مقدماتهم الحكيمه صادقة \*

﴿ فصل في إثبات النبوة وكيفية دعوة النبي إلى الله والمعاد ﴾

( ونقول ) الآن من المعلوم أن الانسان يفارق سائر الحيوانات بأنه لا يحسن معيشته لو انفرد وحده شخصاً واحداً يتولى تدبير أمره من غير شريك يعاونه على ضرورات حاجاته . وأنه لا بد أن يكون الانسان مكفياً بآخر من نوعه يكون ذلك الآخر أيضاً مكفياً به وبنظيره فيكون مثلاً هذا ينتقل إلى ذاك . وذلك يخبر لهذا وهذا يخطط للآخر . والآخر يتخذ الابرة لهذا حتى إذا اجتمعوا كان أمرهم مكفياً . ولهذا ما اضطروا إلى عقد المدن والاجتماعات . فمن كان منهم غير

تحتاط في عقد مدينته على شرائط المدينة وقد وقع منه ومن شركائه الاقتصار على اجتماع فقط فانه يتحصل على جنس بعينه الشبه من الناس عادم لكلمات الناس ومع ذلك فلا بد لا مثاله من اجتماع ومن تشبه بالمدينين وإذا كان هذا ظاهراً فلا بد في وجود الانسان وبقائه من مشاركة ولا تتم المشاركة إلا بمعاملة كما لا بد في ذلك من سائر الأسباب التي تكون له — ولا بد في المعاملة من سنة وعدل . ولا بد للسنة والعدل من سان ومعدل ولا بد أن يكون هذا بحيث يجوز أن يخاطب الناس ويلزمهم السنة ولا بد من أن يكون هذا إنساناً . ولا يجوز أن يترك الناس وآراءهم في ذلك فيختلفون ويرى كل منهم ماله عدلاً وما عليه ظلماً فالحاجة إلى هذا الانسان في أن يبقى نوع الناس ويتحصل وجوده أشد من الحاجة إلى إنبات الشجر على الأشجار وعلى الحاجبين وتغيير الأشخاص من القدمين وأشياء أخرى من المنافع التي لا ضرورة اليها في البقاء بل أكثر ما لها أنها تنفع في البقاء ووجود الانسان الصالح لأن يسن ويعمل ممكن كما سلف منا ذكره . فلا يجوز أن تكون العناية الأولى تقتضي تلك المنافع ولا تقتضي هذه التي هي أسسها ولا أن يكون المبدأ الأول والملائكة تعلم ذلك ولا تعلم هذا . ولا أن يكون ما يعمله في نظام الأمر الممكن وجوده الضروري حصوله لتهدئة نظام الخير لا يوجد بل كيف يجوز أن لا يوجد وما هو متعلق بوجوده ومبنى على وجوده موجود فواجب إذاً أن يوجد نبي وواجب أن يكون انساناً وواجب أن يكون له خصوصية ليست لسائر الناس حتى يستشعر الناس فيه أمراً لا يوجد لهم فيتميز به عنهم . فتكون له المعجزات التي أخبرنا بها فهذا الانسان اذا وجد وجب أن يسن للناس في أمورهم سنناً بأمر الله تعالى واذنه ووحيه وانزاله الروح القدس عليه فيكون الأصل فيما يسنه تعريفه اياهم أن لهم صانعاً واحداً قادراً وأنه عالم بالسر والعلانية وأن من حقه أن يطاع أمره . وأنه يجب أن يكون الأمر لمن له الخلق . وأنه قد أعد لمن أطاعه المعاد المسعد ومن

عصاه المماد المشقى حتى يتلقى الجمهور رسمه المنزل على لسانه من الاله والملائكة  
ياسمع والطاعة . ولا ينبغي له أن يشغلهم بشيء من معرفة الله تعالى فوق معرفة  
أنه واحد حق لا شبيه له . فأما أن يتعدى بهم إلى تكليفهم أن يصدقوا بوجوده  
وهو غير مشار اليه في مكان فلا ينقسم بالقول ولا هو خارج العالم ولا داخله  
ولا شيء من هذا الجنس فقد عظم عليهم الشغل وشوش ما بين أيديهم وأوقعهم  
فيما لا يخلص عنه الا من كان الموفق الذي يشد وجوده ويندر كونه فانه لا يمكنهم  
أن يتصوروا هذه الاحوال على وجهها الا بكد . وإنما يمكن القليل منهم أن  
يتصور حقيقة هذا التوحيد والتنزيه فلا يثبتون أن يكذبوا بمثل هذا الوجود أو  
يقعوا في الشارع وينصرفوا إلى المباحثات والمقاييسان التي تصدم عن أعمالهم  
البدنية وربما أوقعتهم في آراء مخالفة لصالح المدينة ومنافيا لواجب الحق فكثرت  
فيهم الشكوك والشبه وصعب الأمر على اللسان في ضبطهم فما كل يمتيسر له في  
الحكمة الإلهية ولا يصح بحال أن يظهر أن عنده حقيقة يكتبها عن العامة بل  
الا يجب أن يرخص في التعريض بشيء من ذلك بل يجب أن يعرفهم جلاله الله  
تعالى وعظمته برموز وأمثلة من الاشياء التي هي عندهم عظيمة وجليلة ويبقى اليهم  
منه هذا القدر أعنى أنه لا نظير له ولا شبه ولا شريك . وكذلك يجب أن يقرر  
عندهم أمر المماد على وجه يتصورون كيفيته وتسكن اليه نفوسهم ويضرب للسعادة  
والشقاوة أمثالا مما يفهمونه ويتصورونه \* وأما الحق في ذلك فلا ياتح لهم منه  
الا أمراً بجملا . وهو ان ذلك شيء لا عين رآته ولا اذن سمعته . وان هناك من  
اللذة ما هو ملك عظيم ومن الألم ما هو عذاب مقيم . واعلم ان الله تعالى يعلم وجه  
الخير في هذا فيجب أن يؤخذ معلوم الله سبحانه على وجهه على ما علمت ولا بأس  
أن يشتمل خطابه على رموز واشارات ليستدعى المستعدين بالجلبلة للنظر إلى البحث  
الحكمي في العبادات ومنفعتيها في الدنيا والآخرة ثم ان هذا الشخص الذي هو  
النبي ليس مما يتكرر وجود مثله في كل وقت . فان المادة التي تقبل كالا مثله

تقع في قليل من الامزجة فيجب لا محالة أن يكون النبي قد دبر لبقاء مايسنه  
و يشرعه في أمور المصالح الانسانية تدبيراً . ولا شك ان الفائدة من ذلك هو  
استمرار الناس على معرفتهم بالصانع والمعاد وحسم سبب وقوع النسيان فيه مع  
انقراض القرن الذي يلي النبي فيجب أن يكون على الناس أفعال وأعمال يسن  
تكرارها عليهم في مدد متقاربة حتى يكون الذي ميقاته بطل مصاقباً للمقتضى  
منه فيعود به التذكر من رأس وقبل أن ينفسخ يلحق عاقبه . ويجب أن تكون  
هذه الأفعال مقرونة بما يذكر الله تعالى والمعاد لا محالة والا فلا فائدة فيها والتذكير  
لا يكون إلا بالأفاظ تقال أو نيات تنوى في الخيال . وأن يقال لهم إن هذه الأفعال  
يتقرب بها إلى الله ويستوجب بها الخير الكريم وأن تكون تلك الأفعال  
بالحقيقة على هذه الصفة وهذه الأفعال مثل العبادات المفروضة على الناس \*  
وبالجملة يجب أن يكون فيها منبهات . والمنبهات إما حركات وإما إعدام حركات  
تفضى إلى حركات فأما الحركات فمثل الصلوات وأما إعدام الحركات فمثل الصوم  
فانه وإن كان معنى عدمياً فانه يحرك من الطبيعة تحريكاً شديداً ينبه صاحبه على  
أنه على جملة من الأمر ليست هدرأ فيتذكر سبب ما ينويه من ذلك وأنه القربة  
إلى الله تعالى . ويجب إن أمكن أن يخلط بهذه الاحوال مصالح أخرى في تقوية  
السنة وبسطها والمنافع الدنيوية للناس ايضاً أن يفعلوا وذلك مثل الجهاد والحج على  
أن يعين مواضع من البلاد بانها أصلح المواضع للعبادة وانها خاصة لله ويعين  
أفعالا مما لا بد منه بانها في ذات الله عز وجل . مثل القرابين فانها مما تعين في هذا  
الباب معونة شديدة والموضع الذي منفعته في هذا الباب هذه المنفعة إذا كان  
مأوى الشارع ومسكنه فانه يذكره ايضاً وذكره في المنفعة المذكورة تالية لذكر  
الله عز وجل والملائكة والمأوى الواحد ليس يجوز أن يكون نصب عين الامة  
كافة فبالحرى أن يفرض اليها مهاجرة وسفراً . ويجب أن يكون أشرف هذه  
العبادات من وجه هو ما يفرض متوليه أنه مخاطب لله عز وجل ومناج اياه وصائر

اليه ومائل بين يديه . وهذا هو الصلاة فيجب أن يسن للمصلي من الاحوال التي يستعمل بها للصلاة ما جرت به العادة بمؤاخذة الانسان نفسه عند لقاء الملك الانساني من الطهارة والتنظيف . وأن يسن في الطهارة والتنظيف سنناً بالغة . وأن يسن عليه فيها ما جرت العادة بمؤاخذته نفسه عند لقائه الملك من الخشوع والسكون وغمض البصر وقبض الاطراف وترك الالتفات والاضطراب . وكذلك يسن له في كل وقت من اوقات العبادة آداباً ورسوماً محدودة . فهذه الاحوال ينتفع بها العامة في رسوخ ذكر الله عز اسمه في أنفسهم . فيدوم لهم التثبيت بالسنن والشرائع بسبب ذلك وان لم يكن لهم مثل هذه المذكرات تناسوا جميع ذلك مع انقراض قرن أو قرنين وينفعهم أيضاً في المعاد منفعة عظيمة فيما ينزه به أنفسهم على ما عرفته . وأما الخاصة فأكثر منفعة هذه الأشياء إياهم في المعاد \* فقد قررنا حال المعاد الحقيقي وأثبتنا أن السعادة في الآخرة مكتسبة بتنزيه النفس وتنزيه النفس تبعيدها عن الهيئات البدنية المضادة لأسباب السعادة . وهذا التنزيه يحصل باخلاق ومملكات والأخلاق والمملكات تكتسب بأفعال من شأنها أن تصرف النفس عن البدن والحس وتديم تذكرها بالمعدن الذي لها فإذا كانت كثيرة الرجوع إلى ذاتها لم تنفع من الأحوال البدنية ومما يذكرها ذلك ويعينها عليه أفعال متعبة وخارجة عن عادى الفطن بل الفطن يتولاها مع التكلف فانها تتعب البدن والقوى الحيوانية وتهتم إرادتها من الاستراحة والكسل ورفض العناء واتخاذ الغريزة واجتناب الارتياض الا في اكتساب أعراض من اللذات البهيمية ويفرض على النفس المحاولة لتلك الحركات ذكر الله والملائكة وعالم السعادة شاءت أم أبت فيتقرر لذلك فيها هيئة الانزعاج عن هذا البدن وتأثيراته ومملكة التساط على البدن فلا تنفع عنه فإذا جرت عليها أفعال بدنية لم يؤثر فيها هيئة ومملكة تأسرها لو كانت مخلدة اليه منتقدة له من كل وجه فلذلك ما قال القائل الحق ( ان الحسنات يذهبن السيئات ) فان دام هذا الفعل من الانسان

استنفاد ملكة الالتفات إلى جهة الحق والاعراض عن الباطل وصار شديداً  
الاستعداد للتخلص إلى السعادة بعد المفارقة البدنية - وهذه الأفعال لو فعلها فاعل  
ولم يعتقد أنها فريضة من عند الله تعالى وكان مع اعتقاده ذلك يلزمه في كل فعل  
أن يتذكر الله تعالى ويعرض عن غيره لكان جديراً بأن يفوز من هذا الذكاء  
بمحظ فكيف إذا استعملها من يعلم أن النبي من عند الله وبارسال الله وواجب في  
الحكمة الإلهية ارساله وأن جميع ما يسنه فأنما هو ما وجب من عند الله أن يسنه  
وإنما يسنه من عند الله فالنبي فرض عليه من عند الله أن يفرض عباداته وتكون  
الفائدة في العبادات للعابدين بما يبقى به فيهم السنة والشرعية التي هي أسباب  
وجودهم وبما يقربهم عند المعاد من الله زلفى بزكاتهم ثم هذا الانسان هو الملى  
بتدبير أحوال الناس على ما تفتظم به أسباب معيشتهم ومصالح

معادهم وهو انسان يتميز عن سائر الناس بتأله \*

﴿ تم الكتاب والحمد والثناء لواهب القتل والحكمة في المبدأ والمآب ﴾

﴿ خاتمة لناشر الكتاب ﴾

سبحانك اللهم وبحمدك لا تحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك  
وصلاة وتسليماً على رسلك - وحاملي لواء حكمك وشرعك - سيما السيد الاعظم  
والرسول الأطهر الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ أما بعد ﴾ فلما أشرقت  
الأرض بنور الملة الاسلامية وأضاءت الآفاق بضياء الشريعة الحنيفية الأحمدية  
وترنمت حمائم البشرى بمحاول عصر العدالة والانسانية - بعد أن أفلت شمس  
التوحيد والعدل وتوارت بحجاب غياهب الجاهلية \* واحتجبت بكسف من  
سحائب المظالم والثنية \* سار الدين بأهله إلى مطالع الهدى \* وساقهم إلى تلمس  
المعرفة بأسباب السعادتين \* وطاروق أبواب الإصلاح في النشاطين \* ففتحت  
المدن والبلاد لبث روح الأمن والعدل بعد أن عاث أهلها في الأرض الفساد



وتوسّع المسامون في الأخذ بسبل التمدن والعمران \* وتقدموا في المعارف والعلوم  
والصنائع والفنون \* واشتغلوا بالنظر والاستدلال والاجتهاد والاستنباط والتسوا  
الوصول إلى حكم وعلوم الأوامين على سلم التعريب حتى انتفعوا بمساعي من  
تقدمهم من أكابر تلك الأمم وفضلاء هاتيك الملل ونقلوا الحكمة اليونانية إلى  
اللغة العربية وتوفرت العقول على البحث والطلب حتى تسنموا ذرى العماراة والمدنية  
وعرجوا على معراج النشاط إلى أوج الحقائق ونبتت نوابع العلم والمعرفة والأدب  
وأعربوا بذلك عن كل استعدادهم وحسن قبولهم وكان من أولئك علامة القوم  
ورئيسهم وهو المعروف (بالشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن سينا) نبغ هذا  
الحكيم في القرن الرابع الهجري وجلس على عرش الافادة فأفاد - وصنف  
المطولات والمتوسطات والمختصرات فأجاد - وكان من آثاره في العلم والحكمة  
ما هو معروف فلما سقطت الأمة في مساقط الضعف والهوان وانتابتها عوامل  
التأخير والاذلال وانتبه عقلاؤها اليوم إلى مرضها وأخذت تطلب أدوية شفاؤها  
كان من أمس الأشياء بالاصلاح نشر كتب المتقدمين الذين كانوا الأيدي الفعالة  
في دور الارتقاء والمدنية - لذا تحركت بنا الهمة والغيرة إلى نشر ما نشرناه من  
الكتب وما قد علم قيمته أهل الدراية والفضل - وفي هذه الايام أوقفنا البحث  
والتنقيب والسير في استطلاع النافع والمفيد على كتاب لعلامة القوم الشيخ  
الرئيس يعرف (بالنجاة) الفه في الحكم الثلاث (المنطقيات والنطبيعات  
والآهيات) وضمنه زبد كتاب الشفاء الذي اعتنى به العلماء والفضلاء في غابر  
الازمان فلم نستحسن أن يبقى مثل هذا الكتاب في زاوية الخمول والاهمال سيما  
وقد انتبهت الأمة إلى ضعفها وجوب القيام بالاصلاح عليها فانتبهنا إلى نشره  
بعد أن اتفقنا مع بعض أكابر أهل العلم والدراية على قيامه بتصحيحه وتنقيحه  
وتصفيته مما جلبه عليه جهل الناسخين وخدمته فوق ذلك بوضع بعض الشروح  
عليه تكميلا لاستفادة الراغبين في العلم ونفعه وحبا في تحسين الكتاب واجادة

نشره على الأسلوب الجيد وسرنا في ذلك حتى تم لنا ما قصدناه وظهر إلى القراء  
بالنمط الذي توخيناه وجاء تحفة من تحف هذا العصر وطرفة تختال بحلاها على  
طرف هذا القرن \* وظننا أن يكون في أوائل الكتب التي يعيرها العقلاء  
والفضلاء عظيم الأقبال والاهتمام ويبذلوا متناول قسواهم وقدرهم في  
اقتنائها والحصول على فوائدها وعسى أن يكون من أولى  
الألباب والرغبة في نهضة الأمة بعد كبوتها من صرامة العزيمة  
وعلو الهمة ما يحقق رجاءنا إلى نشر الكتب العالية  
والأسفار النافعة السامية \* وفي مختتم البيان  
أتضرع إلى القريب المجيب أن يأخذ  
بأيدينا إلى ما فيه قوتنا وصالح  
أمتنا إنه هو الرب القدير  
— وبالإجابة جدير \*

﴿ محي الدين صبرى الكردي ﴾

﴿ فهرس القسم الثالث من كتاب النجاة وهو في الالهيات ﴾

صحيفة	صحيفة
١٩٨ المقالة الاولى من الهيات كتاب ٢١٩ فصل في أن كل حادث زمني	النجاة .
فهو مسبوق بالمادة لاحالة .	
٢٢٠ فصل في مساوقة الواحد للموجود	٢٢٠ فصل في تحقيق معنى الكل
٢٢١ » » التام والناقص والمتقدم	والغريبة .
والتأخر الخ .	
١١٩ فصل في بيان أقسام الموجود	٢٢٣ فصل في بيان الحدوث الذاتي .
وأقسام الواحد .	٢٢٣ » » أنواع الواحد والكثير .
١٠٨ فصل في اثبات المادة وبيان ماهية	٢٢٤ المقالة الثانية في الالهيات .
الصورة الجسمية .	٢٢٤ فصل في بيان معاني الواجب
٢٠٣ فصل في أن الصورة الجسمية	والممكن .
مقارنة للمادة في جميع الاجسام	٢٢٥ فصل في أن الواجب بذاته
٢٠٠ فصل في أن المادة لا تتجرد	لا يجوز أن يكون واجبا بغيره الخ
عن الصورة .	٢٢٦ فصل في أن ما لم يجب لم يوجد .
٢٠٥ فصل في اثبات التخاليف والنكاثف	٢٢٧ » » كمال وحدانية الواجب الخ
٢٠٨ » » ترتيب الموجودات .	٢٢٧ » » بساطة الواجب .
٢٠٩ » » أن الوحدة من لوازم	٢٢٨ » » أن الواجب تام الخ .
الماهيات لا من مقوماتها .	٢٢٩ » » أن الواجب الوجودي بذاته
٢١٠ فصل في أن الكيفيات المحسوسة	خير محض .
أعراض لا جواهر .	٢١٠ فصل في أن الواجب حق بكل
٢١١ فصل في أقسام العلل وأحوالها .	معاني الحقيقة .
٢١٣ » » أن علة الحاجة إلى الواجب	٢١٣ فصل في أن نوع واجب الوجود
هي الامكان لا الوجوب .	لا يقال على كثيرين .
٢١٤ فصل في معاني القوة .	٢٣٠ فصل في أنه واحد من وجوه شتى
٢١٦ » » الاستطراد لاثبات الدائرة	٢٣٠ » » البرهان على أنه لا يجوز
٢١٨ » » القديم والحادث	أن يكون اثنين واجبي الوجود .

صحيحة	صحيحة
٢٣٥ فصل في إثبات واجب الوجود	٢٥٩ فصل في أن حركة السماء مع أنها
» » » أنه لا يمكن أن يكون	نفسانية كيف يقال إنها طبيعية.
الممكنات في الوجود بعضها علة	٢٦٢ فصل في أن المحرك الأول كيف
لبعض على سبيل الدور الخ .	يحرك الخ .
٢٣٦ فصل آخر في التجرد لاثبات	٢٦٦ فصل في أن لكل فلك جزئي
واجب الوجود الخ .	محركا الخ .
٢٤٠ فصل في اثبات انتهاء مبادئ	٢٦٧ فصل في إبطال رأى من ظن أن
الكائنات إلى العلة المحركة الخ .	اختلاف حركات السماء لأجل
٢٤٣ فصل في أن واجب الوجود بذاته	ما تحت السماء .
عقل وعقل ومقول .	٢٧١ فصل في أن المعشوقات التي ذكرنا
٢٤٥ فصل في أنه بذاته معشوق وعاشق	ليست أجساما الخ .
ولذيذ وملته إلى آخره .	٢٧٣ فصل في ترتيب وجود العقول
٢٤٧ فصل في أن واجب الوجود كيف	والنفوس السماوية الخ
يمقل الأشياء .	٢٧٨ فصل في برهان آخر على اثبات
٢٤٩ فصل في تحقيق وحدانية الأول	العقل المفارق .
علمه لا يخالف قدرته الخ .	٢٨٠ فصل في حال تكون الاسطوانات
٢٥١ فصل في صدور الأشياء عن	عن العلة الأول .
المدير الأول .	٢٨٤ فصل في العناية وبيان دخول
٢٥٢ فصل في اثبات دوام الحركة بقول	الشر في القضاء الإلهي .
مجمل ثم بعده بقول مفصل .	٢٩٢ فصل في معاد الأنفس الإنسانية
٢٥٦ فصل في أنه يلزم على قول المخالفين	المبدأ والمعاد بقول
أن يكون الله تعالى سابقا على	مجمل الخ .
الزمان والحركة زمان .	٣٠٣ فصل في اثبات النبوة وكيفية دعوة
٢٥٧ فصل في أن المخالفين يلزمهم أن	النبي إلى الله والمعاد *
يضعوا وقتنا قبل وقت الخ .	